ظفر الواله بمظفر وآله

تاليف

عبد الله محمد بن عمر المكّى

الآصفى الغخانى

المجلّد الثانى

يشتمل على الجزء الثانى من الدفتر الاول والجزء الاول من الدفتر الثانى

طبع فى مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل
سنة ١٩١٩ مسيحية

PRINTED BY
E. J. BRILL — LEYDEN.

ظفر الواله بمظفر وآله

المجلد الثانى

من

الدفتر الاوّل

سلطنة ابى الفتح احمد شاه بن لطيف خان،

جلس على سرير السلطنة بمحموداباد فى السابع عشر من ربيع الاول من سنة احدى وستين وتسعمائة ابو الفتح احمد شاه بن لطيف خان ابن نظامخان بن شكر خان بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه، وحيث كانت شهادة محمود مظنة فتنة شبّ نارها وقد تهيّأ ان يتطاير شرارها وهلك معه من يُستحيى منه ويمكنه يقوم بالملك ويذبّ عنه، لذلك تفاولا لتسكين غبار الوحشة وانطفآء نار الفتنة قام الامير الكبير السيّد مبارك البخارى الى قربة مآء كانت لسقّائه فحملها على كتفه ورشّ به ما يلى محلّ الجلوس من جانبيْه وما يقابله من الميدان، وناهيك به من امير وسيّد و مبارك اسمًا ورسمًا، واتفق الامرآء الكبار على ان يكون اعتماد خان نائب السلطنة وله لقب المسند العالى وتبعه سائر سكنة الارض من اهلها، وشير خان ولده وزير السلطنة وكان قد راهق البلوغ اتّكالا على من نصبه ابوه فى الوكالة عنه وهو وجيه الملك والسلطانُ والوزير متساويان فى السنّ، وامّا عماد الملك اصلان فيكون له اتابكا ويتبعه سائر الغريب الترك والحبش والعجم وله من اللقب المجلسُ العالى، وبقى الغخان مندل بَارْلكا على ما كان عليه فى عصر محمود ويتبعه الحشم من جنس المهرة ويافع وغيرهما، وامّا السيّد مبارك البخارى فيكون امير الامرآء وله من اللقب المجلسُ الاشرف ويتبعه سائر الافغان، وكان محمد جيو بن بابو

سلطانى بچانپانير متجرّدًا عن الدنيا كما سبق له ذكر فى ترجمة محمود، فلما كانت شهادة السلطان فى استقبال الليلة الثالثة عشر ما كان ضحوة نهارها الا وهو فى منزل اعتماد خان، وكان له به ولَه ساقه الى احتمال ما فى قتل محمود نُسب اليه حتى حقّق بحضوره من عشرين فرسخا ويزيد عليه ذهابا للطالب ومجيئا للمطلوب فى سبع ساعات فلكيّة ما قاله المتقدّمون، لولا العشق ما دار الفلك، والمعنى هنا ما دار بتحويل الملك من سلطان الى سلطان، فلما اجتمع به وقرّت عيناه بقربه حضر معه فى هٰذا المجلس واختصّ بلقب وخطاب يزيد على قدره وهما مجلس همايون ملك الشرق، هذا كان فى اليوم الاول وفى اليوم الثانى اجتمعوا على تفريق ما فى الخزانة ولم يَدَعُوا بها شيئا واختص بالجواهر اعتماد خان وكانت فى معرفته زيادة على ماله فى الذهب والفضّة من القسمة وتقاسموا الذخائر كلها الا ما تركوه باسم السلطنة، وفى اليوم الثالث خرجوا بالسلطان الى احمداباد، ولمّا استقرّوا بها رجع السيّد مبارك الى محموداباد وسكنها وصارت من جهاته، وكان فى ايّام محمود عَمَّرَ بيوتا على شاطى النهر من جانب احمداباد له ولمن ينتسب اليه وسمّى تلك البقعة سيدپور، فبقى بها مدة حيٰوته ولما بلغ اختيار الملك شهادة محمود وقد نزل على دار اقامته پتن محاربا لموسىٰ خان بن عين الملك الپولادى و اخوه شيرخان تركها له وخرج الى جهة تختص به، وهكذا ناصر حبش خان امير الديو خرج بالخزانة منها الى احمداباد،

(فى الحاشية) وذلك لان عمل جونه‌كر كان لتتار خان الغورى من جانب اعتماد خان وساله ملك الشرق . . . . وخرج محاربًا للغورى وابتدأ بقصد دريا خان فاقبل قابل وقاتل وقيل خرج من غير حرب ثم كان بينه وبين الغورى قتال افضى الى قتل الوزير لملك الشرق ومدار كرّه وفرّه الامير المشهور رستم خان وبه كانت الهزيمة وبقى الملك للغورى ما

عاش هو وولده امين خان واما حبش خان فبخروجه منها انتهز الفرنج الفرصة وقبضوا البندر وشرعوا فى تحصينه ولشغل الامرآء بما فى البين تمّ لهم ذلك ومنها الى اليوم لم يزدادوا الا تمكينا يزيلهم الله بقدرته، وكان بجونه‌كر شمشير الملك نولبيه كما سبق بيانه فعزله اعتماد خان بتاتار خان الغورى، وبقى فتح خان براده‌نپور كما كان، وهكذا فرد خان بچانپانير، وناصر الملك بندربار، فلما وصل اختيار الملك الى اعتماد خان خرج لنصرته الى پتن فتحصن الپولادى بالقلعة وكان بالنسبة اليه عاجزا الا انه حيث كان من الافغان كان رجوعه الى السيّد مبارك فكتب اليه، والى ان يصل جوابه عزم اعتماد خان على ان يحارب بين عماد الملك وهو معه وبين موسى خان فاعطاه هذه المملكة وظن عماد الملك لما اراده فاخذ منه مرسوم السلطنة بها ثم قل له حيث صارت الولاية لى فهى الآن منّى لموسى خان،، فرجع اعتماد خان عنه بالسلطان الى احمداباد فان الملك كان فى شوكة قويّة وهكذا السيّد مبارك من جانب موسى خان، وكان اول فتنة القاها فرجعت عليه،

[وفى احدى وستين كان اجتماع العسكر باحمداباد ونزل عماد الملك بالبيت المعروف لمدنرای المتصل بجدار دارالسلطنة ولهذا كان لا يزال هو حاضرا فى الدار بمن يتبعه والغخان راس النوبة كما كان مندل الغخان فى عهد السلطان محمود ومماليك السلطنة . . . يا كان او حبشيا كانوا باشارة الملك فى خدمة السلطان لا يفارقونه ساعةً فكان دار السلطنة . . . . . . ولعماد الملك والغخان كما كان فى عهد محمود اعتماد خان اوانى والنيابة فى السلطنة فكانت له والخاتم بيده،

٩٦٢ وفى سنة اثنين وستين رجع من دهلى الى كجرات عالم خان واعظم همايون ونزلا بسركهيج فتقاعد عنهما اعتماد خان ثم فى اول الامر وبعد مدة ما سار به . . . . الغخان اليهما ودخل بها دار المملكة احمداباد واستمرا

اشهرا لامر بامر النائب رعاية لهما الى الغخان ولم يزالانه حتى كان سبب الرعاية على ان يكون ندربار وسلطانپور لعالم خان وبروده واسامر لاعظم همايون فخرجا الى جهتيهما الا ان اعظم همايون توجّه الى ندربار وبقى عالم خان بچانپانير ›› وفيها طلب الرخصة تغلق خان فكان من امره ما كان فخرج اعتماد خان الى كانكريه بمن يتبعه وقال لا نرجع الى البلد او يخرج الغخان منها فتحصّن الغخان بدار السلطنة بسائر جنسه وهدر اعتماد خان دم هذا الجنس فخرج عماد الملك اليه يسترجعه الى البلد فابى فرجع الملك الى خدمته لسلطانه فرحل اعتماد خان من كانكريه الى محموداباد وبها السيد مبارك فارسل الملك عادلخان القرمانى اليه يستحثه فى الرجوع فابى ›› عند ذلك اجتمع الملك بالغخان وقال له هٰؤلآء اهل الملك وليس الا وتلزمنا المداراة لهم فالمناسب ان يعمل بما يرضيه فخرج الى دارملكه بيرمكام على عشرين فرسخا فى دار المملكة وخرج عماد الملك بالسلطان الى محموداباد على ان يتسلمه لاعتماد خان ويكون امره اليه فلما دنا من منزله استقبله اعتماد خان ومشى فى ركابه الى منزل السلطنة المعروف بنشسته وصنع ضيافة حضرها الامرآء وقدّم للسلطان ما يليق به ورجع الى احمداباد ثم بلغ الملك عن نصير الملك البنبانى صاحب نوسارى وعن الف خان الكهترى المتغلب على اكليسير من ولاية الملك انهما عبثا بولايته فاجتمع باعتماد خان وقال له اعظم همايون نزل على بهروچ والف خان قبض اكليسير ونصير الملك بسط يده فى الولاية الى مهايم فما تقول فى هٰذا فقال من المناسب ان يكون بهروچ للسلطان ››

ورجع اعتماد خان الى البلد واستمرّ السلطان فى كفالة الملك مدة ›› ثم بلغه عن اعظم همايون انه نزل على بهروچ وكانت نادود لبهاء الملك السندى فتغلب اعظم همايون عليها وبعد حرب انهزم فيه صاحبها والف خان الكهترى تغلّب على اكليسير وما يليها ونصير الملك بسط يده فى موافقتهما

الى مهايم فاجتمع الملك باعتماد خان واخبره بذلك فاجاب من المناسب ان يكون بهروج للسلطان وتكون لك مملكة پتن ويكون السلطان فى كفالتى كما كان اولاً ،، فاجابه الملك و ركب بالسلطان من دار السلطنة الى بيت اعتماد خان فاستقبله واضافه وقدّم بين يديه ما يليق به ثم خرج يمشى فى ركابه الى دار السلطنة وبقى الملك فى منزله يتردد الىٰ السلطان جدّه لاكفاله الى ان خرج اعتماد خان بالسلطان الى پتن وتحصن موسى خان بقلعتها والتمس ان يبقيها له فانها عمل ابائه قديما فابى اعتماد خان وكتب للملك بها فقبلها الملك وقال لاعتماد خان قد صارت المملكة لى وانا اثرت بها الپولادى ورجعوا جميعا على ان يخرج اعتماد خان بالسلطان الى بهروج لكفاية مهم المتغلبة على الملك فلما وصلوا الى احمداباد تقدم الملك الى محموداباد وتاخّر اعتماد خان عنه فى البلد فانتظره اياما فارسل عادلخان القرمانى اليه يستحثه فى الوصول فلما استبطاه استدعى عادل خان واجتمع الملك بالسيّد مبارك واخبره بصورة الحال فاجابه دع اعتماد خان واستدرك امرك وايده بولده وجماعة من امرائه فنهض الملك مسافرا الى بهروج فلما نزل بانكانير بلغه عن عالم خان انه نزل بانكانير يريد منعه او يخرج الملك عما بيده من مال السلطنة . . . وقد حضر عادل خان مجلسه فقال له ما تقول فيما سمعت فقال هو عالم خان ومراسلة فى الصلح انسب من الاقدام عليه او نستمد باعتماد خان فانكر الملك جوابه وقال بل نعبر النهر على رغمه كائنًا ما كان فاجابه عادل خان نعم ما رأيت اذن فكل رومى فى العسكر مرة يحمل بندقه ويتبعنى وكل صاحب فارس يجتمع بحيث علمك يكون لهم على الثرى وكلمه الملك بذلك وشاع الخبر وبلغ عالم خان ذلك فرجع الى بانكانير وارسل حاجبه الى الملك يسأل وصول عادل خان فسار اليه فلما اجتمع به لاينه عالم خان بالكلام وتظاهر بالخلوص ثم عند الوداع جاءه بخلعة و فرس فاما الفرس فقبله واما الخلعة فقال مثلى لا يلبس

خلعة مثلك واما انك تريدنى لخدمتك فهذا لا يكون لعدم الجنسية واما الملك فهو لمن ضرب سيفه ورجع الى الملك وكان قد حضر مع الطبيب عطر الزعفران فلم يبق احد من تبع عادل خان الا وهو فى ثياب مزعفره واشاع فى غيبته بانه انما رجع عن حربه لصهورة ثبتت بينه وبين الملك .... الى بيته ولما اجتمع عادل خان بالملك ورجع الى دس دخل عليه بعض اكابر العسكر يهنيه بما سمع فانكر ذلك وقام الى الملك يسأله عنه فقال له ان يكن فانت سببه وامّا انا فلا .... عادل خان واشتد غضبًا وقال ولنى امر الرجالة وكن انت فى الخيل فاستعد الملك وتقدم عادلخان ففارق المكان عالم خان وعبر الملك النهر ونزل برودره وفى اثناء ذلك اتفق وصول اعظم همايون الى عالم خان وبلغه الخبر فقال ما هذا الذى اسمعه ..... براى ثم وصل الى الملك رسولا واستعطفه وانكر على حاجبه ما كان منه وقال الملك للراى ان يتفق على ان يكون بهروج كما كانت لك وما كان لنصير الملك فهو بينى وبين جنكز خان وقبل الملكُ ذلك ونهض من كاسر وعبر النهر ونزل على بهروج ليلا وبها الملك لاد.... وفى صبح الليل عبر النهر عادلخان بالف فارس ونزل على اكليسر وخرج الفخان هاربا منها بعد حرب قليل الى .... ونزل الملك بمن يتبعه اكليسر وراسل نصير الملك فى الصلح على ان يعطيه مائة الف محمودى ومن الولاية مالم يكن باسمه فى مرسوم السلطنة ويتوجّه الملك به الى احمداباد ويعزل اعتماد خان عن الوزارة به ودخل فى المسالة جهانكير خان وقبل نصير الملك ذلك ورجع عنه الملك الى بهروج وقال لاعظم همايون يرجع الى ولايته وايد بها الملك بعسكر ليستخرج برودره من اعظم همايون فلما دنا منها خرج اعظم همايون منها ولمن فى جانب وقبض الملك بهاء الملك وبينما المعسكر فى غفلة سقط اعظم همايون عليهم وقتل فى المعركة بهاء الملك وهو مدفون بها فى قبة له وهرب مدد الملك وكان من جملتهم عالبخان جهانكير خان وثبت همايون بنادود

وبينما ارسل الملك لاخراجه بلغه عن الغخان انه وصل الى كركرى يريد الدكن فاشتغل . . . . مهم نادوت وارسل چنكيز خان وعادلخان الى الغخان ولما اجتمع به فى بهروچ احسن . . . . و فرح به ثم ارسل الى نصير الملك يطالبه بالمبلغ ويسأله ان يصل كما عهد معه فامتنع نصير الملك من ارسال الدرهم فامر الملك الغخان وعادل خان وچنكيز خان بعبور النهر وكانت بينهم وبينه ثلث حروب استاصل فى آخرها ولم ينتظم له امر فى ذلك وقسم الولاية واجتمع الغخان واعظم همايون ببروده وفى اثناء ذلك بلغ الملك خروج السلطان الى السيد مبارك و وصل مرسوم الطلب فاستعد وخرج ثم اجتمع الملك واصحاب رايه وقال ما بيننا وبين الافغان سابقة ولا لاحقة ومن المناسب ان ياخذ بيد نصير الملك و يقيمه كاهله فى العداوة ويكون واياه يدا واحدة وعلى هٰذا راسل نصير الملك على ان يعطيه مائة الف محمودى وولاية له ويكون وزيرا كابائه فاجاب نصير الملك وتقرّر هٰذا ثم ان الملك امر بها الملك للتوجه الى نادوت وامده بعسكر . . . . ما اجاب نصير الملك واعظم همايون فى . . . .]

٩٦ وفيها خرج ناصر الملك من ندربار الى احمداباد فلما عبر نهر مهندرى وكان من اكبر ملوك مماليك السلطنة ترك اعتماد خان له البلد وخرج بمن معه الى بلدة يقال لها كميد (بفتح الكاف المفخّمة التى مخرجها ما بين الكاف العربيّة والقاف وكسر الميم وياء تحتيّة بنقطتين ودال مهملة) وخرج معه السيّد مبارك بمن معه وتخلّف عماد الملك مع سلطانه بها وكان لا يفارق السلطان ولا يزال حاضرا عنده وبعد وصول ناصر الملك اجتمع عليه عسكر كجرات ومنهم اختيار الملك واستقلّ ناصر الملك فى البلد وصار نائب السلطان وخوطب دريا خان»، وكان فى عهد محمود على عماد الملك ديوان العرض ومن جانبه لضبط الدفتر تعيّن من السلطنة اخو مولانا كامل الدين ميا عبد الصمد وخوطب دستور خان وبعد شهادة

السلطان كان يخدم مع الملك»، فاتفق سلب نعمته وحبسه وغارة بيته»، ثم خرج ناصر الملك بالسلطان الى كميد ونزل فى الميدان لمحاربة اعتماد خان وكلما اراد أن يستقلّ بالسلطان وَجَدَ عمادَ الملك لزمه لزوم الظل والديوان به فى غاية الصلابة والمهابة فدار على قتله و فهم منه ذلك فكان اذا دخل عليه فى مجلس خلوة لا يفارقه اربعون من رجال البطش واضعافه فى غيرها»، وفى بعض الايّام اشرف للقتال السيّد مبارك فاستعد ناصر الملك وركب عماد الملك بالسلطان وكان فى المقدّمة الغ خان وفى الطليعة خيرخان وبينما خيرخان فى المعترك لا يتحرّك بلغه ان بندقة من جانب ناصر الملك اصابت مقتل الغخان فانجدل صريعًا»، فرجع خيرخان الى عماد الملك فراه فى تعب على الغخان وقد ظهر له قاتله فاسرّها فى نفسه ولم يُبدها»، ولم يكن فى ذلك اليوم من الحرب الا ما كان بين طليعة السيد والملك ونزل كلّ فريق فى مُخيّمه»، فلما اقبل المسآء اجتمع عماد الملك وجهانكير خان وفتح جنك خان وعادلخان وخيرخان وبعد الفكر اتفقوا على ان لا يكون ناصر الملك»، وكتب الملك الى اعتماد خان والسيّد مبارك يُشير بان لا يكون الفجر وهما فى الميدان وسيركب اليه قبل طلوعه بالسلطان»،

[نقل سكندر فى مرآته بخبر ان اختيار الملك خلّفه اعتماد خان نائبا عنه فى احمداباد فكان منه بموافقة حسن خان الدكنى وفتح خان البلوج جلوس شاهو عم السلطان احمد الموجود فى ايامه على سرير السلطنة قلت سياق الحال يقتضى ان لا يكون نائبًا عنه لان اعتماد خان كان اعتزل البلد فى وصول ناصر الملك وفى خروج ناصر الملك بالسلطان لم يكن فى البلد الا من ينوب عنه قل فى المرآة عند اجتماع العسكرين على نهر كارى كتب اختيار الملك الى اعتماد خان. . . . الى سلطانه

ومما كتب ان السلطان احمد لا تنتفع به فانه مريد السيد مبارك وسلطنة شاهو انفع لك ولهذا فعل بما كتبه اعتماد خان وخرج من

العسكر اليه فادركه السيد ميران والشيخ ماه معه وابلغه عن ابيه السيد مبارك ما استرجعه به الى سلطانه قلت وهذا ايضا ليس بشئ ان كان اعتماد خان اثقل ميزانا علما بما يرى وفهما لما يسمع من ان تستخفه كلمات واهية تخرجه من . . . .

وحيث كان سياق نقله يخبر عن ترجيح جانب مربيه في ضمن تربية ابيه الامير الكبير السيّد مبارك البخارى فى امضاء الامور وارضاء الجمهور على شريكيه المسند العالى اعتماد خان والمجلس العالى عماد الملك نظرا الى انه المدار والمختار والمشار اليه اهل لو كان كما يخبر سياق نقله لكنه لم يكن كذلك كما سياق سيرتهما معه تخبر عنه ،، قال ولحق البلوچ باعتماد خان واعتزل للحرب اختيار الملك وشاهو وثبت حسن خان ومات قلت قد اشتهر عن حسن خان ثباته فى الحرب وثباته للطعن والضرب كما يخبر عنه ما نقلته فى اقدامه فكان من المناسب ان لا يهضم جانب مثله باقتصاره على قوله ثبت ومات تنويها لقدره وقدرته قال فى المرآة وبعد دخول البلد اقتسموا المُلْك فكان للسلطان احمداباد وما يليها من القرى المتصلة المعروفة بالحويلى ولاعتماد خان كرى وجهالاوار وبتلاد ونرياد وبهيل ورادهنپور وسمى وموججپور وسورتهه وللسيد مبارك پتن وكنبايه مع القرى المتصله والمنفصلة المعروفة بستاسى وهو عدد يخبر عن سبعة وثمانين قرية يتعلق بها ودولقه ودندوقه وكهوكه وكپربنج وجانپانير وسرنال وباراسنول ولعماد الملك بروچ وسورت ولها ايضا قرى معروفة بجوراسى اى اربعة وثمانون قرية وبروده الى ندربار وسلطانپور قلت اما بندر سورت فكانت فى عهد بهادر لرومیخان وبعده صارت لصفر خداوند خان وفى عهد محمود صارت له منه فى عوض ما . . . . له من سفرة السلطنة واستمرّ بعده لولده رجب خداوند خان فى عهده وفى عهد احمد ما عاش رجب وكان عماد الملك يقف تحت رايته من الامراء البحرية اقا فرخشاد وفتح خان قراحسن

جهانكبير خان مصطفى قرماني عادل خان رجب خداوند خان الغخان سلطاني ناصر دريا خان اسمعيل چركس اسد خان فردخان سلطاني هؤلاء اولو الشهرة من عهد محمود، قال في المرآة واعطى الملك بروده لالغخان واستقلّ اعتماد خان في الوزارة وتوجّه السيد مبارك الى محموداباد واستقرّ بمنزله من عهد محمود وكان بالقرية المعروفة باسمه سيدپور وبعد مدة وصل عالمخان من ولاية كانت له من شيرشاه بمملكة مالوه الى محموداباد واجتمع بالسيد فوصل به الى احمداباد وسعى له في الولاية الا ان اعتماد خان اعتذر اوّلًا بما يعرفه منه ثم تقرر له ولاعظم همايون بروده وچانپانير من جانب السيد واعطى اعتماد خان كودره من قسمته لصاحبيهما الغخان كهترى وكان وصل معهما قلت الظاهر ان الملك من قسمته اعطى بروده كما كان منهما وحيث بانقياس الى چانپانير وكودره كان عطاه اكثر اخذ من اعتماد خان بركنه جهالاوار لالغخان باقوت ولهذا في واقعة تغلق خان خرج اليها والمذكور في المرآة كان له منها بعض الولاية وليس كذلك ثم قال وبعد تعيين الولاية لعالم خان تظاهر عالمخان بملازمة اعتماد خان والركون اليه حتى اقبل عليه وانزله في بيت ولده شير خان قريبا منه متصلا به قال وفي اثناء ذلك تغلب الغخان على ما لم يكن له من ولاية جهالاور وكتب اليه اعتماد خان غير مرّة فلم يمتنع فخرج عليه ولم يتوقف على اخبار السيد كعادته فحارب الغخان وبعد الهزيمة لاذ بالسيد والتجأ اليه فشفع السيد له عند الملك ان ياخذ له من اعتماد خان بهيل وكان ذلك قلت والمعروف ان عالم خان بعد تعيين الولاية سار اليها وبعد واقعة تغلق خان الكائنة باشارة اعتماد خان وانكاره وخروج الغخان الى جهالاور وعماد الملك الى بروج كما نقلته طلب اعتماد خان عالم خان وانزله في بيت ولده ووالى صلاته حتى خرج به عليه بعد الهزيمة كان منزله دولقه ثم كنبايه ثم كركرى وعلى عبوره النهر وصل اليه من جانب

عماد الملك وولده چنگز خان وعادلخان قرمانی وساروا جميعا الى بروج واما السيد فلم يجتمع به لانه لم يكن فى طريقة نعم تلقاه ولده الارشد جناب الامير سيد ميران وضيفه وقدّم له سيفا وفرسا وتتبعه عند الوداع لعناية السيد به الى الغاية وكان تنبّاه واما قوله فشفع له لم يكن فى محله مع انه غير واقع ولا كانت بهيل له مدة حيوته والعجب منه نسبة مثل الغاخان وقد بلغ فى العزّ ما بلغ الى ذلّ الشفاعة له واما قوله سعى عالم خان عند اعتماد خان على نفاق آل الى الخروج على السيد مبارك فلا خلاف فيما قاله وعزم اعتماد خان على امضائه الا ان تتار خان الغورى وكان من جانب اعتماد خان لميله الى عالم خان خالفه وخالف عماد الملك والغاخان على خراج عالم خان ولم يعلم به سواه واياهما وابتهم الامر الى صبح الوقعة وقد وصل السيد جريده مع رسول الملك انكس خان الحبشى كما نبهت عليه لا كما نقل ان الملك واعتماد خان ومعهما السلطان استقبلوا السيد الى كنبير وفى رجوعهم به ساروا جميعا لحرب عالم خان وراسله السيد يعتب على عالم خان فيما نواه له فكان ذاك به ثم اشار عليه بالتوجه الى ولايته الى ان يصلح من امره ما فسد فان الامر فى قوم الوقعة لم يتجاوز الملك قال والى چانپانير وصل الامر ..... عن تعاقبه الى احمداباد واقبل مباركشاه بتنقال خان لسلطنة كجرات ونزل بقرية بيلوكانو على نهر نربده فخرج السلطان احمد وفى وصوله الى رانايور كوتيهه رجع مباركشاه وتبعه الامراء بالسلطان الى حانبوكانو وفى اثناء ذلك خرج عالم خان من جبال البال الذى كان بها فى مصيبته الى پتن يطلب شير خان له وكان عن اخيه موسى خان بها وموسى خان اذ ذاك فى العسكر من حرب السيد، ثم اتفقا ووصلا الى كرى قال وكان اذ ذاك اختيار الملك ودريا خان الحبشى بنواحى احمدنگر فكتب اعتماد خان اليهما باخراجهما من الجهة قلت بعد وقعة عالم خان استمرّ العسكر

بنواحى دبهوى وكان للسلطان من ولايته چانپانيبر وخوطب الشيخ يوسف هناك باعظم همايون وخوطب السيد عبد الرحمن اخو شيخ اسلام بخارى بسادانخان وكان اصغر سنًّا من اخيه وتوفّى الغخان ياقوت بنواحى بروده وتوجه اختيار الملك ودريا خان من العسكر لدفع عالم خان كما ذكرته وذكر صاحب المرآة عقب ما نقله وفى اثناء ذلك قتل بعض الحبوش تغلق خان باشارة عماد الملك قلت قتل تغلق خان باشارة اعتماد خان وسفارة ملك الشرق فى سنة اثنين وستين وذكر قتله بعد قتل عالم خان وكان فى ثلث وستين غلط من الراوى فاسأل به خبيرا،]

ثم انه دخل بخيرتخان على ناصر الملك ليلا واجتمعا فى الديوان وتقرّر خيرتخان فى منصب الغخان وخطابه، فلما كان الثلث الاخير من الليل لبس الملك السلاح وهكذا اصحابه ثم ركب بالسلطان وارسل الى ناصر الملك يقول له يتهيّا للحرب فان اعتماد خان قد اشرف على الميدان، ثم سار وسار جهانكير خان بالمدافع امامه الى الميدان، ووصل اعتماد خان والسيد مبارك واجتمعا بالسلطان ووقفا معه تحت المظلّة وتقدّم الملك ودارت المدافع مقابلةً لناصر الملك، وهكذا وُجُوه الخيل، وما طلع الفجر الا والمدافع تصيب قباب ناصر الملك وكان لم يركب فاضطرب وركب وعلم بما فعله الملك معه فهمّ بالحرب الا انه خذله الادبار فانهزم بقليل من اصحابه الى جهة ندود وتفرّق عنه الباقى الا اختيار الملك فانه وقف ساعة ثم احجم عن القتال وعطف عنانه الى احمداباد وكفى الله المومنين القتال، وفى اليوم الثالث تواتر الخبر عن ناصر الملك بانه اصبح فى قرية بات بها ميّتًا فرجع السلطان الى احمداباد، وامّا اختيار الملك فانه لما وصل الى احمداباد ادرك فتح خان بها وكان وصل من رادهنپور يريد العسكر وهكذا حسن خان الدكنى وكان بدار امارته مهراسه فاجتمع بهما واتفقوا على اقامة سلطان وبايعوا الذى قرابة شاسعة من السلطنة يقال له شاهو،

وبهذا السبب تمكّن اختيار الملك من دار السلطنة واخذ ما وجد بها من فضلات اعتماد خان وشاركاه فيما قدّرا عليه، ولما بلغهم عن العسكر وصوله وقربت المسافة خرجوا به فى المقابلة، فاما فتح خان فلحق باعتماد خان ليلا، وسمع به اختيار الملك فاصبح مرتحلا الى جانب، وبخروجهما اختفى شاهو وصار يهرب حتى من ظلّه لعُظْم ما اشتهر به، وثبت حسن خان بانَفَيْن من اصحابه ويقال اربعة آلاف، فلما انى الا الحرب تقدّم له الغاخان فاقبل نحوه يريده كانه جبل من حديد والمدافع فى وجهه تبرق وترعد وهو لايزال يزحف حتى اصابته بندقة فصرعته قبل ان يصل الى السيف ومع هذا وصل بعض اصحابه اليه وسقط منهم جماعة ثم كانت الهزيمة ودخل السلطان احمد احمداباد،

٩ وفيها فى شهر الله الاصمّ رجب كان لعالم خان بن عالم خان اللّودى المتولّد بكجرات ابا عن جدّ والمولد وطن رجوع من دهلى اليها، وهكذا اعظم همايون بن الغاخان ونزلا بسركهيج فى جمعيّة تُناهز الخمس مائة، وحيث كان عالم خان من الرجال الذين يقول الله سبحانه فيهم ضلّ سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، لذلك تحاشاه اعتماد خان اوّلا وابى علمه به ان يجد مجالا فى الملك لكنّه آخرا عمل بما رآه الوسائط فخرج اليه الغاخان حسب الامر ودخل به المدينة واجتمع باعتماد خان فى منزله، ثمّ صار يتردّد اليه وهو لايزال يعلّله بالقبول الى ان نهض به الغاخان وبيانه انه لما امره بالخروج اليه اعتذر منه ولما تكرّر ذلك وقل له عماد الملك ايضا .... الامر ولما ايس عالم خان من رعاية اعتماد خان له ركن الى الغ خان وصار يتردّد اليه هو وصاحبه ولم يزل بالتواصل يرتفع الحجاب الى ان نَدَمَاه فى مجلس الشرب فاحبّ الغاخان اعظم همايون وكان خليقا فله كان يوادد عالم خان فحمله ذلك على السعى لهما ولا زالا يسألاه (*sic*) ذلك بمزيد اخلاص واختصاص الى ان قل لهما ان اصرّ اعتماد

خان علىّ منعكما فانا معكما، ثم انّه توجّه الى عماد الملك وعرض عليه صورة الحال وحمله على مفاتحة اعتماد خان فى رعايتهما ففعل فكان جوابه له متى ما استقلّ عالمخان فى جهة له افتتح باب فى الفتنة يمتنع غلقه الّا بموت رجال يعزّ علينا فقدهم فى فتنة ذات البين، وكان الملك عاقلا وفى علمه ما كان منه فى حق سلطانه محمود لهذا لم يستقص فى اخذ الجواب ورجع الى منزله ولما حضر الغالخان اخبره بجوابه فرجع الى منزله واشار عليهما ان يخرجا الى سركهيج خرجةَ مُغْضَبٍ فخرجا واجتمع الغالخان باعتماد خان وقال له قد علم الناس انّى الذى دخلت بهما وكنت توقفت عن الخروج اليهما لمثل هذا اليوم فابيتم الّا ما كان .... الآن قد خرجا الى سركهيج غضابا وهم رجال الفتنة فانظروا ما هو الاصلح فى الوقت، ثم قام من مجلسه الى منزله وامر بخيمته ان تنصب الى خيمهما وكان ذلك، وبلغ الملك خروج خيمة الغالخان فارسل الى اعتماد خان يُخبره بخروجها فقال اعتماد خان مستشهدا من كلام الله بقوله سبحانه، اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث، عند ذلك كتب لهما بمسطور برودة وارسل به الى الغالخان فاجتمع بهما واعطا المسطور وبارك لهما فى الولاية فكان الغالخان سبب الخير لهما ومنشأ اقبالهما، واما عالمخان فكان منه فى حقه ما سياتى بيانه حتى كان الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربّك احدا،

وفى سنة اثنين وستين استاذن ابن جيو ابن خلال المخاطب تغلق ٩٦٢
خان فى الخروج الى مُهراسه وكانت من اعماله، وكان مشهورا بالقوة والشجاعة ويجتمع عليه اهل الملك ولا يخرج عن رايه روساء الملك، والمشهور عن ابيه ويقال غيره من الامراء وخطابه عالم خان انه كان فى التهوّر يضرب به المثل وهكذا بهادر شاه بن مظفر شاه وكان لا يتصوّر من احد انه يقدم عليه ان اتفق ذلك الا هو فدار على قتله لا لذنب جناه وانما

هو لتصوّر ما فيه من التهوّر اذ من الممكن ان يكون ما يُغضبه والبشرية باقية، او يحمله عليه غيره بشىء من الاسباب اذا لم تكن العصمة واقية، فافكر فى سبب يصل به الى قتله ولا ينسب اليه فيُوتِره القريب ويعتبه البعيد فوجده فى مبارزة الاسد فتطلّبه حتى قيل له به فى اجَمَة سجراء عسرة المسلك فى مثل الثور الاجمّ فقصده فلما دنا منه ترجّل عن فرسه وتسمّر واخذ بالحزم واستدعاه باسمه من بين الناس، وقال له تغلق خان ما لهذا الاسد اليوم الّا انا وانت ومنع الناس من الشركة فيه ثم اقْدَمَ بهادر على الاسد بسيفه وصاح به والى جانبه تغلق خان (او هو عالم خان) فلما تقدم الاسد اليه وتحرّك للوثبة وثب تغلق خان وتقدم على بهادر ثم وثب الثانية وقد صرّخ بالاسد وقال له الىّ فهمهم الاسد وصاح مغضبا وعدل عن بهادر ووثب عليه كانه الصخر المنحدر من عَلٍ فاذا بمخالب كفيه على كتفيه لولا انه وثب وضربه بسيفه فلما اخذ السيف من كتفه الايمن الى وركه الايسر وتقدّم انه كان فى جاحم الثور صرّخ صرخة شنيعة ووثب من شدة الضربة المودنة بخروج روحه واخذه بين انيابه ومخالبه وبرك عليه فتقاضاه حضور قلبه على ان اخرج خنجره من وسطه وطعنه به وكان ولده ابن جيو المذكور فيمن حضر و فى السنّ لايزيد على خمسة عشر سنة فلم يبال بمنع الناس من الشركة وسلّ سيفا له على قدره وجرى على الاسد وضربه على راسه وثنّى وثلّث فانقلب ميّتا فاستحسن بهادر اقْدَامَ الشابّ ووقف على راس ابيه وامر بحمله فى الفالكى وهو حىٌّ وضمّ الشابّ اليه ووضع يده على راسه وكان ابوه لا يرجى حيوته فاعطاه دولة ابيه وخطابه، فلهذا لما استاذن اعتماد خان فى الخروج الى مهراسه لم يشكّ فى الفتنة حتى انه قال لصاحب سرّه عالم خان قد خرج الى بروده وتغلق خان يريد يخرج ولا تكون فتنة هذا من العجب، ثم اختلى بملك الشرق يسأله كيف يصل الى قتاله ومن يقتله فكان جوابه

بينى وبين الغنجان خصوصية ورابطة فاذا اشرتم اذكر له عنكم فقال قم اليه الآن وأتنى بجوابه، فركب ملك الشرق واجتمع به وخاض معه فى حديثه والزمه بذلك فاجابه اذا اجتمعت بالخان انظر ماذا يكون، ثم انهما اجتمعا به وبعد الاعتذار توقف على الاستخارة ورجع ثم تردّد ملك الشرق اياما وهو يابى ويقول اما قتله فسهل لكن ربّما الخان يُنكر وهو المشكل وخلاصة الامر انه لم يزل به حتى عزم على قتله عند ذلك قال له اذا جاء يوادع الخان اخبرنى به، فلما كان يوم الوداع اخبر به فطلب الوزير بلال خيرنجان واختلى به وبوزيره الثانى سعد علىجان وقال لهما قتلغ خان جاء الى اعتماد خان يوادعه وقد امر بقتله وله الى بيته طريقان فليمض كل منكما فى عشرين من الخيل الى طريق ينتظره فيه فان فات احدكما لم يفت الآخر واياكما والتساهل بعد رفع اليد، ثم انه ذكر الرّجال واحدا واحدا واستحضرهم فى خلوته ووعدهم عليه خيرا ثم طلب التنبل ووضعه بين يديه وقال من عزم منكم على اجابة الدعوة يضع يده فى الطبق وياخذ منه فبادر الوزير باخذه ثم تبعه الرجال واصطفوا بين يديه فطلب الطيب والماء ورد وطيّبهم ورشّهم بيده ووقف يخاطبهم باطائب الحديث الى ان جاء الجاسوس واخبر عن تغلق خان انه نزل من القصر الى جانب الخيل ليركب فصادرهم واحدا واحدا واستودعهم الله تعالى وقال لهم سيروا على اسم الله، فخرجوا من مجلسه ثم افترقوا قسمَيْن وسار كل منهما الى جانب من طريقه فبينما بلال يمشى الهوينا لا يدرى من اىّ طريق يكون سلوكه فاذا به على اثره فى كوكبة من العسكر وهو على البهل وامامه فيل كبير فوقف بلال وصفّ اصحابه خلفه فمرّ الفيل عليه ومن يتبعه وكان منهم اعظم همايون ابن ملّو قادر شاه المندوالى ثم انتهى اليه تغلق خان وسلّم عليه بلال واصحابه فاستوقف البهل وسأله عن الغنجان فاجاب ثم سأله الى اين قصدك فاجاب الى شاه عالم، ثم هزّ فرسه

كالموادع له فاذا هو اوّل من ضربه بسيفه وهمز اصحابه فتفرق عنه من كان خلف البهل الا عددٌ قليلٌ دون العشر، ولم يرجع ممّن كان مع الفيل سوى اعظم همايون فقاتل عنه حتى قُتل وسقط من البهل تغلق خان وقد نفذت الرماح فيه وانشقّ بطنه فحبَىَ على ركبتيه الى دكّان خرّاز قريب منه واستند ليجمع نفسه فادركته طعنة صيّرته لا يملك من امره شيئا وفي ضربة بلال له اصابت كَفَّهُ ضربةٌ اخرجت قائم السيف منه فنفض يده من أَلمها وخرج الى جاذب ثم لحق به اصحابه، وكانت هٰذه الوقعة لمن تامّل فيها من اهل الدولة عبرة واىّ عبرة بينما تغلق خان في وقفته نبلال يحفّ به من رجاله ما بين فارس وراجل ما يزيد على الالف فاذا به على دكّان خرّاز مُشَوَّه الوجه جريح طريح لايجد من يذبّ الذباب عنه وكان اذا مشىٰ على وجه الارض تكاد تهتزّ من ثقل وَطْأَته وتميد زلزلةً من هيبته وقد انسلّ من قوته وشجاعته وخيله ورجاله انسلال الشعرة من العجين فما لم يكن للمرء من رب الامر وقاية لا ينفعه شئ ممّا يتكثّر به من خيل ورجال وملك اليمين، ثم حُمل تغلق خان الى منزله وحضره اعتماد خان وتوجّع له وكان به رمق وبينما الجرائحى في علاجه خرجت روحه، وكان له ولد ناهز الحلم فضمّه اعتماد خان الى صدره وسلّاه بدولة ابيه وخطابه ثم خرج به الى الحوض المعروف بكانكريه واقسم انه لا يدخل البلد اويخرج الغخان منها، عند ذلك ركب الغخان من منزله بالعلم والنقارة ودخل دار السلطنة وتحصّن بها واجتمع اهل البلد على قتل الحبوش وبها من الابدال والقلندر والفقراء عدد كثير لقرب العهد من وفاة محمود وكان يُكثر من الصدقة ويُوالى معروفه في حقّهم خصوصا من جنس الاطعمة فلا يزال يحمل اليهم منها كلما استلذّ به فلهذا حملهم البطر على التظاهر بالاعلام والاعمدة ونفخ القرون حتى انهم قتلوا يوما حبشيّا وبلغ الغخان ذلك فانتقىٰ اربعين من النوبة الظلمة واخرجهم الى هؤلاء

الذين حملهم على الحركة بقايا فى زوايا امعائهم من قلايا محمود ومزعفره فوضعوا السيف فيهم وما كان فى حسابهم الا ضرب بالخشب وعندهم مثله وهم اكثر سوادًا ولهذا وقفوا ونشروا الاعلام ونفخوا القرون وتهيّأوا لضرب الخشب فلما راوا الجدّ وتساقطت الرؤس واختضبوا بالدمآء رمّوا بالاعلام وتسابقوا هاربين فى الازقّة ولو لا قوة تلك الاطعمة فى ارجلهم ما نجا منهم احد ومنها ما ظهر قلندرى فى الشارع، ثم دخل عماد الملك فى الصلح بين اعتماد خان والغخان على ان يخرج الى سركهيج ثم يعود الى البلد، وحيث كان له من الولاية ببرنكاو (sic) وهى على مسافة يوم من البلد خرج من دار السلطنة اليها ولم يعد الى البلد وفرّق عسكره فى جهاتها وهى متواصلة بحدود الكفرة منها هَلْوَد دار ملك لراجه مانسنكه فقام بالحرب واشتغل به الى ان سلّم الامر له واجتمع به وكان من الصّناديد، وامّا اعتماد خان فانه دخل البلد، وكان فى الفتنة الاولى لم يصنع شيئا، واما فى هذه الثانية قتل اميرا واخرج اميرا، ثم كانت منه فتنة ثالثة وفيها اخرج من البلد اميرا واخرب اميرا، وبيانها انه لما راى عماد الملك لا يفارق دار السلطنة وصار كالقذى فى عينه كتب الى نصير الملك البنبانى وكان له من الملك نوسارى يعده بالمدد ويامره بالتصرف فى ولاية عماد الملك فطمع فيها نصير الملك لخلوّها من العسكر وعبث فيها وبلغ عماد الملك ذلك فاستاذن السلطان فى الخروج الى بهروج وهى دار ملكه على انه يرجع قريبا اليه فاذن له ثم اجتمع باعتماد خان وودعه وخرج بمدافعه واثقاله الى بهروج واستقلّ اعتماد خان فى البلد وصار السلطان بيده كما كان محمود بيد دريا خان وعالم خان، وامّا عماد الملك فانه بعد وصوله الى بهروج جهّز عسكرا على اَلْف خان الكهترى وكان فيما يلى اُكْليسر من جانب نصير الملك فقاتل فقُتل، ثم جهّز عسكرا بعد عسكر الى ضبط ولايته، وامّا اعتماد خان فحيث قيل له بخروج عماد الملك:

،، يا لك قُبَّرة بمعمر،، فنقرى ما شئت ان تنقرى،، خلى لك الجو فبيضى واصفرى،، شرع فى فتنة ثالثة يريد بها قَصْم احد الصدّين الصنديدين فاستدعى لها عالم خان من برودة وانزله فى بيته واكثر من رعايته له فلما استماله شكى عليه غصّته من حادثة تغلق خان وانه لا يرى لالغخان كفوا لينتقم لولده منه فهضم عالمخان جانبه وقال انا اكفيكه،، فخرج عليه اعتماد خان بالسلطان وبلغ الغخان ذلك وكان فى الفَيْن من جنسه ومثله من غيره فبرز ايضا من البلد الى الميدان،، وجاء اليه جريدة صاحب پتن موسيخان البولادى وقال له ان عزمت على القتال فانا اوّل من يحارب لحقّ الصحبة ولحقّ الجوار ولانّ اعتماد خان لا يومن فى حال ابدا ان مكر بك اليوم مكر بى غدا،، فشكر سعيه واثنى على همّته وقال له نعم الحَكَم السيف،، فاستاذن منه ليجمع عسكره ويرجع اليه وكان ذلك،، وسمع به اعتماد خان فكتب اليه يستعطفه وكان وسيلته فى عهد محمود فتوقف عن نصرته ومضت اشهر والمسافة بينهما فراسخ معدودة وهو لا يقدم على حرب الغخان وقد برز له الى ان خدعه بحاجب ارسله اليه يُفهمه انه ما اراد بهذه الحركة الا استخراج ولاية پتن من موسى خان وهو معه على ما يحبّ وعلى هذا ترددت الرسل بينهم ودخل فى الواسطة الامير المحترم معين الدين افضل خان الملتانى وتقرّر الصلح على ان يصل ولده محمد خيرخان ويرجع اليه بتشريف السلطنة وكان ذلك،، وحيث شاع الصلح دخل البلد الغ خان وتفرق اصحابه خصوصًا وقد نهض اعتماد خان من المقابلة الى جانب پتن،، وفى اليوم الثالث من دخوله البلد تواتر الخبر بنزول اعتماد خان على فرسخين منه فركب من البلد ونزل فى الميدان بالفَيْن من اصحابه وما طلع الفجر الا والفضاء قد امتلأ عسكرا فانه كان فى خمسين الف فارس وتقدّم لحربه عالم خان فوقف الغخان تحت العلم واوصى رجاله بالصبر والتناصر وسأله اقا مصطفى الرومى وكان

على المدافع ان يتوقف ساعة الى ان يفرغ من عمله فان المدافع وهى ثلثون فى مثل هذه الكثرة لا تخطى وستعمل عملا يُرْجَى به الفتح وقد شُحنت فلوسا، وبينما يامر الخان بالتوقف خرج من صف المقدّمة ريحان حسينى وكان من الابطال معدودا بمائة من الرجال وتتابع الصف على اثره وبطل عمل المدافع، واوصى الخان وزيره حينئذ بمصادمة عالمخان ولو بالسوال عنه، فتقدّم الوزير بلال فى صف المقدّمة والخان على اثره وحمل على مقدّمة عالم خان حملة منكرة سقط فيها امير المقدّمة وأُلْحِقَ المقدمة بالقلب، ودخل الغخان بعَلَمه فى القلب وفيه عالم خان فعكسه الى مقدّمة اعتماد خان وقتل كثيرا من الافغان ولحق ذباب السيف بشفته العليا وتلاحق المدد بعالمخان من كل جانب وقد تفرّق رجال الحبشة فى الحرب يمينا وشمالا، وكان منهم رجال اذا ضرب احدهم بسيفه على الخوذة يَقُدّ الفارس طولا الى قربوس سرجه، واذا ضربه فى وسطه عرضا قسمه نصفَيْن فتبقى رجلاه فى الركاب وباقيه على الارض، اولهم الغخان وكان لا تخطى ضربته ولا يضرب الا على الخوذة او وجه الفارس او الفرس ثم فرحان لورك السلطانى وسعيد شحنة الديوان ومرجان روميخانى جهوجهار خان ومعمور خان وسعيد فرعون السلطانى المخاطب افصح خان ومكن المخاطب شرزه خان وهلال روميخانى وريحان حسينى وهوشيار الملك السلطانى المعروف بطويله والوزير بلال فلاح خانى، فلهذا تحاشتهم الافواج وتداخلهم الفزع، وسمعت من اعظم خان بن آصفخان وكان من رجال الخان يقول فى مثل تلك الشدّة خرج ابراهيم رستمخان من فوج ملك الشرق بجماعته وكانوا سبعين فارسا ولحق بالغخان وما قصّر فى محاربة خصمه وسبب ذلك انه كان رسول ملك الشرق اليه فى قتل تغلق خان، وكان عاهده انه ان مكر به اعتماد خان وساير الملك فى غدره يكون شريكه فى ضرب السيف، فلهذا لما تكاثرت الافواج ودخل الغخان فيهم اعترضه وقد رفع

البرقع عن وجهه وقال أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ، ثم تقدم عليه وضرب السيف، وفى اثناء ذلك اقبل چتر السلطنة فراى الادب وعطف عنانه الى جانب ومعه رستم خان واعترض بفوجه شيخ جنك خان الرومى ودريا خان الحبشى بينه وبين الخصم فخرج واصحابه فى ضمن الكرامة والسلامة الى جانب دولقه، ولم يتخلف عنه الا فيله فى المعركة المعروف باديكبير وكان صغيرا اخذه اعظم همايون، وهكذا مدافعه فى الميدان والمقتول من اصحابه عدد يسير، ثم استودع منه رستم خان وقال ان عاتبنى الملك فى الوفاء لك رجعت اليك فشكره الغخان وسار الى دولقه وكانت للسيد مبارك واجتمع بولده خيرخان واتل خان الحبشى المعروف بقادر شاه ومكث بها ثلثة ايام، ثم سار الى بهروج، وتلقاه عماد الملك وفرح بوصوله وسجد شكرا لسلامته ودخل به الى منزله وضيفه ثلثة ايام، ثم خرج الى بابا ريحان وخيم هناك، وهكذا الغ خان فلما اجتمع العسكر اشار عليه بعبور نهر نربده وله من ولاية نصير الملك نوسارى والدمن، وباقى الولاية لولده چنكز خان ولعادلخان القرمانى وجهزهما معه وهكذا جلبخان له حصة، فلما عبروا النهر تقدم نصير الملك وهو لا يزال يطمع من اعتماد خان فى وعده الكاذب الذى القاه فى فم المدافع وتغافل عنه وكان فى سبعة آلاف فارس منهم العُصْبَة العباسيه الف وزيادة، ومن مشاهير اُمرائه خانخانان الخطائى وكان مقدمة الجيش بل قطب رحى الحرب، فاجتمع الفريقان على سبعة فراسخ من نوسارى وكانت شدة انجلت بهزيمة نصير الملك ووقوع خانخانان فى الاسر وبه جراحٌ، وقفت الخيام بالمعركة وجئ بالجرائحى لخانخانان وعادلخان لا يريد الا قتله والغخان يُدافع عنه، فاحتال عادلخان لقتله بشائعة العسكر وامر بالنقارة وكان خانخانان فى خيمته والغخان يعالجه بالجرائحى، فلما سمع بالنقارة ركب الى خيمته ليلبس سلاحه وفى غيبته امر عادل خان بقتله وكان ذلك، ثم فى اليوم الخامس

من الحرب نهض العسكر الى نوسارى وتلقاهم نصير الملك الّا ان المدافع فرّقت جمعه ونقضت حزمه وعزمه فانهزم الى جانب چكلى وحضر المعركة خداوند خان صاحب سُرَت، ثم نصير الملك وعلى العبّاسيّة خاصّة فاجتمعوا وحلفوا له على الموت ثم اجتمعوا على النهر واغتسلوا ولبسوا فاخر ثيابهم وتدهّنوا بالسليط المعروف بچنبيل وهو المطيّب بزهر الچنبه وكثير هو بنوسارى واضافوا اليه الدّهن المستقطر من العود ويقال له چُوَه وتخلّقوا بالزعفران وتطيّبوا بالمسك والعنبر واكثروا من الكافور كانّهم فى عرس وبكى شيبهم على شباب ابنآئهم وضحك شُبّانهم تسلية لآبآئهم، ومما ذكره المورخون فى قصّة نبى الله ابرهيم الخليل وابنه قرة عينه اسمٰعيل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما انه تصديقا لرؤياه طلبه من هاجر وهى امّه ليحتطب معه فخرج وبيده رسن وبيد ابرٰهيم شفرة الى ان كان بالشعب فقال له يا بُنىّ انّى ارىٰ فى المنام انى اذبحك فانظر ما ذا ترى فقال يا ابت افعل ما تومر ستجدنى ان شآء الله من الصّابرين ولو ذكرتَ لى هذا وانا عند اُمّى لوادعتها لفراق الابد، ويقال حين ذكر امّه بكى فضمّه ابرٰهيم الى صدره وبكى شديدا لاجزعا ولا كراهة لكن لما فى الغريزة البشريّة من رحمة الاب للولد وبكت معه السمٰوات والارضون ومَن فيهنّ، ثم قال اسمٰعيل يا ابت افعل ما امرك به فقال ابرهيم كيف افعل قال خذ هذا الرسن يا ابت واشدد وثاقى به فربما اذا احسست بحد الشفرة اضطربُ له فيتلوّث ثوبُك بدمى وتعلم بما صرت اليه امّى، فقام ابرهيم واخذ الرسن وشدّ يديه ورجليه واضجعه على جنبه الايمن واخذ بيد طرف ذقنه والشفرة بالاخرىٰ وكاد يمرّ بها على حلقه ففاضت عيناه وبكى شديدا وارتعشت يداه، وكان اسمٰعيل قد غمّض عينيه عما سوى الله سبحانه واستسلم لابيه حسب الامر، فلما لما ير الشفرة تفرى اوداجه فتح عينيه فاذا بابيه يبكى ويرتعش، فقال له يا ابت فى هذا السنّ منى وعينك فى عينى ووجهك فى وجهى

تبطئ بك شفقتك ان تذبحنى حوّل وجهى الى الارض واذبحنى من قفاى يسهل عليك امرى ، فـفـعـل واتلى على الشفرة ليمضيها فاذا به منعكسة وحدّها من جانبه وقد التوت فاستوى قائما يتعجب ، فقال له اسمعيل يا ابت العجل سوّها واطعن بـهـا ثم اقطع فانحنى ابرٰهيم بعزم لاتردد فيه ، فاوحى الله الى جبرئيل ان يـدركه بكبش هابيل الـذى تقرّب به وقبله منه وكان فى الجنة يرعى فادركه به ووقف بحذائه ينظر الىٰ ما يفعل ، فلما جمع بين الحدّ والبشرة واتكى بتلك الـقوة النبويّة على ان يمرّ الحد ، ناداه الله سبحانه يا ابرٰهيم قد صدّقت الرويا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لـهـو الـبـلاء المبين وفديناه بذبح عظيم ، فلما سمع النداء ارتعش من الهيبة وسقطت الشفرة من يده ورفع جبرئيل صوته يـقـول الله اكبر الله اكبر ، فقال ابرهيم اذ سمعه لا الٰه الاّ الله والله اكبر ، ثم قال لاسمٰعيل ارفع راسك يابُنَىَّ جاء الفرج فقام اسمٰعيل فاذا بجبرئيل مع ابيه فقال الله اكبر ولله الحمد ، ففى مثل هٰـذا البلاء العظيم بكى ابرٰهيم وصبر اسمٰعيل معه يسلّيه ، وهكذا هنا وقـد اجتمع الشيب والشبّان على الموت بكى الشيب على ريعان شبّتهم وصغر سنّهم وترافة بدنهم وقـد فارقوا الامهات ، واجتمعوا على الممات ، ولا مُحَاله ، من الجهالة ، وضحك الشبّان لا فرحًا ولا مرحًا وانما هـو كما يقال عَ السنّ يضحك والحشا يتقطّع ، ولو بدأ منهم جزعٌ على ما عزموا خيف على الشّيب وليس الاّ آباءهم او اعمامهم ان يقعوا فى الهلك قبل مباشرة السيف ، والرقّة والشفقة تفعل ذلك ، ثم انهم حضروا الديوان وركب نصير الملك الى الحرب واقبل كالسيل المنحدر وكانت شدة بلغ فيها جهده الا انـهـا انجلت آخرا بهزيمته وهلك فى هٰذه المعركة اكثر الشيب والشبّان وذلك لان جنس الغريب كان فى السلاح الكامل وفيهم من تظاهر فى درعين فكان السيف لا يعمل فيهم وسيوفهم ان لم تعمل فى تلك الابدان العرية فلما ذا توصف بالمصرية والمغربيّة ، ومنها لم ترتفع

لنصير الملك راية وتغلب عماد الملك على ما كان له وسواه الى حدود مهايم ؞ وسبق الايماء الى ان اعتماد خان فى الفتنة الثالثة اخرج اميرا وهو عماد الملك اخرجه من دار السلطنة ؞ واخرب اميرا وهو نصير الملك بعثه على الفتنة وحرّض عليه فلما اوقعه فى حبائل مكره تقاعد عنه فخرج من الولاية وكان فى عافية فلم ترتفع له راية بعدها ابدا ؞ [واما عالم خان فبعد رجوع اعتماد خان من حرب الغالخان الى البلد نزل فى بيت شير خان كما كان سابقا واستمرّ على عادته يتردد الا انه بدأ له ان يستقلّ بالوزارة فاستشار اصحابه فى عزل اعتماد خان وقيده واجمع على عزيمته فبينما يطلب له الفرصة فاذا برسول اعتماد خان يخرجه من بيته بغظاظة فاشتغل عنه بنفسه اذ علم انه بلغه الخبر فخرج الى بيته الكائن بخارج باب جمالپور وحيث ظهر للوزير ما اسرّه فى نفسه من قصده خشى عالم خان ان يوخذ غفلة تحصّن بسور دار على منزله واستمرّ يتردّد الى اعتماد خان الى ان خرج السلطان منه الى السيد مبارك فلحق به ونقل فى المرآة انه تحصّن بقلعة وصار يتردد الى عماد الملك ويوادده ويخلص له ظاهرا الى ان قال له فى فرصة لايصلح الملك وفيه اعتماد خان فاجابه الملك بما يوافقه ظاهرا ثم لما ظهر لعالمخان انه على خلافه رجع الى اعتماد خان وطلب فرصة منه فى التغيير على السيد مبارك وفيها سعى فى ذلك ووافقه اعتماد خان وبه استمال عماد الملك وخرجوا عليه قلت فى خروج عالم خان من بيت اعتماد خان لم يكن عماد الملك فى البلد فحمله على عزل اعتماد خان واما سعيه فى التغيير على السيد فكان ذلك الا انه فى وقت غير هذا كما سيأتى التنبيه عليه ؞]

وفى سنة ثلث وستين خرج السلطان خفيةً من حجر اعتماد خان له الى السيد مبارك البخارى المقيم بمحموداباد فآواه وجمع حزبه لنصرته وكان منهم البهلادى وعالم خان اللودى ؞ وحيث كان اعتماد خان من رجال

المكر والخديعة لا من رجال السيف خرج بحزبه الى مهراسه ومعه تتار خان الغورى ودخل السيّد بالسلطان البلد، وكان لا يعتمد الفتنة ولا يميل الى منصب النيابة والوزارة لهذا ساعة دخوله البلد ارسل مرسوم السلطنة وكتب ايضا الى عماد الملك يحثّه فى القدوم عليه وكان يتمنّى ذلك فاستعد بسائر حزبه وخرج من بهروج والمدافع امامه وكانت مائة والافيال وهى اربعون، وفى المقدمة الغ خان ومعهُ جليخان الحبشى الطواشى وكان مملوكه ويتبعه كلّ حبشى فى جيش الملك، وفى الميمنة فتح جنك خان الرومى ودريا خان الحبشى وكان خطابه حبش الملك فلما مات ناصر الملك دريا خان خوطب به وفى الميسرة خداوند خان رجب صاحب سُرّت وعادلخان قراماني وعلىٰ هٰذا، وجنكز خان تخلف نائبا عن ابيه ببهروج ومعه حاجى خان عماد الملكى واقا الاجين وكان له اتابكا، وكوجك على قيام الملك وكانت الحكومة فى بهروج والنظر فى الولاية اليه، فلما سمع عالم خان بوصوله وكان الغخان احسن فى حقه وهو اساء اليه سعى فى رجوع الملك الى بهروج وبالغ فى ذلك فكان جواب السيّد له عماد الملك من ملوك ممالیك السلطنة اطول باعا واشدّ ذراعا متى طلبه صاحبه فكيف امنعه عن اجابته امّا انا فلا اقدر علىٰ ردّه وان كنتَ تقدر فافعل، فغضب عالمخان وخرج الى دار اقامته برودره (*sic*) وعليها طريق الملك، فاستعدّ عالم خان وارسل عماد الملك يقول له لا ادعك تمرّ على برودره امّا ان ترجع او تسلك طريقا غيرها، فارسل اليه من حجر المدفع واحدًا وقال له هٰذا يفتح الطريق، فلما كان على فراسخ منها امر بالسلاح ولما اشرف على برودره حاول عالم خان مقابلته ولبس سلاحه لذلك وتحرّك يمينا وشمالا ليجد عليه سبيلا واتّى له ذلك، فراجع عقله وارسل الى الملك يقول لست بمحارب ولا عن الطريق بمانع وانّما بلغنى عن الغخان وهو فى المقدّمة يريد امرا فاخذتُ الحذر وان يك ما بلغنى خلافا فالمعذرة،

فتبسّم الملك فى وجه الرسول وقال له ما فى البين ما يوجب ذلك ونحن اليوم ضيفان ، فرجع الرسولُ وتنحّى عالم خان عن البلد الى جانب وشقّ الملك بعسكره البلد وخرج منه سائرا الى ان عبر نهر مهندرى ثم نزل عليه ، ولما نزل على ثلثة فراسخ من احمداباد تلقّاه السيّد مبارك ودخل به على السلطان وقل له هذا عماد ملكك ولا يصلح خاتمك الا بيده وكان فى سلك من فضة متقلّدا به فاخرجه منه وجعله قلادة للملك وقال له يبارك الله لك فيه ، ثم انه فى مجلسه اوصىٰ كلّا منهما بالاخر والتفت الى الغلمان ، وكان تبنّاه وسأل له منصبه الذى كان فيه وكان ذلك ، ثم قام السيد وودع السلطان وخرج الى دار ملكه محموداباد ، واما اعتماد خان فتقدّم من مهراسه الى جانبو كانوا على عشرين فرسخا من بهروج استدعىٰ للسلطنة مبارك شاه صاحب برهانپور ، فلما سمع عماد الملك خبره وقد جاز نهر تبتى خرج بالسلطان الى ان عبر نهر بهروج ومعه السيّد مبارك وعالم خان واختيار الملك ، فلما قرب من جانبو كانو وقد وصل اليها مباركشاه بعشرين الف فارس الّا انه من خيل برهانپور لحق به ملك الشرق ونزل فى جانب منه ، وبعد السعى آل الامرُ الى الصلح ، فرجعوا باعتماد خان ورجع مباركشاه الى ملكه ، وبعد الوصول الىٰ احمداباد رجع السيد الى محموداباد وهٰكذا الامرآء وبقى الخاتم بيد عماد الملك وصار هو النائب ، وحيث كان سببا لرجوع اعتماد خان الى منزله وله الرياسة على ابنآء جنسه كما كانت لهذا منّة منه وسلّم الامر له ، وكان الملك ايضا يراجعه فى سوانح الوقت ولا يُمضى امرا الّا بمشورته ، ثمّ سعى الملك فى رعاية السلطان وامر مماليك السلطنة من الاروام والحبوش بطاعته وكانوا عددا كثيرا فوق المأتين ، منهم محلدار خان وسنجر خان وهوشيار خان وحبش الملك وفرحان مختص خان واقا بهرام وذو الفقار خان ، ووسّع عليه فيما يصرفه باختياره وعيّن له طويلة ومطبخا وغير ذلك

مما هو سالف السلطنة جامدار خانه وشرابخانه وطشتخانه وغيرها فاستراح السلطان فی ایامه وقوی رجاؤه فی الاستقلال ، ثم اعطاه الملك ولاية وضمّ اليه جماعة كانوا فی خدمة محمود منهم امين الملك الشرابدار ونظام الملك ومبارز الملك من ولد نظام الملك ولد الرانا پتای صاحب چانپانير وسكندر خان والشيخ يوسف المندوالی وشيخ اسلم وسادات خان ، وتبغنما خان بن عليخان سيد برانهر المندوالی وكان شابًّا قويًّا شجاعا تستكلمه العين ، فاستقلّ السلطان فصار يركب متی اراد الی الصيد والی اللعب بالصولجان بهيلمة (*sic*) وافيال وخمسة آلاف فارس ،

وفی سنة ثلث وستين وصل عالم خان الیٰ احمداباد واختصّ فی التردد باعتماد خان واكثر من الاجتماع به ، ولم يزل يستدرجه الیٰ ان حمله علی حرب السيد مبارك البخاری ، وكان يريدها الّا انه لعجزه كان يُصانع ويُداری ، فاجمع علی فتنة كاد يخاطبه نفظا ، الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها ، وكانت للثلثة المتتابعة ، فتنة رابعة ، خطا اليها فقصرت به خُطیٰ رِجله ، ولا يحيق المكر السيّئ الا باهله ، وبيانها انه لما افتتحها بنزول اعظم همايون علی بهروج ليخرج اليه عماد الملك كما خرج لنصير الملك فيستقلّ بعده فی النيابة راه ثبت ولزم دار السلطنة فحينئذ حاوله فی الخروج علی السيّد مبارك فاوقفه علی رجوع اعظم همايون عن بهروج وكان ذلك ، فخرج بالسلطان وعبر نهر كاری ونزل عالم خان فی مسيل النهر علی نحو فرسخ من المعسكر ، وكانت وقفة بين تتار خان الغوری واعتماد خان وسببها عالم خان فاجتمع وعماد الملك والغخان واتفقوا علی الوقوع بعالم خان ، فارسل الملك الی السيد مبارك من يسلّيه ويخبره بالقصة ويصل به سحرًا اليه وهو المعتمد انكس خان الرومی ، فلما كان السحر امر الملك بالنقارة علی العادة فی النهوض من المنزل ونادی بالسلاح وحضر امرآءه ورتّب الافواج واوصیٰ بالتناصر عند الحاجة وجمع

حبوشه حتى بجليخان تحت علم الغخان، فلبس لأمة حربه وعدل عن المدافع الى موقف يكون رجال الغيب له لا عليه والجوكنى عبارة عنهم فى الهند، ثمّ صفّ المدافع اسد خان فى المقابلة وركب عماد الملك بالسلطان وحضر السيّد مبارك ووقف تحت الچتر، وارسل الملك الى اعتماد خان فجاء فرحا بيومه، ومنهم من روى ان الملك سار بالسلطان اليه واخذ بيده ورجع الى موقفه للحرب فاذا هو بالسيّد تحت المظلة قال الراوى فلما رأى السيد وجم وانتاجم وقال فى نفسه امر بنى بليل، ثم جمع الملك بينهما وهو يتمثل له بما قاله ربّنا تعالى مكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم، وكان قد اوصى السلطان ان يضع يده على يد اعتماد خان ولا يدعه ابدا ففعل، ووقف احدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وتقدم الملك عليهم وارسل الى عالمخان يامره بالانصراف الى ولايته، فاستشاط غضبا، واستكبر وابى، وكان فى ثلثة آلاف فارس، ليس فيها غير لابس، فاقبل بالجيش، وله الى الوغا خفّة وطيش، فلما عبر النهر، سرّح بصره فى افواج الكرّ والفرّ، ثم التفت فاذا بالغخان فى الموكب كالكوكب، فى انف كقنع الليل محنّك مجرّب، كانهم للارض علمه، وقد خفق بالفتح علمه، فقال لذويه، ومن يليه، هذا واشار بيده اليه، كفؤ كريم ان قارعتموه سيفا وقدرتم عليه، ولبس سواه فى القوم، فلا غالب لكم اليوم، وكان لى خدن وصاحب وجانب، فضيّعته اين هو اروغ من الثعلب خبيث عائب، وهو اعتماد خان، وما شآء الله كان، ثم ترك وجه المدافع، وحجرها عذاب واقع، وتسارعت اليه اعنّة الخيل، تتحدّر كالسيل، وبينما جاء له بالقيسان، فى غنىً عن تصويب السّنان، طرقتهم المدافع ترعد وقعا، ومع انّها فرقت جمعهم وتركتهم صرعا، حيث كان فى رجال لا تبالى بالنار، وتحاجم عن العار، وصل بالفين، الى ملتقى الصفّين، وكان الغخان قد رتّب رجاله،

ووسّع بالهُ، ينتظره، ليوتره، فلما فعل وانتهى الى موقف عزرائيل، الصّور في المنفخة الاولى ببيد اسرافيل، استحثّ النفرُ بالنفير، وكبّر وكبّروا ومع التكبير، تلقّاه بصدر رحيب، وقلب منيب، وبطش شديد، وبأس ما عليه من مزيد، وقد تظاهر في درعين، وشقّ الغبار بريده بالعين، فاشتدّت وطأته ودخل، ويمينا وشمالا جال وقلب المقدمة وعلى القلب حمل، فمال عن السرج ثقلا، فاجتمع عليه مَنْ تمدّ مِنَ المجانّ عليه ظلّا، فرجع الى سرجه وقد تضايق الزحام، بكل غليظ فظّ من اولاد حام، منهم مرجان جهوجهار خان مرجان شرواخان مرجان محافظ خان صندل غالبخان طويله هوشيار خان ريحان محلدارخان سعيد افصح خان بلال خيرتخان صندل دلاور خان مفتاح سيف الملوك ناصر سرمستخان ياقوت بازى سلطانى ثبت خان فرحان لورك سلطانى سعيد شحنة الديوان ريحان حسينى سعيد انصرخانى مرجان شامى، ولو استقصيت لهم ذكرا، لما استطعت يا سامع عليه صبرا، لكن من ذكرت اول اولى العزم، ورأس الجريدة في اهل الحزم، ثم كانت ساعة، كمثل الساعة، بل هي ادهى وامرّ، وعالم خان نعم القرين في الكرّ والفرّ، وكانا اسدين اشدين في البأس، قرنَين قرينَين في صعب المراس، قلّ أن جمعت المعارك بين ضدّين، كمثلهما صنديدين، لكن: — بيت

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

فتخلّى عن المعركة وولّى، وخلف ولده قطب خان في صناديده القتلى، واما ولده پير محمد وكان كمل كالبدر في سنّ اربعة عشر، دل عن سرجه فستاسر، وشبل الاسد اسد، ولم يزل يترقّى في الدين والدنيا حتى ساد وكان منه آسَدّ، وهو الذى قُتل مع عادلشاه في حرب سهيل باندكن، وكان امير أمرآئه ورأس اولى العفاف في الزمن، رحمهما الله والمسلمين، وادخلنا الجنّة بكرمه ونبيّ حرمه صلى الله عليه وسلم آمنين، آمين آمين.

ثم وقف الغنخان وضمّ بجليخان الى صدره وهكذا المذكورين من الرجال والبقيّة المشهورة والتبع اجمع وشكرهم واثنى عليهم وقال لهم امّا السيف فى الضرب به والصبر عليه فقد كان منه ما شهد لكم عدوّكم به ويخشاه منكم غيره عَ والفضل ما شهدت به الاعدآء، واما النصر فما بعد اليوم فرح به لما كنت متحمّلا من هٰذا العدوّ فى تقدّمه لحربى . . . . بيرنكاو مع ما كان منى فى حقّه، وقد عاهدت الله سبحانه ان لا إسلّ سيفا من وقتى هذا على مسلم ابدا، ثم تفقد معمور خان فقيل له كان فيمن خرج على اثر المهزومين، وبينما يسأل عنه راه مقبلا بفيله اديكبير فاعتنقه وقال له اين وجدته قال تبعت عالم خان ففاتنى فرأيت الفيل مع جماعة فتبعته فلما دَنَوْتُ منه وصحت بالفيّال ليقف به رجع فارس من الجماعة وقاتل وقُتِل فاذا به اعظم همايون فرددت الفيل وتركته طريحًا، وكان چنكز خان فارق مركزه لنصرته وعادل خان وفتح جنك خان على يمينه ويساره، وقبل وصولهما نزل عن فرسه وركع لله شكرا وركب نحوه واعتنقا واثنى كل منهما على صاحبه وهٰكذا اثنى على الاميرين وهما اكثر ثناء عليه، ثم ساروا جميعًا الى عماد الملك وتقدّم الملك نحوه وكان فى موقفه من الميدان واعتنقه فاثنى الغنخان على بجليخان وربّاه عنده حسن تربية وبه ضربة دبّوس الّا انها سليمة، والتفت الى شروان خان وكان من حزب بجليخان وبشفته العليا ذبابة سيف فمدحه ايضا وسأل ترقّيه وقال له لما ملتُ عن السّرج ابان عن نجدة بها كان هذا اليوم له، ثم اخبره عن الاسير پيير خان بن عالم خان وسلّم به عليه وقد اعطاه فرسا من خاصّته وقلّده سيفا بحليته واثنى على ثباته فى سنّه، فالتفت اليه وقال له ما حمل ابوك على هٰذا ولو اعتزل سلم وما هلك من معه، فكان جوابه : — بيت

يودّ المرء ان يعطى مُناه ويابى اللّٰه الّا ما يشآء

ثم خلع عليه وامر له بمصروف وارسله فى جماعة الى ابيه، ثم عطف الملك الى جانب المظلّة بالغخان وسلّم عليه واجتمع بالسيّد وتبسّم كل منهما فى وجه الآخر، ثم قال له السيّد لمثل هذا اليوم كنت اتخذتك ولدا فقال من نظمى

انا عبد الى بلال اوول والى من يقول جّدى الرسول
هُوَ لى جُنّة اذا جنّ خطب وبكم سادتى اطول اصول

ثمّ نزل المعسكر وبات اعتماد خان بليلة التّكْلى واجتمع الملك والسيّد وجعلوا للسلطان من ولاية عالمخان چانپانيبر بما يليه الى حدّ المندو والى حدّ نهر مهندرى، واضافوا الى نوسارى وهى لالغخان تهانه وكهندرى وچكلى الى اكاسى، وبرودره لچنكز خان ولم يكن باسم اعتماد خان شيئًا، اعلم ان آفة الاخبار رُواتها، وقد ذكرت شيئا مما حدث فى ابتداء سلطنة احمد شاه على ما نقله راويه، ثم خبر كشور خان جوهر عادلخانى ما يخالف فى شئ ويوافق فى اشياء وحاصل خبره لما استشهد السلطان المسعود محمود فى سنة احدى وستين وصل فيها الى احمداباد ناصر الملك صاحب ندربار، وفيها وصل مباركشاه على عزم السلطنة الىٰ راناپور كوتيا .... على نهر نربده بالقرب من بروج، فخرج بالسلطان ومعه السيّد مبارك وعماد الملك والغ خان مندل رأس النوبة الى برودة، ثم بعد تمهيد الصلح وان رجع مباركشاه عن الفتنة الى برهانپور دار ملكه لكن نشأت فى ذات البين فتنة صار فيها اعتماد خان والسيّد مبارك فى جانب وناصر الملك وعماد الملك فى جانب، وبين الفئتين مسافة قريبة، فاتفق يوما ان ظهر فى الطليعة السيّد مبارك وقد تقارب العسكران، وكان خيرخان فى طليعة عماد الملك فكان بينهما حربٌ قتل فيه ابن اخى السيّد مبارك واسمه السيد فداك، وكان فارسا شجاعًا على يد خيرخان، وبهزيمة اعتماد خان تبعه السيد مبارك الى

كپربنج »، وفى هٰذه المقاتلة هلك الغخان مندل ببندقة كانت باشارة ناصر الملك »، وتاثّر عماد الملك منه ولكن بمضمون الحديث استعينوا على حوائجكم بالكتمان تنافل عماد الملك وانتقل من مندل الى ياقوت خطابه وما كان له من المدّونة ومنصب الحوالة »، واتفق واياه على اخذ ثار مندل من ناصر الملك واتفق والسيّد واعتماد خان »، وبينما ناصر الملك فى غروره اضحىٰ يوما والسيد مبارك قد لاحت اعلامه وعلى اثره اعتماد خان فركب عماد الملك بالسلطان وكان لا يزال معه »، ثم ارسل يخبر ناصر الملك بوصول السيّد للحرب وسار جهانكير خان بالمدافع وعلى اثره عماد الملك والغ خان »، واضطرب ناصر الملك لما فيهم من استبداد الملك دون ان يستاذن منه فركب بافراد من اصحابه وادرك الملك فلما دنا منه قال له ارجع سالما ولم يدعه يصل الىٰ السلطان فرجع الىٰ اصحابه على انه يحارب »، فعطف الملك عنانه عن جنب اعتماد خان ووقف مقابلا لناصر الملك وضربت المدافع فى وجهه »، واجتمع الملك والسيد واعتماد خان وحارب ناصر الملك بمن وافقه قليلا ثم انهزم الىٰ نادود وبعد ايام قلائل بلغ الملك خبر موته بقرية اسائى »، وكانت جهانه ندربار وسلطانپور فاتفق من جانب مبارك شاه وصول الراى دهنيا صاحب للنك اليها وصاروا اليها »، وبينما يتداركه الملك بلغه عن اختيار الملك صاحب پتن وحسن خان الدكنى صاحب كرالو وفتح خان بلّوچ صاحب رادهن پور انهم اجتمعوا باحمداباد على سلطنة المسمّى شاهو فرجع الملك واصحابه الى صوب احمداباد »، ولما نزلوا على نهر كارى على ستة فراسخ من احمداباد »، وقد خرج آولئك الثلثة بسلطانهم اليها ايضًا ونزلوا من جانبهم على النهر »، فلما دخل الليل لحق فتح خان باعتماد خان وتخلى اختيار الملك عن سلطانه وفارقه وخرج شاهو من المحطة هاربًا وهو يقول أعار بذاك ولا أقتلا »، واصبح حسن خان برجاله فى السلاح الكامل محاربا وكان جمعه لا يزيد على اربعة آلاف

ولا تنقص من الفين وسائر رجاله من جنسه غِلاظ شِداد وافيال له كالجبال تسير امامه، ومنها المسمّى هسراج لا يبالى من قاتل بـه من الخيل كثرت اوقَلّتْ، وصفّ جهانكير خان مدافعه على ساحل النهر فى وجهه، وركب عماد الملك واصحابه وتقدم لحربه الغخان وعبر النهر وفى العسكر رجفة من اقبال الدكنى وصولته ولم تمنعه المدافع عن الهجوم وكَاَنّ فوجه بنيان مرصوص صفّ بعد صفّ، وكلما سقط منهم بالمدافع انضمّ بعضهم الى بعض لا يدعون فى الصفّ فرجة ولما انتهىٰ بهم حسن خان الى السيف وكثير من العسكر الكجراتى صاروا به شذر مذر وكاد من الهيبة يتلاحق البعض بالبعض عبر النهر اليه الغخان ووصل الى السيف الّا انه اصابته بندقة هلك بها وثبت اصحابه بعده ساعة فى وجه الغخان ثم تفرقوا ولم يدعوه فى المعركة ودخل السلطان البلد واستمرّ فى كفالة الملك كما كان فى عهد ناصر الملك دريا خان، وفى السنة اى احدى وستين رجع الى كجرات من دهلى عالم خان واعظم همايون وحيث تغلب على . . . . . وندربار وسلطانپور دهنيا راى من جانب مباركشاه لذلك تقررت هٰذه الجهة لعالم خان وبروده وچانپانير لقرينه اعظم همايون وكان لبهاء الملك السندى نادود وخرجا من احمداباد اليها فلما وصلا الى بروده اقام بها عالم خان وارسل اعظم همايون الى ندربار فاستولىٰ على الجهة ومكث بها، هكذا اخبر كشور خان وامّا غيره فاخبر عن عالمخان انه استبدّ فى الاستيلاء على الجهة دون تقرير نائب السلطنة وسياق الحال دليل عليه، فان كشور خان نقل انه لما بلغ نائب السلطنة ما كان منه ارسل الى مبارك شاه يحثّه على اخراج اعظم همايون فوصل بنفسه اليها وقبضها ورجع عنها اعظم همايون الى نادود وقبضها وخرج منها بهاء الملك الى صوب بروج وكانت لعماد الملك وبعد قليل فى السنة اتفق قتل تغلق خان باشارة المسند العالى اعتماد خان كما سبق التنبيه عليه، وخروجه من البلد الى

كانكريه بمن يتبعه،، ولما خرج اليه عماد الملك يسترجعه اليها، وكان مع السلطان فى البلد، ابى وقال لا يدخلها اويخرج منها الغخان فرجع الملك،، ونهض اعتماد خان بجموعه الى محموداباد،، عند ذلك قال عماد الملك لالغخان من المصلحة ان تخرج الى دار ملكك اياما وترجع فاجاب وارسل الملك الغخان القرمانى الى اعتماد خان يخبره باجابته ويلتمس رجوعه فلما اجتمع القرمانى به واخبره بما يرضيه رجع الى البلد وبقى على حالته الاولى،، ثم بلغ عماد الملك نزول اعظم همايون على بروج مما يليه،، ونزول الف خان الكهنترى عليها من جانب اكليسير وقد قبض اكليسير و ما يتصل بها من ولاية بروج،، واستقلال نصير الملك البنبانى ببلدة نوسارى الى البحر،، فاجتمع باعتماد خان وتفاوضا فى حديث المملكة،، ثم كان آخر كلام اعتماد خان من المناسب ان تكون بروج للسلطان ولك مملكة پتن وحيث كنت نائب السلطان تكون كفالته ايضا اليّ كما كان ابتدآءً،، فرضى الملك ورجع الى منزله،، ثم فى ساعة مختارة ركب بالسلطان من دار السلطنة المعروف بدربار الى بيت اعتماد خان وخرج اليه اعتماد خان وسلم ومشى فى ركاب السلطان والمسافة بين الدربار وبيته دون رمية سهم،، ومع هذا لم يدركه الا وقد قارب ان يصل الباب واضافه ضيافة خاصّة عامّة كما يليق بهما،، ثم عرض عليه ما هيّأه برسم الهدية،، ولما رجع مشى فى ركابه الى الدربار واستمرّ فى كفالته،، والملك مع هذا حيث كان نزله متصلا بالدربار لم يزل قريبا منه ومماليك السلطنة من الحبش والاروام باشارة الملك ما زالوا حوله وهم عدد كثير،، واعتماد خان بوجود الملك يذكر حضورهم بقلبه لا بلسانه،، نهاية امره تغافله عن جراياتهم ليتفرّقوا عنه وهم فى غنى عنه بالملك،، وعلى ما تقرّر من استخلاص بروج والتعويض بمملكة پتن نهض اعتماد خان بالسلطان اليها ونزل عليها،، وما سوى الاوغان لم يتأخر عنه احد فبارك للملك فيها وامّا الملك فهو وان قبل منه بظاهره

لكن اضمر خلافه لمظنة فتنة تنشأ يصير بها بين خصمين، فاستشار اصحابه فقالوا بروج وحدّها عسكر ومتاجر كيف وهى فى جانب من اهل الملك والاوغان ويليها البحر ومع ان قلعتها حصانة اذا مسّت الحاجة ما قلعة سُرّت عنها ببعيد ولا نراك ان تعوضت عنها هذه الجهة الا وترجع منها بخفّى حُنَيْن، فعلى هذا ارسل الى من تحصّن بقلعة پنن محاربا وهو موسى خان بن عين الملك البولادى والى اخيه شير خان وهو معه فى القلعة يقول لا بأس عليكما فالولاية لا تخرج عنكما وعلى تقدير انها لى فهى منّى لكما، ثم ارسل الى اعتماد خان يقول له لا ارضى ببهروج بدلا وان تكن هذه الجهة لى فقد وهبتها لمالكيها وان تكن لغيرى فلا تصل اليها الا بعد مكث طويل لا نامن فيه من فتنة مَن خلفتم فارجع عن هذه الجهة قبل ان توخذ بروج، ففعل ووصل الى احمداباد على انه يخرج بالسلطان معه الى بروج، وتقدّم عماد الملك الى محموداباد ومكث ينتظره فلما استبطاه ارسل اليه عادل خان يحثّه على الحركة فلما راه يتغافل تركه ورجع الى الملك، فركب الملك يستودع السيّد مبارك البخارى وكان بدار اقامته محموداباد فبلغه عن عالم خان انه جمع عسكره ونزل على نهر مهندرى جانبه ليمنع الملك من عبوره بالمدافع والافيال فذكر الملك ذلك للسيد مبارك فقال ما عليك من سكون اعتماد خان عن الحركة معك الى بروج ولا من حركة عالم خان لمنعك فان الله سبحانه يغنيك عن المتوقف ويعينك على المتعدى، وسيصل معك الى النهر ولدى سيد ميران وعلى خان سيد برانهر المندوالى، فوادعه الملك وتوجّه الى صوب بهروج وهما معه، وفى نزوله بموضع كاسر بلغه عن عالم خان انه عبر النهر ونزل، فجمع العسكر وفرق السلاح واستعد لحربه ورتّب المدافع والمسافة بينهما ستة فراسخ وعلم به عالم خان وبمدد السيد المصحوب معه فعبر النهر راجعا الى بانكانير ونزل بمضائق هناك، وارسل الى الملك

يسأله وصول عادلخان اليه فاجاب ولما اجتمع به فاض فى حديث يشبه حديث خرافه ومن ذلك ما استمال به عادلخان بمواعيد ليفارق الملك ويكون من حزبه، فاجابه الجنس الى الجنس يميل، انت اوغان وانا رومى لا يتّفق هذا ابدا، ثم سأله ان يعتذر للملك عنه وعند الوداع احضر خلعة وفرسا فقال عادلخان اما الخلعة فلا واما الفرس فنعم، ثم رشّه بصبغ الزعفران وطيّبه واعطاه التنبل على عادة الهند وودّعه، فلما خرج سائرا التفت الى مجالسيه وقال اردت ان امنع الملك من العبور لكنه ارسل صاحبه فى زفاف ابنته الىّ فاجبته وتوقفت عن منعه ولهذا حضر الزعفران فى المجلس، وشاع هذا الخبر حتى اتصل فى يومه بعسكر الملك فجاء احد اعيان الاروام الى عادل خان وقال له ما هذا الذى نسمعه، قال وما هو قال اجابة الملك لعالم خان فى زفاف بنته اليه، فتنمّر عادل خان وقام الى الملك وقال لكان منك ما شاع فى الناس قال لا علم لى به ان يكن شئ فلعلك انت سببه فانك جئتنى مطيّبا مزعفرا، فقال عادل خان اما اذ اشاع هذا ليتقى به مظنة العجز عن منعك فناد فى العسكر لا يبقى شيء حامل بندق من رومى وغيره راجلا كان او فارسا الا ويكون تحت علمى، ومن كان سواه من اهل الخيل والسلاح فهو تحت علمك، عالم خان نزل فى شعب النهر ومضائقه ليمنع نفسه وانا اترحّل له بحملة البنادق وبحمل المدافع الصغار واخرجه من الشعب كرها فاذا خرج منه الى الميدان فانت واياه وانا اول من يحمل عليه، ففعل الملك ذلك، وبات الملك وعادل خان فى السلاح الكامل على ان يهجموا عليه مع طلوع الفجر فاتفق رجوع اعظم همايون من جانب بروج وكان قد تصرف فيما سوى القلعة، فلما سمع بوصول الملك رجع عن قصده، فلما اجتمع به انكر عليه منع الملك و مفاتحته بالشر لقوة فى الملك، وفى اثناء محاورتهما بلغهما ما عزم الملك عليه من العبور قسرا قهرا فقال لعالمخان لا

يمنعك هذا الشعب منه فاخرج الى الميدان قبل ان يخرجك منه بقوة ناره وانا اصلح بينكما، فتنحّى عالم خان عن طريق الملك الى جهة من ارضه وتوجه اعظم همايون بعد ان استاذن الملك اليه واعتذر مما كان منه فى جانب بروج وعن عالم خان ممّا سنح له، ثم فاض معه فى حديث المملكة وقال نتّفق وانت على استخلاص ما بيد نصير الملك البنبانى فالنصف منه لولدك چنكز خان والنصف لى ولعالم خان، وبهٰذه الموافقة نملك ما لا يملكه غيرنا، فاستحسن الملك كلامه واجابه اليه، ورجع اعظم همايون الى صاحبه فرحا بما كان منه فى الموافقة، واصبح الملك على النهر وعبره ونزل فى ميدان نروده من جانب ملكه وهو على حذر من الغفلة، وبعد ان اخذ العسكر والحيوان نصيبا من الراحة نهض فى يومه سائرا الى بروج وكان بهاء الملك السندى بعد مفارقة نادود ركن الى الملك وهو الآن معه، فدخل الملك بروج ليلا ومن ساعته جمع عادلخان جلاب البندر وعبر النهر بمدد من الملك وهجم مع طلوع الفجر على اكليسر والف خان فى اشدّ غفلة، فاستعد بما امكن وحارب قليلا وولّى منهزما الى جانبو كام وبه جراحة واستولىٰ عادل خان على مخلفاته وقبض ما كان للملك من الولاية حتى جانبو كام، وخرج الف خان من جهات الملك، وعلى اثر الملك وصل اعظم همايون الى نادود ونزل بها ينتظر خروج الملك الى نوسارى دار مملكة نصير الملك، فلما جمع الملك خاطره من الف خان وغيره جمع اهل رايه وقال ما بيننا وبين الاوغان نسبة فيتّفق معهم الملك على هضم نصير الملك بان المناسب ان نتّفق مع نصير الملك على ان يكون كسلفه وزير السلطنة ويعيننا الان بمائة الف محمودى نصرفها فى محلها ثم نخرج جميعا الىٰ احمداباد ويكون وزيرا بمساعدتنا له، فاستحسن اصحاب الملك ما قاله وتوجّه حاجب الملك الى نصير الملك يخبره بما عزم عليه وسأله المساعدة ليستعد ويخرج معه، فاجاب نصير الملك ووعد بالمبلغ، وعلى

هٰذا القرار امر بهاء الملك السندى ان يسترجع نادود من اعظم همايون وارسل عسكرا لمدده فلما قرب من نادود خرج اعظم همايون منها الى جانب ونزل وقد عدل عن الطريق ليختفى خبره واستولى بهاء الملك على نادود وبينما هو مع المدد فى المخيم طرقهم اعظم همايون على غفلة وبلغ الشهادة بهاء الملك وهو على فرسه محاربا وانهزم المدد لحادثته وكان صندل جهانكيرخانى المخاطب عاليخان من جملة المدد فحارب وخرج وبه فى كفّه جُرح ، وفى يومه دفن بهاء الملك هناك وعليه قبّة وقد زرتُه فى مرورى عليه رحمه الله تعالى ، وبينما يستدرك عماد الملك حادثة نادود بلغه عن الغخان عبوره النهر من المعبر المعروف بكركرى لما كان بينه وبين اعتماد خان من الحرب المذكور عنه ، فتباشر بقدومه وارسل اليه ولده چنكز خان ومعه عادلخان القرمانى ، وفى نواحى بروج استقبله عماد الملك وكان اجتماعهما بفضاء المزار المتبرك للولى العلى البرهان فائض الكرامة بابا ريحان نفع الله لى به ابد الزمان ، وبعد المدد بما يتلافى ما فاته فى الحرب جهز عسكرا الى نادود وخرج اعظم همايون منها الى برودره ، ثم ارسل عماد الملك الى نصير الملك يشير عليه بالاستعداد الى احمداباد ويطالبه بما تقرر معه من المبلغ فاجاب بما اغضب الملك فعبر نهر نربده وجهز عليه جنكز خان والغ خان وجماعة من الامراء ، فحارب نصير الملك اوّلاً وثانيا وثالثا وهى التى لم تقم له راية بعدها ، وبحكم عماد الملك كان لالغخان من اعماله الدمن وتهانه وهما بندران وترابور وبسرائى وجانب من اعمال نوسارى ، ثم سار الغخان وعادل خان الى ساره وكانت لبهيرجى فخرجت منه ، ثم رجعا وجنكز خان الى بروج واجتمعوا فى مزار فائض الانوار بابا ريحان نفع الله به وقدّس سرّه ، وبينما الملك والغخان يتحدثان فى الوقت والتدبير فاذا المدد الروحانى من بابا ريحان فاض وشملهما وبلغا به املهما وذلك وصول مرسوم السلطنة ومرقوم السيد مبارك البخارى الى الملك بالطلب على محل

لدخول السيد بالسلطان وكان فرمن (*sic*) اعتماد خان اليه وخروج اعتماد خان منها فتعايين الملك والغخان استبشارا بالخبر وتصدق فى المزار بالدرهم والدينار ورجع الى القلعة ،، وفى ايام قلائل خرج الى احمداباد بسائر الغريب ما سوى عمّال الولاية ،، وفى خروج عسكر الملك الى نوسارى اجتمع عالم خان واعظم همايون على نهر نربده تقوية لنصير الملك ،، وبينما هما نزول عليه بلغهما هزيمة نصير الملك وخروجه من جهته الى صوب اعتماد خان وكان وعده بالمدد وحثّه على المقابلة ،، وعلى اثر ذلك بلغهما خروج السلطان الى السيد مبارك ،، فرجعا الى برودة وبقى بها اعظم همايون وسار صاحبه الى احمداباد ،، ولما علم بوصول عماد الملك والغخان قال السيد مبارك اما ان تمنع التركى من الوصول او تتركنى واياه ،، فاجابه اما المنع فلا فانهم مماليك السلطنة ولهم صولة وقوة لاتدعهم يقبلون منعى واما تركك واياه فهو اقرب من المنع فان تك من رجالهم فانظر ما ذا ترى ،، فلما ايس من جانب السيد وكان بينه وبين الغخان ما كان من التصدى لحربه خرج الى صوب چانپانير ووصل الملك الى سواد احمداباد ،، واستقبله السيد ودخل به الى السلطان وبعد الاجتماع وكان السيد نازلا فى بيت عماد الملك عبر نهر سهبر ونزل مجنانر پور(؟) وفى اليوم الثانى وقد نزل السيد فى بيت اعتماد خان اجتمع الملك والسيد ثم نزل فى بيته المعمور وفى اليوم الثالث اجتمعا فى الديوان واسلمه خاتم السلطنة وردّ السلطان الى كفالته واستاذن من السلطان ورجع الى محموداباد واستقبل الملك بنيابة السلطنة واما اعتماد خان فكان بساجور واجابة لطلبه وصل مباركشاه ثانية لمدده على ان تكون السلطنة له بكلامه ،، وخرج عماد الملك بالسلطان ثم . كان الصلح ورجع مباركشاه واجتمع عماد الملك واعتماد خان والسيد مبارك ووصلوا الى احمداباد ،، ثم بعد قليل اتفق اعتماد خان وعالم خان وبابا ريحان على ان يخرج الغريب من البلد الى الولاية واجتمعوا على حوض

كانكريه وقالوا لا ندخل البلد او يخرج الغريب منه ووصل السيد اليهم من محموداباد، ثم ندم فاستدعى عادل خان وقال له قل للملك يخرج بالسلطان فى اول الفجر الى خيمتى فاسلم وارجع ففعل الملك ذلك، واجتمع السيد بالسلطان واحبّ ان يصلح ذات البين فرآهم يميلون الى الفتنة، فوادع السلطان ورجع الملك به الى البلد، وبقى اهل فتنة بمكانهم اياما ثم ساروا الى محموداباد، ثمّ صالحوا الملك على ان يدخلوا البلد ويخرجوا على السيد، وكان ذلك، فلما عزموا على الخروج خالفهم الغخان بباطنه ووافقه تاتار خان كراهيةً لعالم خان واجتمعا عند الملك واتفق الثلثة على صلح السيد وحرب عالم خان وخرجوا بالسلطان الى ان عبروا نهر كارى ونزلوا عليه واصبح يوما والسيد تحت مظلة السلطان ووصل الملك بالسلطان الى اعتماد خان فاخذ السلطان بيده ووصل به الى .... المظلة فاذا هو بالسيد مبارك واحترم حسابه وكان ما كان.]

ثم نهض الملك بالسلطان الى بروده لنزول عالم خان بها وصحبه السيد واعتماد خان وتتار خان، ولما عبر نهر مهندرى خرج عالم خان ببقية السيف من اصحابه الى البلدة المعروفة بدبهوى (بفتح الدال المهملة وجزم الباء الموحدة) لمنعة سورها والاسلام فيها من قديم الايام كما هو ببهروج وبروده القديمة وكنبايه وپتن فنزل الملك اوّلًا ببروده واستولى عليها چنكز خان، وهكذا السلطان ارسل من جانبه الاميرين الاخوين السيّدين شيخ اسليم (*sic*) وساداتخان الى چانپانير، واختصّ الشيخ يوسف المندوالى بخطاب اعظم همايون وعلم ونقارة وولاية وهو فى اهله اول من رقا درج الامارة، ويقال عيبَ معوية رضى الله عنه فى اصطناعه مجهولا ليس من بيت ساد اهله فكان جوابه نحن الدهر مَنْ رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتّضع ومن نظر و اعتبر وجد الامر كما قاله:

واذا سخّر الآله اُناسًا لسعيد فهم سُعَداء

ثم توجّه عماد الملك الى دبهوى وخرج منها عالم خان الى صوب احمداباد وتقدّم الى قصبة من اعمالها يقال لها كرى (بكسر الرآء المهملة) وكانت لاعتماد خان ولحق به هناك شير خان البولادى وتصرّف فى الولاية وكان فى خمسمائة من الافغان وليس فيهم ممّن كان معه الا قليل، وبلغ الملك اجتماعهما على الاذى والفساد فجهّز عليه اميرين اختيار الملك وناصر دريا خان فلما جمعهم الميدان وولاية كرى كثيرة الشجر وقف اختيار الملك فيها كمينا وبَرَزَ دريا خان لعالم خان ولم يكن من رجاله فانهزم منه فوقف عالم خان فى المعترك واشتغل رجاله بنهب الاثقال فظهر الملك من الكمين فابت النخوة لعالم خان ان يردّ وجهه منه فثبت بعدد قليل الّا انه ومع عالم خان كثير الى الغاية فلما دنا منه الفيل قابله وضربه بالسيف علىٰ خرطومه فكاد يبريه بَرْيَ القلم لو لا وقف متنه على نابه فصاح الفيل وقد همّ عليه ليضربه ثانية فوقف فرسه علىٰ رجليه فالتحق بالارض وبرك عليه الفيل واخذه بين يديه وكسر ضلعه وضربه بخنجر نابه فى نصابه فمات ومثله لا يموت الا هكذا وذلك فى السنة، وكان شجاعا متهوّرا ظلوما غشوما فاتكا سافكا قريبًا من الشرّ بعيدًا من الخير ذا نفس ابيّة وهمّة عليّة فقده اعتماد خان، ولهذا فى اوائل سنة اربع وستين خرج سحرا من معسكره بدبهوى الى جانب سلطانپور عاتبا على عماد الملك فيما كان منه ممّا لم يمرّ بباله واستدعى مباركشاه وفى هٰذه النوبة اجتمع به ونزل معه ففارقه تتار خان الغورى وهكذا ملك الشرق وتقدّم فى المقابلة عماد الملك ايضا واستمرّت المقابلة اشهرا ثم استرضاه عماد الملك فطلب مباركشاه ندربار وسلطانپور حيآء منه يجئ ويرجع على غير شئ فاعطاه ذلك ورجع مباركشاه الى آسير وخلّف عنه فى هٰذه الولاية مملوك ابيه جهوجهار خان واجتمع الملك واعتماد خان ورجع العسكر فلما كان ببرودره مرض الغاخان واشتدّ به الوجع فتوقف العسكر لاجله وكان ولده

الجناب السعيد محمد خيرخان مقيما ببهروج فامر الوزير بطلبه والى ان يصل وقد دخلت سنة خمس وستين تضاعف ما يجده فتوفى فى السابع عشر من ربيع الاول من السنة ولم يتخلف عن مشهده احد حتى السلطان وتعب عماد الملك وبكى وجزع لكنه صبر واسترجع وحمل تابوته الى سركهيج ودفن فى جوار الشهيد بلال جهوجهار خان من جانب وجهه، وعلى الزيارة حضر ولده الجناب السعيد، وكان الوصىّ من جانب امّه جهوجهار خان فثانى يوم الزيارة لم يبق فى المعسكر حبشى الا وحضر ديوانه ومنهم بجليخان ثم ركب به الوصىّ الى عماد الملك وقد ناهز الحلم فقام اليه واعتنقه واجلسه فى جانبه وضمّه اليه وركب به الى السلطان وخوطب بخطاب ابيه ولقّب بلقبه وهو المجلس الاشرف العالى وبقيت له ولاية ابيه وخوطب الوزير بلال فلج خانى بخطابه خيرخان وكان له كابيه، ثم نهض الملك بالسلطان الى احمداباد، ومن الخبر الذى بلغ حدّ التواتر انه سمّه ناصر دريا خان باشارة عماد الملك،

وفيها فى الثانى والعشرين من رمضان خرج السلطان الى السيد مبارك وسببه ما اجتمع عليه من اصحابه الّذين لم تحنّكهم التجارب وارتفعوا الا بتدريج وخبرة من الارض الى السماء وكانت فيه خفّة، وكان غير الملك لا يدعه يتنفّس فلما ملك چانپانير وركب فى جماعة من الامرآء وعدّة من الافيال وتموّل قليلا دعته نفسه الى الاستبداد وساعده بل وما بعثه عليه الا من اغتر من اصحابه بالعلم والنقّارة فكانت منه تلك الحركة، وعلى اثره خرج عماد الملك واعتماد خان من غير امهال ونزل كل منهما بمحموداباد قريبا من الآخر وتردد جهانكير خان وغيره الى السيد فى استرضاء السلطان وعدم القيام به ليرجع اليهم فلم يكن ذلك، وبلغ عماد الملك وصول البولادى الى سركهيج وكان اتفق لحاجى خان شير شاهى خروجه الى كجرات هاربا من سلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه فى

خمس مائة من امرآء شيرشاه وصناديد سلطنته واعيان ملكه والفين من تبعهم وخمس مائة من اتباعه وجملة الافيال معهم خمس مائة ووصل هؤلآء ايضا مع البولادى موسيخان فاجتمع واعتماد خان وقال له ان صبرنا اليوم على السيد لم نقدر عليه فى الغد » فاتفق واياه وقسم السلاح وركب الى سيدپور دار اقامة السيد والمدافع امامه تسير وارسل جهانكير خان يقول له اما انك تسلم السلطان او تعتزل عنه والا فنحن عبيد السلطان ان لم يجئنا جئناه »، فتكلم السيد وابى السلطان »، فتقدم الملك للحرب ورتب الافواج وثبت معه اعتماد خان وساروا جميعا لعبور النهر الى سيدپور »، وركب السلطان بعسكره وخرج معه السيد ايضا والى جانبه ولده السيد ميران وامامه سبطه السيد حامد بن ميران »، فاتفق لاعتماد خان مقابلته وللملك مقابلة السلطان والغ خان قد وقف به جهوجهار خان قريبا منه »، فلما اقبل الچتر وفى المقدمة اعظم همايون وتبغنما خان وشيخ اسليم وساداتخان فى الميمنة وسكندرخان فى الميسرة والسلطان مع السلاحدارية تحت الچتر وامين الملك مع العلم فى الغول التفت الملك الى افواجه يمينا وشمالا فلم يرَ الا قليلا لانه كان رخّص للامرآء فى الرجوع الى الولاية »، فاخذ الرمح بيده وصاح فى اصحابه يمينًا وشمالًا »، ثم قال هاى ياقوت الغ خان » فسمعها جهوجهار خان وتداخلته الغيرة فكبّر فى اصحابه وكبّروا معه اولة (*sic*) وثانية وهو والغخان العنان بالعنان »، ثم حمل على المقدّمة وكان رستم خان من اوائل عمره مع انه عبد عماد الملك لا يكون يوم الحرب الّا مع الغخان وهكذا فى هذه النوبة كان امامه وكان اسمه اذ ذاك حسن اقا فاختلط البعض بالبعض وكانت موجة فى البين لحقت الخصم بالارض وتبارز رستم خان واعظم همايون ثم تماسكا وتعاركا وخرجا عن السرج وقد اشتد الهَرْج والمَرْج وبرك رستم على صدره وهما مغرقان فى الحديد فلم ينفع السيف فيه فجذب من خفّه شفرة وطعن بها راس البلعوم حتى

اخرجه من قفاه فركض برجليه وطلعت روحه فقام عنه الى ظهر فرسه وقد سقط تيغنما خان وانهزمت المقدمة والملك على الاثر بعلمه وحشمه وحيث كان السلطان غرّا صغيرا فى السنّ عظم عليه الامر وتضاعف خطبه بقتلهما فعطف عنانه وتبعه الملك لئلا يفوته فانتقض تدبيره وولّت الميمنة والميسرة فوقف الملك واجتمع عليه اصحابه والتفت الى الغاخان وادناه منه وضمّه اليه وقال له انت الغاخان سوائى اى انت مثل ابيك وزيادة فلحق هذا اللفظ بخطابه فكان يخاطب ويكاتب الغاخان سوائى من هذا اليوم، ثم اثنى الغاخان على حسن آقا فطلبه الملك اليه وسأله عن اعظم همايون ثم امر له بخلعة وسيف وفرس فسأل له الغاخان خطابا وقال قام فى يومه هذا مقام رستم فقال الملك حسن آقا رستم خان، واما السيد مبارك — وكان عَمِىَ ولا يعلم به غير الاقرب فالاقرب من اهله وخاصّته — فلما ركب للحرب وتوسّط فى المعركة اتفق لصاحب رسنه وهو يقوده سَهْمٌ سَقَطَ منه وبقى السيد يذهب به فرسه الى مقتله وفقده اصحابه فظنّوه هلك فانهزموا وتركوه مع فرسه يسير به حيث شآء الى ان راه سعيد نوكر عبد اعتماد خان فقتله وتركه واخبر اعتماد خان فاجتمع بالملك وقال له البشرى، فتضاحكا وسارا على اثر السلطان الى احمداباد فى يومهما، وكانت شهادة السيد مبارك يوم الجمعة سابع وعشرين من رمضان من السنة، ولما سمع موسى خان بالحادثة رجع وحاجى خان الى ملكه واستعطف الملك السلطان وردّه الى دار السلطنة ولم يدعه يجمع عسكرا بعد ذلك وترك له من الولاية چانپانير فقط واستمرّ الملك فى دار السلطنة كما كان واعتماد خان لا ينازعه فى شئ،

وفى سنة ست وستين كانت الحادثة التى قضت بفراق الابد بين عماد ٦
الملك واعتماد خان، وبيانها مذ كانت الخرجة الاولى للسلطان الى السيد مبارك الى هذه السنة كانت نيابة السلطنة لعماد الملك والخاتم

الذى هو كالطلسم الاعظم للتصرف فيما يكون بيده، فلما صفت الدنيا من مثل علم خان والسيد مبارك وتغلق خان، وفى حيوة ياقوت الغخان كاد لسان حال عماد الملك يُسْمِعُهُ قوله تعالىٰ سنشدّ عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بأياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون، وكان للملك الراى والثبات وله السيف والحركة، فلما خلت رقعة الارض منه ايضا اتفق يومًا فى مجلس اعتماد خان حديث الملك وفيه تتار خان الغورى وملك الشرق فتسلسل الكلام الى النيابة والخاتم، فصرفهما اعتماد خان عن الخوض فيه حذرا من ان يفتح باب فى الفتنة يصعب عليهما غلقه، فأبَيَا الّا عزل الملك عنهما وابن آدم حريص علىٰ ما مُنِعَ وورد لو مُنِعُوا من فَتّ البَعَر لفتّوه، وتواصل الخبر الى عماد الملك وتواتر نقل الحديث فاخذ الحذر ومنزله متصل بدار السلطنة فدخل فيه وحضر الغخان سوائى بعَلمه ونقارته وفتح جنك خان وعادل خان قرمانى وجهانكير خان وناصر دريا خان ونزل الجميع فى دار السلطنة وامر الملك بالمدافع فخرج بها اسد خان من بيت الملك الى الميدان الذى هو خارج باب الدار وجعلها حلقة فى زنجير من الچوكندى الى الچوكندى وجلس رُماة البنادق عليهما والملك والعصا بيده على كرسىّ بالباب ينتظر ما يكون، وقد اجتمع فى بيت اعتماد خان اصحابه ايضًا الّا انه كان لا يرضى بهٰذه الفتنة لعلمه بقصور اصحابه فاشتدّ قلقه منهم حتى قال لهم قد حرّكتم الفتنة فماذا تريدون الآن ان عزمتم على حربه فقد خرجت مدافعه وسيخرجنى واياكم من البيت بحجرها وان تريدوا عزله فارسلوا اليه وانظروا ما يكون جوابه فان اعتزل ولا اراه بفاعل قُضى الامر وان ابىٰ فاتركونى واياه واعزموا الى بيوتكم لتخمد نار الشر ويامن اهل البلد، ففعلوا فكان جوابه كان يمكن ان سألنى ذلك اعتماد خان فيما بينى وبينه وامّا وانتما السبب فى ذلك فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون، عند ذلك

امرهما بالانصراف ، وفى اثناء ذلك كان له عبد حبشى اسمه سعد مراره صاحب خيل وحشم قائم بالباب ، بينه وبين المدافع مسجد فرحة الملك ، فتقدّم الى حائط المسجد من جانب الشارع امّا بنزغة شيطانه له او باشارة احد طالبى الشرّ ، كما فعل مثل ذلك مالك ابن الاشتر النخعى فى حرب الجمل فانه لما اجتمع امير المومنين علىّ بن ابى طالب والزبير وطلحة رضوان الله عليهم وتقرّر الصلح على انه يتبرّا من قَتَلَة ذى النورين عثمان رضى الله عنه ورجعا الى معسكرهما وعلىٌّ رجع الى حيث نزل واشتهر الصلح واستامن اصحاب الجمل وباتوا وقد رفعوا الحرس اجتمع ليلا قتلة عثمان مالك والمصريّون وقلوا تقرّر صلح هؤلآء علينا فان اجتمعوا غدا لا نجتمع بعدها فالراى القاح الحرب بالتبييت فينتقض الصلح ونكون اول من يضرب السيف بين يدى امير المومنين فيكون لنا منه جانب حسبما يراه منّا فى شقّ الصفوف وحطم السيوف ، فعلى هٰذا خرج من اوباشهم جماعة الى معسكر الجمل وصاحوا فى جوانبه ورموا اسهما ورجعوا الى اصحابهم فاضطرب اصحاب الجمل وقالوا غدر علىّ واستعدّوا للحرب ، وهكذا امير المومنين خرج فى سلاحه واقتصّ الخبر فقيل له ابتهم الامر والليل داج فما ندرى من الجانى ثم استعدّ ومالك واصحابه يعجبون من الحركة وهم بين يديه فلما طلع الفجر ارسل الىٰ طلحة والزبير يُنكر ما كان منهم وتنصّل بيمينه مما نسب اليه فصدّقاه واستانفوا امر الصلح وكاد يكون ، لكن اُصيب طلحة وخرج الزبير وثبتت اُمّ المومنين رضى الله عنها حتى كان ما كان ، وهكذا سعد مراره كانه قيل له على لسان صاحبه يتقدّم للفتنة فانتهىٰ الى الحائط المذكور ورمى الى صوب الدار كوكبانا فما ارتفع فى الجوّ ونزل الّا والمدافع تضرب جانب المسجد ورجع سعد مراره هاربا الىٰ داخل بيت صاحبه ، وهكذا الجمع الذى كان فى حوش البيت له ولغيره تفرّقوا شذر مذر ولم يجدوا سلامة من المدافع

الا جانب القصر فاقبلوا جريا لا مشيا اليه واعتماد خان يشبعهم سبًّا ويتكلّم على الاميرين بما افحمهما عن جوابه وكان ذلك فى وقت الزوال فنزل من القصر لئلّا يصيبه مدفع فيقع به وصبر الى ان انتصف الليل وقد امتلأ بيته عسكرا،، ثم خرج منه الى سبعة فراسخ من البلد ونزل بظاهر قرية يقال لها سانتيج ولا علم لتاتار خان به فانه كان خرج مسآء الى باب السلاح مقابل باب اعتماد خان وبينهما الشارع الكبير وبات هناك،، ففى آخر ساعة من الليل جاء رستم خان الرومى الى مسجد السلاح ورمى عليه كوكبانا فاختبط وعسكره وخرج من باب شاهپور هاربا الى اعتماد خان،، واصبح الملك ومعه السلطان ووقف على بيت اعتماد خان واذن للعامّة فى نهبه وكان ذلك،، ثم تحصّن بالبلد وحفظ الابواب،، ولحق اهل الملك باعتماد خان ما سوى اختيار الملك فانه ثبت مع الملك ووصل موسىٰ خان وشير خان وحاجى خان بما لهم من العسكر الى اعتماد خان من غير استدعاء لهم،، وسألوه ان دعت الحاجة الىٰ انصرف فى ولايتهم فليفعل،، ولم يتخلف عنه فى هذه الحادثة سوى فتح خان البلوچ صاحب رادهنپور،، وكان له من حدود مملكة پتن الى ناكور والى حدود البحيرة التى اشتهرت بالرن (بفتح الرآء المهملة وسكون النون) ومن خلف البحيرة لكافر يقال له كنهكار الى حدّ السند وكان فى عسكر اشتهر عنه سبعة آلاف،، فخلّف اعتماد خان ولده شير خان فى المعسكر وركب اليه بفوج مخصوص وكان الامير من حزبه قديمًا ومع هذا احوجه الى الحركة اليه والىٰ مبلغ نقد له صورة يواصله فى كل منزل حتى خرج معه الىٰ المعسكر،، فاجتمع على اعتماد خان ما يزيد على ستين الف (*sic*) الا انه لم يتحرّك لحرب الملك مستظهرا بها،، ولا زالت المراسلة بينهما الىٰ ان خرج اليه الخانخان،، وهكذا عماد الملك وهو على سبعة فراسخ منه لم يقصد تبييته ولا امتحانه،، حتى كان ممّا كتب اليه،، عدوٌّ عاقل خير من صديق

جاهل،، وكان الملك يخرج احيانا الى سركهيج للزيارة وهى من سانتيج على اربعة فراسخ ويرجع مسآء الى البلد فكان اذا خرج اضطرب المعسكر منه،، بيان السبب الذى به خرج الغخان اليه،، فاوّلها انتهاء مدة عماد الملك ونزول طالعه:

اذا تمّ امر بدا نقصه   توقّع زوالا اذا قيل تمّ

وثانيها كان بندر الدّمن لالغ خان والامارة فيه لعبده مفتاح سيف الملوك فتغيّرت سفينة فيها مَتجر لعائشة بنت صفر خداوند خان وكانت فى عصمة عماد الملك ولعادل خان القرمانى ايضا والغ خان اذذاك يرجع امره الى وصيّه جهوجهار خان،، فخرج من اسباب عادل خان شئ وضاع شئ قال انه ثلثة آلاف ذهب،، وكان فى الحادثة وزيرا للملك فطالب بالمبلغ والوزير للخان خيرخان،، فاجاب ما خرج من البحر اسلمه عمّال البندر لكم وما سواه من يعزمه،، وهكذا بنت صفر طالبت بما فات،، فالملك رعاية لهما طلب خيرخان وهتك حرمته بل حرمة صاحبه بالقيد وبقى اكثر من شهر فى الحبس والمبلغ كله خمسة آلاف ذهب،، فتناثر الغخان واكثر الجنس لقيده وسعى جماعة للملك فى خلاصه فلم يكن حتى وصل المبلغ اليهما،، فلمّا خرج خيرخان من القيد وكان حبيبا رئيسا فى جنسه جمع اصحابه وخرج الى اعتماد خان فارسل وزيره وجيه الملك لتسليته واكرام مقدمه فاستقبله ودخل به عليه فاختص منه بالعناية والرعاية وما خرج الى مخيمّه الّا وهو امير مستقلّ بعَلَم ونقّارة،، ولما اجتمع به ثانيا اشار اليه بمكاتبة الغخان فكانت مكاتيبه تصل والغخان وان كان تاثر من الملك الا انه للحادثة لم يُفارقه،، وثالثها وهى المُخلّة بمصالح الدين والدنيا سوّلت لعماد الملك نفسه انه يحفظ جهاته بالفرنج ويتفرغ لاعتماد خان فى مقابلته فكتب الى قبّطان اكاسى وبسى (*sic*) والديو وهى متواصلة بالدمن فى ذلك،، فقبلوا ان يحضر منهم فى الخدمة التى توقّعها منهم

خمس مائة فرنجى ولكن مشروط بالدمن فاعطاهم ولم يراجع رُشْده ابدا ،، فوصلوا اليها وتوقف سيف الملوك عن تسليمها وتهيّأ للحرب ،، فارسلوا اليه بمرسوم السلطنة ومراسلة الملك فكان جوابه صبرا الى ان اكتب الى من انا له ويجيئ الجواب ،، فكتب الى الغخان فتمثّل قائلا زاد فى الطنبور نغمة ،، ثم اجتمع جهوجهار خان والغخان قادرشاهى وكان وزيرا بعد خيرخان بعماد الملك وعرضوا عليه عريضة سيف الملوك وشنعوا فى ذلك ،، فقال صلاح الوقت كان فيه ،، فقالوا له راجع عقلك فيما كان من الفرنج فى قصّة الديو قُتل بهادر ،، ومات محمود وهو فى تدبيرهم ولم يصنع شيئًا ،، اتريد انت بعد تمكّنهم من الدمن تزيلهم عنه بئسما فعلت ،، تخرجنا من الدمن ونحن لك وبين يديك ،، وتدخل الفرنج وهم عليك وبعيد منك ،، انّا لله وانا اليه راجعون ،، ثم رجعا الى الخان واتفقوا على طلب سيف الملوك وانتظروه حتى وصل فى ايام يسيرة ،، ثم خرجوا بالغخان الى اعتماد خان واستقبله باكثر عسكره ونزل به عنده يتالفه ويسلّيه واعطاه عدة خيل وافيال وثلثمائة الف محمودى يصرفه على عسكره وحلف له يمينا بالله سبحانه انه يراه فى منزلة ولده شير خان ويزيد عليه ،، ثم جمع فى المجلس سائر امرائه وجعله امير امراء الجيوش والعجم تقول اسپهسالار ،، وجعل باسمه بروده وچانپانير الى حد المندو ،، فلما كان ذلك نهض اعتماد خان الى حوض كانكريه ونزل عليه وهو على ربع ميل الى سور المدينة ومنها اليه عمارة متواصلة ،، ثم خرج السلطان الى اعتماد خان وانضمّ جانب الملك بخروجهما ،، وامّا الفرنج فما كان منهم بعد تسليم الدمن الّا الاهتمام بها وتحصينها ولم يرسلوا اليه ولا فرنجيًا ،، فندم الملك على ما فعل واصلح بينه وبين اعتماد خان وخرج بما كان له من المدافع والافيال ،، وخرج معه اختيار الملك فمن محموداباد وادعه وتوجّه الى دار ملكه معموراباد ،، ودخل اعتماد خان بالسلطان البلد

واستقلّ بالنيابة ،، واذن لموسىٰ خان وفتح خان وتاتار خان فى الرجوع الى الملك ،، وبقى عنده حاجى خان الافغان وكان الداعى لعماد الملك الى اعطآء الدمن هو ان مباركشاه صاحب آسير استدعاه اعتماد خان الى ولاية الملك فكان وصل الىٰ جانبو كانو وارسل الامير جهوجهار خان باربعة آلاف الى نوسارى وسرّت ،، فاعتمد الملك على وفاء العمر و على ما بيده من الاستعداد لفتح القلاع ومنعها ،، واستمال الفرنج بالدمن ولما نزل جهوجهار خان علىٰ سرّت خرج اليه خداوند خان بثلثمائة فارس من مماليكه وخاصته ومدافع تسير على خيل ،، فلما اجتمعا فى الميدان عملت المدافع عملها ثم حملت الخيل فانجدل جهوجهار خان صريعًا وهرب عسكر برهانپور وتخلفت الافيال والاثقال وكان فتحا عظيمًا ولم يكن لمباركشاه هذا فى الحساب ،، فلما بلغه ذلك رجع الى ندربار ودفن جهوجهار خان بسلطانپور وبنيت عليه قبّة ،، ولما وصل عماد الملك الى بهروج ولم يَبرّ من الفرنج ما كان فى الشرط وكان على قدم فى الصّلاة ونافلة الليل وحبّ الصّالحين وصفاء الباطن وحسن اليقين مع الله سبحانه احترق على ما اقترف من الاثم وتلهّف وحال وصوله الى بهروج اخلص نيّته لله فى الجهاد مع الفرنج واسترداد الدمن وتوجّه الىٰ سرّت ولو ترك صاحبها تركه لكنّه طمع فيه وكان يتوجّع من الملك الى الغاية فاستدرجه من امنيّته الى منيّته باستيذان من اعتماد خان ،، وقد وقفتُ على مسوّدة الرسالة فيما كان يجمعه منشيه نصير الدين محمد دبير الملك من مضامين رسائله لوقت الحاجة الى مضمون منها ،، وبيان ذلك اجمالا هو ان رجب بن صفر المخاطب بعد ابيه بخطابه خداوند خان لم ينسا من ابناء امرآء الغريب اخلقَ منه ولا اذوقَ ولا اليقَ ولا اسبقَ الى الاعمال المستدعية للثناء ،، وكان على وتيرة ابيه ،، وسار بسيرته وحذا حذوه فيه ،، وكان البندر فى اوائل ايامه يجتمع فيه غريب كل جنس ونادرة كل

مشار اليه فى العصر،، منهم من يتبرّك به كاشراف تريم ومشائخ اليمن وادباء الحجاز وظرفاء مصر واكابر اولى المتجره،، فانّ سفائنه كانت ترد كل بندر،، ولكلّ من دخل سرّت وخرج اوحلّ،، رعاية وعناية ممّا كثر حسب اللياقة او قلّ،، ان صدر منه هذا هو اهل فلا ينكر عليه ولا يستكثر،، وانما هذا سبيل سائر مماليكه من الترك والحبش وبلَغ عدد مَنْ ورثه من ابيه واخيه روميخان كما نقله صاحب دفتره اتفاقية ثلثمائة وثلثة عشر فقلت عدد مبارك هو لاهل بدر،، سوى ملك اليمين على مرّ السنين،، ففى وزارة عبد الصمد افضل خان البنبانى لما سبق ذكره كانت وحشة بين هذا البيت وبينه بلغت به الى شهادة صفر ومحرّم،، ثم ورجب صغير لم يبلغ الحلم اختلف اهل البيت حتى اوقعوا ياقوت صفر المخاطب بحر خان فى جيش محمود،، وممّا خرج منهم اربعون مملوكا لصفر كانّهم لسلطان غزنين معز الدين محمّد سام الغورى الاربعون من مماليكه الذى كان يزهى ويتباهى بهم حتى كان يعرف بهم فيقال معزّالدين محمّد چهل كانى،، وفيهم نقل المورّخون انه اتفق يومًا فى مجلسه ذكر الاولاد ولم يكن له سوى بنت فتسلسل الكلام الى ان قال له مَن يَدلُّ عليه لو يكن (*sic*) لك ولد قام بعدك وذكرت به،، فكان جوابه يكون لاحدهم ابن فيذكر به وانا لى اربعون ابنا وارجو بهم من الذكر ما لا يرجوه مَن له ولد،، منهم مرجان روميخانى المخاطب فى سلطنة احمد جهوجهار خان وريحان اقا المخاطب فيها بجلى خان،، وكبيرهم وكان على ما زعمه صفر بركة البيت ياقوت الحرى بحر خان ومندل دلاور خان ومرجان محافظ خان وياقوت طويل خورشيد خان ومكن شرزه خان وياقوت واشتهر بعين خيّام المخاطب آتش خان ومرجان شامى الامير الشهيد والشيخ سعيد روميخانى وكان يركب فى اربعين من مماليكه الحبش ثم بعد الحرب الذى كان بين الغخان وفتح جنك خان وسيأتى ذكره رجع الى المشيخة وتجرّد

عن السيف الا انه كان فى ترتيبه ونظامه كما كان وسيأتى ذكره فى ترجمته ،، وفى سلطنة احمد كانت اخته العفيفة المستثناة بالصيانة والرزانة والمكانة العليا وسعادة الدنيا عائشة لما زُفّت الى عماد الملك كان آقا ريحان من جملة جهازها فتقدم عنده على مماليكه درجة درجة حتّى خوطب بجلى خان ،، ثم ترقّى فصار اميرا صاحب علم ونقّارة وكان يحبّ جنسه وعماد الملك مقبل عليه حتى اضاف الى امارته جيوش الحوالة ،، وكان الملك فائض العطآء فمال اليه مماليك خداوند خان فالذى له عنده لك تنكه اعطى مضاعفا الى خمس وعشر ،، فخرجوا اليه وسكن الحقد عليه فى قلبه ،، فاتفق ما بلغه عن حبشى انه على خروج الا واستدعاه على غفلة وقتله وفعل ذلك بعدّة من اكابر مماليكه الاقدمين مثل جوهر اعرج وعنبر صغير ومرجان خان وكان ترفا الى الغاية شكلا (*sic*) حسنا ذهبىّ اللون واحبّه وتفاتا به وزوّجه على مملوكة له كانا اذا اجتمعا قيل فيهما الشمس والقمر ،، وكان يقال عن خداوند خان. انه فى وقته مثل ابن جريج قدر على كلّ شئ الا النكاح فلم يكن له فيه نصيب ،، وابن جريج هو الذى كان قيل فيه ما عليها مستريح الا ابن جريج ،، فلما اكثر الناس من ذلك عقد مجلسا للضيافة حضره ما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعين ثم كان وقت السماع فحضرن من قيناته ومغنّياته ما لا يقدر عليه سلطان وقته فكيف بمن سواه ثم التفت الى اهل المجلس من الادبآء والنجبآء واولى المناصب وصاحب وعزيز جانب وقال اليس من له مجلس مثل هذا بما اشتمل عليه جدير بما يقال فيه ما عليها مستريح قالوا بلى قال فمن قدر على هذا وبات كاحداهنّ معهن اهو مستريح قالوا لا ،، قال فانا ذلك الشخص واختصصتكم بهذا المجلس لتعلموا انه ما عليها مستريح ولا ابن جريج ،، فكان حال الخان مع من يحبّ هكذا ،، ثم تطرّقت الغيرة ولم يعلم ما سببها فاصبح مرجان خان مقتولا وتسلسل هذا حتى فارقه اهل بيته ،، والملك لا يزال

بجمعهم فى ديوانه وهو ما زال يحقد عليه حتى جاء الى سورت فى طلب المدافع السلمانيّة ومائة الف محمودى معونة له والواسطة بينهما عادل خان قرمانى وكان من جماعة سلمان ولهذا وثق به خداوند خان واجتمع بالملك فى اوّل قدومه ثم توقف عنه الى ان وصل اليه جواب ما كتبه الى اعتماد خان فى قتله ،، فلما جمع خاطره من نائب السلطنة قبل له اربعين الف محمودى واثنين من المدافع السلمانيّة وما اضمره من قتله لايدريه عادل خان ،، وكان شهر رمضان فقال لعادل خان حيث صفا الوقت بينى وبين الملك فاريد اطلبه الى القلعة واُضيّفه واُضيف الى ما طلب من الخيل العربية كذا و من القماش كذا فى مقابلة الضيافة ومن النقد كذا ولكنى اذا طلبته وبجلى خان وحاجى خان هنا يدخلان معه وانا لا اخشى الّا منهما واما الملك فهو كوالدى وهو الذى ربّانى صغيرا وطريق هٰذا انه ياذن لهما فى الخروج الى بهروچ ثم يدخل القلعة برجال معدودين انت ومحلدارخان مرجان وغالب خان وجزل على وانكس خان وثلثة اخر ،، فتكلّم عادل خان والطمع فيه ارضى الملك بل الاجل الموعود فاذن لهما وهما ينصحانه ويمنعانه من الدخول وقد شرط عليه ان لا يدخل احد ولا بسكّين معه وهو يقبل لقاتله كلما يتحكم عليه ،، فلما كانت ليلة الجمعة السابعة والعشرون من رمضان من السنة ركب من قبابه الى القلعة بثمانية انفس ومع كل واحد خادم فى آخر ساعة من النهار ،، فرسل اليه القطب الربّانى شمس الشموس مولانا شيخ ابن عبد الله العيدروس قدس سرّهما يمنعه من الدخول غير مرّة وفى الاخيرة قال له هٰذا متوجّع منك الى الغاية ولا اراك الاكما قيل :— بيت

ارى قدمى اراق دمى ارى قدمى

فلم يقبل منه نصحًا وهو شيخه وقد جعل فى كل باب رتبة من الرجال الكفرة البوربيّة لايدعون احدا يزيد على العدد المشروط ،، فلما انتهى

الى مجلس الضيافة حضرت الاشربة فالفواكه وقام من مجلسه صاحب القلعة الى برج مشرف على المجلس وقد افطر بالاشربة والفواكه وصلى المغرب واستدعى بالاكل ،، فخرج اليه دنكر راى اليوربية فى خمسين من اصحابه مغرقين فى السّلاح فلما راهم الملك ايقن بالقتل ولا شىٴ بين يديه سوى طست فاخذه بيده واقبل على الكفرة ورمى كبيرهم به فاصابه فى جبهته ،، ثم اجتمعوا عليه وقتلوه واصحابه وكان اوصى بعادل خان الا انه خشى الفضيحة ونسبة الغدر اليه وكان طويلا جسيما قويّا شجاعًا فصعّد بَصَرَه الى البرج وهو فيه والملك طريحا وقتل اصحابه فسبّه بما قدر عليه وهو لا يزال يمنع من الفتك به وهو يطلبه بكلما ما امكنه حتى اثخنته الجراح ،، وهكذا انكس خان الرومى وكان ربيبه سطى بما قدر عليه ثم اثخنته الجراح ،، فاستدعى بدنكر راى اليه ونزل من البرج الى المجلس بمماليكه وكان وزيره اذذاك ريحان بدر الدين جهانكير خانى فنزل معه ،، فلما وقف صاحب القلعة على عماد الملك وكان شيبة اخذ الشمعة بيده واحرق بها لحيته المباركة ،، فسبّه عادل خان وهو يقول الحقنى بالملك ما تصنع بعد هذه الفضيحة الباقية ابدالدهر ان تركتنى حيّا وقدرتُ عليك لاقلعنك من هذه القلعة قاع الصمغة وهو لايزال يعتذر اليه ويتلطّف به فلما ايس منه جئ له بالروائح الطيبة فادناها من مشامه ففارق الدنيا وهكذا انكس خان ،، فلما طلع الفجر الصادق امر بمدافع القلعة طلقا واحدا فاضطرب اصحاب الملك وخرجوا هاربين منها الى بهروج ،، وكان منشيه مولانا عبد اللطيف بن محمّد فى البندر فلما سمع بالمدافع وكانت له خصوصية بمولانا الشريف فجآء يُهَرْوِلُ اليه فوجده فى شط من حرير على سرير نائما فاخذ بيده وقال مولانا قتل عماد الملك فاستوى قاعدا وهو يقول له دع المتصرّف يتصرّف فقال قتل عماد الملك ودع المتصرّف يتصرّف ،، قال نعم دع المتصرّف يتصرّف ،، ومن شعر ابى يوسف محمد بن يعقوب ،، شعر

لا تترك الحَزْم في شئ تحاذره   فان سلمت فما بالحَزْم من باس
العجز ذلّ وما بالحزم من ضرر   واحزم الحزم سوء الظن بالناس

وفي الحديث الشريف على قائله افضل الصّلوٰة والسلام ،، الحزم سوء الظنّ ،، قال الازهرى الحزم الحذر من الناس يعنى لا تثقوا بكل احد فانه اسلم ،، وهو بفتح النزاء اى الغصص تعترى الانسان فى الصدر والحلق ،، وفى الحديث الشريف ورد ايضا كفى بالسلامة دآء ،، قال الازهرى يعنى كفىٰ بصحته وسلامته دآء له فى العقبىٰ حيث لايوجر ولايثاب على المصائب والاوصاب ،، فكان ابتلآء الملك بالمصيبة فيه وفى مثل هذه الليلة من رمضان ممّا يكفّر عنه انشآء الله تعالى عثرة الدمن ودلّ علىٰ صدق نيّته فيما توجّه له انه رزق الشهادة فى اوائل سعيه وهو مخلص انى ذاك ،، ومن الامكان ان يتداخله عُجب اويتخلّل نيّته ما يرتفع الصّدق به ،، اللهم اجرنا فى مصيبتنا ،، وكان الملك من معتقديه ومذ دخل السيد الهند كان فى منزله وفى الفتن الحادثة بعد محمود كان معه باحمداباد ،، وخرج معه الى بهروج ،، فلما رجع الملك الى احمداباد توجّه الى سرّت ،، وهذه البقعة مقبولة ،، وكان بها انى ذاك من كل صنف من الناس خيارهم ،، ومع هذا احبّه صاحبها واعتقد فيه والزمه بالاقامة وخدمه فمكث بها وكانت ايّامه بها اعيادا عَ كلّ ارض تنبت العز طيبّ ،، وبينما عبد اللطيف فى مجلسه قيل له بوصول خداوند خان ومعه وزيره ريحان بدر الدينْ جها نكير خانى وكان من مخلصى معتقديه فامر مولانا عبد اللطيف ان يخرج من المجلس الى جانب ويمكث حتى يطلبه ففعل ودخل خداوند خان متبلج الوجه كانما ملك الدنيا بحذافيرها وسقط على قدمه يقبّلها فباشه مولانا وامر بالسماع ،، وكان مجلسا كانّه العيد لكن فى غير يومه ،، ثم وصف له عبد اللطيف وان يكون فى خدمته فسأل عنه اين هو فاستدعاه مولانا وسلّم به عليه واوصاه به فلما رجع اركبه على فرس وسار به الى القلعة ،، وتقدم

فی نعته انه کان فَطِنًا یتوقد ذهنًا وهکذا عبداللطیف کان من الادباء الّا انه غلب علیه المجون والخلاعة حتی عُرِف بها،، فلما استقر به المجلس اوّل کلام فاتحه به قوله له،، عبداللطیف الصبیّ صبیّ ولو ابن نبی،، یشیر الی ما کتبه عن عماد الملك فی بعض رسائله الیه،، قال فلمّا ذکرنی بهذه الکلمة التی فی حق مثله جنایةً لا تحتمل الّا من اب واستاذ ارتعدت فرائصی وتغیّر وجهی وانا اعلم انی کتبت فی مدّة طویلة ما یزید علی هذا فالتفت الی جانب البحر لتقرّ نفسی وترجع الیّ حواسی حیث رأنی فیما انا فیه،، ثم رجع الی جانبی وعاودنی بالکلمة فقلت له امرنی الملك به والمأمور معذور،، فاجابنی نعم کان للملك معرفة بالعربیّة وعلم بالادب،، قال فسکتُّ الّا انی لا آمن بطشه فانی اریٰ لحظه یفهّمنی ذلك،، فلما قام من ذلك المجلس سارعت الی الباب وخرجت منه الی مولانا وقلت له لو تکن الحیٰوة بیده لفارقتها فرویت له ما کان فی المجلس ومولانا یتمایل ضحکا قال ثم قبّلت یده وخرجت علی رجلی من البلد الیٰ جانب بهروج،، ومـمّا رواه الثقة عن خداوند خان انه کان صحب معه لمولانا ثلثین رطلا ذهبا ومن العنبر والمسك والعود والزعفران والزباد منًّا ومن اصناف الحلویٰ والنبات عشرة امنان ومن القشر مائة منّ وقریة یبلغ ارتفاعها خمسة آلاف محمودی،، وبقی مولانا بسرّت ما عاش صاحبها ثم رجع الی بهروج ومکث بها قلیلا،، ثم توجّه الی امیر امراء الجیوش المجلس العالی الغیخان،، وسیأتی فی ترجمته شیٔ من ذلك،، وکان عماد الملك رجلاً کاملا عاقلا،، جلدا ایّدا،، بصیرا بالامور،، سائسا للجمهور،، کثیر الفکر قلیل الکلام قویّا شجاعا مُهابا مُطاعا،، مُدافعا مصارعا والعجم یقول لمثله "پهلوان" وکان رَبْعةً حسن اللحیة،، شابًا لا من کِبَرٍ،، وانما اجتماع الاضداد لدیه وعدّاه فی الاثر،، فان بعد وفاة السلطان محمود خرج الناس،، من الرای والقیاس،، فما کان من جنس الغریب فالمستثنیٰ منهم خصّ من دونه

من ما يجد اوفى نصيب فتعايشوا وترايشوا ووجدوا الغناء سدًا سكندريًا مانعا من عبور ياجوج السطوة على مال الغير و مناله ودمه وحرمه ،، وامّا سكنة الارض من اهلها فكانوا بخلاف ذلك ووجدوا الفقر جسرًا ممدودًا على بحرٍ لجّى يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ ومن فوقه سحابٌ موصلا الى مال لايملك ،، ودم لا يُسفك ،، وبهذا تحاشاهم من كان فى الامّة ،، فضلًا وعدلًا من الائمة ،، وبهذا صار الترك والحبش لا يزيدان اذا اجتمعا من الاطراف على خمسة آلاف فى العدد ،، لهم اليدُ والسطوة على السكنة ومنهم خمسون الفا فى البلد ،، ولقد رأيت وجرّبتُ غير مرّة ،، انّ القلّة والكثرة ،، فيما يعمله الاقبال والادبار ليس بها (*sic*) عبرة ،، اذا كانت تساعدك القدرة ،، وفى طلوع فجر ليلة شهادة الملك ظهر فى الايوان ،، نائب السلطنة المسند العالى اعتماد خان ،، وليس فى الملك له عدوّ يتبادر الفكر اليه ،، فان من بقى بعد الملك من المشار اليهم الاقدمين موسى خان ابن عين الملك البولادى وتتار خان الغورى ،، وفتح خان البلوج واختيار الملك سلطانى راضون عليه ،، وكلّهم فى الحادثة التى خرج بها من البلد ،، تعصّبوا له واجتمع له منهم ما لا يجتمع لاحد ،، حتى كان ما كان ،، واذن لكل منهم ان يرجع الى ملكه واستقلّ فى البلد بالسلطان ،، ولم يقدم العهد فيزيل ودًّا ،، او يحيل عهدا فلو راجع رشده ،، وكان قد بلغ اشدّه ،، بتالّف چنكز خان ،، واستمالته اليه حسب الامكان ،، كان صاحب وقته ،، والمشار اليه فى جهته ،، لكنّه استانف الفتن ،، وحرّك ما سكن ،، وضحك لموت الملك وابتهج ،، وعزم على امضآء ضغائن كان لها فى صدره معتلج ،، ولو شرع فيها حال وصول خبر الملك اليه ،، لكان يمكن زلّة قدم چنكز وبها تتشعّث (*sic*) احواله وتلتوى اموره عليه ،، لكنه صبر اشهرا وفيها احكم چنكز اموره ،، ونزل على سرت وحاصر مقدوره ،، ثم كتب لالغ خان بما وعده بروده وچانپانير الى ما يلى سالوه من الحدود فخرج اليها سيف الملوك فلما

نـزل على برودره خرج منها الامـيـر جان احمد الچنكزى وحارب قليلا وولى من المعركة التى فتح جنگ خان ودخل سيف الملوك واستولى على الولاية » ثم خرج فتح جنگ خان مع الامير المذكور الى برودره وبلغ الغخان خروجه فخرج جهوجهار خان لمدد الملك وادركه قبل الحرب فاتفقت بينهما وحشة فى مجلس الاجتماع وبها لما جمع الميدان بين الفئتين تقاصر الملك عن مدده وتركه فى المعركة وولّى » وحيث كان جهوجهار خـان يحارب بمائـة فارس وفتح جنك خان بانف آل امره الى الهزيمة » فخرج الى نهر مهندرى ونـزل انى جانب سيف الملوك ولم يعاتبه وانّما خلّفه هناك بالعسكر ووصل الى الغخان واخبره بما جرى » واجتمعا باعتماد خان وسأله الغخان المدد لجهوجهار خان فلم يفعل وبعد ان عادى بين چنكز والـغ صعب سوى الصّبر ومضى على هذا اشهرا (*sic*) ثم وصل سيف الملوك واجتمعوا الثلثة و قال الغخان امّا توقع المدد من اعتماد خان فالياس اقربُ منه فما ذا ترون » فقال جهوجهار خان ارى نغتنم الـفرصة بالحركة وقليل مـن الـنـار تكفى كثيرا مـن الحطب » وقال سيف الملوك الاسد بمخلبه ونابه شبعٌ فى غـابـه وما بقى فى العسكر صبرٌ بعد هـذا » فقـال الغخان : — بيت : —

اشتدى ازمّـة تنفرجى   قـد آذن ليلك بالبلج

اوائل خدمتى لوالى تربيتى و

كانت فى سـتّ وستّيـن

وبيـانـه اجمالا كـنـت قـبـل نهوضه مـن عماد الملك الى اعتماد خان فى خدمته فلما استقلّ خيرخان بلال بالامارة خرجت يوما الى المعسكر متفرجا وبينما انا فى الديوان استقصى النظر فيما انعم الله به على اعتماد خان من القباب والفرش التى اكثرها من عمل الديباج والاستبرق وقد ارتفعت فى الـهـواء وارى رأسى قـد ارتـفـع معها ويستحسنها عينى غـافلا عمّن يدخل فيها ويخرج » فاذا بيدى فى يد خيرخان فاطرقت فرأيته وقبّلت

يده فاخذنى معه الى مخيمّه ولم يدعنى افارقه فامتثلت الامر فاعطانى فرسا وجملا وخيمة ومائتين محمودى ، ولما وصل ولىّ نعمتى وصاحب تربيتى الغخان الى اعتماد خان وكانت له عناية بى صعُب علىّ ان يرانى فى غير بابه ، وابت المروّة ان اعتزل الامير على غير شئٍ فرجعت الى البلد ، وكان الجناب السعيد بدر الدين حسن الديلمانى وزير جهانكير خان يميل الىّ اولًا عناية منه وثانيًا لايزال يكاتب سكنة البنادر من اهل المتاجر واكثرهم ان ذاك عرب وكنت اكفيه ذلك ، فدخل بى على جهانكير خان وقال له ديواننا لايستغنى عن مثله وهو اليوم بيدنا ، فسألنى عمّا كان لى من خيرخان فقلت مائتان محمودى ، فقال ما كان يصلك منها فى الشهر ، قلت كذا والباقى موعود به ، فقال هى بين الياس منها والرجاء ومنّى لك مائة محمودى شهر (*sic*) بشهر ، وقليل دائم ولا كثير منقطع ، فقلت على هذا ، قليلك لا يقال له قليل ،

فبقيت معه الى الوقت الذى انشد فيه ولىّ نعمتى ومالك تربيتى الغخان البيت المذكور من المنفرجة اشتدى ازمة ، فلما قطع باليأس توقع المدد والياس احدى الراحتين وجد فى الحركة ، استدعانى وقال لى قد امرت لك بفرس وجمل ومصروف لا يكون السَّحَر الّا وانت هنا ، ثم نزع ما على جسده وكان قباء من قماش السكندرية والبسنيه وصرفنى الى منزلى استودع من لى به ، ثم اجتمعت بحسن الديلمانى واخبرته وقلت له من اللطف والاتفاق الحسن انى ما اخذت من العلوفة شيئا ، ومع تحريضكم على اخذ المستقبل فكيف بما مضت اشهره (*sic*) كنت اتركه خِيفَةَ هذا اليوم فانه كان بين عينىّ دائما فتحاشيت ما يمكن ان يكون به وقفة بينى وبين الخان اذا صيّرنى الدهر اليه فبيته بيتى والمبلغ هو لى متى دعت الحاجة اليه اخذته ، ثم دخل بى عليه واخبره واستاذنت منه وفرغت من حاجاتى ، وما كان السحر الّا وانا بالباب ،

وبعد ساعة حضر سيف الملوك فى سلاحه الكامل لا ترى الّا عينه وعين فرسه ثم حضر الوزير الاول مفلح مختص خان سلطانى فى سلاحه ، ثم الوزير الثانى سعد على‌خانى كذلك ، وما نجم الفجر الّا وركب الصاحب شمس الدولة المجلس الاشرف محمد الغخان وجهوجهار خان معه والكل فى السلاح ما سواهما ، وبين الصلوتين كان المنزل محموداباد ، وذلك فى اواخر محرم من سنة سبع وستين ، ثم نرباد وكان بها صاحبها ملك الشرق فاضافه وما استحسن من اعتماد خان ما وسمه الدهر به فاستمهل ثلثا وكتب اليه على يد وزيره الملك شيرو لوهره ، فلما استودع شيرو من الصاحب الغخان قال له والملك يسمعه ان اجاب اعتماد خان والّا فانا اوّل من يضرب السيف فى هذا المهمّ ، ولما كان اليوم الرابع ولم يصل استودع الخان الملك وتقدم الى كاسر ونزل به ومنه استاذنه سيف الملوك فى التقدم الى النهر ليرتّب عسكره فى السلاح ويتلقاه به فاذن له فكان منه ما لا يكون فى وقته من عابر سبيل فكيف من ربيب البيت ذى علم ونقارة ، وبيانه ما سبق الايمآء اليه من الوحشة بينه وبين جهوجهار خان فكانّه خشى وقد اجتمعا عتابا اوسطوة قد غفل عنها او تسلب الامارة منه فانه وهو فى مصلحة ولىّ نعمته مثل ما بذل جهوجهار خان رأسه لعدوه لاعلآء كلمة مرسله كان حقيقا ببذل رأسه لجهوجهار خان ان علم انه بعد الفتح سيصل اليه ولا يترك مدده بل ويجتهد فى نصرته حتى يلتجم حيآء منه ويرجع الى الاعتراف له ، لا انه والمصلحة لمالكه والعسكر الذى معه لمالكه وانما لحوالة دعته اميرا ينهزم من الميدان لشئ سوّله الشيطان له ، ولم يكف هذا حتى انه كان سبب خروج مالكه الى هذا الوجه فلما انتهى به الى ارض العدو تركه وولّى ، وليته راح برأسه وانما عبر النهر بمائتى فارس من قدماء عسكر الصاحب واجتمع بفتح جنگ خان وكان ما بين چانپانير و بانكانير ، كان هذا من الملك فى ظاهر الامر ع ولعل له عذر وانت تلوم باطنا ، ولا حول ولاقوة الّا بالله ،

نزول العسكر على النهر

وكان السلطان قطب الدين احمد فى نزوله على النهر لمقابلة الخلجى درّب بالآجر المطبوخ دربا مربّعا يشتمل على مساحة فرسخ نزل به امير امراء الجيوش الغخان ونزل عليه من الجانب الآخر فتح جنگ خان ومحبّت خان وفرد خان واشتمل معسكره على الف وسبعمائة فارس وفيلَين مشهورَين له يُقال لاكبرهما پَلْته (بنصب الموحدة المفخّمه وسكون اللام وفتح الفوقية بنقطتين) ويقال للآخر سُقُت (بضم السين المهملة وضمّ القاف وسكون الفوقية) وعلى سبعة افيال دونهما وعلى أربعة عشر مدفعًا نحاسًا وماء النهر غزير ولقرب مصبّه فى البحر الاسود يتحاشى عبوره جزرًا ومدّاً الا فى الوقت ، ولغزر الماء امن الجانبان من التبييت ، وتوجه سيف الملك (*sic*) الى چنكز خان وله مدة قد نزل على سُرّت ، وبقى المعسكران على النهر لمانع الماء من الخوض ولاسبيل الى النزول جملة ، ويعسر عبور الواحد بعد الواحد للمانع فى الشط ، فمكث الغخان اياما ، وفى احدها امير المقدمة مرجان رومى خانى ويعرف شامى حمله الضَّجْرُ على العبور بسفينة النَهْرَ فى عَلَم فتح جنگ خان اليه والا فالملاح ممنوع من ذلك ، ولما كان منه هذا ارسل الغخان لطلبه جماعة من اهل الشرف والادب وكان منهم مَنْ بلغ الكمال ، فعلا وقالْ المتفنّن المتقن استاذ الصاحب جامع شتات الفخر ، قاضى العسكر ، جمال الدنيا والدين مولانا القاضى محمد بن حسين القرشى المهايمى ، وكان الاجتماع به فى مجلس فتح جنگ خان ، والتعارف القديم حيث لايستحيل تناكر الغرض عرضىّ ينتسب الى الغير ، لهذا تلقّاهم فتح جنگ خان هَشّا بَشّا ورفع مجلسهم وسأل عن الصاحب الغ خان واثنى عليه وكانوا فى يومهم ضيفانًا عنده ، فلما كان وقت الموادعة قال للجماعة قد كتبت الى چنكز خان اريد منه ان يكون والغخان كما كان عماد الملك والغخان ، وقديما هكذا كان وفى الهند خصوصا الترك مع الحبش

والحبش مع الترك فابلغوا الخان عنى السلام وقولوا له من تأنّى « نال ما تمنّى » فلما رجعوا بمرجان ارسل فتح جنگ خان حاجبه ودبيره معهم وقال لهما بمهما يُشير به الخان من الحال اكتبوه فى حضرته واعرضوا عليه » فاذا انتقش كما فى خاطره فهذا الخاتم وكان فى سلسلة فضّة متوشحا بها فاخرج السلسلة واسلمها للمُهْردار اى من بمهر ويختم الكتاب به ثم قال وهذا المهردار وقال له كن معهما والثالث بالخير » ثم سلموا عليه جميعا واثنوا عليه وخرجوا الى النهر وركبوا السفينة وعبروا واجتمعوا بالخان » وكان مجلسه فى وقته من اوّله الى آخره يفيض صفاء » ويتانّق خلوصا وولاء » وكنت ممّن حضره فكتبت باشارته الى چنكز خان ما كنت ارجو به ايناسًا لا وحشة بعدها ابدا لكن » العبد يُدبّر » والله يُقدّر » ولله قائله :—

ما قضاه الاله لابدّ منه   فعلا ما هذا العريض الطويل

وبيانه انه لما انتصف الليل استدعى الصّاحب الغخان اصحاب شَوْره وقال لهم سيبطى الجواب وعلى تقدير القبول يلزم الرضاء بالمهر ليكون منه لكم وهذا لا سبيل اليه » ولو نجد اليه سبيلا لبذل ما ملك » فاذن ما كتبناه فى استقبال المساء لا طائل تحته نركب الساعة الى برودره ونعبر النهر من حيث المخاضة جريدة خيلا وسلاحا وسيأتى الثقل على مَهْلٍ فان فتح الله ببرودره ورجع عنا فتح جنگ خان الى بلدة چانپانير تلافينا خلافه وصدقنا له فيما تتردد الرسل به بيننا » وهكذا نكتب الى چنكز خان ولا ندع له نصحا » ولانخرج بعد عن رضاءه » فلم يختلف فيما اشار به اثنان فتطهر وصلّى ودعا وقرأ الفاتحة واستمدّ وركب الى جانب برودره وامر ببقاء المخيّم على حاله الى شئٍ من النهار ثم تلحق وهى مجتمعة لتتناصر عند الحاجة » ثم عبر النهر ظهيرة خوضا بالخيل » وكان ممّا يُفضى الى اليقين بامداد الله عزّوجل ونزول نصره وصول الملك شيرو من نرياد كما وعد به » والغخان يشرب فرسه من النهر ففرح به واعتنقه وكان فى

مائتى فارس مسلّح وعَلَم ونقّارة،، وسأله وهو فى الماء عن اعتماد خان فقال بيت : —

لقد اسمعت لو ناديت حيّا ولكن لاحياة لمن تنادى

ثم تسايرا يتحدثان الى ان نزل ما بين عمارة برودره وبين نهرها بسكر وخرج الامير جان احمد من حصار البلد الى فتح جنگ خان وكان بمعسكره على النهر واخبره بخروج الحصار من يده الى من نزل بميدانه،، فتاثّر فتح جنگ خان وهذى غضبا،، ثم امر بالنقارة وتقدم الى صوب برودره ونزل ما بين بسكر ومنجهور،، وكلّ منهما بات على النهر،، فلما كان الفجر سيّر الثقل الى صوب چانپانير ووقف على ساحل بسكر من جانبه يصفّ للحرب فارسل الغاخان حبشيّا اسمه جوهر دُرمش (بضمّ الدال المهملة) يبلّغه عن الحركة سببها كان كذا ونحن اليوم على ما كنّا عليه بالامس بل اليوم ٢اشدّ سعيا فيما يرضى به چنگز خان،، فان تراجع رشدك وتميل عنا وتنزل على فراسخ منه يمينا ابذلها لك انى لا اقبض برودره وامكث بمنزلى هذا الى ان يأتى الجواب،، وقد ورد،، انّ لله فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها،، هذا اراه فما ذا ترى،، ومع طلوع الشمس رجع الرسول يبشّر بالفتح،، وذلك انه لما اجتمع به وعرض الرسالة ما سمعه الا يهذى،، فنهض قائما من مجلسه،، وبينما يجتمع بزبردستخان الرومى وكان للغاخان صديقا ركب فتح جنگ خان وهو شاكّ السلاح وعَلَمه يخفق على رأسه وعبر المآء فانقلب له مدفعا فى المآء ورسب،، ثم عثر فرس صاحب العلم فاذا به فى الارض والعَلَم مكسور،، فترك زبردست خان ورجع يركض لهذه البشارة وكان كذلك فانه غيّر عود علمه وقدّم المدافع وصفّها والغاخان فى ميدان لايكاد المدفع يخطيه وكانت المدافع اربعة عشر وليس فى مقابلتها عنده سوى مدفع حجره كالليمون واحجارها متفاوتة اصغرها كالليم،، ثم تحرّك فى المقدّمة الامير السامى مرجان شامى،، وفى الميمنة الملك شيرو،، والراى روى راى

ابن اخت الراى كنبهير الدكنى ،، وفى الميسرة الامير الكبير قطب رحى الحرب جهوجهار خان ،، ثم تحرّك وحمل بالقلب الغخان وفيله اديكير يسير كالجبل قريبا اليه من جانب يساره ،، والمدافع وفى مثل ذلك الميدان وقرب المكان ما عملت شيئا وانما تمرّ على سمت الرأس وهى تبرق وترعد ثم يصير حجرها هباء منثورا ،، وما التقى العنان بالعنان الا وانهزم فتح جنگ خان وخلّف من رجاله ستّة فى القتلى وثلثة عشر فى الجرحى ،، ومنهم الامير بن الامير شمس خان بن فردخان ،، واستاسر فردخان جريحا وجماعة ،، فلما جئ به احترمه الخان الى الغاية وعزّاه فى ولده ،، ثم ارسل بالفالكى الى المعركة وامر بحمل ولده فيه الى بلده كودره ،، ثم ستر المحمل بالقماش المخمل ونزل عن فرسه واستدعى بفيل صغير له عليه هودج مظلّل وقدّمه لفرد خان فركب فيه وودعه الخان وصلّى على ميّته وقرأ الفاتحة وارسل خيلا ورجلا معهما الى مامنهما ورجع الى سحابية نصبت له بمكان مشرف على الفتح ،، ثم امر بحمل الموتى الى چانپانير والجرحى الى البلد وامر الجرائحىّ بالتردد ،، وامرلهم بما يتعلق بهم فى النهبة من الخيل والسلاح والجمال وغيرها ،، فلما كانت العافية خصّ كل واحد بما يليق بحاله من المصروف والرعاية وجمعهم على ضيافة لهم خاصة فى مجلسه ،، ثم اذن لهم فتوجّهوا راضين شاكرين ،، ثم عمل بما قاله المنجّمون ودخل البلد فى وقت اختاره الله له والمدافع على العجل امامه وهكذا الفيل الذى تبع جهوجهار خان صاحبه فتح جنگ خان ويسمّى پلتنا (*sic*) الى ان تركه له ،، وهكذا النقارة وقد استولى عليها مفلح نورى كانت تحت العلم ،، فلما استقرّبه المجلس وقام ليرجع جهوجهار خان الى منزله بارك له فى الفيل فخرج به ،، وامّا مفلح نورى فلما قام ليرجع استدناه منه وضمّه اليه والتفت الى الوزير الثانى سعد على خانى وقال له من اليوم يكون لمفلح من القرى ما يكفيه لمائة فارس والى ان يجمعها اتبعه عشرين من خيل الحشم ولا يخرج من

هـنـا الا بـهـا ونقّارته تضرب خلفه وهى له بجملها،، ثم اكبّ مفلح على قدمه وخرج والنقّارة تضرب والرجال معـه الى منزله،، وكان الذى فتك بشمس خان بن فرد خان فارس الميدان فرحان لورك سلطانى،، وكان شابّا فظا غليظا،، وفرحان افظّ واغلظ منه،، وكان من وقاية الله سبحانه سلامة سائر جيشه فلم تشك احدا شوكة سوى مفلح مختص خان طمع فى فرس رومىّ وتبعه فلما انفرد من اصحابه رجع الرومى ولحق به ثلثة من اصحابه فاجتمعوا عليه وقتلوه وتركوه وفرسه لئلا يفعل الطمع بهم مارأوه فعل به،، فقعب الغاخان له ثم نقل منصبه ومواجبه الى اخيه عبوديّةً لمختص خان سلطانى وهو ريحان المخاطب محلدار خان،، ولما كانت الامارة ارفع درجة من الوزارة جعله اميرا على ثلثمائة فارس من جنسه،، واستقل سعدٌ فى الوزارة وكان اهلا يستخدم العسكرى بموالاته له وقتًا،، واحيانا يستميله بمطائباته يبلغ منه بالهزل ما لايبلغه الغير بالجدّ،، وكان رجلا ممتلئ البدن طوالا مهابا لا يخرج عن الجدّ فى ما عليه من حقوق مَن اقامه فى مكانه وفيما سواها يستعمل الهزل كثيرا،، وما رأيتُه الى آخر ايامه يدخل الديوان مع طلوع الفجر فى اربعين من رجاله ابناء جنسه الّا والتركش قد احتزم به هو وايّاهم مضافا الى السيف الى ان يجلس فى ايوان الوزارة،، وكان حَذِراً خصوصا بعد قتل تغلق خان فكان الحزم دابه،، وكان مسكىّ اللون مشربا بحمرة دمويّة كانها تسيل على خدّه وكان موكبه المخصوص به اربعين فارسا وله فى الوزارة مائتا فارس ولايزال موقفه القلب فى الحرب لاتفارقه النقارة والعلم،، وكان لى من ولىّ تربيتى بعد فتح برودره قرية بسكر على النهر،، وعالمپور المتصل بحصار البلد واجتمع من الحبش فى هذه البلدة بعد الفتح الف وخمس مائة وكان ناصر دريا خان الحبشى بدار ولايته نادود على مرحلة بعيدة الشقة من برودره فلهذا كان يدافع وقته بما امكنه ان كتب الى چنگز خان وهو منه لاينه

ودارا٥، وان كتب الى الغخان ويُشاع بانه سَمّ والده فى الشراب وعماد الملك بسلطانه اذ ذاك بديهوى داهنه ونافقه، وقد خرج من سُورَت لمدد الامير جان احمد مضافا الى عسكر چانپانير وكودره ودهيود حاجى خان عماد الملكى وبجلى خان عماد الملكى وثابت خان المندوالى ومرجان سيف الدين واعظم خان وبحرخان صفر سلمانى والسيّد المزبر سموان من ال الحسن رضى الله عنه سَلاطين الحرم، واخ له معه فى عنفوان شبابه اسمه شهوان، وكان لهما ثالث اسمه ضبعان فى الشجاعة آيه وفى الفروسيّة غاية، كان والده ياقوت الغخان يقول به، ولما كان بكمبيد طليعة سقط السيّد ضبعان وكان معه وهو يحارب السيّد اتلاخان امير طليعة السيّد مبارك البخارى، وعلى خبر وصول المدد خرج الغخان محمد من برودره ونزل على نهر جانبو فارسل دريا خان يخبر بوصوله وانه سيخرج فى ساعة كذا وفى ساعة كذا يكون بموضع كذا على فراسخ من برودره، وعلى هذا الخبر لما انتصف الليل حضر حاجب الغخان عنبر چلبى وسال الحركة استقبالا لدريا خان على مقتضى خبره، فركب الغخان فى لامة حربه والمدافع معه واصبح على عشرة فراسخ ودريا خان ما فارق مضجع شهوته، فعجب الغخان منه ومن تصديق عنبر له اكثر حيث خرج به نصف الليل، ثم عطف عنانه الى المخيّم وبالقرب منه اقبل على هجين يبارى الريح من اخبربانّ فوجًا يقدمه فيل وعليه يبرق اخضر شقّ الخيم ووقف عند الباركاه فى سلاحه، واخبر بفوج فُتح له باب البلد ودخله فحبس الخان الصاحب عنانه واجتمع امراء الكرّ والفرّ، وكنتُ رأيتُهم فى كسل من قطع المسافة ليلا وبالخبر كانّما استنشطوا من عقال وتقدّمت المدافع وانتشر اللوآء واسترسلوا فى المشى، وبعد ساعة رُئى فارس ترجّل وقبّل ركاب الخان واخبر عن وصول بجلى خان اليه، وكان على اكديش فارخى عنانه وتبعته الخيل تتجارى فاذا ببجلى خان وفارسين معه فاعتنقا طويلا،

ثم سار قليلا فاذا بفارس الخيل الامير الكرّار شروان خان مع فيل بجلى خان وعلمه فعطف الخان اليه فسلّم وسلّم الفوج، ثم نزل فى ظلّ شجرة واستخبر عمّن دخل الحصار فقيل له ريحان سلاحدار الغختانى لما عرفه امير الحصار جوهر مصطفى فتح له الباب وكان فى مائة فارس، ثم استشار فى المنزل فاتفقوا على ان يكون بصوب چانپانير فى مقابلة العسكر،

بيان الداعى لقدوم بجلى خان ونصرته لالغختان

اشتهر وصدق الخبر ان والد ولى نعمتى وهو ياقوت الغختان سلك مع الحبوش ملوكا اتخذهم به كاولاده لا يخرجون عن رائه، وان يك حبشىّ فى خدمة غيره عند الحاجة الى السيف يرى من العقوق ان لا يكون لديه يدافع عنه، ولهذا وله طويلة فيها ما يزيد على الف فارس يركبها اوساط الجند وهؤلآء هم الذين لا يزالون بالديوان تمدّ لهم سفرة وقتين ولهم فى الشهر مشاهرة تصلهم فى غرّتها فاذا خرج احدهم منه وخدم بفرسه غيره وانتظم فى سلك اصحاب الخيل وهو معه فى البلد بل ويراه مع غيره لا يامر باخذها، ولا يردّه عن بابه اذا حضر، واذا مال الوزير الى اخذها واخبره به يكون جوابه له انصفك من امضى وقته مع غيرك وعند الحاجة هو معك، وعلى هذا فى آخر ايامه وهو مع عماد الملك بديهوى كادت وشاة الناس تلاحم الفتنة بينهما حتى قيل ان عماد الملك عزم على الوقوع به وجماعة السلطنة معه بل وهم السبب واتفقوا على تبييته، وبلغ الحبوش ذلك وكان فى خدمة عماد الملك منهم نحو الالف، فما انتصف الليل الّا وهم فى السّلاح الكامل مع الغختان ماخلا الامرآء عبيده بجلى خان وفرحان محلدار خان وغالب خان شحنة الديوان، فدخلوا على الملك وعرضوا عليه صورة الحال وقالوا له من العجب يحرّكك اهل الفتنة وعلى مثل الغختان، ثم حضر جهانكير خان وعادل خان وعذلاه فيما شاع عنه حتى قالا له من حادث الدهر يكون لك شيخ يوسف اعظم همايون المندوالى

صديقا والغخان عدوًّا فندم ورجع عن رائه، ولما طلع الفجر امر الغخان بتقويض الخيم وركب من جانب الملك الى جانب السيد مبارك البخارى ونزل، وبلغ الملك ذلك وركب فى ساعته الى السيد مبارك وسأله ان يصلح بينهما وكان ذلك، ولما توفّى الغ خان وورثه ولده محمد الغخان سلك معهم سلوك والده مع زيادة البرّ والرعاية، وهكذا الحبوش كانوا ابذل لارواحهم فى قيامهم به حتى كانوا يقولون هو سلطاننا وجاهنا قائم به ومن لم يكن له منّا لا يمكن ان يكون عليه، ولما انحسمت الفتنة بين جنكز خان والغخان ما كان من بحجلى خان وكانت بينه وبين جنكز وقفة فى ايام ابيه فاحبّ ان لا ينافق فلما وجد سبيلا على منزل من بروده فارق اصحابه واجتهد فى نصرة جانب الغخان بما امكنه وخصوصا وهو يراه فى عنفوان شبابه فى سنى استكمال البدر، فلما اجتمعوا فى المنزل لم يمض لهم يوم اهنى منه وكان من خُلْسَة الدهر، ولا يشك فيما قيل ع انما الدهر سريع الملك، فانه لم يعد لهم يوم مثله ولما خرج من مجلس الخان الى مخيمه اعطاه من افياله غالب خان وتسعة من الخيل واثنان لشروان خان، وما كان من الباقين مع حاجى خان فهم وان توقّفوا عنه ظاهرا لكنهم كما سيأتى فارقوا المركز باول حملة، ثم اجتمع عسكر جنكز خان على فتح جنك خان ونزلوا بقرية يقال لها ساكرية، وتقدم الخان الى منزل آخر، وفى اليوم الثالث بينما تقف الخيام لاحت الاعلام وظهر الخان فى لامة حربه واجتمع الامرآء لديه ورتّبوا الافواج ووقف بحجلى خان فى الميمنة، وجهوجهار خان فى الميسرة ومعه الملك شيرو، والصنديد روى راى، وريحان تكلى الغخانى بمائة من عسكر الحوالة من الطائفة البنبانيّة وكانت الارض كثيرة العشب لقرب عهدها من المطر، وكثيرة الحفائر، خشنة غير مستوية، والحبّ قد ادرك فى سنبله وامتلأ والقصب بتلك الارض غليظ طويل يستتر الفيل فيه فكيف بالفارس، ثم عطف جهوجهار

خان يسارا الى حيث الميدان فاتفق ان فتح جنگ خان رأى فوجا فيه لواءان فظنّهما لالغ خان وجهوجهار خان ورأى لواء على يساره وكان كما ظنّ لبجلى خان وقد حال قصب.... وقد افرطت طولا بينه وبين الغبخان وكان بوهدة من الارض ايضا، فلهذا جمع بلال محمدى المخاطب محسن الملك واعظم خان وغيرهما من العرب والحبش تحت طاعة مرجان معتبر الملك المستثنى فى ديوانه بوزارته، وقال له هؤلآء وهذا الفيل سقت ومابقى عذر فاياك ان يفوتك بجلى خان، وكان على وجه الفيل برقع من نحاس مجلوّ كالمرأة صفائح وشباكا من فوق جبهته الى منتهى خرطومه لايُرى منه غير عينيه ونابيه، وكلّ ناب له خنجر طرفه فيه الى نصفه وله اسورة من نحاس يشتمل على كلاليب يسد بها وثاق الخنجر، فساله الهمة معتبر الملك وتوجه بخمس مائة من الغريب والفيل امامه والبرقع يلمع تخاله السيل ينحطّ من صخر، واما فتح جنگ خان فعيّن فى المقدمة حاجبخان وعلى يمينه ثابت خان المندوالى وعلى يساره جان احمد ووقف بالقلب، ولما رأى عَلَمين فى فوج جهوجهار خان وما ثم فوج غيره امر ثابت خان يلى حاجى خان يحفظ ظهره ويكثر سواده، وهكذا جان احمد يلى ثابت خان، ومقدّمته تلى جان احمد وهو فى القلب، وسار على هذا الترتيب بالفين من العسكر، وجهوجهار خان لايزيد على ستّمائة ويقدمه فيله پلنه ومنها مائة حبشى فى السلاح الكامل وهم عمدة الحرب، واما ريحان تكى فالبنبانى وهم حوالته لاترى فيهم لابس جوشن فيختلف لونا، وانهم فى ثيابهم البيض كطير المآء فى الشاطى، واما روى رأى فحيث كان قديمًا فى الامارة ولا يزال مع اهل الدولة فهذا عمدة اصحابه كانوا فى السلاح، واما الملك شيرو فلم يزل يشار اليه فى ضرب السيف حتى شهد له اثره فى وجهه، واما انه يكون اميرا مستقلا بعلم ونقارة فهذه اول مشاهده فيها، وفيما سبق ببرودره كانت هزيمة المقابل

له قبل ان يصل اليه، واما عنده الحلبة والقتال مع اولى الغلبة فى ظاهر العدّة والعُدّة فلم يكن باشدّ منها عليه، فان القديم من اصحابه وهم القليل كانوا فى السلاح، واما مَن جمعه على خروجه من نرياد فكانوا كاصحاب النكى، فلم يجد الملك شيرو مَنْ يشقّ بهم الغبار مع جهوجهار خان والمائة المذكورة من اصحابه سوى ثلثين من اصحابه، فالجملة التى دخل بها جهوجهار خان مائة وسبعين فارسا وتخلّف الباقون قبل الحملة الاولى لقصور الخيل وفى الحملة الاولى وكانت شدة طال وقتها فادرك ثابت خان وكان وحاجيخان يدا واحدة، وثبت جهوجهار خان الى ان صار همّ الفارس نفسه لكثرة مَنْ عليه، وقد انهزم فيله پلنه وحامل علمه لانه جهد ان يرى جهوجهار خان فى تلك الملحمة التى ساوت بين الصديق والعدوّ فلم يره، ورأى علم الملك شيرو قد خرج فتبعه ايضا وتبعهما حاجى خان وثابت خان، واما جهوجهار خان فشقّ الفوج وخرج منه فاذا بالامير جان احمد وليس معه اذذاك سوى صندل غالب خان وبدر اعظم همايون ومرجان محافظ خان وياقوت سلطانى وبازى سلطانى والملك شيرو فالتفت اليهم يمينا وشمالا فحاذوه لدخول الصفّ وشقّه والخروج منه المنكب بالمنكب والركبة بالركبة والعنان بالعنان رجال بنفوس ابيّة، على خيل عربيّة، ماسوى شيرو فان فرسه وقفت به عن المحاذاة فسبّه جهوجهار خان وثلم عرضه وبالغ فى نهره فحبس عنانه عنه مغضبا وفارقه لما اشتغل عنه بصفّ العدو فشق الفوج بهم وتركه كالموج بعضه على بعض، وكانت غمّة انجلت بخروجه وحده الى موقف فتح جنگ خان بالعلم والنقّارة وقد لحقت مقدمته بجان احمد وكلاهما على اثر حاجيخان ولا يشك من العسكر الچنكزى فى الغلبة احد، فلما كانت العين بالعين طلع فتح جنگ خان من تحت العلم وهو يسبّه بالتركى، وهكذا جهوجهار خان وكان فصيحا فى الكلام به. ثم تبارزا فكانت ضربة جهوجهار خان

به على الخوذة من جانب صماخه، وضربته على ابهام يده اليسرىٰ برى العَظْم الثانى التى هى ملتقى رُؤُوس السُّلاَميات (الواحد سُلامى وهى العظام التى بين كل مَفْصلَيْن من مَفاصل الاصابع وملتقى ظهر الكف اذا قبض الانسان كفه ارتفعه ونشرت يقال لها البَرَاجِم الواحدة برجمة بَرْبا صلح ان يكون به كرسيا للسهم من غير كلفة الى تحاشى الرامى لها عند ارساله السهم)، ثم ترجّل من المماليك الترك لفتح جنك خان زبردست خان وحسن خان واكتنفاه من الجانبين على ان يخرجاه من السرج ويستاسراه فلم يقدرا عليه، واما السيف وقد كثر الناس عليه قدروا عليه، وكان على فرس عربىّ اسمه دلدل فلما رأهم لا يتركوه همزه وقد عطف العنان وضربه بالسوط ضربة كاد يلحق بالطير فى الجو فالهمزة الاولىٰ ويداها بالركاب ارتفعا به من الارض كما زعموا سبعة اذرع وقبل ان يلحقا به كانت الهمزة الثانية فاذا بهما يلى الارض والثالثة فاذا هو بين قصب السنابل لايراه احد، هكذا كان حاله، واما الغخان وهو يرى الفوج تحرّك فى قصد بجلى خان ويرى ايضًا تلك الغبرة التى دخل فيها جهوجهار خان اخذته الحيرة والى جانبه اتلخان قادر شاهى وكان بحساب الغالب والمغلوب نزل الخان له عن الامارة وجىء بطبق التنبل فاعطى منه للخان ولجهوجهار خان وغيرهما، فقال له كبير الامر على جهوجهار خان ولاسبيل الى ترك الضيف بيد العدوّ، ثم قال جهوجهار خان من رجال الاحتمال يثبت الى ان ندركه، وبجلى خان فى قلّة وهو جار وضيف ننصره على عدوه ونلحق بجهوجهار خان، ثم فى اقرب وقت وصل الفوج وكان لايرى الغخان، فلما راه عطف يسارا ثم دخل ولفيلهم ابّهة ومهابة من يمين موقف بجلى خان والفيل والخيل قد ارخت الاعنّة، والرجال اشرعت الاسنّة، وصل فى موقفه نحوهم بجلى خان، وهكذا الامير مرجان شامى مال بالمقدّمة ننصرته والفيل اديكير معه، وكان لبجلى

خان عرابة بنادق تنطلق بفتيلة، فلما قارب الفوج اطلق الارابة فردّ وجهه اديكير ودخل سقت، ثم رجع الفيّال باديكير وهو يصيح به ويستعزى فاذا به قد سكر وسالت من تحت أُذنيه منافذ سكره بشىءٍ يشبه الدهن وصرّخ مغضبا وهدر كالرعد، وحمل على الفيل فانهزم منه وتبعه وهو يضربه فى ذنبه الى نحو غلوة سهم، وانهزم مَن خلفه ايضا تجزا وادبا، ثم عطف الخان لنصرة جهوجهار خان ففى ارخائه العنان تفرق الناس فى الزرع وبقى فى اثنى عشر فارس من مماليكه فاذا هو بسعيد الصرخانى وعبد له اسمه رفيق على قدم سيّده فى الاقدام والشجاعة وقد احاط به ابنكخان الحبشى وجماعة نحو المائة وهو يكرّ ويفرّ وقد سقطت الخوذة من راسه وبه جراح ولكنها سهلة فحمل على الكثرة المجتمعة على سعيد ففرّقها وكان بالارض فلبس الخوذة وركب وعرف ابنكخان هذه الكوكبة لمن هى فقصد الخان وحثّ الجماعة التى معه على اصابته بما امكن فاجتمعوا عليه من كل جانب والخان فى السن المذكور سابقا وعليه جوشن لا ياتى الزمان بمثله ولو قدّر ان ينبعث رميم صانعه ويُرام منه ان يصنع مثله لما قدر عليه، ومن صفته الخفّة مع الاتقان والاستحكام، فخلاصة الامر انه لم يزل يحارب بمن معه الى ان رجع اديكير عن سقت وصادف فى طريقه فيل جهوجهار خان واسمه پلنه قد خرج منهزما من المعركة وكان اضعافه فى الكِبَر والهيئة فاعترضه وضربه بخنجر نابه وبرك عليه فاذا هو بالارض وتمكن احد الخنجرين فى بعض اضلاعه وعسر عليه اخراجه فلاجله تجنه تجنا حتى بقى الخنجر وخرج الناب عاريا من الخنجر وحلقه ورباطه، وكان به سُكرا من مقدمات الحرب ثم من هزيمته لسقت محاربا ثم لقتله لهذا الفيل الذى كانّه جبل يسير على وجه الارض، والفيّال بينما يلتفت فى طلب الخان فاذا هو قريب منه وفى تلك الشدّة فساقه نحوه وهو يذكره يعتزى، ولا مِرْيَةَ فى انه

يُدرك صاحبه ومربّيه اذا سمع به او راه ولهذا لما اعترى وساقه هدر فى صوت الرعد وهو يردده وَجَدّ جريا لا يعرفه منه قبّاله قبل هذا وهجم على الفوج وفرّقه وقتل منهم وقصد ابنكخان وأخذ برجل فرسه وجذب بهما الى جانب ولو لا التفاف الزرع لرضّت عظامه، ثم عطف الخان الى جانب جهوجهار خان فادركه الوزير بالنقّارة والعلم فما سار قليلا الّا وجهوجهار خان قد خلص من الوقعة وكان فى طلبه، فاعتنقا وقرّت عين كلّ منهما بصاحبه، ثم قال هذا فتح جنگ خان على غلوة سهم من المكان وسار آمامه، وعلى خروجه من الزرع لاح العلم لفتح جنگ خان فاذا هو بالخان والنقّارة تضرب والفيل ينحدّر فى مشيه فزلّت قدمه وعطف هاربا الى چانپانير واكثر عسكره مع حاجى خان وقوف على المدافع ولامِرْيَة عندهم فى الفتح، ولما وقف الخان فى موقف فتح جنگ خان امر بنقارة الفتح واجتمع عليها سائر العسكر وحضر بجليخان وجىء بالافيال فما كان من لال كُور وكان نظير پلنه فاعطاه جهوجهار خان، وسقت اعطاه مرجان شامى وفيل ثابت خان وكان خرج من الدكن لطلبه منه اعطاه بجلى خان، وما دون هئولاء فاعطى روى راى واحدا، والملك شيرو اعطاه اثنين منها لكنه لم يقبل وارسل الى الواسطة ياقوت قدرى بحر الملك يقول له ما شاركت فى الحرب الّا من جانب ملك الشرق بان تكون چانپانير له فان فعلتم فذاك والا فاستاذن لى فى الرجوع، فسكت عنه الخان فى تلك الوقفة، ثم تحرّك الى نحو المدافع فهرب من كان عليها ولحقوا بچانپانير واجتمعوا وفتح جنك خان واقاموا ليلتهم بها، واما الغ خان فاذن للناس فى نصب الخيم وامر بتفقد المعركة فاذا بريحان سلاحدار وحسبه من الاجتماع بمالكه انه فى وقت الحرب وصل من برودره وسلم واعطاه التنبل بيده فسلّم وتقدّم وبينما يتردد فى الحرب اصابته طعنة فى ظاهر فخذه نفذت من باطنه فصار مُلْقىً فى الارض الى ان حُمِلَ

من المعركة فى الفالكى وجيء به الى الخان، فتوجع له وحضر الجرائحى وعالج وبات معه فى الخيمة، ثم جيء بابنكاخان فلم يعاتبه بل استحسنه فى حفظه لملح صاحبه وامر له بخلعة وسيف وفرس وخيّره فى الاقامة والرجوع فاستاذن على ان يرجع، ثم خرج الخوذة من راسه فاذا بها ضربات عديدة، ولما خرج من الجوشن تامّله فاذا به احدى عشر ضربة، وكان متوشحا بسلسلة ذهب تجمع حروزا فقدّها السيف وذهبت، ومن لطائف الوقاية كانت ضربة بالخوذة قدّته وقدّت كوفية المخمل وفيها عطب وانتهت الى الكوفيّة التى يعتادها الناس فى العمائم وهى مع جلدة الراس فيصلها القطع وتسلم الجلدة، وما احسن قول البوصيرى فى المعنىٰ :—

وقاية الله اغنت عن مضاعفة، من الدروع وعن عال من الاطم،

وحيث كان ناصر دريا خان الحبشى من رجال لا يتّعظون بسوى قول ابى القاسم الاديب الاريب الحريرى :—

عش بالخداع فانت فى زمن بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

وبلغه وصول المدد الجنكزى لهذا ارسل الى الغ خان يعده بالوصول اليه ويحثّ بتاخير الحرب له لانه سَيُرِىٰ على اثر الكتاب وهكذا كتب الى فتح جنك خان، وعلى عدة الاجتماع بليلة كان فى صبيحتها وصول بجلى خان مكان الخان ارسل اليه جوهر درمش يستميله الى اجتماع الجنس ويثنى لديه على غيرة بجلى خان والغيرة من الايمان، فاتفق وصوله به بعد الفتح فركب الخان لاستقباله وانزله فى قبابه الى ان انتصبت خيمه ثم اعطاه فيلين من مخلّفات اربابها واذن له فى الاستراحة، وكان من موجبات الحمد لله سبحانه انه لم يفقد من رجال الخان وجهوجهار خان احد سوى ريحان سلاحدار مع امتداد الحرب وشدّة الوقت واما شيرو ففقد من اصحابه خمسة عشر وهكذا ريحان تكلى فقد عشرين ولا يُدرىٰ اين

قُتلوا وتمنّى القاتل لهم لانهم لم يصلوا الى السيف، ومن هنا استحيى شيرو من جهوجهار خان وبالسبب رجع الى طباع اهل الارض فثبت نفسه له ان يمكث فى معسكر أُعين فيه وسبّ على تقصير منه، ولما استقرّ الناس فى المنزل استدعاه الخان واستماله الى ان قال له كان بيننا ما انت تعلمه وقد جئت فى الوقت فان استقللت ما هو باسمك فلك منه رضاك ولست الّا كواحد منّا واما انك تبدى تجاهل العارف وتريد جانپانير لملك الشرق وهو فى ظل شهواته وتقول انك من جانبه فانت تشهد على نفسك بانك فى الحرب الاول لم تصل الى السيف لهزيمة العدوّ من اول وهلة، واما هذا الحرب فما كنت فيه الّا بافراد من ناسك، وان ساءك من جهوجهار خان كلامه فالامير يحتمل فى مقامه ولا عار فى ذلك فلكلّ مقام مقال، فابى الا ان من جانب الملك وسلّم وخرج من وقته سائرا الى نرياد، ولمّا كان سحر ليلة المقام امر بالنقارة والسلاح واصبح سائرا الى چانپانير ولخروج العسكر الچنكزى منها وصل الخان اليها وشق البلاد ونزل فى ظلّ الشجر واجتمع لديه رجاله وقالوا لا نامن ودريا خان معنا والمناسب للوقت ان نقتله ونقيم عبده سرمستخان فى مقامه ونتوجّه الى بهروج فان صالح چنكر خان نزلنا بحد ولايتنا وان حارب وقد هابنا الناس عاركناه فى ارضه فان غلبناه بذلنا الولاية لاصحابه وان غلب رجعنا الى الحدّ فان بقى فى حدّه تراسلنا واجتمعنا وصرنا واحدا، وان أبى حاربناه على الحدود الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا، فأبى هذا الراى جماعة عملوا بظاهر حاله من الحضور وفور الاستعداد فانه كان فى الفى فرس واربعة افيال وثلثين من مدافع النحاس والحرب قائم ولم يبق فى الجنس سواه فيكون وجوده هنا وان نافق خير من ان يحتاج لفوج يقابله، وممّن رجح هذا الراى بجلى خان وصار واياه واحدا، وفى اليوم الثانى من منزله هناك اجتمعوا واعطوا دريا خان چانپانير وبجلى خان كودره وقالوا بالتقدّم الى بهروج فصرفهم

دريا خان عنه ورجعوا جميعًا الى برودره،، وفى خلال هذا الحال اصلح جنكز خان ما بينه وخداوند خان ورجع الى بهروج وخرج منها بمائة مدفع واربعين فيلا وسبعة آلاف فارس الى برودره وبينه ودريا خان مراسلة ومواصلة،، وكلما همّ الغخان بالخروج من البلد اليه حضر دريا خان وتكفّل بالصلح وجاء يوما برسالة عليها خاتم جنكز خان مضمونها الصلح ويقول انه لاجله سعى،، وخلاصة الامر حلف دريا خان على انه من حزب الخان وصار يمنع من الخروج الى ان نزل جنكز خان على نهر جانبو من جانبه ونزلت المدافع عليه من الجانب الآخر،، عند ذلك اجتمع جهوجهار خان ومرجان شامى ومعمور خان ومكن شرزه خان وسعيد افصح خان وريحان محلدار خان وحضر بجلى خان ومرجان شروان خان وجوهر محسن الملك والوزير سعد على خان وياقوت بحر الملك ومفلح نورخان ودخلوا على الغخان وقالوا له ظاهر الحال انه آل امرنا الى ما آل اليه امر ابى مسلم اذ قال بعد فوات الفرصة ما الراى فقيل له قد تركت الراى فى الرى،، ودريا خان لا نشكّ فى نفاقه والحرب لا محالة كائن فاركب على اسم الله الى الميدان،، فان نزل دريا خان الى جانبك والا توجه هو لا اهل الخطاب اليه فامّا انه يخرج معهم او يمتنع فننظر ماذا يكون،، فاستعدّ الخان وخرج الى موقف قبابه فى ظل الشجر وما بينه والنهر سوى الميدان،، وكان ذلك فى العاشر من ربيع الآخر من السنة،، وفى الحادى عشر لم يبق فى حصار البلدة القديمة المسمّاة ببرودره فى الاصل سوى دريا خان،، واما الحصار الذى هو المسكن المعروف الآن ببرودره فاسمه راجپور احدثه مظفر فى ايام ابيه محمود بيكره وسكن فيه،، وفى الثانى عشر منه ركب اليه من المذكورين ما سوى جهوجهار خان وبجلى خان فلما راى الجدّ منهم خرج معهم وحضر فى مجلس الخان وكان كلام كاد ان يصير فعلا فحلف بايمان مغلّظة انه معهم ولولا يقينه بالصلح لكان اول من يحثّ على الحرب ومما يرجّح يقينه انه فى جانب والمدافع فى

جانب وله ايام فى منزله هذا وها انا الآن اكتب اليه على يد رسول ياتى بتحقيق خبره ثم نجتمع على راى نمضيه ان خيرا فخير وان شرّا فشرّ، فلما كان منه هذا الكلام لم يجدوا عليه سبيلا، ولو عزموا على الحرب لما فاتهم وقته وكان نصرٌ تتثنّى لهم يتعزّز بثالث لكنهم طمعوا فى الصلح بل واخلدوا اليه وردّوا الامر الى شخص لا هو للسيف ولا للضيف وما صدق فى معاملة الا نادرا فكان آخره كما قاله

اهمّ بالحزم لو استطيعه   وقد حيل بين العير والنزوان

وبيانه اجمالا هو ان الغخان كان فى السنّ الذى هو فيه امره الى وصيّه جهوجهار خان ومذ حصر دريا خان راه جهوجهار خان كبيرا فى الدولة والعمر فرجع فى الراى اليه الى ان ضاع الحزم وفاتت الفرصة ومرّت طوالع السعود عند ذلك راجع حسّه فلم يغن شيئا، ولما طلع فجر الخامس عشر من الشهر اجتمع بالوزير مُنجّم كان فى خدمة الخان وقد تقلد سيفا واعتقل رمحا وحمل ترسا وقال له ان كان الخان على حرب ففى التاخير آفات وان يامرنى به اليوم فالميدان لى ولامرية فيه واما غدًا ع فربّ النجم يفعل ما يريد، فدخل الوزير على الخان واخبر بما قاله المنجم واغلظ فى الكلام حتى امره بالنقارة فقام من مجلسه فرحا والمنجم اشدّ فرحا وبادر بالنقارة المشعرة بالحرب وامر بالسلاح وتسارع الرجال اليه وجهوجهار خان تعجب من حركة لم تكن بامره فدخل على الخان فوجده ممتليا غضبا والسلاح بيد السلاحدارية فسأله عن ذلك فقال بلغ السيل الزُبى، ويُقال من قديم ع مَن جرّب المجرّب حلت به الندامة، وها انا فيه وقد عزمت على ما عزم عليه المنجم فى يومه، ثم دعاه وفاتحه فيما ادّعاه، فلما سمع جهوجهار خان مقالته ارسل الى بجلى خان ومرجان شامى وغيرهم وبعد الاجتماع اتفقوا على الحركة قبل زوال الشمس وجىء باطباق التنبل والطيب وتطيّبوا للقاء الله سبحانه ونشر اللواء حامله وقد تمكّن من سرجه وركب الوزير ووقف تحت اللواء وتكامل

الصفّ والعين ترمق ركوب الصاحب الغنجان، فاذا هم بدريا خان دخل عليه بكتاب چنكز خان، وحيث كانت وقفة چنكز على النهر ليس الا لمنجّم راى ما راه هذا المنجم فتوقف لتاذيه الليالى بطالع سعدها وكان هذا اليوم له كغد للمشار اليه لهذا اختبط معسكره بسماع النقارة فبادر فى اشاعة الصلح وانكر ان يكون حربا ووصل منه فى الحجابة عبيد خان الرومى ودريا خان فى المجلس وتكلم واطنب وحلف وكذب وكاد ان ينسلخ من ايمانه لايمانه الفاجرة وبينما هو يُدالس ويُوالس وصل الشيخ الصوفى سليم البطانة سديد الدين الاستنبولى ورجع عبيد خان بما اتفق فى المجلس ليأتى بالجواب وشرع الشيخ يملى من تجاهل العارف فيما شاع من النقارة فصولا كلها فصولا تشير الى ما قيل فى مثلها ممّا لا طائل تحته وهو: —

كلامك يا هٰذا كفارغ بندق   خلىّ من المعنى ولكن يفرقع

والبندق ثمر شجر فى الشام كاللوز الا انه مدوّر اللون من الفواكه اليابسة التى يتنقّل بها من عداد الفستق والجوز، ثم جاء الحاجب العمدة لكن لصاحبه وهو مطيع الاسلام مَن هو على كفره انقى غريزة ممّن جاء قبله عمدة الدولة بينى داس، وكان يعرف ما بينى وبين رفيقى صديقى ثقتى بركتى صهرى ظهيرى اديب الزمان مولانا عبد اللطيف بن محمد السلجوقى المدنى دبير چنكز خان من النسبة والمحبة وهو الذى كان جمع بينى وبينه، فلما دخل على الصاحب الغنجان ورأنى واقفا على يمينه تخصصنى بالتفتات تعجب لها ما سوى الصاحب واساؤا الظن وحيث جاء فى الصلح الكاذب حملته الغريزة النقية من الغش ان لا يتكلم فيه بل اخرج طومارا ببياضا وتقرّب من الصاحب ودعانى وقال لى والحضور يسمعون ارسلنى چنكز خان بهٰذا الطومار لكتابة ما فى الصلح من الشروط والمقاصد شتّى، فما اسأله وما اجاب به، سوّده فى هذا الطومار وناولنى ايّاه، ثم

شرع يسأل بتساهل عرىّ عن الاهتمام فالتفت الى الطومار فاذا بكل ركن منه حرفان مقطّعان فجمعتها فاذا هى حديث خُراف، يعنى خرافة الذى استهوته الجن فكان وقد ردّته يتحدث بالاعاجيب التى تقف العقول عن قبولها وكان الناس اذا سمعوا من يتحدّث بما لا يسعه القبول ويؤول الى الكذب قالوا حديث خُرافة، فعلمت ما قصد به وصبرت حتى نظر الى جانبى فرأيت فى الاركان وجمعت ما فرّق من الحروف فى ظفر ابهامى وعرضته على الصاحب فتامّله وقال هو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عمن حكى انه مرّ بعصفور فقال له يشير الى ناصب فخّ اما تراه نصب فخًّا يريد اقع فيه لِحَبّ نثره كيف اقع وانا اراه فلما رجع فاذا به وقع فقال له كيف هذا وانت تراه قال هو ما ذكرت لك ولكن اذا نزل القضاء عمى البصر، فخلاصة القصّة كانت الرسل تتردد واحدا بعد واحد الى ان غربت الشمس واللواء منشور والوزير تحته والرجال فى الصف فرجعت الرسل على ان يجتمعوا صبحًا فلما طلع الفجر جلس الصاحب واجتمع الامرآء بالجاسوس يخبر عن حركة المدافع وعبور چنكز، فاحتدّ جماعة على دريا خان وعزموا على الفتك به فقال لهم انا منكم واريد ترسلوا معى من يسمع منّى ما اقوله لچنكز خان فان واثق والا فهذه الشقرى (*sic*) والميدان فارسلوا معه الجناب السديد الشيخ سعيد سلطانى، وعلى خبر الجاسوس وقف فوج دريا خان فى الوسط وجهوجهار خان وبجلى خان فى جانب اليمين والغخان فى اليسار ينتظر ما يحدث من اجتماع دريا خان به، فاذا به يرسل الى مملوكه سرمست خان وكانت له الامارة فى فوجه يقول له شِمْ سيفك ان طلبتَ سلامتى وقد تركنى على الفيل اسيرا فكان جوابه لرسوله كانت سلامتك بچانپانير بيمين حلفتها لالغخان من جانبك وهو اذذاك فى سعة من وقته، واذ الآن اتيت غدرا، واستاسرت مكرا، وهو فى اشد ضيق من وقته فلا سبيل الى خيانة العهد انه لايحبّ الخائنين،

ثم اعتدل فى الفوج وعزم على القتال وصفّ اسد خان مدافعه على ترتيب يمنع سيف العدوّ من التطاول الى الافواج الا اذا ظهر من عقبها واوّل حجر رماه كان بسرمست خان وتفرق الفوج واستعجل جهوجهار خان فترك وبجلى خان وجه المدافع نحو ميل ثم عطف الا ان المدافع لم تدعهما يصلا الى القراع بالسيف فانهزما بعد تجرّع غصص من وجوه شتّى، واما الغضنفر فانه لما التفت الى فوج دريا خان بعد سرمست خان ولم يره — وهكذا جهوجهار خان وبجلى خان وكانا ابعدا غاية — استدعى الامير مرجان شامى والفارس مكن شرزه خان ومعمور خان والوزير سعد على خان وسعيد افصح خان ومفلح نور خان وصندل غالب خان وفرحان سلطانى المعروف بلورك وريحان محلدار خان وناصر سرمستخان وسنجر خان سلطانى وياقوت بحر الملك ومندل دلاور خان وياقوت سلطانى المعروف ببازى وفرحان سلطانى المخاطب هوشيار خان وكان فى المقدّمة دكنى اسمه حسن له معرفة بالجهات التى تكون بها فى ايام الشهر رجال الغيب المعروف فى الهند بالجوكنى استدعاه ايضا، وفاتحهم فيما يراه من الوقت والمدافع كثرة دارت بالميدان ومنعت الا من اتاها من خلفها فما ذا ترون، قالوا صبر ساعة، وقال الدكنى تنكّبوا الشمس فى الملتقى فان من الحيلة على العدوّ ان تكون الشمس فى وجهه، وهكذا الريح، فقال الغضنفر بسم الله سيروا على اسم الله واخذ يسارا مجانبة للمدافع فتقدمه المذكورون وتتمة الاربعين من نظرائهم وامامهم الفيل سقت وسار الخان وتخلف عنه عسكر الغول سوى حامل اللواء عبد الله النوبى والسيد عبد الرحمن من آل عقيل الحضرمى ويعرف بالبدوى وعيسى الغضنفرى وسعيد الغضنفرى المعروف بمير آخور وبدر الغضنفرى وآقا قاسم الغضنفرى وجوهر الغضنفرى المعروف بشرابدار ونشامع الخان ومفتاح المعروف بطستدار وياقوت سلطانى المعروف بقپاسيا ومحمد بن كاكا جوهر سلمانى وبلال خان وعبد الله اعظم همايون فلما قطعوا مسافة ميلين

او اكثر عطفوا يمينا وليس سوى المذكورين واديكير وسقت، فلما خرجوا الى موقف رستم خان تحرّك نحوهم واستدبر المدافع التى كانت فى جهته فبطلت وكان فى خمس مائة فارس، فالتقى الجمعان وكان على فرس لچنكز خان يعرف بسباحانى وفى درعه وبيده دبوسه فايقنوا به انه چنكز خان فقصده جماعة الا ان السنان لا ينفذ فى سلاحه فنزل من خدم بحر الملك مَن عقر فرسه فسقط على الارض به وتنحّى البرقع عن وجهه فعرفوه لذلك سبّوه وتركوه لما بينهم من الاخوة الا انه فى سقوطه ضربه احدهم بسيفه على رجله وبها كان يعرج الى آخر ايامه، ثم ظهر عادلخان محمود شروانى المعروف ببَنكى فى مثل عسكره عن يساره وامامه الفيل الكبير المعروف بأُدَيْمنكل، وله كان الخان يعتنى بفيله اديكير ويقول امّا بالهيكل والقدر فلا يصل اليه لكن يمكن بالهمّة والحدّة ان يزيد عليه، ومع انه فى يومه اصبح لايمتلك سكرا اذ اكثر عليه فيّاله منه حتى بقى فى هواه وهكذا الفيال كان يسقيه ويشرب ايضا حتى فارق حسّه، فى وصول اديمنكل خرج عن يمين الخان اليه كالسهم من كبد القوس فلم يثبت اديمنكل وتبعه اديكير وغابا عن العين جميعا وكفى الخان ما كان يهمّه من هذا الفيل وصدق ظنه فيه، وبقى سقت فى المعركة يدور كالرحى وقد سقطت الخوذة من راس فيّاله وبه جراح عديدة ثم ظهر على يمين رستم خان حاجيخان وثابت خان وقد شق الفوجين مرجان شامى وخرج منهما سائرا الى صوب نهر مهندرى ومعه جماعة منهم الوزير وافصح خان ومفلح اثخنهما الجراح حتى لحقا بالارض وليست بهما حركة فادركهما فى الوقت من خدمهما مَن خرج بهما محمولين فى الملاحف وبمثلهم يفتخر ابناء جنسهم ويرتقى لمثلهم من يربّى، وشرزه خان ومعمور خان وياقوت سلمانى المعروف بپاتلبا كثر عليهم الزحام ففارقوا السرج وليس بهم شىء ووقعوا فى يد الخصم لا بمعنى استاسروا وانما انفردوا عن رجالهم ولم يكن العادة فى حرب ذات البين

قتل المستاسر، لكن چنكز خان خرج عن العادة وامر بذبحهم فانا لله، وبه آل امره الى ما آل كما سيأتى، ولما بقى من رجال الخان فى المعركة دون العشرة عطف سنجر خان بعنانه وخرج من المعركة باثنى عشر فارس وقد تخلف فى المعركة قتيلا عنبر حلبى واتندن، وتبع حاجيخان قليلا قليلا الى نحو ميل ثم وقف والخان واصحابه نزلوا على يمين برودره، وفى استقبال الليل عبروا نهر مهندرى فاذا العسكر نزول تحت شجرة وبات الخان فى بناء السلطان قطب الدين ولما طلع الفجر جاء جهوجهار خان وبجلى خان وشروانخان واجتمعوا بالخان واعتذروا اليه، وكان الخان على برج مشرف على محطّة دريا خان فان اسبابه كانت خرجت الى المكان من اول النهار فسأل جهوجهار خان عنها فقيل لدريا خان فامر بنهبها وكان ذلك وجاء حبشى له الى الخان يسأل عن سبب هذه الحركة وجهوجهار خان جالس فسبّ دريا خان اوّلا ثم سبّه ولو سكت الحبشى سلم لكنه تكلم فضربه جهوجهار خان بسيف بعض الوقوف فلم تخط جبينه الى صفحة عنقه فسقط ميتا فاخذ الفراشون برجليه وسحبوه الى خارج المكان، ثم تاخروا عن النهر ستة فراسخ ونزلوا بسواد كاسر، وتوجّه جهوجهار خان الى احمداباد وبقى الغخان بها خمسة اشهر الى ان وصل لنصرته اعتماد خان، وفيها خرج اعتمادخان بالسلطان ونزل على برودره وقد تحصّن بها چنكز خان ولم يتخلف عنه سوى اختيار الملك وفتح خان البلوچ وموسى خان البولادى وذلك باشارة منه، وبقى فى معزل عن حربه الى ان دخل تاتار خان فى الصلح على ان يكون لچنكز بهروج وما يليها الى البحر، وعلى هذا خرج چنكز خان اليها وتبعه فتح جنك خان ودريا خان وكنبهير راى ومن دَخَلَتْ ولايَتُهُ فى الصلح الى منزل، ثم رجعوا عنه الى اعتماد خان فعزم على استخلاص بهروج منه فاعترضه تتار خان فلما ابى الا ذلك نهض تاتار خان من المعسكر راجعا الى جونه كر، ونهض اعتماد خان وشق بـرودره

ونزل على نهر دهدر، واعطى لالغخان ما كان له، وهكذا لبجلى خان، ثم تقدّم الى بهروج ونزل على نربده بسواد ضيعة من ضياع بهروج تقال لها كوريل وكان فصل المطر ثم اعطى فتح جنك خان نوسارى الى الدمن واثبت نادود لدريا خان وارسله معه معينا فنزلا على النهر من جانب نمودره، وبينما يعبران النهر ادركهما چنكز خان ارقالا فعبر من عبر وتفرق الباقى ثم كلّ منهم لحق بصاحبه وكان فتح جنگ خان على شائعة وصول چنكز كتب الى اعتماد خان يستمدّ به فاستدعى بالغخان وامره بعبور النهر لمدده، فاستمهل ثلثة ايام ليصل العسكر من بروده فانهم تاخروا عنه لتلافى الاستعداد فتاثر وقال انا اعبر النهر وانتم تعاهدوا المعسكر، فتنمّر جهوجهار خان وبينما يجيبه قل له الغخان لا يتعاهد المعسكر الا امير الساقة واما امير امرآء الجيش فلا يقال له ذلك وقام الغخان من المجلس مغضبا وسلّم ورجع وامر فى الحال بالنقارة وركب باقل من اربعين هو وجهوجهار خان، وكان لاعتماد خان جليس من الافغان عاقلا كاملا جالس شيرشاه وكان مع سليم شاه ثم خرج مع حاجى خان الى كجرات وانقطع الى اعتماد خان واحبّه وهو فيروز خان وكان فى المجلس فلما قام الغخان قل لاعتماد خان مثل الغخان وعليه المدار فى الحرب يخاطب بعمل امير الساقه ولولا تخلف عسكره عنه فى الولاية لَمَا استمهل وما اراك الا ضيّعته، وفى اثناء المحاورة سمع بالنقارة فقال له قف تحت البارگاه وهو سيمرّ عليك وانظر الى من ركب معه يظهر لك صدقه فى كلامه، وقام فيروز خان اليها فاذا هو مقبل فى عدد قليل فرجع الى اعتماد خان وخرج به وقال له هذا الغخان ولاراه الا يعبر النهر ويحثّ السير لما توجه له فادركه واستوقفه قبل ان تحمله الغيرة على التلف، فركب اعتماد خان وركض فرسه على اثره وراه الغخان وقد جيء بالسفينة فبادر بركوبها وتنحى قليلا عن الشط، فوصل اعتماد خان الى الشط واستعطفه فى الرجوع

وبالغ حتى اقسم عليه بالسلطان محمود فانى وسار الملّاح بالسفينة وعبر النهر بل البحر ونزل على فرسه الى الشط ولحق به اصحابه وخيّم تلك الليلة هناك واما اعتماد خان فارتفع الى اكمة على النهر وجلس عليها وظلّ نهاره تحت سحابيّة نصبت له وهو يعبّر العسكر فماكان آخر النهار الا وقد نزل من امرآئه بلال خيرتخان ومرجان اجدر الملك احد الامراء من مماليكه وجلى خان ومجاهد خان سلطانى ولنكر خان وعلم خان دساريه تكون الجملة الف فارس، وبهذا الاهتمام وان زال ما كان يجده الغختان منه الا انه اسرّ فى نفسه انه لايكون سببا لاستيصال جنكز خان ولا يهدم قصرا اسسه عماد الملك للغريب، وفى اليوم الثانى من نزوله عرف جليبدار جنكز جاء فى المعسكر يتجسّس فاخذه وجاء به الى الخان فسأله عن مجيئه فاخبر بصورة الحال وقال تركته بنمودره يريد هذا الجانب، فامر الخان بالنقارة وركب فى السلاح ورتب العسكر، ثم قال للجليبدار سلم على جنكز خان وقل له ان كنت من عماد الملك فلا تتاخر عن قصدك وان كنت من الغختان وتوقفت بمكانك الليلة تصاحك وجوه الخيل ان شاء الله، ثم امر له باشرفيين ذهب واذن له وارسل معه من ياتيه بخبر جنكز خان هل يقف بعد الخبر اولا، فلما مضى شىء من الليل رجع المرسول وقال عن الجليبدار انه اوقفنى لديه وابلغ ما التزم به، ثم قال ويشير الىّ هذا جاء معى ليرجع بما هنا من الخبر، فاظهر جنكز الحركة اوّلا فردّه عنها جماعة ثم اتفقوا على ان يرسلوا فى صلح ذات البين فطلبنى جنكز خان وقال لى سلّم على الخان وقل له جواب اذا الشرطية هنا تقديرىّ لا صورة له، يريد بما قاله ان كنتَ من الملك الى آخره وان شرطية تطلب الخبر وبتوقفه ورجوعه الى بهروج صارت بلا خبر لفظا ثم وصل من اخبر انه جلس فى الغراب وتوجه الى بهروج بحرا وتبعه رستم خان وعادل خان وسار التبع برّا اليها، ومن بهروج ارسل ياقوت طويل روميخانى المخاطب خورشيد خان فى الحجابة

ثم ارسل على اثره مرجان سيف الدين، فلما حضرا فى مجلس الخان قال لهما المدعى يثبت بشاهدين وانا اشهد كما انّى من يومى هذا له لا عليه والماضى لايُعاد، ولا اسمع فيه، فان تواتر ما نقل عنه واشبه تمثلت قائلا

قالوا جفاك الحبيب قلت لهم   لا تزهت عن نواظرى خيمه
قالوا كم الاحتمال قلت لهم   صبرى على صاحبى ولا عدمه

ولما قبض فتح جنك خان نوسارى كتب اليه اعتماد خان يامره بالنزول على بهروج من جانب اكليسر محاصرا لها وكتب الى دريا خان ايضا وهكذا كتب الى خداوند خان، فلم يأتمر فتح جنك خان وقال لرسوله لو تصرّفت فى هذه الولاية بقوة اعتماد خان او بمدده لاجئتُ، فتاثّر اعتماد خان منه الى الغاية، وحيث جمع چنكز خان فكره من جانب الغخان ارسل فى الصلح بيبى داس الحاجب ثم وصل الامير حسن خان و كان تركيا نشأ فى الدكن، وفى وصوله واعتماد خان يعمل الفكر فى اخراج فتح جنك خان من نوسارى حضر فى المجلس رستم خان اخو فتح خان البلوج يستاذن فى التوجه الىٰ نصرة اخيه فانه انهزم من البولادى، فاجابه اعتماد خان صبرًا، ثم اختلى باصحابه وقال بلغكم ما فعله فتح جنك خان فخرجت الولاية منّا وقابلنا بها ضدّ آخر غير چنكز وارسل چنكز فى الصلح وفتح خان فى هزيمته ان لم ندركه قبل اتساع الخرق عليه عسُر تلافيه فالمناسب ان يرجع حسن خان بالصلح على اضافة نوسارى له الىٰ بهروج ويكون له خطاب ابيه مجلس عالى عماد الملك وبروده وما يليها لالغ خان، ثم ارسل فيروزخان الى الغ خان بفرس جيء به من دنكلو بلدة بارض الحبشة افراسها تكون فى الارتفاع والطول وعظم الهيكل والحدّة الىٰ الغاية وارسل بعده وجيه الملك يذكر له سوانح الوقت ويستشيره وحيث كان فى الاوائل لذبح الحبشيين هو الذى لايرضيه الا عضمه حتى نزل العسكر على بهروج وبقى چنكز خان فى خمس مائة فارس من اهل بيته

حاجى خان ورستم خان وعادل خان واسد خان وكوسه ولى وقيام الملك واقا الاجين وحيدر جهانكير خانى وحسن خان التركى المذكور ولما كان من سوانح الوقت عبور النهر واستيسار لجليبدار واطلاقه وابلاغ الرسالة ووصول خورشيد خان ومرجان سيف الدين واصلاح ذات البين سرّا ما كان وقيل له فى الصلح ردّ الامر فيه الى اعتماد خان وعبر النهر راجعا مع وجيه الملك جريدة على ان يسلّم عليه ويجيب حضورا كما اجاب غيبة ويرجع ؛ وارسل الاتابك مرجان حرمدوارى الغ خانى المخاطب هوشيار الملك الى چنكز خان يخبره بالسوانح ويشير عليه بارسال من يعتمد عليه فى الصلح ؛ ولما اجتمع باعتماد خان ابتهج به وبعد المشورة استاذن فى الرجوع ؛ فاتفق وصول اقا الاجين والشيخ الصفى الاصطنبولى وكان احدهما الى الغخان فقال له اعتماد خان ما حملنى على الرضاء بچنكز خان الا داعية الاستقلال من فتح جنك خان وهو دون القلتين ؛ ثم امره بطلب العسكر وعقد مجلسا للحجاب وحضره الغخان ؛ وكان الصلح ورجعوا بالخطاب والخلعة وفى اليوم الثانى من رجوعهم نهض اعتماد خان راجعا الى احمداباد ؛ ولما نزل ببرودره اشار على الغخان ان يكون بها الى ان يستدعيه فمكث بها وتقدّم اعتماد خان ودخل دار الملك فى ضمان السلامة والكرامة واما چنكز خان ففى اليوم الثانى من رجوع اعتماد خان ارقل على فتح جنك خان ولما اجتمعا فى الميدان مال العسكر الى چنكز خان فانهزم فتح جنك خان وثبت سيف الملوك الى ان ابعد وقصد چنكز فرمى عليه من الكوكبان اولا وثنيا وفى الثالثة لحق بفتح جنك خان واجتمع ودريا خان ببرودره ؛ وكتب لخان الى اعتماد خان فى شأنهما فلم يجب شيئا وحسب التماسهما خرج معهما الى احمداباد وبقى الوزير ببرودره ؛

وحيث كنت فى خدمة لخان من يوم خروجه من احمداباد الى ان دخلها وما فارقته فى سلم ولاحرب لذلك نقلت ما رأيت لا ما سمعت وما شهدنا الا بما

علمناه، ومما أُفيد مَن يقف على هٰذه الترجمة، لعله يوفّق اذا ما وقع فى مثل هذه الملحمة، انى علمت بالتجربة ما قاله امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورفع له الدرجات، احرص على الموت توهب لك الحيوٰة، رأيت الخان ولى النعمة وربّ الجود وهو فى ذلك انسّ وقد ماتت عنه انجم السعود، جفاه من كان يدلّ بهم على القراع بالسيف لا لذلّ ولا لكيد فى الحشاء، وانما الوقت كان مظهر آية الله فى كتابه تونى الملك من تشاء، فافكرت وقلت متمثلا،

يانفس بالله خلى الوساوس والظنون، كونى مع الله وهونى كل شئ يهون،

ثم تناولت عصًا من يد صاحبها، وصرت شاوشا اجارى العسكر واردهم الى اللوآء بها، من يمين وشمال، وهم فيما بين ادبار واقبال، والمدافع تصور الآذان، وتمنع الدنو من الميدان، فلما حث الصّاحب فى السير، صرت معه وتركت الغير، ورقبتُ حاله، الى ان شكرت مآله، فبالوفاء له وقد ساله، جهوجهار خان عمن حضر الميدان، طلبنى باجلى خان وانشدنى: —

لك البشارة فاخلع ما عليك لقد، ذُكِرْتَ ثَمَّ على ما فيك من عوج، ومنها شملتنى العناية، وشَهَرَتْنِى الرعاية، فسبيل الواقف على ما ذكرته تحدّثا بالنعمة، وحثّا على التخلق بالوفاء وفى المواطن المهمة، ان يرضى به نصيبا، يَنَلْ ثناء ويَعِشْ خصيبا، مَن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها،

وفى اوائل شعبان من السنة كانت شهادة احمد شاه

وبيانها اجمالا انه لما اجتمع عليه من الاحداث سكندر خان وغيره كان منه فى ايام عماد الملك ما آل الى شهادة السيد مبارك البخارى وفاته من رجاله اعظم همايون وتبغنما خان كما سبق ذكره وفى ايام اعتماد خان انتقض ما كان له من الترتيب وفارقه الشيخ سليم وسادالخان لخروج جانپانير منه وبقى سكندر خان ومن دونه فكانت الحداثة تحملهم على

انهم لا يرمون سيفا للتجربة على خف او قصب الا وقالوا هذا اعتماد خان وهذا شير خان الخبر يتداول ويتواصل ،، ثما احتمله اعتماد خان ،، وتكفل له به رضى الملك عبد الملك فاجتمع بالسلطان خفية ودلّس عليه وقال له عن وجيه الملك انه عزم على اجراء سلطنته وبوصوله اليه يركب به على اعتماد خان ويستاسره وحلف له من جانبه انه معه وهو الذى حمل وجيه الملك على هٰذا ولم يزل به حتى خرج به ليلا فى محفّة النساء وحده الى منزل وجيه الملك فلما دخل به الدهليز اسلمه لجماعة الملك وخرج يقول انى برئ منك ،، فقتله وجيه الملك بطعنة خنجر والقاه فى حافة النهر واستمرّ كذلك الى ان زالت الشمس ،، ثم حمل الى قبة السلطان احمد ودفن فى عقد من صفّتها واستقل مرقده بشبكة حجريّة يليها باب ،، وكان رحمه الله ذو طالع وشوكة كثرت الامطار فى ايامه ورخصت الاسعار واجتمع عليه نحو خمسة آلاف من اهل الملك وكان يستقل ويستفحل امره الا انه استعجل بخروجه الى السيد مبارك واثرت فيه معاشرة الاحداث فخف لسانه حتى حمله الى المهلكة من كان حمله الى المملكة ،، وعند الله تجتمع الخصوم ،،

سلطنة ابى النصر مظفر شاه

ابن محمود شاه بن لطيف خان اخى بهادر

جلس على سرير السلطنة باحمداباد فى السابع عشر من شعبان سنة سبع وستين وتسعمائة ابو النصر مظفر شاه بن محمود شاه ابن لطيف اخى بهادر بن مظفر بن محمود اخى قطب الدين بن محمد ابن احمد بن محمد بن مظفر شاه وكان فى العمر دون العشر ،، وقيل فى جلوسه تاريخ السنة ١٧

از نسل شاه محمود سلطان ملك گجرات بر تخت بادشاهى آمد برسم وعادات
نامش مظفر آمد در حكم شد سر آمد سال جلوس او شد شاه بلاد گجرات

وفى سنة ثمان وستين خرج به اعتماد خان نصرة لفتح خان البلوج ١٨

ونزل على نهرواله پتن وفى هذه الفرصة استولى چنكز خان على برودره وچانپانير ورجع اليه فتح جنك خان وكان سيف الملوك فارقه من برودره ولم يلتفت اليه اعتماد خان فتخلف عنه باحمداباد الى ان استعاد چنكز خان ما كان له فاعطاه چانپانير، واتفق لرستم خان مفارقة چنكز فكان مع الغخان فى هذه الملحمة، وارسل موسيخان صاحب پتن يسأله عن سبب الحركة فان كان السبب فتح خان فهو الذى تجاوز الحد وبسط يده فيما ليس له حتى كان ما كان، وان دعى الى الحركة خدمة سبقت فلاحول ولا قوة الا بالله، وحيث كان السلطان فى المعسكر فرعايةً للادب تركت له ما كان لفتح خان واسأله من الذى بيدى پتن وما يتعلق بها وله ما سواه، فاجاب اعتماد خان مُدِلًّا على الكثرة لابد من الخروج من المملكة اوّلًا طاعةً للسلطان ثم لك ما تريده، فتحصّن موسيخان بالقلعة وتسلطت المدافع عليها، وفى اثناء ذلك استاذن تاتار خان ورجع وما سوى الغخان مال الى هضم جانب اعتماد خان وارسل كل منهم الى موسيخان يحثّه على الحرب، وفى صبيحة ليلة العرس لقطب الزمان وبركة المسلمين صاحب پتن مولانا الشيخ حسام الدين قدس سره ركب اعتماد خان جريدة الى حيث المدافع والغخان معه ويقال فى ليلة العرس وكانت ليلة الجمعة نزل على القبة حجر المدافع فاستبشر بالمدد منه موسيخان وزاره واستمدّ به وخرج من القلعة وخرج شير خان من حصار البلد، فرجع اعتماد خان ووقف الغخان بمن حضر معه على المدافع وتداركه اصحابه بالعلم والنقارة وكان منهم جهوجهار خان وبجلى خان ورستم خان وشروان خان ومحلدار خان وسنجر خان ومفاح نورخان هٰؤلآء مع افراد من الرجال كانوا فى السلاح الكامل ومن العسكر مَن شغله عن لبس السلاح ضيق الوقت والميدان قد جمع بين الغخان وشير خان، ففى اوّل الحملة انهزم سرانداز خان المندولى مقدمة الفوج وكان

ذا شهرة وفى ايام السلم كان لا يركب الّا وهو فى السّلاح، ثم انهزم صاحب الميمنة الامير الافغان حسن خان الشروانى فاتفق وقوعه فى بئر لم يخرج منها الّا ميّتا، ثم ادبرت الميسرة وكانت الحملة على القلب، فمال الغخان عن سرجه لشدّة الزحام وكان قبل بثلثة ايام وهو راكب فى جانب من المدافع والى جانبه حامل الخوذة فاذا بمدفع البرج يصيب حجره راس الحامل وكاد فى مرّه يمسّ الركاب فمن فَوْح البارود ونارية الحجر ورم قدمه مع شىء من ساقه فمنعه من ثبات قدمه فى الرّكاب، فلما كانت المضائقة على الدخول لحق بالارض والى جانبه جمال خان المندوالى فنزل عن فرسه ووطأ له ظهره واخذ بيده ياقوت حافظ خان ورفعه الى السرج وكان ذلك فى اقل من لمح البصر، وهنا ازدحم على المدافعة عنه رجاله فسقط قتيلا مفلح نور خان وياقوت عبيد خان واشتدت وطأة رستم على القلب وادركه الغخان وجهوجهار خان وبجلى خان وشروان خان فارتجف القلب وماج بعضه فى بعض ثم انقلب مدبرا والطعن فى عقبه الى ان دخل الحصار وتحصّن به، وفى هذه الشدة خرج عن السرج رستم ايضا وقد رجع الخان الى محل المعترك من جانب الحوض خان سَرْوَر، وبينما هو ينظر يمينا وشمالا فاذا هو بجوهر عادل خانى المخاطب كشور خان وكان فارسا يعدل بكثير من الرجال فنزل عن فرسه له وركب رستم خان وقال له قف ثم تحرك الى صوب جماعة من الاوغان وضرب احدهم بالدبوس واخذ فرسه وجاء به الى كشور خان فركبه ولحقا بالخان فاذا هو فى المعركة يعجب من تلك الكثرة وما جرى نهبا ثم سلك الطريق ولحق باعتماد خان فى المنزل، وخلاصة ما جرى لاعتماد خان فى الوقعة انه لما رجع من المدافع الى الخيم ركب بالسلطان واصطفت الافواج فى مقابلة موسيخان فما كان يصل الى فوج الا وينهزم وكان اول المنهزمين اختيار الملك فقال له احد فرسانه الملك جيمن الى اين يا ملك اترضى بقطع انفك فاجاب نعم لسلامة

الراس، واما حاجيخان فلما حاذاه موسيخان تحرك لقتاله فحبس الوزير مظفر خان عنانه وقال له انفك منك وان كان اجذع ثم كان مع موسيخان وتخلف عن اعتماد خان سائر الثقل وعان عليه ما سوى المدافع ودخل احمداباد بكمد اشد من الحبارى، وتلاحق به الباقون متظاهرين بالحياء منه ومعتذرين اليه ويعدونه التلافي يستعطفونه به وهو ان لم يقبل فما يفعل،

٩٦٨ وفيها في غيبة اعتماد خان من البلد وصل اليها بحرًا من جانب كنبايه خداوند خان وحل في منزل جهانكير خان وكانت اخته خديجه بنت صغر في عصمته وكان منها روميخان وقد خلفه بقلعة سرت نيابة عنه واوصى به عبدل المنيري وكان حرب القلعة اليه ودنكرپور الپوربيه وكان حرب الميدان اليه وجعله وصيه بعده وكان خداوند خان من احسن ابناء الملوك صورة وسيرة وعقلا وفضلا وادبا وحسبا ورياسة وسياسة وذكاء وسخاء ونادرة وبادرة ولطفا وظرفا له مهارة بالموسيقا ومعرفة بالالحان ويد في الآلات، وقد سبق شيء من نعته في حادثة عماد الملك ومن تاريخ قتله له الى خروجه من سرت كان لم يزل في شدة مع جنكز خان وما برح يحاربه حتى كاد جنكز يرجع عنه، وقد هلك من رجاله جماعة منهم حسن خان واستمد مرة بالفرنج فهزموه الى نرياد، وبلغ الشهادة جماعة امير البحر سيف الملك الرومي السلطاني وامير النوبة صلابتخان الرومي السلطاني وياقوت عماد الملك المخاطب جمشيد خان عليهم الرحمة، وآخر الامر ترك اسد خان على القلعة بجماعة من الامراء ورجع الى بهروج وكان اسد خان من السلطانية وكان استاذ اخيه محرم فكان يحفظ له ملح والده ولهذا في مدة محاصرة القلعة ما زاد على كسر شرافة من القلعة وكانت سرت في ايامه تسر الناظر، وتبهج الخاطر، ومن اعمر البنادر اهلها اجلة التناعيل، وساحلها حل ينسى الغريب اهله وحله في التمثيل، فلما استقل عماد

الملك فى نيابة السلطنة وتقلد الامارة بجلى خان وكان له ميل الى جمع ابناء جنسه فاستمال منهم كثيرا بالتوسعة فى الارزاق وخصوصا اهل الشهرة منهم فخرج من بيت خداوند خان سائر مماليكه وقتل هو جماعة من مشاهيرهم فتداخله الوهم وغلبه الخيال فانعكست احواله وابتذلت المحاسن بالمساوى وتغيرت القلوب منه وتحاشاه الخدم فانه كان ما تخيل من شخص الا قتله، وازداد ما به الى ان صار لا ياكل الا ما باشر طبخه بيده وان تكاسل خرج الى الطويلة او غيرها حيث يجتمع الخدم ولا يخلو المكان منهم مما يجد من ماكولهم ياكل منه ويبذل لهم فيه الفضّة والذهب، فكانوا فى اوقات اكله يشتغلون بالخَبْز والطبخ ولا يزال يخرج اليهم، فحاصل امره انه تنغّصت معيشته واختلت احواله وصار بحال يرثى له الشامت به، ولما دنا اجله وكان خبيرا ومن بيت خير اختار الله له القصاص الدنيوى فاخرجه من حصنه وافرده من رجاله على ان يستمدّ باعتماد خان فى كفاية چنكز، فاجتمع به فوجده اشغل من ذات فأيس منه وخرج على غفلة يوما راجعا الى سرّت فقصّ اثره بجلى خان فادركه وارسل براسه الى چنكز خان فكان سبب رضائه واستدعائه اليه، ويقال لما وضع راسه لديه رقّ له ودمعت عينه وقال لو استسلم لى لعفوت عنه وكان ذلك فى السنة، ولما سمع امير القلعة عبدل المنيرى استدعى جهانكير خان ليراجعه فى السوانح وكان روميخان فى سنّ البلوغ فاستاذن اعتماد خان وخرج الى كنبايه ومنها بحرا الى سرّت، وتقدّم فى ايامه مملوكه صندل غالب خان وكان يحارب من نزل على سرّت من الامرآء الچنكزيه واشتهر فى المعارك وكان جهانكير خان اذا اشتد الخطب يركب بالعلم والنقارة ولا زال منصورا الى ان اصلح عبدل ما بينه وبين چنكز خان وسمّ روميخان ووعد چنكز خان بالقلعة فوصل اليهما على بغتة وكان جهانكير خان عاقلا ولولده كان يحارب لا لهواه فلما علم بسمّ ولده تقاعد عن الاهتمام ثقيل له بوصول

چنكز خان وكان فى البندر فتلقاه واجتمع به ودخل چنكز خان القلعة معه وعلى خروجه منها جعل القلعة فى حوالة الاتابك اقا الاچين وخرج عبدل على غير شىء فندم على ما فعل ورجع چنكز خان الى بهروچ وقلد جهانكير خان الوزارة وصرّفه اوّلا فى سرّت ثم بهروچ واحترمه الى الغاية،، وفيها قُتِلَ حبيب المخاطب اعتبار الملك غدرا فى سطح اعتماد خان طعنه بالخنجر بامره عبده اجدر الملك،، وكان لمحمود امير سامان وبعده استقل فى الامارة وكان من حزب اعتماد خان،، وبيان ذلك ان تتار (*sic*) خان الغورى وكان كذلك من حزب اعتماد خان ومخصوص به الى ان مال مع عالم خان فى الخروج على السيّد مبارك البخارى فكان منه ما سبق الايماء اليه،، ثم حضر معه نزوله على برودره وتوسط فى الصلح بينه وبين چنكز خان فلما نقض الصلح وتبعه فارقه راجعا عنه الى جونه كر،، ونزل معه على نهرواله پتن لكنه تحاشا نصره ولما رجع منهزما تخلّف عنه على مرحلة من البلد ونزل واعتبار الملك بسواد دولقه وبها صاحبها الامير سيد ميران بن السيد مبارك البخارى ثم لحق بهما شير خان البولادى ولما كثر سوادهم نزل معهم السيد ميران،، ثم تحالفوا على الخلاف ونهضوا من جانب دولقه الى سانتهيچ وكتبوا الى چنكز خان بما عزموا عليه فعبر نهر مهندرى وفقا لهم فانتقلوا من سانتهيچ الى محموداباد لكونها على طريقه،، لكن بى بى صاحب والدة چنكز خان باشارة عقلآئه خرجت من بهروچ على جناحى طائر وادركته على النهر ورجعت به عن قصده وبلغ هؤلآء خبره فتحوّلوا بالنقلة الى سركهيچ واسترجع موسيخان اخاه واشتور الثلثة فتخالفوا فى الراى الا انهم اتفقوا على ان ما زعموه من الاستقلال بالقوة فى عزل اعتماد خان لاسبيل اليه ورُبّ حيلة،، اجدى من قبيلة،، فرجعوا الى الخداع وكتبوا الى اعتماد خان وكتب اليهم ودخلوا البلد وتفرقوا فى منازلهم،، ثم اجتمعوا ليلة فى مجلس شيخ اعتماد خان مولانا فاضل وفتنه شيخ كمال

محمد وخاضوا فى حديث اعتماد خان ودار الامر على قتله ويكون تاتار خان فى محله، وسبيل قتله ان يدخل اعتبار الملك عليه فجرا ويخبره بما وجد تاتار خان من توقفه عن مواجهته وسيخرج من البلد ان لم يركب الى منزله ويستعطفه ولايجد اعتماد خان بدا لهضم الفتنة من الركوب اليه فاذا صار بينهم فتكوا به، وعلى هذا ركب اعتبار الملك اليه واجتمع به وحده وقد بلغه خبر الليل فاخذ يعاتبه اولا ثم خاشنه فى الكلام فتبلبل وتذلل بما امكنه على ان يخرج له عما يملك ولا يقتله فقام اعتماد خان الى مجلس خلوته وحضر رضى الملك وكان عدوّه فاجتمع باعتماد خان وقال له مثل هذا العدوّ وقد سعى برجله الى اجله يحق لى ان اقول فيه مثل ما قاله عبد الله بن الزبير فى مالك ابن الاشتر وقد قدر عليه "اقتلانى ومالكا، واقتلا مالكا معى""، فتبسم اعتماد خان وخرج رضى الملك باذن قتله وكان ذلك ورموا براسه الى من تحت السطح من رجاله فتفرقوا، وبلغ تاتار خان الخبر فركب فرسه وخرج هاربا من البلد وتبعه شادى اعتماد خانى المخاطب شمشير الملك الى نحو عشرة اميال ففاته، وهكذا السيد ميران استشرده الغ خان ثم تبعه قليلا ورجع، واما ذو قرابة له الامير ارايش خان والملك اخى فادركهما خيرخان ورجع براسهما وما قصّرا فى المدافعة ومع هذا فقد خيرخان من رجاله ما لا يفقد مثله الا فى الملاحم التى تكاد انجمها تضئ نهارا وهو الفارس المشهور سعيد سرنوبه اصاب راسه سيف آرايش خان وكان شابا فارسا شجاعا وبقى على فرسه الى ان سلّم على اعتماد خان ورجع بالتشريف الى منزله ثم فارق الدنيا وحزن عليه خيرخان وكان الغخان اكثر تعبا عليه منه لانه من رجال والده وكان فى ايامه يعرف بشحنة الديوان ثم قيل له طلبا للخفّة سرنوبه، ومنها مكث تاتار خان بجونه كر الى ان مات فى سنة سبعين،

وفى سنة تسع وستين خرج اعتماد خان الى صوب نهرواله پتن وخلف

السلطان بالبلد فآل امره الى ما آل اليه اولا ،، وبيانه اجمالا انه لما كان منه فى حق الامرآء ما كان وقبض چنگز خان بروده بقى الغاخان فى البلد لا يملك شيئا وهكذا دريا خان وجهلى خان ورستم خان فاجتمع باعتماد خان وقال له ما بقى فى جهتك من حزبك من اذا شهر سيفه تجنبه العدى سوى اختيار الملك وانت به اخبر وما انا فى الحساب الا برجالى ولهم مدة يتعللون باليوم وبالغد ولا ارى موسى خان لخروج تاتار خان منك الا سيقبض من ولايتك ما يليه فان اكن بينك وبينه بالمشهورة كرى (بفتح الكاف وكسر الرآء) ارجو يمنعه السيف من التعدّى ولا يمدّ رجله الا على قدر فراشه ،، فتعلل اعتماد خان باشياء لا طائل تحتها فرجع منه سائرا الى محموداباد وتبعه المذكورون ،، وفى اثنآء ذلك وصل كتاب چنگز خان الى جهلى خان ورستم خان فاجتمعا بالغاخان واعتذرا منه وفارقاه ،، وبلغ اعتماد خان خبرهما وخشى ان يجتمع الغريب كما كان فى عهد عماد الملك فارسل وجيه الملك الى الغاخان يسترضيه بمحموداباد وما يليها وباحمداباد ما سوى دار الضرب وما يتعلق بالحكم واضاف اليه سائر السواد ،، ولدريا خان مهراسه هذا الى ان يسترجع له بروده فرجع الخان الى احمداباد وتصرّف موسى خان فيما يليه فاستدعى اعتماد خان حزبه وقال لهم يعاتبهم فيما سبق منهم ،، بيت ،،

واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادى

ولو استحييتم من موقف الرجال ما احتقركم العدو ودخل ارضكم فتكلّم اختيار الملك وبالغ فيما يوافق هواه الى ان قال له ان كنت على خروج والا ساخرج اليه ولا ارجع عنه حتى يلحق بناكور واشهد على نفسه وحلف ،، ولم يزل به حتى اخرجه من البلد ونزل فى ميدان جهوتانه ونزل موسى خان ايضا فى مقابلته بالميدان وبقيت المقابلة اشهرا ،، ثم سعى عقلآء الافغان فى الصلح على ان يكون لموسى خان من مهيسانه وما يليها

من الجانب وترددت فيه الى الغخان جماعة وكاد الامر يتم، وبلغ اختيار الملك ذلك فقال وفى مجلسه طبيب الملك حاجب الغخان بلغنى عن البعض خبر الصلح وليس بكائن الا بخروج موسى خان من حدود كجرات وقد التزمت به وعزمت عليه وما المحارب فى هذه النوبة سواى، فاخبر طبيب الملك بما سمعه منه فاجتمع الغخان باعتماد خان وقال له قد خرجت عمّا ترددتُ فيه من الصلح وقد كان خيرا الا انى سمعت كذا فرددته اليكم الا انى لاقف فى المقدمة واما فى الميمنة اوالميسرة فلا عذر، قال اعتماد خان فمن للمقدمة غيرك، فاجابه قد اتضح فيما سبق انى هزمت شير خان وتبعته الى باب البلد ورجعت ولا ارى احدا وعلى هذا سيكون فى هذه النوبة نعم اتقدم بشرط فقال ما هو فاجاب تأمر رجال حزبك مثل اجدر الملك ودلير خان وشمشير الملك وامثالهم من اهل السيف ان ينزلوا معى فى الميمنة والميسرة فاذا جَمَعَنا موقفُ الحرب تقف بمن تعتمد عليه خلفى لترى مشقتى وتكون لى ظهيرا وما النصر الا من عند الله لا بالكثرة نرجوه ولا بالقلة نايس منه والسيف له حكمه، فاجابه الى ذلك وامر وجوه رجاله بالنزول معه ورتّب لموقفه ايضا قلبا وجناحا وغولا، فلما آل الاجتماع فى الميدان الى الحرب تقدم الغخان وتبعه اعتماد خان بخاصته وكانت هذه الجملة ما سوى اختيار الملك ونظرآئه من عسكر النفاق سبعة آلاف فارس وعشرة افيال، فاقبل موسىخان فى خمس مائة فيل وثلثين الف فارس، فقابله الغخان وجهوجهار خان عن يمينه وخيرخان برجال اعتماد خان عن يساره وهزم المقدمة وكان فيها اسمٰعيل خان مسوانى، وانهزم جناحيه معه وكان فيهما محمود خان جيلم، وبابو خان كرانى، وشق الصفوف الى ان انتهى الى القلب وحمل عليه بما دون المائة وتفرق اصحابه فى شق الصفوف حتى بقى بفارسَيْن ياقوت حافظ خان والامير الصنديد جهوجهار خان ثم ادركه ريحان جامدار من خاصّة مماليكه

وجمال خان المندوالى وكان الخان على الفرس العربى لخداوند خان رجب المشهور بالطيار فاصابته طعنة تحت اذنه اليمنى نفذت من اليسرى وهو بين الافيال فعاين التلف فاخذ بعنانه جهوجهار خان وخرج به، والثلثة يدافعون عنه وقد ماج فوج الافغان بعضه فى بعض وحال الغبار ما بين الخان والافغان فخرج من المعركة فاذا بالجليبدار على فرسه المعروف بشاه بسند (*sic*)، فنزل عنه وتحول الخان من سرج الطيار فما فارقه الا وسقط ميتا من الطعنة، ومن صفة الفرس العربى صبره على الحد والنار، فلما انتهى الخان الى الميدان لم يجد احدا من عسكر كجرات فادرك من ساله عن اعتماد خان ما فعل الله به فقال فى الحملة الاولى وكان يدخل فى الفوج المتفق اصحابه الى جانب اختيار الملك ونظرآئه فلم يروا احدا وعاينوا الكثرة فى موسخان وادركتهم اسهم الافغان وسهم منها كان بفرس اعتماد خان فاخبروه بهزيمة الملك فلم يسمع لهم فغلبوه على عنانه وخرجوا به من المعركة على اثر الملك وهو يسبهم ويلعنهم فتمثل الخان بما قيل،

كُتِبَ القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جرُّ الذيول

ثم وقف ساعة ونشر عَلَمه ليراه اصحابه فتلاحق به من كان فى فوج الافغان فلم يكن فيهم غير اصحابه، واما اجدر الملك ونظرائه فلما لم يروا اعتماد خان لحقوا به، ما سوى خيرخان واصحابه مثل فرحان لورك ومحمد كاكا جوهر سلمانى وريحان حسينى فانهم كانوا لايفارقون الخان ويفادونه بانفسهم الى ان شق الصفوف الى القلب واختلط البعض بالبعض فتفرقوا عنه لكنهم كانوا فى طلبه، فكان فارس الخان فى ظلمة مثار الغبار يعرف بسلاحه الذى يشبه زرده صبيب الفضة وصفائحه التى فى اضلاعه ووقاية صدره كانها المرآة المجلوة وهكذا الصفيحة التى على وجه الفرس فلما راى خيرخان العلم عرفه وخرج من الفوج اليه، ولم يزل فى مكانه الى ان لحق به سائر رجاله فسلك الطريق وقد نزل اعتماد خان على اكمة فى

من المعركة على ثلث فراسخ ينتظره وفرّق جماعة فى الجهة يسالون عنه فلما راه مقبلا التفت الى اصحابه وسبّهم وقال هذا هو الرجل وانتم النسوة، ثم قام اليه واعتنقه وفرح بسلامته واسمعه فى جماعته من الفحشآء ما لم تعيه أُذن ثم ركب واياه جميعا وفى ثانى يومه كان الوصول الى احمداباد، واحتجب عن اختيار الملك ونظرآئه، وبينما هو يفكر فى ما كان منهم بلغه عن موسيخان تصرّفه فى ولاية كرى فلم ير بُدّا من الالتجاء بچنكز خان فتوجّه اليه وبلغه ذلك فعقد مجلسا وقال لاركان ملكه ما تروه فى وصول اعتماد خان فردّوا الامر اليه فقال هو على ما فيه كبيرنا وفى منزلة عماد الملك ولايعدله احد فى وقتنا هٰذا واحوجه الدهر الىّ فلشكر هٰذه النعمة عزمت على ان لاادع مجهودا فى نصرته، ثم امر بالاستعداد وركب فى عسكره من برودره الى مهندرى مستقبلا له وكان الاجتماع به على النهر ورحّب به واستانف الودّ ووعده بكل جميل، وكان جهوجهار خان فى صحبته فجمع بينهما اعتماد خان والتفت چنكز خان اليه وساله عن الغخان واثنى عليه وقال لاعتماد خان ان لم يكن لى فى هٰذا المجيء فائدة سوى الاجتماع بجهوجهار خان واستيناف ما كان فى البين من المواصلة لكفى، وبعد الضيافة استاذن فى الرجوع لجمع آلة الحرب واشار على اعتماد خان ايضا بالتوجه الى احمداباد ليتهيّا للحرب ليكون يوم وصوله خروجه الى الافغان واعطاه من الخيل والافيال والتشريفات الجميلة ما يليق به، وصحبه من جانبه حاجى خان وبجلى خان وعادل خان شروانى، ثم على الاثر وصل چنكز خان بمدافعه وافياله ورجاله وشقّ البلد ودخل بالسلاحدارية مع اعتماد خان منزله وامر العسكر بالنزول بشيخپور، واستدعى اعتماد خان بالغ خان وجمع بينهما وجلس على السفرة بينهما، ثم دعى بالطبيب ورجع چنكز خان من منزله الى خيمه وكان والغخان يتحادثان ويتضاحكان الى ان وصل ونزل فى المعسكر ورجع

الغانخان الى منزله، وفى اليوم الثالث من وصوله خرج اعتماد خان بمن معه ونهض چنكز خان من شنجپور وفى اليوم الثانى نزل بميدان كرى وتراجع من كان فيه وفى جهوتانه من الافغان الى موسيخان وكان بميسانه (*sic*) ثم كان المنزل جهوتانه وارسل الى موسيخان حاجى خان فى المجابة وعجب كيف لا يفكر فى عاقبة الافغان الشيرشاهية مع وجود مظفر خان الوزير الشروانى فيهم، واميره الشهير حاجى خان شيرشاهى وفى تسليطهم على المملكة خروج الرياسة منه اولاً ثم تضييع المملكة فالمناسب ان يركن الى اهل الملك ولا يخرج عما فيه صلاح الملك ويكفى الافغان بلغة من العيش وله من اعتماد خان مضافا الى ملكه مهيسانه وقد وصلتُ سفيرا فى الصلح وانا اضمن بالوفاء من جانب اعتماد خان وما جئت الا لنصرته فان رضى بالصلح على هٰذا والا فالميدان الميعاد وما ظالم الا سيُبْلَى بظالم، واجتمع حاجى خان به وعاد بجاجبه الى چنكز خان ثم كان الصلح، ووضع چنكز خان خاتمه على كتاب العهد وكتب بيده من نكث هذا العهد برئت منه واتيته بجنود لا قبل له بها ومن اوفىٰ بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما، ثم رجع العسكر الى احمداباد ونزل چنكز خان بقية يومه بميدان ايسن پور واصبح سائرا الى ملكه وقد خلّف ثناء حسنا يبقى زمنا طويلا، ودعا الناس له وكان ما فعله جميلا،

٩٧ وفى سنة سبعين وتسعمائة نقض العهد موسيخان ووفىٰ چنكز خان بما التزم به فى كتاب العهد ونزل فى المقابلة وفى اثناء ذلك مات موسيخان واختار الصلح اخوه شير خان على ما كان سابقا ورجع چنكز خان، وتفصيل ذلك انه كتب المسند العالى اعتماد خان الى المجلس العالى عماد الملك چنكز خان ما كان من موسيخان فكان جوابه وصوله ارقالا لنصرته وعلى مظنّة مكثه على فراسخ من البلد ليخرج فى استقباله اعتماد خان ويدخل به على جارى العادة بينما يصله خبر مكثه على ظنّه فاذا به

جريدة فى منزله فما قدر فى استقباله على اكثر من نزوله من القصرواجتمع به وصعد القصر هو وايّاه وسائر من كان معه، وامتنّ بمقدمه وشكره على ذلك واشتغل بضيافته وعلى عهد سبق من المصافاة ووصول رسول الطلب من اعتماد خان ركب الغاخان اليه وكان من عادته فى طلوع القصر مراعاةً للحزم يتقدمه جماعة من ارباب الخطاب والسلاحدارية واتفق فى صعودهم قلّة مَنْ حضر من رجال چنكز عنده فلما رأى الغاخان فى كوكبة من رجاله تداخله الخيال وقام من صدر المجلس الى جانب من زواياه وتغافل عن الغاخان وعبّس وجهه وتنمّر وكاد الغاخان يرجع عن سلام عليه لكنه هضم نفسه ومال عن صدر المجلس الى جانبه وسلّم فلم يجد بدّا من القيام له لكنه متوحّش وعطف الغاخان عنه الى صدر المجلس وقبل ان يتمكن من جلوسه قام ورجع الى منزله وهو متاثر منه الى الغاية، وامتحن اعتماد خان بما يزيد عليهما ولا يجد بُدّا من استرضائه فتمّ على بشاشته الى ان فرغ من ضيافته وخرج چنكز خان من منزله الى قبابه يتعثر فيما لم يكن فى حسابه والزم اعتماد خان بالخروج ليلا الى المعسكر فاشتد عليه خروجه من اختياره وانقياده لغيره لكنه عمل بالرشد وما بات الّا خارج البلد وارسل الى الغاخان يقول له غمّ علىّ الامر و اضطرب منى الفكر و ان ختم ..... بغفرانه، فكلما لاقيته سهل، فالمناسب المبيّت هنا وكان ذلك، وفى آخر الليلة الثانية من خروجه اوّل من ضرب النقارة چنكز وعزم اعتماد خان ان يركب على نقارته لكنه عمل بالاصلاح وضرب نقارته على اثره وعَلِمَ الغاخان ذلك فلو لم يكن ما سبق منه فى المجلس ما انكر عليه تقدمه فى النقارة لكن العليل اذا نقه ونكس كان اشدّ عليه فتخلف فى المنزل وبعد فرسخ او فرسخين قيل له عن تخلفه فسال اعتماد خان فانكر كما انكر تجاهلا فتوقف وترددت الرسل، فاجاب الغاخان كان ذلك منى اتماما لمعروف سيبقى ذكره لچنكز ابدا، وحاصله ورد فى

التنزيل اولئك فى جنات مكرمون، فقرن النعمة بالمكرمة تتمة لها وهو فى سعيه لنصرة اعتماد خان بمجرد الخبر فعل جميلا وصنع نبيلا، فلما شابه بتقدم النقارة فاته ان يتم احسانه باكرامه فتوقفت تنبيهًا له على ما يجب من التناسى بالله، والمدة قصيرة، وقد قال الاقدمون اتمام المعروف خير من ابتدائه، عند ذلك اعترف بما نبّهه عليه واجتمع باعتماد خان وقل له نبهنى الغجخان على شىء ما فعلته قصدا ومن اليوم نقارتى تتبع نقارتك وما جئت الا لك فكيف لا اجلّك وانت اكبرنا قدرا وعمرا، ثم ركب الغجخان ولحق بهم الّا ان چنكز خان مما مضى وهٰذه المعاملة عدل فى الاعتناء عن الجد الى المساعلة، واجتمع الفريقان بميدان جهوتانه وكان موسيخان عليلا، فارسل اليه يعتب عليه فيما تجاوز حده ونقض عهده وكان الحاجب حاجيخان، فكان جوابه ما كان من اعتماد خان فقد ساجلته غير مرّة وجرّبته بالقلة والكثرة واما الطائفة الچنكزية فغَبِىَ خبرها الى ان اختبرها، فقال له حاجيخان هٰذه الطائفة ليست كمن فى الهند والسند لايعرف غير سِرْبه وانما تألّف هنا من شرق الارض وغربه، جرّب ورأىٰ، وسترىٰ ما ترىٰ، وما جئت لصلح اذكره، وانما مرضك شاع خبره، فارسلنى الخان اليك، يقول لاباس عليك، لا تشغل خاطرك بى وانت عليل، يكفيك ما انت فيه وما متاع الحيوة الا قليل، ثم رجع عنه وبعد قليل فارق الدنيا وولى اخوه شير خان الدولة وترحم عليه چنكز خان وعمل له زيارة حافلة ثم قال لا يجمل ان يجتمع فى وقت مصيبتان على اهل بيت موت صاحب البيت واخراج اهله منه، ثم ارسل الى شير خان وتعاهد معه وحمله على قبول الصلح ليرجع عنه وكان ذلك، فرجع واللوم يسمعه، والذم يتبعه،

٩ وفيها توفى بلال فلح خانى المخاطب خيرخان وكان من الرجال، وممن اشتهر بصدق المعاملة وخلوص الخدمة وحسن النيّة كان وزيرا لالغخان،

وله فى الشجاعة مآثر مشهورة منها قتله لتغلق خان وقتله لآرايش خان وملك اخى، ومنها محاربته لمانسنك صاحب هلود وكان تقييد عماد الملك له سببا لامارته وركوبه بالعلم والنقارة، واختص باعتماد خان حتى انه بكى عليه وحزن لفقده، وكان سبب موته هو انه من عادة اهل الهند جلوسهم فى حوض يمتلى سليطا كما فى الحمام الجلوس فى الابزن، فاتفق فى شدة البرد بعد اكل الهريسة جلوسه فى السليط فتزحلق قدمه وغطس فى السليط والى ان يوخذ بيده شرب منه كما يقع للغريق فى الماء فامتلا من السليط وعولج فى الحال لكن غلبت العلة وامتدت به اشهرا ثم مات عليه الرحمة،

وفيها توفى تاتار خان الغورى فى ملكه جونكر، وكان من بيت الامارة، وكان اسعد اهله وبما بلغوا ما بلغ من الملك والشهرة وكان شجاعا فارسا ولا يصبر عن النكاح لا يومه ولا ليله كان به عرق الانتصاب المشهور، ويحكى عنه انه سمر ليلة فلما كان سحرا سمع فى المطبخ من ثغا الاغنام وخوار الابقار عند الذبح ما حمله على ان سأل عن ذلك فقيل له هٰذه حركة الحيوان فى الذبح فقال فى برود السحر والحيوان كالناس فى راحة من نومه يثار من مربضه ويُوتى به الى مذبحه ليكون لى غذآء لا ارضى به، ومن اليوم خذوا راتب اللحم من المجزرة ولو بلغ الف من، وبما فعله ارجوه يندرج فى ضمن الحديث الشريف الميمون الراحمون يرحمهم الرحمٰن، وكان هو ممّن مات فى سعادته وفى ملكه وبقى ملكه فى خلفه، وهٰكذا موسيخان البولادى،

وفى سنة احدى وسبعين وصل الىٰ بهروج امير المندو عبد الله خان الاوزبك وكان بها فى ايام شير شاه سجاول والد باز بهادر الافغان وبعد سليم شاه خطب باز بهادر لنفسه واستقل بسلطنتها، وفى عهد سلطان الهند جلال الدين اكبر وصل اليها عبد الله خان وبعد حرب استولىٰ على

المندو، ثم كان منه ما يوجب عزله وكان من انداد سكندر خان الارنك وبهادر خان وخان الزمان فما امتثل للحكم فارقل السلطان ووصل الى المندو بغتة، فخرج فرارا منه الى چنكز خان وتبعه السلطان الى الحد وتوقف وارسل حاجبا الى جنكز خان يشير عليه بتسليمه او اخراجه من حده وكان چنكز خان تلقى عبد الله خان بالترحيب والتاهيل وقابله بكل جميل وكان تخلف عنه ثقله واسبابه فارسل چنكز منها اليه ما تركه لا يفقد شيئا واثنا عشر الف اشرفي ذهب من سكة كجرات للمصروف، وكان في سبعمائة فارس منهم الامير ايسن بختبخان فبيوم وصولهم جريدة الى ميدان بهروج لم يَبِتْ منهم واحد الا في خيمته وقد حوت ما يحتاج اليه، ولما جآء الحاجب تلقاه چنكز خان وكتب في جوابه كلانا من عبيد السلطنة والوافد ضيف والضيف لا يهان، ثم وفد حاجب آخر يقول ان ابيت ان تخرجه فانا بين عينيك، فامر چنكز باخراج الدهليز الى صوب المندو وكان جوابه له ارضا يطاها السلطان لا تثمر الا سعادة وشرفا ولا شرف اعلى من ما اشار به ولست سوى مملوك للسلطان محمود والعاقبة مبهمة والامر اعلى، ثم وفد حاجب برسوم الرضا وتاج من ذهب ونقارة وكان محبّ المطرب حاضرا فوضع التاج على راسه ووهبه له وارسل النقارة الى مقبرة عماد الملك بجوار وليّ الله بابا ريحان قدس سره ليضربها صاحب الدشيشة في وقتها، وقال للحاجب بل انتم بهديتكم تفرحون، ثم ارسل مع الحاجب خدمة تليق بالسلطنة، فرجع السلطان الى المندو وخلف بها الامير العدل مربّى اهل الفضل شهاب الدين احمد خان المخاطب من السلطنة بخان بابا وسار الى دار الملك اكره، واما عبد الله خان فانه لما تنفّس واستراح اجتمع بچنكز خان وقال له حيث صار مثلي معك ان لم تلي سلطنة كجرات فما الفارق بيني وبين امرائك الموجودين، فشكره چنكز وكان في دماغه ذلك، فوافق شنٌ طبقه، وقال

له يتقدم الى برودره وخرج دهليزه الى سيدپور ونزل چنكز خان به، وفى خروج جهانكير خان من بهروچ بلوائه اتفق كسره فتشام الناس به وخرجت والدته اليه وردّته عن قصده بما ذكره أُلو التجربة فى مثل ما سوّلت له نفسه تهويلا وتمثيلا، فرجع الى بهروچ وكتب الى عبد الله خان يتعلل بصُداع ويشير عليه بفتح الدمن فى هٰذه الفرصة فتوجّه عبد الله خان وكان غرًّا بحرب الفرنج وقصد القلعة من اوّل وهلة وقرب منها فكمن له الفرنج خارج القلعة ومازال حشم القلعة فى تغافل عنه الى ان على الخندق فضربوه بالمدافع وخرج عليه الكمين بالبنادق فاحترق من نارَيْهمَا واستهلك جماعة فى الحملة عليهما لكنه وقع بارض لايعرف مداخلها ومخارجها فضيّع رجاله وخرج على وجهه ومن اخذه الفرنج من حزبه فى اقتفائه قطعوا انفه وتركوه فلحقوا باميرهم وكانوا عددًا كثيرا فتوحش الى الغاية ورجع الى اكليسر بعار الدهر وخزى الدعوى، وعلى عقيدة المكيدة من چنكز خان له فيما ناله غاضبه وما عاتبه لكن استاذن منه فى التوجه الى شير خان البولادى وكان ذلك على جميل فانه فى مدة مكثه باكليسر كان يحمل اليه من مطبخه كل يوم اربعين دستا واربعمائة طبق من نحاس ومثلها صينىّ ولا يرجع منه شىء، وفى نهوضه من اكليسر ارسل اليه سوچه مطيع الاسلام المخاطب معمور الملك وكان وزير الدولة الچنكزية على الاطلاق بعشرة من خيله الخاصة وخلعة مرصعة وبذلة من القماش واربعين الف محمودى، فلما استودع منه راجعا قال له عبد الله خان ما كان من چنكز خان فعلىٰ قدره فعل معى من الجميل ما بلغ الغاية واما بمقدار عبد الله خان فلا، واجتمع باعتماد خان ثم سار الى شير خان واعطاه من الولاية برنكر وبيسَلْنكر فمكث بها اياما واخذ ما تيسّر من المحصول، وعلى خروجه منها الى احمداباد قيل له بامرأة حسناء فى بيت احد البهامن فاغتصبها ولما قعد مقعد الرجل من المرأة ابت

الحميّة ان يفجر بهما وهى كافرة فقبضت بيديها على خُصْيَتَيْه وبما قدرت قوةً عصرتهما عصرا وقع عنها مغشيّا وهى لا تزال تعركه فصاح، فادركه خواصّه وما امكن فكاكه منها ولا بطعن الخناجر الا بموتها، فحُمِلَ فى هودج الفيل الى احمداباد وعوالج فوق شهر، فلما عوفى توجّه الى صوب المندو واعطاه اعتماد خان فيلا ومصروفا، وكان فى البلد تاجر من العجم اسمه برّج على وكان كذلك اسلط ايضا على طمع منه وخرج معه الى اسلاماباد وكانت خليّة فقبضها، وكان شهاب خان باُجَيْن فعاجله وخرج بامانه الى جانب وبعد ايام قلائل مات وقُتِل برج على، وكان ذلك فى استقبال سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وسبب خروجه من اسلاماباد بالامان هو ان الامير ايسن بختى خان فارقه من الكليسر بثلثمائة من رجاله وصار من الامرآء الجنكزية وتلف دون المائة فى حرب الفرنج وفى خروجه الى المندو لم يثبت معه من الاوزبك سوى المائة ولهذا ضمّ اليه برج على وغيره تكثيرا للسواد لا للسيف، فلما نزل شهاب خان على البلد ولا مُلك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال حمله العجز على ما حمله،

وفيها اى فى سنة احدى وسبعين توفّى قتيلا الوزير العمدة سعد عليخان ودفن بحضيرته على كنكريه، وبيانه انه كان لانغخان من تحت الوزير كافر يخاطب بنقد الملك فاتفق انه تقدم عليه واشتكى منه حتى اعتماد خان وكان يسكن خارج البلد بسكندرپور وحذرا من اعدآئه كان يحضر الديوان فى الجمعة يوما فاشتور الوزير وجوهر شرابدار ربيب الخان وعمدته وكان كالوزير وعدد من المماليك والعسكر فى قتله فلما حضر الديوان كان ذلك وتفرق قاتِلوه واشتد ما فعلوه على الخان وخرج من حريمه على اثرهم لكن فاتوه، ثم شفع فيهم جهوجهار خان فرجعوا فى الخدمة فسكت عنهم اياما ثم قبض على الوزير وقتله وكان الخان يقول لو قتلوه خارج البيت ما عوتب احدهم فيه لكنهم شنعوا بقتله فى الديوان

والذمىّ له عهده وتقلّد الوزارة بعدهما ضياء الدنيا والدين ريحان جهانكير خانى المعروف ببدر الدين،

وفى سنة اثنين وسبعين توجّه الى الحج بحرًا عمدة الملك جوهر شرابدار ٢ الغتخانى وكان فى مركب مالكه، والناخذا حسن علوان وفى صحبته من اهل الادب الشهاب احمد الزبيدى المعروف بالناخذا، والفقيه النبيه جمال الدين محمد بن افلح اليمنى فلم يلج المركب جدّة ودخل سقطرة وبقى فيها اشهرا وهكذا المركب الثانى للخان رسى بسقطرة وكان بين جوهر وحسن خصوصيّة فساله حسن ان يضيف الى حمله من حمل المركب الآخر شىء والناخذا فيه عنبر عبد النبى وهو ايضا يُوالى جوهر وله التصرف فى المركبين وكان ذلك ففى اليوم الذى سافر المركب من سقطرة ثقل من الحمل وانشق صدره وغرقوا جميعًا فانا لله وانا اليه،

وفى اربع وسبعين خرج عسكر چنكز خان الى ولاية بكلانه وهى لبهرامشاه ٤ واشتهر ببهرجيو ولم يبق ببهروج من الامراء غير اسد خان وجهانكير خان، فبعد العبث بالولاية صالح بهرجيو بزفاف ابنته الى چنكز خان وتسليم كرود وبباره وكان تغلّب عليهما فى فتنة ذات البين، ثم خرج چنكز خان الى ندربار وسلطانپور واستعادهما من محمد شاه صاحب اسير بعد سنين عديدة، ثم نزل على قلعة تهانبير وبها صاحبها الامير سيد على البهانبارى واستنزله بالامان وقتله وجملة من اصحابه وقبض القلعة، ثم تقدم الى سونهكيره واستولى عليها وتقدم الى تهالنير ونزل على النهر المعروف بتپتى، فخرج محمد شاه اليها ومعه تفاولخان صاحب برار فلما نزل فى المقابلة بما يزيد على عشرين الف فارس واربعمائة فيل، ولم يزد عسكر چنكز على اربعة آلاف فارس تداخله الفشل وخرج به بهرجيو ليلا على طريق يعرفها والعسكر فى غفلة عما اتاه الى ان طلع الفجر، فلما شاع خبره كان الشاطر منهم من خرج بفرسه وسلاحه، وتخلفت المدافع والاثقال

فوقف شروان خان بمائتى فارس وتقدمت عليه المدافع والاثقال، ثم سار قليلا قليلا على اثرها وعلم محمد شاه بذلك فاستتبعهم العسكر لردّ المدافع فكان شروان خان يقف ويحارب عليها حينا ويسايرها حينا الى ان انكسر عجل المدفع المتقدم فانقلب المدفع على ممرّ العجل وسدّ الطريق ولا شارع سواه فبقيت المدافع المتوالية وعددها خمسون قطارا لايمكنها الحركة عند ذلك فارقها شروان خان وخرج مع الناس الى بهروج وكانت هزيمة شنيعة لم يخرج سالما سوى الفارس واستولى محمد شاه على المخلّفات، وقلت فى الحادثة تاريخا وهو: —

رفض الراحة چنكز، وعن الحدّ تنآء، وخطا نحو اسير، ولقد كان خطاء،
لم يزل يقدم حتى، خلّف الراى ورآء، ثم لما لقتال، نشر الخصم لواء، نكّس
الراس وولى، هكذا انقهار شاء، آصفى تاريخ هذا، خرب العالم جاء،

وكان چنكز خان على خروجه الى تهالنير نقل الوزارة من جهانكير خان الى الجناب الارشد خواجه احمد الجرهى المخاطب صدر خان وفى رجوعه عزله وتقلّدها اسمعيل اسد خان، وذلك لانه شكى عليه من اعتماد خان ما كتبه الى صاحب آسير من برآءة ذمّته اى مما توجّهت اليه وانه على كُرْهٍ منه ارسل معى حاجبه ركن الملك فلا يعبأ به وليصنع بى ما يقدر عليه، فاجابه اسد خان فى هذه الحركة كان العمل للقوّة فقط ولو وجد الراى فيها سبيلا سكنت بمنتهى حد ندربار فانه ارشد العقلآء الى ان الاخذ ايسر من المنع وبعد ضبط الجهة الماخوذة يتاتّى بالتدريج غيره وقد مضى، ونظرا الى الحال ان يكن العمل بما اراه فانا اضمن فى المستقبل استرداد المدافع والاستيلاء على الجهة الى تهالنير، والله سبحانه يقول واتوا البيوت من ابوابها، وعلى قبول ما يفعل ويقول صار اسد خان وزيرا وشرع فى الاستعداد، ثم فى عامه خرج به الى احمداباد وعبر مهندرى ومكث اياما عليه وارسل اعتماد خان يمنعه من الحركة، فاجابه

بعد ان عاتبه بما كتب، للصلح شروط منها الخروج عن كنبايه ومنها مرسوم السلطنة بتلك الولاية والامداد بالعسكر، وفى اثناء المحاورة وصل الامير السيد حامد بن السيد ميران البخارى اليه سفيرا فى الصلح وكاد يتمّ فاتفق وصول ابرهيم ميرزا ومحمد حسين ميرزا وعاقل ميرزا ومسعود ميرزا هٰؤلاء اخوة ومنهم شاه ميرزا ابن عمّهم الى المعسكر بالف فارس عابس لابس فبوصولهم على بغتة وفى الوقت ومثل هٰؤلاء المحنّكة المجرّبة الذين معاقلهم ظهور خيلهم ومنازلهم ظل الشجر ومسارحهم فيافى السباع والوحوش وخزائنهم ما بايدى مشركى الحدود من الذهب والفضة، تفاءل چنكز خان على قوة الطالع ومساعدة الوقت،

من الاصل [وفى اكبرنامه ما يخبر عن قرابة ابرهيم ميرزا من طرفيه فان اباه محمد سلطان ميرزا هو ابن اويس ميرزا ابن بايقره ابن منصور بن عمر شيخ بهادر بن امير تيمور كوركان صاحب قران، واما جدته ام ابيه فهى بنت سلطان حسين ميرزا المشهور بخاقان وكان محمد سلطان ميرزا مقيما عنده، فلما توفى سلطان حسين وانتقل الملك من اولاده الى محمد الشيبانى خرج الىٰ السلطان ظهير الدين بابر وخدمه، وبعد وفاته خدم همايون بن بابر وكان له ولدان الغ ميرزا ابن محمد سلطان وشاه ميرزا فاما الغ ميرزا فقتل فى حرب الهزارة بعد رجوع همايون من العجم وخلف ولدين عصيا على السلطنة وبعد همايون بقى مع ولده السلطان جلال الدين اكبر وكان قد ضعف وتعجّز فاعفاه من الخدمة وابقى لمدد معاشه من جهاته التى كانت له فى امارة العسكر اعظمپور مع قراها، وفى شيخوخته استولد ابرهيم حسين ميرزا ومحمد حسين ميرزا ومسعود حسين ميرزا وعاقل حسين ميرزا فلما ملكوا رشدهم عصىٰ منهم ابرهيم ومحمد وخرجا الى صوب مالوه وكان محمد قلى برلاس حاكم اجين فتحصن بها ومنعها من دخولهما فعطفا عنها الى هنديه وكانت من جهات برهانپور

وفيها اميرها مقربخان فاستوليا عليها وقتلاه ،، ولما بلغ السلطان جلال الدين خبرهما بحدود مالوه امر بحبس محمد سلطان ميرزا مقيدا فى قلعة بيانه ،، وكتب الى امرآئه بكاكرون فى شانهما فخرج شهاب خان وشاه بداق خان ومراد خان وحاجى خان اليهما وهما بهنديه فلما
٩ علما بذلك خرجا الى كجرات فى سنة اربع وسبعين وتسعمائة] وفى اثناء ذلك حضر بحضرته رسولا من جانب شمس الشموس شيخى بركتى قطب الولاية مولانا ابى عبد الله شيخ العيدروس نفعنى الله به فرحّب به چنكز خان وقال له كيف مولانا ،، فاجابه يسأل عنك وهو معك ويقول البلد عروس على زفاف لا تنكح الا بصداق وايجاب وقبول ع ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر ،، فقال چنكز خان وكم صداقها قال الف اشرفى معجّلة ومثلها ضيعة قال قبلت قال اوجبت بسم الله مجريها ومرساها انّ ربى لغفور رحيم ،، عند ذلك استودع السيد حامد واستدعى باولاد محمد سلطان وخلع عليهم من الاقمشة المزركشة بالذهب ولكل واحد فرس عربىّ له مصاغ من ذهب وسيف مُحَلّى بالذهب والف اشرفى ولسائر التبع خِلَع تُناسبهم ،، ثم نهض سائرا ،، ومنها خرج عما اشترطه لاسد خان وصار العمل للقوة لا للراى وسايره اسد خان وخرج عما ضمن له ،، وفى نزوله بمحموداباد خرج اعتماد خان بالسلطان ونزل على نهر كارى ونزل چنكز خان ايضا عليه من جانبه الا انه تردّد فى فكره واشتغل باله وقد تفاقم الامر وتقارب وارتفع الحجاب ولهذا (وقد حضر ائمة البلد لصلح ذات البين مثل مولانا سيد جيو المشار اليه فى وقته من اولاد مولانا بركة المسلمين برهان الدين قطب عالم قدس سرّه ومولانا على الجناب شاه ابو تراب ومن سلسلة القطب ايضا جناب ملك شيرو جيو والمشتهر علاه مولانا شيخ ماه والعلّامة المدار ملك محمود پيبارو) رغب فى الصلح وكاد يتمّ لكن اباه مَن لا يَتَرَأّسُ الا فى الفتنة ولا يتفاخر الا بها

ومنهم كما زعموا شرف الدين ميرزا بل كان نافخ نارها وكان فى المجلس فلما تحقق الصلح قام منه الى اسد خان وقد رفع مدافعه على اكمة مشرفة على مخيّم اعتماد خان وابلغه عن چنكز بضربها وبينما چنكز خان والائمة فى ارتجاج من الصلح وتقرير شروطه فاذا بصوت المدفع وكان على مدافع اعتماد خان بهريخان الرومى فاضرب اسد خان الا ويضرب هو ايضا ويتكرر به وتماوج العسكران فى غفلة وضجت الاصوات وتكدر اهل المجلس وقام چنكز خان وهو لا يدرى ما سيكون ووقف كل امير من الجانبين تحت علمه واشتد الوقت وضاق الخناق وعمل السيف ما لم يعمله فيما تقدم من السنين فى حرب ذات البين وآل الامر الى ان خرج من المعركة هاربا اعتماد خان وخرج ايضا چنكز خان والقتل فى اصحابه الى مهندرى وبين اصحابهما الحرب قائم فى المعركة ولبسا بها ثم كان الفتح لچنكز خان،، وبيانه تفصيلا لما كان من شرف الدين ميرزا ما كان انتخب الغخان ثلثمائة من رجاله ووقف فى ظل برشم احمر معقود بعود سنان لايكاد يطاوله عود فى العسكر وهكذا البرشم كان فى طوله ثلثة اذرع بالذراع الهندى يجتمع دوره فى يدى رجل طويل فكان العسكر يطلبون الخان به ويجتمعون عليه ومن الثلثمائة تقدم الفارس المشهور ايّوب دليلا وتبعه الخان على ان ينهجم من خلف چنكز خان ويقع عليه وكان چنكز خان لايحسب الا حسابه فلما ارتفع الغبار من خلفه والحرب امامه خرج من المعركة هاربا الىٰ كنبيز ومعه رستم خان وشروان خان وجماعة فلما لم يجده الغخان فى المعركة عطف راجعا الى عسكره وكان امير العسكر فيهم وهو محلدار خان تقدّم للقتال فقابله بجلى خان وفى مقدمته سيف الملوك الغخانى وهوشيار خان سلطانى وجوهر كشور خان وشرزه خان بجلى خانى وامامه فيل كبير له المعروف بجَبْتى (بفتح الجيم وسكون التحتية) وأمام محلدار خان فيل صغير للخان المعروف بصاحب دولت وفى مقدمته صندل

غالبخان وناصر سرمستخان وياقوت حافظ خان وفرحان لورك سلطانى ومرجان سلطانى المعروف بادهنو (بفتح الهمزة) وحين ان ان يلتقى الجمعان اتفق كوكبان سقط من جانب اصاب ركاب حامل اللواء ريحان جعفر وكان يليه مركز العلم فكسره وغيّر على الركاب وسقط ريحان من فرسه وقد اشتغل رجال الصف بالمقابلة وتعطّل ريحان وحمل اللوآء من الارض شخص لم يجد وقتا لتغيير عود اللوآء ورفعه فطواه على عوده المكسور وحمله وتبع محلدار خان وقد تقدم فيل بجلى خان وبرز له غالبخان وكان على فرس نفور من الفيل فحكى عنه راكبه انه لما همزه علىٰ الفيل وهو يخاف نفرته كاد ان يناطحه او يضع سنّه على خرطومه والفيّال يتحاشاه باشارة من يتبعه لانها معركة كانت بين جنس واخوان صدق على غير ارادة من الجانبين فلما ضايقه الفرس حرّك السلسلة التى فى خرطومه فجفل فرسه وقام على رجليه وسقط ولثقل الدرع خرج عن السرج راكبه فى ارتفاع يديه وانفكّت ركبته وبقى طريحا بين يدى الفيل فباشارة الفيال اخذه فى خرطومه بسهولة ونحّاه عن الطريق وتسارعا الى البراز سرمستخان ومرجان فقال اصحاب بجلى خان بالحبشيّة نحن واحد لا تعاجلا وطوى علمه بجليخان واختلطت المقدمة بالمقدمة والعسكر بالعسكر ووقفوا فوجا واحدا وبلغ اعتماد خان ذلك فساء الظن وخرج من فوجه هاربا بآحاد من الناس ولم يخبر احدا حتى ولده شير خان وقد اشرف على القتال وكذا چنكز خان قيل له اجتمع بجلى خان والغاخان،، وفى اثنآء ذلك كان السيد حامد وجنيد اللودى والسيد بهاء الدين الملتانى لهم بالنشاب حركة شنيعة،، وما كفاه هذا حتى نظر الىٰ مثار الغبار من خلفه وكان فيه الغاخان فرجع هاربا وما علم به احدٌ،، واما جهوجهار خان وفى مقدمته اخوه محافظ خان بمائة من الرجال الذين يعدل واحدهم بمائة وامامه الفيلُ المعروف بهسراج (بفتح الهاء) لما عبر النهر ودخل فى شعب

منه استعجل وسلك غير شعبه فاختلفا خروجا فاما محافظ خان فما خرج منه الا فى مقابلة اولاد محمد سلطان ومعهم عادل خان شروانى فالتفت الىٰ اصحابه وقال ما ترون،، جهوجهار خان لاندرى اين هو وشير خان الىٰ جانب منكم يراكم،، والمغل قد اقبلوا،، فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصّابرين،، فاعتدلوا فى الصف وكانت خيلهم عربيّة ودروعهم كادت تكون داؤديّة واسنّتهم ولدنها طوال تخال انجما مرتفعة،، ثم تواصوا على ان لا يدعوا المغل يرمون اكثر من سهم وحملوا بالفيل وقد اشرعوا الاسنّة واطلقوا الاعنّة،، وهكذا المغل على عادتهم فى الميدان اقبلوا بالقيسان وما خرجت الاسهم اكبادها مرّة الّا والاسنّة نوافذ فيهم،، فرجعوا هاربين والارض شجرا وذات زقوم فتضايقوا فى المخرج فقُتل منهم جماعة،، ثم اجتمعوا واقبلوا وكان كذلك وفى الثالثة فارقوا المعركة وتفرّقوا فمنهم من وصل محموداباد ومنهم بنرياد الى بهروج ولم يُقتل من الجيوش احد الا الفيل فانه وكان يضايقهم تمكنت الاسهم من جبهته وكثرتْ فاشبهت شوك القُنفُد ومنها سهم نفذ من البرقع الحديد ودخل فى الجبهة نحو شبر ومات به فى اقبال الليل،، وامّا جهوجهار خان فخرج من الشعب بمائة من اصحابه فاذا بنور الله بيك الرومى البايزيدى فى الميدان فحمل عليه وكانت شدّة انجلت بقتل نور الله بيك،، واما شير خان فانه صادف القلب وجال يمينا وشمالا وبينما هو يتردّد وشهاب الملك الغورى فى جانب منه والامير المشهور جنيد اللودى فى الجانب الآخر قيل له عن ابيه انه خرج من المعركة فعطف عنانه عن الحرب ولحق به،، وما بقى فى الميدان سوى بجلى خان واختيار الملك وكلما همّ بجلى خان بمفارقة المعركة اباه سيف الملوك وقال لمن تدع مركزا ليس فيه احد واما اختيار الملك فهو منّا ولو لا انّ شرف الدين ميرزا والوزير سوجه معمور الملك لانفرادهما من جماعتهما كانا فى فوج بجلى خان لما بالى بسيف الملوك لكن حبسه

بهما حابس الفيل،، ثم ارسل اختيار الملك راكب بعير الى چنكز خان يخبره بصورة الحال ويسترجعه الى المعركة فادركه بكنبيز فرجع،، واما الغخان فلما رجع عن قصده ورأى فوج بجلبخان على مظنة توجه قصده وقد تفرق رجاله فى الحركة بارض شجرا فعرفه مفتاح طستدار وكان فى خدمة بجلى خان فتعرض له واخبره عن بجلبخان،، فرجع عن قصده فاذا بالسيد حامد والسلطان فلما اجتمع بهما توجه السيد حامد الى دولقه وبقى الغخان معه فادركه اختيار الملك بفوجه ودخلوا البلد جميعًا وما كان فى معسكر اعتماد خان من المدافع والبُنْكه (بضمّ الموحدة وجزم النون وفتح الكاف) وهى عبارة عن الاثقال من الخيم وغيرها فرجعت الى البلد،، وفى اقبال الليل وصل چنكز خان وقد شاع الفتح باسم بجلبخان وممن ذكره لچنكز خان شرف الدين ميرزا فى معرض الثناء على بجلبخان فى ما كان منه فكان جوابه له ليت لاكان ان شاع باسمه ثم حضر بجلبخان برجاله وسلم وسلموا فراى بجلبخان ماكره منه فى حقهم فعاجل بالرجوع واذن لهم فى دخول البلد،، وفى هذه المعركة بلغ عدد القتلى ما يزيد على الالف والمقتول فى الطريق الى مهندرى لا يضبطه حساب،، وكان الفتح لچنكز خان بعد اليأس منه لامر ازلىّ ولتعلمنّ نباه بعد حين،،

بيان ما كان بعد الواقعة المستهجنة
وبلوغ چنكز درجة الكمال بنزول دار السلطنة

مجمل الخبر انه لما دخل الغخان بالسلطان البلد بات عنده بدار السلطنة ولما اصبح تفقد عسكره فلم يتخلف عنه فى منزله سوى غالب خان لحادثته مع الفيل،، ثم طلب بهريخان وسأله عن المدافع فقال لم يفت منها شئ،، ثم حضر اختيار الملك وجهوجهار خان،، واتفقوا على الخروج للحرب فى ثانى يومهم،، واستجمع الغخان سائر عسكره فى دار السلطنة وظل بها،، وراسله چنكز خان فى الصلح فاجابه بما يطمع فيه واجتمع به من

جانب بجلی خان محسن الملك وبلال رمضان وابلغا ما عندهما من
خبر چنكز فقال لهما ان ثبت اختيار الملك ولا اراه بفاعل مع الفجر يظهر
الخبر ان شآء الله،، فلما اقبل الليل وذهب اكثره ركب اختيار الملك من
منزله وكسر قفل باب كالوپور وخرج الى مركزه معموراباد،، وعلى هذا
اصبح الغخان خارجا بالسلطان الى اعتماد خان والمدافع والافيال
امامه،، وسمع به چنكز خان فارسل جهانكير خان وشاه ابو تراب يسأله
الرجوع عن رايه فلما كان بنهرواله ضيعة على ثلث فراسخ من البلد
توقف وسار جهوجهار خان بالسلطان والبنكه وبهريخان بالمدافع ونزل عن
فرسه الغ خان فى ظل شجرة وجلس والمشار اليهما يخوضون فى حديث
١٠ چنكز الى ان قال لهما ان كان چنكز خان يريدنى اكون معه فقد كان ابى
الغخان مع ابيه عماد الملك ولا عذر لى فيه الا ما انا بصدده من الخروج
بالسلطان الى اعتماد خان وان يريدنى لتسليم السلطان له فامره اليكما ان
تزياه اعلا لسلوك آدابه لاباس به،، وان عزم على اغتصابه فالسيف نعم
الحكم،، وحيث كانا من عقلاء الرجال قلا له سرْ مظفرا لاعداك التوفيق،،
١٥ ولاذلت على الطريق،، ثم ودعهما وسار ورجعا بالخبر فتنمّر چنكز خان
وقل لمحسن الملك، وكان لديه، ما فاتنى هؤلآء الّا بصلح.... به بجلی خان
فاتفق حضور بجلی خان فقال له محسن الملك ما يقول الخان الصاحب
فاجاب من يكن على فرسخين وثلث لايقال له فات يركب الصاحب ونحن
فى ركابه،، فانجم عن جوابه وبات الغخان فى قرية املال (بفتح الهمزة) ثم
٢٠ معموراباد وفى اليوم الثالث تلقاه اعتماد خان وانزله فى جانب منه،، واما
چنكز خان فدخل البلد ونزل فى بيت المسند العالى اعتماد خان ولم
تبق له امنيّة تعدلها وما بعد الكمال الا الزوال وقسم المملكة فما كان
للغخان منها اعطاه لاولاد ميرزا محمد سلطان،، واما جهوجهار خان
فرجع باذن الخان من معموراباد الى مركز ولايته بهمنول،، وراسل چنكز خان

وصار من حزبه وشرط حضوره على انه ياتى بالغخان ويصل معه اليه،، واما شير خان البولادى فعلى سابق عهد بينهما هنّاه بالفتح ونزل عنه على سبعة فراسخ يريه وفاقا وليس الا نفاقا استخلف ملكه وجلس فى حده بثلثين الف فارس وخمس مائة فيل ومائة مدفع نحاس،، وفى حلول جنكز بدار الملك نزلت رتبة الاروام عنده وتاثّر حتى اسد خان من تقدّم العجم والمغل،، وصار بجلبخان على وجل منه،، ولم يلتفت الى سيف الملوك فلازم منزله،، ثم فتن شرف الدين ميرزا بينه وبين اولاد محمد سلطان وحمله على ان يكونوا من جملة امرآئه بعد المبالغة فى تنزيلهم منازلهم،، فتاثّروا منه وحقدوا عليه وهمّوا باهانة شرف الدين ميرزا لما بلغهم عنه ولانه كان يتظاهر بعشق محمد حسين ميرزا،، فاتفق ليلة وشرف الدين فى مجلس سُكر جنكز حضور محمد حسين فحمله السُكر على مطايبته والعبث به فضحك جنكز خان وفى المجلس من المطربين ابن حيدر المشهور ومُحبّ،، ومن الندمآء ملّا تردى وناهيك به فتداخله الحياء وقام من المجلس مغضبا ومنها دار على الاستخفاف بشرف الدين او قتله وهو خشية منه جدّ فى الفتنة حتى كان سبب خروجهم وسياتى بيانه فى محله،، واما اعتماد خان فلم يجد بُدّا من الاستمداد بمحمد شاه صاحب آسير وكتب الى سلطان الهند جلال الدين اكبر ايضا يلتمس المدد بصاحب ناكور وهو ما زال يعده المدد بنفسه،، وفى اثناء ذلك وصل محمد شاه الىٰ اكليسر وعبر نربده بعض امرآئه وكان وقت حصاد الزرع فاشتعل فكر جنكز خان به،، وسأل الغخان الرخصة فى التوجّه الى صوب بهروج ليتصرّف فى محصول الولاية،، فأبى الرخصة فقال له الغخان وهُنا تدبير آخر يعمّ صلاحه وهو الرخصة لشير خان يعنى به ولده ان ينهض الىٰ بهروج بمن فى المعسكر من اهل السيف والمدافع والافيال فنتّفق نحن ومحمد شاه ونقبض سائر تلك الجهة واكثر جهات احمداباد عند ذلك لايجد جنكز خان

بُدًّا من الصلح ويرجع كل منا الى ملكه،، فاستحسن اعتماد خان هذا الراى وخرج دغليز شير خان والغ خان الى صوب برودره وخرجت المدافع،، وفى اثناء ذلك عدل محمد شاه عن راى الوزير الكبير داؤد المخاطب اختيار خان الى راى اصحاب الحوالة منهم شاهو كالا وعبر النهر وقصد احمداباد ولازال يتقدم منزلا بمنزل غرّا بكثنثة تهالنير الى ان نزل على نهر سهبر من جانب جيتل پور باريجه،، وعلى هذه الحركة منه وصل للصّلح من جانب جنكز خان سيد حامد البخارى،، وكان والده السيد ميران بعد الفتح من حزبه،، فلما اجتمع هو وشاه ابو تراب باعتماد خان، وكان لايقبله، ساعدهما وجوه دولته ومنهم ملك الشرق وشرف الملك بدَاجيو وخانجهان شيرازى وتقرّر الصلح على رجوع جنكز خان الىٰ بهروج وفى يوم وصولها نهض اعتماد خان مراغما الىٰ معمورآباد،، وبينما هو بها، وقد نزل محمد شاه على النهر، كان من طالع جنكز خان انه لما ضايقه محمد شاه وعزم على الحرب ركب الىٰ شير خان ليخرج به اليه وتباطأ شير خان فى الاجتماع به لامور منها ما شاع من موافقته لمحمد شاه،، اتفق للمغل والاوزبك وقوف على النهر فاذا جمع من العسكر عليه من جانبهم منهم مَن صدر ومنهم مَن ورد والخِيَم منصوبة واهلها فى غفلة وسلطانها فى تساهل،، فدخل جماعة فى المآء متفرقين ورشّقوا الوارد فالحقوه بالصّادر،، واجتمعوا علىٰ الدفاع الّا انّ الفارس منهم فى حكم الراجل لقصورٍ فى الخيل ولو لا صورتها كانت والبقر سوآء،، ولهذا لما حمل عليهم افراد من المغل بخيلهم العربيّة والعراقية اكثر تفرقوا شذر مذر وهلك منهم اناس وخرج الافراد من المآء وارتفع الصراخ وكثر الصائح فى العسكر،، وراى ايسن بختى خان محاباة (؟) الكسرة فيهم،، فعبر النهر بجماعة الازبك واشتد الوقت وخرج محمد شاه من تلك الورطة اجهل من راعى ضان ثمانين،، وفى مثل لمحة العين

كان لم يكن بين الحجور الى الصفا انس ولم يسمر بمكة سامر وتخلّف عنه سائر ما كان معه واختلف الناس فى المسالك الى النجاة وكان من العجب عَطَبُ مَنْ سلك الطريق وسلامة من ضلّ،، وكثير منهم مَرَّ علينا ونحن بمحوراباد،، ورجع بهم منها شاه ابو تراب وصاحبه،، واما چنكز خان فبينما يخرج اليه شير خان بلغه الفتح فاستغنى عنه وركب على الاثر الى نواحى كنبز واستتبعهم الرجال ورجع،، فجمع الطريق بينه وبين شير خان فهنّاه بالفتح وتوجه الى محموداباد لزيارة السيد مبارك،، وكان من جانبه لقبض البلد دخله عليخان سيد برانهر وكان عاقلا والذى فى البلد وهو جهانكير خان اكمل منه عقلا،، فلما انتهى الى الترپوليه اى الابواب الثلثة ارسل جهانكير خان يستخفه فى هذه الحركة و.... بمدافعه فعطف راجعا ودخل چنكز خان دار الملك وفى قلبه من شير خان مالا يطيقه،، وانتقض الصلح ورجع اعتماد خان الى مهراسه بخفّىْ حُنَيْن،، وتخلّف عنه الغخان لوجوه شتّى منها سأله معونة للعسكر ولم يزل يتنزّل معه من مائة الف الى ثمانية آلاف وهو يمتنع،، ثم كتب الى جهوجهار خان يقول له قد عزمت على التوجه الى الدكن فان كنتَ رفيقا فالوقت لا يحتمل التاخيرَ،، فكان جوابه انا على الطريق متى تصلوا لا عائق عنه،، وكتب الى چنكز خان يخبره به فاليوم الذى اجتمع فيه الغخان وجهوجهار خان ببهمنول وصل لطلبه اسد خان وعدخان وسيف الملوك،، فقال لهم الخان سمعًا لما جئتم به الّا انّ چنكز خان يستحيل سريعا والطبع يغلب التطبع ولااراه الّا كما قال: —

فاتدوم على حال تكون بها كما تلوّن فى اثوابها الغول

فاتفقوا على انه يكون فى منزله لايُطالب ولا بسلام الشهر الّا النصرة فى مظانّها ويخدم جهوجهار خان عنه،، وعلى هٰذا توجه معهم الى احمداباد وخرج يتلقّاه چنكز خان الى باغ شعبان واجتمعا وتعانقا راكبَيْن،، وكان

يوما مسعودا مشهودا ودخلا جميعًا وكان ذلك فى غرّة شعبان من السنة،، وقبل وصوله ارسل چنكز خان الى اولاد محمد سلطان بخبر بان الولاية التى بايديهم لالغخان فهى له كما كانت ولهم غيرها،، وحيث كانوا متحملين منه خرجوا جميعا الى صوب چانپانير الا شاه ميرزا بقى فى خدمته،، وفى ثانى يوم وصول الخان وصل اختيار الملك فانه كان علّل تَجِيئَهُ بِمَجِيئِه،، ثم كانت الضيافة وحضرها الغخان وفى رجوعه كان من جملة التشريف فيله اديكير وكان خرج منه فى حرب برودره واستمرّ عنده الى يومه فتوقف عن قبوله بظاهر فاعتنقه چنكز خان وقال ممّا يتغنّى به وهو حسنٌ فى المعنى قول بعضهم اثنيننا اثنيننا،، لافرّق الله بيننا،، ان قدّر الله بالفراق،، من بيتكم لبيتنا،، وما بيننا الآن ما فى العادة ما خرج حربا لايرجع الا به اذ نرجوه لايكون ابدا وهو لكم،، وامّا الذى هو منّى فهذا وجىء بفيل يزيد عليه وقدّمه له،،

وفيها كانت حادثة اولاد محمد سلطان،، وبيانها انهم كانوا يانفون التبعيّة ومعهم رجال مع سعة دائرة صاحب الهند لاتجمع مثلهم وكان چنكز خان استمالهم بالتواضع والرعاية،، ولما سعى شرف الدين فى تغيير العادة كانوا يرتقبون الفرصة اذ ليس فى رجاله من يقاومهم وايسوا من فرصة الاستقلال فى الملك باستمالة الغخان فخرجوا وهو ببهمنول الى چانپانير وارسل چنكز خان اليهم اسد خان وحاجى خان يسترضيهم بولاية فيما يلى دهندوكه،، فلما جمعهم المجلس لم يتوقفوا عن القبول،، ونزل كل منهما فى ظل الشجر آمنا فاذا بهم هجموا غفلة وركب الاميران بمن قدر على الركوب وليس الا نفر يسير فاستشهد حاجى خان وعبد الملك بن اسد خان وخرج اسد خان سالما وغازيخان ابن حاجى خان وبه جراحة،، ونهب المغل المعسكر وخرجوا الى جهة الكافرة المشهورة بالرعنا وكانت الوقعة فى السادس من شهر رمضان من السنة،، وفى تاريخ

شهادة حاجى خان قال السيد الاديب الاريب ابو القاسم الميركى : —

لقد فقدنا وزيرا فى عصره فريد
لفقده الروح ذابت والصخر ثم الحديد
تاريخه جاء شطر فار السعيد شهيد

وقال ايضا فى تاريخ شهادة عبد الملك وكان استاسر ثم ذبحوه قبحهم الله : —

ابن الوزير فقدنا عبد الملك المكرّم ظلم به قد تقضّى
كما جرى فى محرّم تاريخه جاء يحكى عليه ربّ ترحّم

ولما سمع الغنخان بالحادثة ارسل لاخراجهم من چانپانير عضده ويده جهوجهار خان وامدّه بريحان جامدار وقد همّ اولاد محمد سلطان بنهب چانپانير وبرودره وفى اثناء ذلك بلغهم وصولهما الى مهندرى خرجوا الى اُجَين ولاية الرعنا بهذا السبب ،، وشكره چنكز خان على ذلك واستمرّ علىٰ العهد الذى عقده الى اوائل شهر شوال ،،

٩ وفيها كان ابتداء الوحشة بين چنكز والغ ،، وسببها اقا مصطفى امير آخوره كان امر چنكز خان بتعزيره لتقصير منه فهرب منه الى احمداباد وصار من حزب الغخان وبينما هو يوما فى السوق رآه حاكم البلد غالبخان الرومى فاخذه وكان ماموراً واتفق مرور محلدار خان عليه وهو ماسور فاجتهد فى فكاكه وكاد يؤول الى القتال فغلب العقلاء على عنان محلدار خان وعطفوه الى بيت الخان وشفع الخان فيه فكان الجواب لنا عليه حساب عمل الطويلة فتاثر الخان واجتمع العسكر وبلغ چنكز ذلك فارسل اليه عادخان يخبر بما له عليه من المبلغ ،، فاجابه الخان اما المبلغ فلا مانع منه وحيث هو الآن من جملة العسكر يمكن محاسبته بدون الاهانة ،، فارسل به اليه كُرْهًا لكن بقى شىء فى خاطره منه ،،

٠ وفيها فى غرة ذى القعدة ركب الغخان لسلام الشهر فلما كان بالثلثة الابواب راه خارجا من داره الى دار السلطنة فتحرك للسلام عليه وهو

يسوق البهل،، وشرف الدين ميرزا وباز بهادر خلفه على البهل،، فلما وقعت العين بالعين تغافل وساق البهل وحبس الخان عنانه وكان يرجع من مكانه الى منزله فاحتمل وتبعه الى دار السلطنة فاذا بالباب جماعة يمنعون ما سواه عن الدخول راكبا فوقف الى ان دخل اهل الخطاب ثم سلك الباب فقيل له عن جنكز خان هو بالشيركاه وهو ميدان للّعب بالصولجان فتوجه اليه وفى دخوله الباب وقعت العين بالعين وبيده الصّولجان فمرّ ولم يلتفت ونزل عن فرسه ودخل الحمام وكان باردًا ليجلس فيه فرجع الغخان الى باب الحمام المعهود وكان به آقا شعبان جلبى رئيس الشاوشية فقام اليه وقال له جنكز خان فيه بعدد مخصوص فالمناسب لايدخل معكم سوى عدد مخصوص وحيث كان الغخان يسايره على حذر منه وقد ابتدأت الوحشة فى قصة امير آخور وفى هذا اليوم هذه الحركة الرابعة له معه وكلما نشأت حركة للظن السّيئ فيها مجال حملت عليها ولوحظ الحزم فيها ولهذا اعرض عن شعبان والتفت الىٰ جهوجهار خان فتقدّم تقدّم راس النوبة وبيده عصاه واشار علىٰ اهل الخطاب الكبار شروان خان ومحافظ خان ومحلدار خان وغالب خان وسرمست خان وسنجر خان وهوشيار خان ودلاور خان وجمال خان المندوالى وزبردستخان الرومى فتقدّموا فى الدخول وتبعهم جهوجهار خان وخلفه من السلاحدارية فرحان جهوجهار خانى وريحان سلاحدار الغخانى وآقا قاسم الغخانى وعنبر خيرخانى والخان علىٰ اثرهم وحوله من مماليكه امير الحوالة ريحان جامدار وامير الحوالة مرجان اصطنبولى وهكذا مندل امير الحوالة ومثله ايّوب حبش خان وراس النوبة اظهر خان الحبشى فلما دخل الغخان وليس فى الحمام سوى جنكز خان وشرف الدين ميرزا وباز بهادر ورستم خان وتتمة العشرة من المماليك والسلاحدارية تغيّر جنكز خان وامتلا غضبا الّا انه قام له وجلس الخان الى جانبه وضاق المجلس فالتفت جنكز الى سلاحدار له

على راسه وقال له بغضب تنحّ لاتزد ضيقا ففهم الخان وقام فاستوقفه للطبيب فسلم ورجع ، ولما استقرّ بمنزله قال له جهوجهار خان ولبيس فى المجلس سواه رأيت ما فعل الرومى فقال له ما اتى بمنكر وصدرت من تابعيه وله ان يسلك كما يشآء معى وكنت أمتنع عن الوصول اليه حذرًا من مثل هٰذه السوانح التى لا تقتل وانما تقلب القلب وتؤول اليه فاطرق لحظة جهوجهار خان ثم رفع راسه وقل استاذن فى قتله فاجابه لا ارضى به ولا يكون ولا حول ولا قوة الّا بالله ،، ومن الاسباب التى يتاثر بها چنكز خان هو انه كان على سيرة السلطنة فلا يسلّم الراكب الا وقد ترجّل سوى عدد مخصوص من الامرآء الكبار ولا يجلس فى مجلسه سواهم او من ياذن له من العسكر وضاعف الجراية لمن مشى فى ركابه من الاروام شاوشيّةً له فبلغ العدد مئتين والكبير فيهم شعبان چلبى وانتخب من حزبه ثلثمائة غريب واتخذهم سلاحدارية له فكان هٰؤلآء خاصّته لا يفارقونه وكان الغخان على سيرة الامارة مع العسكر يحترمهم اذا سلّموا بقيامه لهم ويجالسونه ،، فاذا حضر فى مجلس چنكز وجلس جلس رجاله فيتاذّى چنكزخان ويظهر ما عنده فلتات لسانه وسوانح حركاته فيتاذّى الغخان ويظهر ما عنده توقفه عنه وصبره عليه ،، وفى اثناء ذلك غيّر سيف الملك (sic) اعلامه وتظاهر باعلام الغخان لانه كان يامل الرّعاية من چنكز فلم يكن منها شىء بعد الفتح فتوقف عن التردد اليه وصار يتردد الى الخان فاعتنى به وجمع بينهما وكان الخطاب له منه فى يومه ومع هذا لم ينل شيئا ،، وكان جليخان ايضا يحذره فكان يجتمع ليلا بالخان ويسعى فى الفراغ منه كلّ هذا والخان لا يرضى بقتله ،، فلما خرج دهليز چنكز خان على شير خان البولادى وقع اتفاق الجماعة على مكاتبة شير خان وموافقته بشرط انهم يكونون فى معزل عن الحرب ولا يجدُ جنكز بُدًّا من الهزيمة الى ملكه فيضعف بتخلف المدافع والافيال والى ان يتراجع الى القوة يقضى

الله بما يشاء في ملكه وفي سلامته كرامة الغريب ،، وعلى هذا لو اكتفوا بحاجب الخان اليه كان للاحتمال مجال لكن كلّ منهم ارسل من جانبه وهناك حاجب جنكز شاهباز خان الرومى فوقف على الخبر وكتب الىٰ جنكز فاسترجع الدهليز وعزم على الفتك بهم ،، وكان فى سكره يتحدث بذلك والاخبار تصل ،، وحيث كان باجلبيخان عبد ابيه وفى بيته ولا يمكنه يتخلف عن التردد اليه جزع كثيرا وحمله الخوف على نفسه ان لا يتساهل ،، فكان يخرج فى مركب النساء الى الخان ويسعىٰ فى قتاله الى ان حلف له انه ان لم يبادر به يرضى جنكز خان بما امكنه ويخرب هٰذا البيت يعنى به الخان والخان لا يزال يتوقف عن قبوله ،، الى ان فتح جنكز خان باب حريم السلطنة وتصرّف والى الجامدارخانه محمد لارى المخاطب عين الملك فى احداهنّ فتأثر من ذلك وتحرّك عرق الانفة وفى اثنآء ذلك ارسلت قهرمانة الحريم والمالكة للباب تشكى منه وتكبّر منها ذلك حتى كان مما قالته ان العاجز منعكم عنه وان كنت جارية للسلطنة الا انى الآن فى مقام الرجل منكم وقد ارسلت اليكم بالمقنعة تقنّعوا بها وارسلوا الىّ سيوفكم فتبسّم الخان الا ان جهوجهار خان حملته الغيرة على كفايتها وركن اليه باجلبيخان وحرضه على ذلك ،، وكان هذا فى انصرام السنة ،،

وفى غرة محرم سنة خمس وسبعين عمل جنكز خان بما يعمله الشيعة فى عشر المحرّم وكانت احمداباد مؤسسة على ما عليه اهل السنة والجماعة فكثر شاكوه وقلّ شاكروه ،، سيّما ساداتها وائمتها ومنهم المتقى النقىّ الذى لا يشك فى قطبيته من كان على بيّنة ويقين ،، صدر الشريعة مولانا ميا وجيه الدين العلوى قدس سرّه وعوتب الخان فيه ،، فاجاب بالصبر على البلاء عند الابتلاء لعلّ الله يُحدث بعد ذلك امرا ،، وفى يوم عشوراء اصبح جنكز وشيعته فى دار السلطنة وخرج منه فى سواد من

فرقه الى قدمه حتى مركبه واكتفى فى الوجه بسواد العين وكان تحت علم اسود وبباب الدار عثرت فرس حامله وانكسر العلم وكان آخر عَلَمٍ رُفِعَ على راسه،

وفيها جهّز هدية الى سلطان الهند فى صحبة الخواجه رجب الكيلانى وعضده بالمطرب المعروف بابن حيدر وكان فى فنّه لا يُبارَى وهكذا الى سائر ارباب الدخل فظاهر الحال تظاهره بالهدية واما باطنه فاستمالة وجوه المغل بالتوجه اليه لينتصف من الافغان الشيرشاهية المجتمعين على شيرخان وذو الهمة منهم يزيد على خمسين الفًا فلما كان الحاجب بجهوتانه تصرّف فى الهدية شيرخان لوفاة چنكز كما سياتى،

وفى ضحوة سبت صفر من السنة بلغ الكتاب اجله، ووجد عماد الملك چنكز ما عمله، واضحى وهو على فرسه صحيحا سويّا مسرورا، كأنْ لم يكن شيئا مذكورا، ولابى القاسم عبد الله المعروف بالبندار : — بيت

نمضى كما مضت القبائل قبلنا   نسنا باوّل من دعاه الداعى

قال الامام المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنيّة شاربًا وعلى الله واردا فلا ادرى ان روحى تصير الى الجنّة فأُهنّيها ام الى النار فأُعزّيها ثم انشأ يقول : —

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى   جعلت رجائى نحو عفوك سُلّما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنتهُ   بعفوك ربّى كان عفوك اعظما

ولايتردد احد فى ان چنكز كان من اهل التوحيد وكان سخيّا وشعار الشيعة فيه لم يكن عن عقيدة وتَمَذْهُب بل لجهل بلغ الكمال حتى كان يقول كما اثق بنفسى فى حرب العدى لو وثقت بوفاء فرسى لما حاربت باحد ابدا،، هذا فى شجاعته، وفى قوته كان يقول لوكان علىّ فى زمنى بان له منه مكانى وامثال هذه كثيرة ومثله لايدخل فى الشيعة ولا يخرج من

اهل السنة والجماعة ولقد كان يجالسهم ويحسن اليهم ويصلّى معهم ويتادّب لهم،، غاية حاله يؤل الى ما قيل بيت ان الشباب والفراغ والجده،، مفسدة للمرء اى مفسده،، والله سبحانه يقول خذ العفو وامر بالعُرف واعرض عن الجاهلين،، وما ارشد ربّنا تعالت صفاته الى خُلق الا ليتّسى للعبد بما عنده منه،،

بيان الكائنة الچنكزية وكيف كانت مع المزية

سبق الايماء الى ان چنكزا سترجع الدهليز ولم تقف العامة ولا الخاصة على سببه،، فاتفق فى بكور السبت المذكور ركوب الخان اليه بما دون الاربعين من التبع فلما كان بالثلثة الابواب وچنكزخان فى القصر اخبره الشاوش به فامره ان يطلع به اليه من باب البستان فاجتمع به وتحادثا ساعة،، ثم استخبره جهوجهار خان عن استرجاع الدهليز واسترسل فى كلامه الى ان قال ان يكن السبب ما قيل عنا فيه فنحن ندع اولادنا ومن يعز علينا رهينه عند الملكة بيبى صاحب ونخرج معك نصرةً لك،، فاجاب بلين وانكر ان يكون لما ذكره وتسلسل هو ايضا فى الكلام الى ان قال رايت الليلة فيلى وفيل بجليخان يتقابلان وفيله غلب،، ثم امر صبيح انكس خان ان يمضى الى بجليخان ويقول له يحضر بفيله فى دار السلطنة ونحن على وصول اليها،، وتباطا انكس خان فقال للخان نجتمع غدا لهذا وطلب الطيب واخذ من الزباد وطيّبه بيده ومسح به صدره واما الماورد فافرغ الزجاجة عليه وهو يطايبه بالكلام ويباسطه وهكذا الخان،، ومذ اجتمعا ما مرّ لهما وقت فى المصافاة مثله،، وفى وقفة الوداع حضر انكس خان واخبر عن بجليخان بما امر،، قال فبسم الله الى دار السلطنة ونزل من القصر الى البستان وركب وخرج من الدار والعسكر تحت القصر والمسافة من باب البستان الى مجلس العسكر غلوة سهمين والحاضر منهم ما يزيد على الفين فالى ان يعلم العسكر به لم يكن معه سوى الشاوشية والى جانبه

الغخان،، واما جهوجهار خان فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدًا من جماعة چنكز خلفه فحبس العنان ثم همز وسلّ السيف فراه شعبان چلبى وكان يسير امامه فقال باعلى صوته خانم قلچ فالتفت فاذا السيف خالطه من صفحة عنقه الايسر الى تحت كتفه الايمن فقال اه وسقط ميّتا،، وحيث كان الغ فى جانبه يحادثه ولا علم له بما استبدّ به جهوجهار خان فى الصيحة الاولى شكّ فى ان يكون السيف به فهمز خارجا ثم عطف والسيف بيده فاذا به صريعًا،،

يؤمّل آمالا طوالا وما درى اذا جنّ ليل هل يعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حينا من الدهر

ثم اشتغل العامة بنهب منزله واتباعه وفى اشتغل امرآئه بهم رجع الخان الى منزله وما كان باسرع من خروجه الى الدربار وهو اسم دار السلطنة بالعلم والنقّارة وامر بندآء الامان فى الحال،، وبلغه عن شرف الدين ميرزا انه احيط به فارسل هوشيار الملك اليه فآمنه ومنع الناس عنه،، وفى اليوم الثانى ارسل معه من يوصله الى فراسخ من البلد،، وكان رستم خان خرج به معمور الملك فى ساعة حادثة چنكز،، وتبع شاه ميرزا لشرف الدين واما اسد خان وجهانكير خان وعادل خان وجركس خان ففى اليوم الثانى من الحادثة اجتمعوا بالخان واعتذر الخان اليهم ومهما تفرق لهم ولكافة العسكر نادى فى البلد بردّه ثم حضروا لوداع الخان وساروا الى بهروج سوى جهانكير خان وما كان لچنكز من المدافع والافيال صار لجهوجهار خان،،

ثم اجتمع بجلى خان والخان وجهوجهار خان وسيف الملوك وجنيد الافغان اللودى وكانت زحمة كادت تؤل الى تفانى الناس فتلافاها الخان بالخلوة بجهوجهار خان والّا فالجنيد كاد يبطش ويثير الفتنة فى ذات البين ولكن الله سلّم،،

وكان عماد الملك چنكز خان بن عماد الملك اصلان ملكا عظيما كريما

طار صيته ،، وبعد صوته ،، راسله ملوك الاطراف ،، وفى ايامه بالبركة درّت الاخلاف ،، واجتمع فى ديوانه من رؤساء العجم ،، وفضلاء الامم ،، ما لم يجتمع لغيره ،، وتموّل اتباعه بنعمته وخيره ،، مات وهو صاحب كجرات وبدستها ،، والقى اليه قياده وفاقا او نفاقا مَن فى جهتها ،، وذلك فى ضحوة يوم السبت رابع شهر صفر من سنة خمس وسبعين وتسعمائة ،، ومما اتفق فى تاريخه لآقا جان تاجر كنبايه ما استنبطه من تصنيف لسلمان ساوجى مناسب لرثاه وبنى عليه نظمه فكان غريبا الى الغاية ،،

وهو هذا :—

خان خاقان كوكبه چنگيز خانِ شير دل
آنكه رخشِ رستمى از چرخِ اخضر مى‌جهاند
وآنكه دستِ جودِ او بر فرقِ عالم چون سحاب
ازكمالِ لطف واحسان دُرّ وگوهر مى فشاند
سهمِ تيرش مرغ روح دشمنان‌را فوج فوج
بيگمان از شاخسار زندگانى مى رباند
طاقِ ايوانِ جلالش مرتفع شد تا حدى
كز بلندى ديدهٔ كيوان درو حيران بماند
ليكن آخر منهدم گرديد از صدمات دَوْر
دهر دُون بين عالمى بر خاك ناكامى نشاند
يافتم اين مصرع سلمان پىِٔ تاريخ او
طاق ايوان گو ممان چو كسرى عالم نماند

وله بالعربى :—

چنگز خان ثانى خسرو دوران قتله ضدّ كان عنيد
سال وفاتش عين صفاتش كان سعيد مات شهيد

ومن عاجل على عتب الغ فله ان يتامّل الترجمة ويميّز ،، فاذا وقف على ما كان يسنح من جنكز ،، اظنّه سيقول فيما بدا ،، ايحسب الانسانُ ان يُترك سُدى ،، والذى اُدين الله به كان يهراسه وهو مع اعتماد خان يتمنّى له يوم وليلة المتوكّل الى ان اصبح يوما وهو يقول لخورشيد خان الى يومى هٰذا كلما قيل بالصلح كنت اثق اويكون بعد مصافّ ينتصف السيف لى منه واما اليوم فاصبحت ولى قلب يميل الى صلاحه وذلك لانّى ترأيت الليلة كانّ عماد الملك يقول لى الله فى محمد فانه اخوك ،، وبعد الوصول الى جنكز فيما يكره منه كنت لا اراه يلوم غير نفسه او مَنْ اتى به اليه ،، وفى عصر الحادثة وفى مجلسه محلدار خان تسلسل الكلام فيها فرأيته احمرّت وجنتاه وهملت عيناه دموعًا ،، ولما اجتمع به ثقتى بركتى اخى مولانا عبد اللطيف بن محمد الدبير ومن هو فى الرقعة حتى يعدّ فى الحاشية ويعتذر اليه فى مثل قتيله ومن مثل قاتله سمعته يحلف له فيما وقع انه لم يكن مرّ بباله ولا رضى به وتوجّع وترحّم عليه بحيث احوج المشار اليه الى تسليته بما سبق له ازلًا فى مشيئته وانشده للعلامة جمال الدين محمد ابن نباته قوله

ومَنْ لم يمت بالسيف مات بغيره   تنوّعت الاسباب والدآء واحد

هذا الذى ما شآءه الامير — ولكن شآءه ربّ الامر القدير ،، ولا ينبئك مثل خبير ،، ومن شعر بعض الادباء ويشير الى الدنيا التى ليس حاصلها الا امور وهميّة انقادت طباع الناس اليها وهى لا تفى بجميع مطالبهم لضيقها وسرعة تقضّيها قوله

ارىٰ اشقياء الناس لايسلمونها   على انهم فيها عُراة وَجُوّع
اراها وان كانت قليلا كانّها   سحابة صيف عن قريب تقشّع

وعن بعض البلغاء ملتمس السلامة فى دار المتالف والمعاطب ،، كالمتمرّغ على مراحف الحيّات ومدابّ العقارب ،، ولما حضرت وفاة ابى بكر محمد بن

باجه التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور كان ينشد :—

اقول لنفسى حين قابلها الردى فراعت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفى تحملى بعض الذى تكرهينه فقد طال ما اعتددت الفرار الى الاهنى

وتوفى مسموما بباذنجان بمدينة فارس فى شهر رمضان سنة ثلث وثلثين وخمسمائة « وله :—

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استومنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ تناءت دياركم هل اكتحلت بالغمض لى اجفان

بيان ما كان بعد چنكز خان من سوانح الزمان

وفى سابع صفر من السنة نزل شيرخان البولادى على فرسخ من المدينة فاجتمع به من جانب الخان سيف الملوك وعلى ميعاد اجتماعه به على النهر خرج اليه ومعه جهوجهار خان وبحليخان وسيف الملوك وجهانكير خان واختيار الملك وجنيد الافغان وباز بهادر والراى كنبهير الدكنى « وكان موكبٌ يعزّ ان يُرى مثله « واجتماع كواكب طالعها يقضى بالنصر له « وبلغ شيرخان خروجه بقوة وشوكة فشكّ وارتبك وَهْمًا وتخلف عن الميعاد وارسل الوزير مظفر خان الشروانى الى الخان يبدى له عُذرا « فرجع الخان وامر بحفظ الابواب ونزل المشار اليهم فى دار السلطنة وترددت رسل البولادى فى تسليم البلد وللخان ما كان لچنكز خان من الملك والخان مصرّ على منعه الى ان ضاق ذرعا وعيل صبرا ممّا تخلق به جهوجهار خان بعد چنكز من الاطوار التى لم تدع له صفيا الا غيّرته وطولب غير مرة بقسمة المدافع والافيال الّا ان الخان كان يدافع عنه لامور، منها اجتماعها عنده فى الحقيقة هى له « ومنها وهى العمدة حسم مادة الفتنة « وكان جهوجهار خان يراجعنى فيها فكنت لا اعلم ما فى البين اقضى له بها

واقـول من قتـل قتيـلا فله سلبه ،، فلما اختلف مَن فى دار السلطنـة رايا اتـفق للخان وشيرخان على ان يـكـون فى دار السلطـنـة امينا من جانب شيرخان الى ان يتصرف للخان فى مملكة چنكز فاذا مـلـك ورجع شيرخان منها الى احمداباد يـكـون له دار السلطـنـة وعلى هـذا اختار للخان للامانـة سادات خان وميرزا مقيم وبعـد الايمان خرج من دار السلطنة الى منـزلـه واسلمهما مـن جـانـبـه دار السلطنة ،، وكان للدار باب فى البلد وباب على النـهـر فكان يخرج مـن الدار مَـن لـه حاجة فى البلد يتعاطاها ويرجع اليه ولا كلفة فى البين ،، ثم خرج من تشكّى منه الناس وتسلسل ذلك الى الجراحة والـقـتـل ،، وفى اثـنـاء ذلك ركب جهوجهار خان الى جانب دار السلطنة عـصـرا وسوّلت لـه نفسه انـه يخرج الامين ويقبض الدار وبات عليه يضرب المدافع الى السحر و لم يعمل شيئا ولا ساعده للخان لانه عمل برايه وكان يخلّى ذلك منه ،، ومنها خرج الامين من الواسطة بل ومن الدار وانـتـقض العـهـد والدار فى يـد العدو وللخان فى يـده البلد وهما واحد ،، فاجتمع اهل الـراى واجمعوا على حفظ الـبلد فاصبحت الابـواب الـثـلـثـة مبنية والطرق والمنافذ التى بجنب الدار كذلك والمدافع التى على الابواب تضرب وجه الدار وتـقع على مَن فـيه ومن جانب النهر صار حمىً لبجلى خان لاتدع مدافـعـه مَـن يقف عليه ،، واجتهد الغخان فى حفظ البلد اجتهادا اصاب فيه وكان فى جانب الـبـاب المعروف بـراكر (بفتح الكاف) وهو اقرب الابواب الى دار السلطنة باب صغير يخرج مـنـه مَـن فى القلعة راجلا واحدا بعد واحد وخفى امـره ،، وهناك الرتبة لسيف الملوك فاصبح يوما على غفلة وقد تـفرّق العسكر لشأنهم يرى جماعة فى السلاح فى زهـاء خمس مائـة عـنـد الـبـاب الصغير ،، فالتفت فاذا هو فى عدد قليل مـن مماليكه وعسكره فـقـام مـن مجلسه اليهم وتـقـدم للحرب عـبـيـده ورأوا سُوق العِدَى لا يـقـيـمها شىء فتواصَوْا على قطعها وعرقبوا جماعة منهم ،،

والملك وزبردست خان الرومى فتح جنك خانى وامير الحوالة مندل الغخانى وافراد من العسكر مُشاة على الاثر والسيف لايبقى ولايذر،، وكان للملك بعض عجل يشتمل كل واحد على عدد كثير من قصب البندق صفّا عليه ينطلق بفتيلة واحدة،، فاخذ ياقوت سكّرى المخاطب فولاد خان احدها على كتفه وجرّه الى وجه العدوّ واطلق ناره،، فارتجف العدو به وتضايق على دخول الخوخة وزبردست خان واصحابه لايرجعون عن قدّ المغافر وقطع الحناجر الى ان هلك جمّ غفير من اهل الدار وفى رجوع زبردست خان الى الملك اصابته بندقة من برج الدار فعاش بها يومه وانتقل الى رحمة الله تعالىٰ سعيدًا شهيدًا وعمّ الحزن عليه واشتدّ الاسف لمقتله بمثل هذه الوقعة وبعد السلامة من السيف فانّا للّه وانّا اليه،، وكان مع شهرته بالقوة والشجاعة يغلب عليه التعفف والصلاح ولايزال موفقا للنوافل بعد الفرائض والسنن والمسبحة لا تفارقه يميل الى الصّالحين ويجالسهم ويحسن اليهم ويُصْغِى لحديثهم وكان منقطعا الى الصفى الوفى نخبة الابرار جميل الاثار جمال الدين محمد بن عبد الرحيم المعروف بالشيخ العمودى فارقته روحه وراسه فى حجره رحمه الله تعالىٰ،، هذا كله واعتماد خان بمهراسه فارسل الغخان اليه ركن الدولة مرجان اتلخان يراوده فى الوصول فاوقف اعتماد خان على كتاب عهد له يتضمّن رعايته بتفويض جهاته المصروفة اليه،، فتوقف الخان فى اجابته لان جهاته الآن فى يد بجليخان وسيف الملوك وجهوجهار خان،، وارسلنى الى جهوجهار خان بما كتبه اتلخان فى ذلك فلما قرأتُهُ عليه قال فما كان جواب الخان فذكرتُ له توقفه لرعاية مَن هى فى ايديهم،، فكان جوابه انا اوّل من يترك له جهته والمصلحة الان فى وصوله فارسل له الخان بكتاب العهد،، وفى سحر الليلة التى سيصل فى صبيحتها استعدّ الخان وتظاهر بالسلاح الكامل وكذا سائر عسكر البلد وفرق الجواسيس فى معسكر البولادى حذرا عليه منهم فلما كان

فى الغلَس بسواد البلد ركب فى استقباله الى خارج الباب المعروف بكالوپور ودخل به فى زفّة من رجال غلاظ شداد يبلغ بهم المراد وسايره الى منزل ملك الشرق وهنّاه بالوصول ورجع الى منزله ، وكان ذلك فى الثانى من شهر رجب من السنة ،

وفى سابع الشهر من السنة كان الصلح على انه لشيرخان ما يلى نهر سهبر من جانبه الى ناكور والى البحر المتصل به جونه‌كر ، ولاعتماد خان ما يليه الى المندو والدكن ، ومن الشرط المعتبر فيه اخراج اولاد محمد سلطان من جنب بهروج وكان مذكورا فى كتاب عهد الصلح ، ولما فرغت من تحريره عرضته على مالك تربيتى محمد الغخان فارسلنى به الى اعتماد خان وقبيل ان يضع خاتمه عليه ارسلنى به الى شيرخان ، فاستدعى الوزير مظفر خان الشروانى وقال له هذا كتاب العهد وانا لا اضع عليه خاتمى الا اذا ختم عليه الغخان فانه مركز الصدق ومدار الثقة وان عوّلنا عليه فيه امضاه ولا يرضى بخلافه فاجتمع مظفر خان باعتماد خان وحضر الغخان مجلسه والامير السيّد ميران وملك الشرق وابتدأ الغخان بالختم حسب الاشارة ثم اعتماد خان والمشار اليهما ثم مظفر خان وكان معه خاتم شيرخان فختم به ايضًا ورجع الى شيرخان واصبح فى العاشر راجعا الى دار ملكه وقد ملك نصف كجرات ،

سعادة الغ باعادة السلطان بعد شهرين وسنة الى دار السلطنة وفى الحادى عشر ركب الغخان بسائر موكبه الى بيت ملك الشرق وتوجّه السلطان مظفّر منه الى دار السلطنة ، ثم ساير اعتماد خان الى داره وهنّاه بالملك وبارك له فى الحلول به بعد الياس منه ورجع واصحابه ، وفى الثانى عشر من الشهر خرج اصحابه عمّا بايديهم من ولاية اعتماد خان على انه خرج معهم الى صوب بهروج لما تقرّر ان ما كان لچنكز خان من الولايه هى لالغخان وما بقى له سوى ركيبال واساوره وجمالپور قرى متصلة بالبلد يبلغ ارتفاعها ما يوازى مائة الف

محمودی وکانت فی قبض سیف الملوك ولها تاثر ونسب الی خلف العهد واحتجب حتی عن خاصته کما سیاتی بیانه ، وفی السابع عشر نهض الغخان من البلد الی بُستان بجلی خان علی میل منه وجهّز امیر العسکر محلدار خان وسیف الملوك الی دار ملکه محموداباد وکان فی الحادثة استولی علیها الخارجی شیرخان النیازی احد الافغان ولدفعه خرج العسکر وفی منزله بکنیز بیّت الخارجی المعسکر وتردد فی الظلام کثیرا لکنه ما صنع شیئا وکان سیف الملوك فی یومه تبعا لامیر العسکر فقیل للامیر بنزول طالعه عن طالع الخارجی علی حساب الغالب والمغلوب والملك یعلو طالعه علیه فاجتمع به الامیر وفوض الامارة الیه وامسی تابعا له ، لهذا لما سمع الملك بحرکة الخارجی ارسل الی الامیر ان یلبس سلاحه ویلزم مکانه واشار الامیر علی العسکر به ، وکانت دائرة الخیم واسعة وبعضها الی بعض متواصلة الطنب لا یکاد الراجل لضیقها یسلك فیها فکیف الفارس ، والخیل والافیال فی الدائرة ولا سبیل الیها الا من بابها المقابل لباب خیمة الامیر وهی فی الدائرة ، والمدافع مصفوفة ببابها فکان صاحب کل خیمة یری حرکة العدوّ ویرمیه وهو لایراه ، وکان الملك ایضا فی مخیمه بهذه الصفة ، فتردد الخارجی کثیرا حتی خلی الترکش وهی المسمّاة بالجعبة (بفتح الجیم) عند العرب ، ثم ان جماعة من اتباعه وجدوا طریقا علی فیل الملك المعروف بالبرج ، دلّهم علیه نور المشعل عنده وبه ایضا خرج الملك من خیمته الیهم ومنع الضوء من اختلاط العدوّ بالنوبة التی علی الفیل لحراسته فسقط بالبنادق جماعة منهم وهرب باقیهم ورجع الملك وبذراعه سهم منهم الی سلامة ولما طلع الفجر امر بالنقارة والمسافة نحو فرسخ ورکب فی سلاحه الکامل وفی ضحوة النهار عبر النهر وقابله الخارجی وفی خلال عمل السیف وصل المدد وهو شرزه خان بجلی خانی بمائتین فارس لابس ومعه الفیل المشهور جَبْنِی ، وجوهر محسن الملك بمائة فارس

وكان من امراء الغخان واقبل يجارى مسيل الماء ويكاد يسبقه ففى صدمته من جانب انهزم الخارجى الى صوب دولقه وتخلّف عنه ما كان جمعه من الرجال والمال وكان الفتح ، واما الخارجى فانه فى اليوم الثالث من حادثته طالبه بلوچ كان فى خدمته بما يتعيّش به فسبّه فطعنه البلوچ وكانت القاضيه ، ان الباطل كان زهوقا ، وفى السابع والعشرين من الشهر استاذن بجلى خان فى التوجه الى محموداباد وكان ذلك ، وارسل الغخان حاجبه طيّب الملك الى اعتماد خان يقول له شيرخان لم يبعد وكلاكما يشرب من ماء سهبر ، واولاد محمد سلطان نزلوا على بهروچ ولاتومن غايلتهم وكتاب العهد مشروط باخراجهم ، والعسكر الذى معه من اهل البلد لاياتون بخير ، وهذه الفرقة التى خرج بها چنكز من الدنيا وحفظت دست السلطنة اشهرا واعادتك اليها وعملا بالعهد لك خرجت عما كان لك بايديها وبقيت لاجلك كما يتهجّاه صغار المكتب الف لا يثنى عليها ، ان تفرقت لا يجتمع لك فكر ابدا ، ومن حذر فقد انذر ، فكان جوابه عتابه فى القرى الثلث ، فاعاد الحاجب اليه يقول له من هنا الى مهندى (*sic*) اربعة مراحل فاذا قطعتها انت وعبرت النهر فلك ما يلى النهر الى النهر الذى هو حدّك ففيم تراه اكثر نفعا لك ، تلك القرى التى هى عبارة عن مئة الف محمودى ، او مابين النهرين التى هى عبارة عن مائة لك محمودى ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، ومن الحسن ما قاله ابو على محمد بن الحسين بن عبد الله بن احمد بن وثيق بن السيل بن اسامة الشاعر شعر

عود ركابك كل يوم منزلا ونقلا كيلا تمل وتضجرا
فالماء يعذب ما جرى وتراكضت امواجه واذا اقام تغيّرا

بيان ما يقف النبيه على ما لا حيلة فيه
من نفع وضر اذا ما اباه قدر

اقول ومما خبرته يقينا وشاهدته عيانا ما كان من چنكز خان واعتماد خان في الحركة الاخيرة ،، وبها يتدرّج من كان على بصيره ،، من شكه الى يقينه ،، بانه في تكوينه ،، ليس سوى نقش عاجز فى غبار ،، من خيال الاقتدار ،، ومن هو فى الحساب وقد خوطب صلى الله عليه وسلم بما نزل به الوحى ليس لك من الامر شئ ،، ويزداد تنويرا ،، بما لايدفع تدبيره تقديرا ،، فكان مآل چنكز فى تلك السوانح التى كادت تعدّ له كرامه ،، الى عدم له ولذويه الى ندامه ،، وكان مآل اعتماد خان فى مثلها الى بلآء ،، ولتابعيه الى ابتلآء ،، وذلك لقصور الهمة ،، وكان كفور النعمة ،، والّا فالغخان ما كان منه فى حقه الا جميلا ،، وما بعد هذه نعمة ان اعاده الى منزله ومنزلته بعد ان كان له فى الياس منهما سبحا طويلا ،، وخرج له عن مثل كهنبايه ،، وبقية الولايه ،، ولثلاث قرىً صغار ينسلخ فى الوفاء له عن اهابه ،، ويتوارى وجدير لمن لاخلاق له ان يمكث فى حجابه ،، ويفرّق جمعه ،، ان لم يخرج معه ،، واستمرّ على ضلاله ،، الى يوم زواله ،، وكان اختيار الملك اذا عوتب فى حقه يقول ،، نحن معه فى بلاء لاتسعه العقول ،، ان سايرناه فتن بيننا ،، وان نصرناه خذلنا ،، وان اخرجناه كان للاجانب الى الملك دليلا ،، وان قتلناه لم ندر من يصبح منّا فى طلب النيابة عنه قتيلا ،، فما يسعنا معه الا الاجتماع عليه ،، والاساءة اليه ،، ونحن معه فى التمثيل ،، كما قيل بيت

ومن نكد الايام على المرء ان يرى عدوّا له ما من صداقته بُدّ

ولا اراه فى مقابلته ،، لاحسان الغ باساءته ،، اشبه منه بالافعى التى انت فى العجز لسعا ،، وانت فى القدرة له تسعى ،، بيان التمثيل انّ راكبا مرّ فى طريقه على حيّة فى نار احدقت بها ،، منعتها عن سربها ،، فقالت له خذنى فى جرابك ،، وقد عُذْتُ بجنابك ،، فقال لها لن تومنى ،،

ولعدوه من يقتنى فتذلّلت وتطامنت ، الى ان خلصت واستامنت ، وذلك بان مدّ عوده وقد عاقَ به الجراب الى الحريق ، فدخلته والقاها منه على الطريق ، فقالت له اختر الآن ان يقع لسعى منك ، ودع الحجاج فليس بمغن عنك ، فقال لها أهٰذا جزاء الاحسان ، فقالت على مذهب ابن آدم اساءتك جزاءك يا انسان ، فقال ما ورد هكذا ، ومَن الذى يقابل الراحة بالاذىٰ ، فاذا هو بجاموس يقاد ، فقال نتحاكم اليه فى المسألة فان حكم بالاساءة فلا راد ، فتحاكما اليه ، فقال يا جاموس ما جزآء الاحسان ، قال امّا فى مذهب الانسان فجزاءه السيئة والاذى ، قال من اين لك هذا ، قالت كنت فتية ادرّ على قائدى بما يشبع وعائلته ، فلما هرمت وانقطع درّى قطع عنى برّه وعائدته ، واخرجنى من بيته فقنعت من هذا المرعى بنبته ، ومرّ بى على ذلك زمنا ، والقاه الاجل الىّ اليوم وراى بى سِمَنا ، فقادنى فى حبله الى الجزار ليذبحنى ، أهذا جزائى منه وكان سمنه وادمه لبنى ، ففى مذهب الانسان ، الاساءة جزاء الاحسان ، فقالت الحية ما بقى لك بعد الشهادة عذر تبديه ، قال صبرا ولا بدّ من شاهد آخرٍ فيه ، فنظر فاذا بشجره ، مظلة نضره ، فتحاكما اليها فقال ما جزاء الاحسان ، قالت الاساءة فى مذهب الانسان ، ألاتراه ياتى من بعيد ، وللهجير اشدّ وقيد ، فاذا انتهىٰ الىّ تفيّا بظلى ، واستروح الانس من قبلى ، فيتخذنى مقيلا ويضطجع قليلا ، ثم يفتح عينيه فيما خففته به من ظل اغصانى فيقدّرها تصلح لكذا وكذا ولفلان وفلان ، فيصعدنى ويضربنى بطبره ، ويقطع منى لوطره ، فجزاء الاحسان ، الاساءة فى مذهب الانسان ، فقالت الحيّة ما عذرك اذن ، فاذا بثعلب قد حنّكه تجارب الزمن ، وقد سمعهما يتحاكما ، فقال فيم تتخاصما ، فقال له بالقصّة ، وما يتجرّعه من الغصّة ، فلما انتهىٰ الى انها دخلت الجراب وخرجت ، قال الثعلب الحديث شجون ، وهذا امر لا يكون ، فصادقته الحيّة

فقال اذن فادخليه، حتى اراك فيه، ثم احكم، بما اعلم، فانسابت فيه نتريه، فصاح الثعلب به ردّها الى النار، وخذ بالثار، ولا تعد الى الانخداع بمثلها يا انسان، فالاساءة جزاء الاحسان

سنگ در دست ومار بر سر سنگ   خيره رائى بود دريغ ودرنگ

مفارقة الابد للبلد احمداباد ووصول الصاحب الغ الى محموداباد فى غرة ذى الحجة من السنة نهض المولى الصاحب من البستان المذكور الى دار ملكه محموداباد، فنزل فى عمارة السلطنة المعروفة بالپشته، وهى من اثار السلطان محمود بن السلطان محمد، وكذلك القرية التى هى بها هو سمّاها محموداباد وبحق لها هذا الاسم لاتصاف ماءها بالعذوبة والخفة وجودة الهضم، وكذا فى هواءها الصحة واللطافة والارتياح، والامير الكبير جهوجهار خان نزل فى بيت اعتماد خان، ونزل سيف الملوك ببيت الغاخان، واما بجلى خان فبعد الاجتماع عرض على الخان ما كتبه اليه رستم خان من بهروچ بطلبه واستاذن فى العزم، وفى الرابع والعشرين من الشهر توجه الى كنبايه بالف وخمس مائة فارس، وفى السلخ منه عبر الخور المعروف بدهارن (بضم الدال المهملة) ونزل بالبلد المعروف بجانبوسر، وفى خروجه منه الى بهروچ اعترض له المغل، وبعد حرب شديد قتل فيه امير مماليكه شرزه خان وامير الافغان سيف خان وتخلف عنه ما كان معه وخرج سالما الى بهروچ وسيأتى له ذكرٌ،

بيان ما كان بعد چنكز خان ببهروچ من استقلال رستمخان واستيلاء اولاد الميرزا محمد سلطان على ما يلى مهندرى بعد زمان سبق الايماء الى ان رستم خان خرج به معمور الملك فى الساعة التى قضت بحادثة چنكز خان الى برودره واجتمع عليه الاروام ثم وصل اليها شرف الدين ميرزا وشاه ميرزا، وكان رستم خان فظا غليظا، فملّه الاروام ومالوا الى شرف الدين فرجح بهم وطمع فى مجالس چنكز خان وملكه،

ودعى معمور الملك وكان من جانب رستم وبيده من هو له ولچنكز خان ما لا يستوفيه كتاب ولايستقصيه حساب، فلما حضر مجلسه استماله اليه، فلما استعصى عليه امر بقيده وكان ذلك، وبلغ رستم خان ما فعله معه، فركب شاه ميرزا وقال ليس لچنكز غير اخت و والدة فان مالت الى الحكم فى الملك فذاك اليّ لانّها فى عصمتى وقد خرجت لك منه لانك من بيت الملك، واما شرف الدين فالملك لايليق به ولانسلّم له، وقد قيّد معمورالملك لطمع منه فى الذهب والفضّة فقم اليه واخرجه من قيده وقلّده الوزارة يكفيك امر الملك، فابتهج شاه ميرزا وتحرّكت شوارب حرصه كالسنّور لصيده وركب الى شرف الدين بمن معه من العسكر، ولما استقربه المجلس فاتحه فى خلاصه وشرف الدين يتمانع عليه، فقابله رستم فى المجلس وبيده كرزه المشهور الذى لثقله لايقلّه سواه وقد امتلأ غضبًا وقال له يا شيخ مثلك يصلح للزاوية لا لعرصة الملك وانا ارث الملك بعد چنكز، وقد اثرت به شاه ميرزا، واقسم بعماد الملك لاتفارق مجلسك الا بتسليمه لشاه ميرزا، وحيث راى الاروام حدّة رستم خان وقد عزم على ان يضرب شرف الدين بكرزه وكان رستم فى قلة من رجاله ومن جنسهم وزوج اخت چنكز عملًا بالغيرة اجتمعوا خلف رستم ولم يبق روميّ الا وهو من جانب رستم وخشى عقلآء المغل من الفتنة التى سيكون اولهم قتيلا فيها شرف الدين، فاتفقوا على خلاصه وجيء به الى رستم خان فاخذه ورجع، وسايره سائر الاروام فلما كان بمنزله اعترف لهم بتقصيره وشكرهم فى عمل الغيرة ووعدهم بالخير، ثم خرج بشاه ميرزا الى بهروج، وفيها الامير كوجك على المخاطب بعد بقيام الملك وكان راسله فى منع القلعة، فلما اشرفوا على القلعة منعها قيام الملك، فقال رستم لشاه ميرزا قف مكانك الى ان اجتمع به، فوقف وتوجه رستم ومعمور الملك الى قيام الملك وفتح لهما الباب ولحق به سائر الاروام، فلما اجتمع فكر رستم امر بضرب

فقال اذن فادخليه، حتى اراك فيه، ثم احكم، بما اعلم، فانسابت فيه لتريه، فصاح الثعلب به ردّها الى النار، وخذ بالثار، ولا تعد الى الانخداع بمثلها يا انسان، فالاساءة جزاء الاحسان

سنگ در دست ومار بر سر سنگ   خيره رائى بود دريغ ودرنگ

مفارقة الابد للبلد احمداباد ووصول الصاحب الغ الى محموداباد في غرة ذى الحجّة من السنة نهض المولى الصاحب من البستان المذكور الى دار ملكه محموداباد، فنزل فى عمارة السلطنة المعروفة بالپُشته، وهى من اثار السلطان محمود بن السلطان محمد، وكذلك القرية التى هى بها هو سمّاها محموداباد ويحق لها هذا الاسم لاتصاف ماءها بالعذوبة والخفة وجودة الهضم، وهكذا فى هواءها الصحة واللطافة والارتياح، والامير الكبير جهوجهار خان نزل فى بيت اعتماد خان، ونزل سيف الملوك ببيت الغلخان، واما بجلى خان فبعد الاجتماع عرض على الخان ما كتبه اليه رستم خان من بهروج بطلبه واستاذن فى العزم، وفى الرابع والعشرين من الشهر توجه الى كنبايه بالف وخمس مائة فارس، وفى السلخ منه عبر الخور المعروف بدهارن (بضم الدال المهملة) ونزل بالبلد المعروف بجانبوسر، وفى خروجه منه الى بهروج اعترض له المغل، وبعد حرب شديد قتل فيه امير مماليكه شرزه خان وامير الافغان سيف خان وتخلف عنه ما كان معه وخرج سالما الى بهروج وسيأتى له ذكر،،

بيان ما كان بعد چنكز خان ببهروچ من استقلال رستمخان واستيلاء اولاد الميرزا محمد سلطان على ما يلى مهندرى

بعد زمان سبق الايمآء الى ان رستم خان خرج به معمور الملك فى الساعة التى قضت بحادثة چنكز خان الى برودره واجتمع عليه الاروام ثم وصل اليها شرف الدين ميرزا وشاه ميرزا، وكان رستم خان فظا غليظا، فملّه الاروام ومالوا الى شرف الدين فرجح بهم وطمع فى مجالس چنكز خان وملكه،،

ودعى معمور الملك وكان من جانب رستم وبيده من هو له ولچنكز خان ما لا يستوفيه كتاب ولايستقصيه حساب، فلما حضر مجلسه استماله اليه، فلما استعصى عليه امر بقيده وكان ذلك، وبلغ رستم خان ما فعله معه، فركب شاه ميرزا وقال ليس لچنكز غير اخت و والدة فان مالت الى الحكم فى الملك فذاك الىّ لانّها فى عصمتى وقد خرجت لك منه لانك من بيت الملك، واما شرف الدين فالملك لايليق به ولانسلّم له، وقد قيّد معمورالملك لطمع منه فى الذهب والفضّة فقم اليه واخرجه من قيده وقلّده الوزارة يكفيك امر الملك، فابتهج شاه ميرزا وتحرّكت شوارب حرصه كالسنّور لصيده وركب الى شرف الدين بمن معه من العسكر، ولما استقربه المجلس فاتحه فى خلاصه وشرف الدين يتمانع عليه، فقابله رستم فى المجلس وبيده كرزه المشهور الذى لثقله لايقلّه سواه وقد امتلأ غضبًا وقال له يا شيخ مثلك يصلح للزاوية لا لعرصة الملك وانا ارث الملك بعد چنكز، وقد اثرت به شاه ميرزا، واقسم بعماد الملك لاتفارق مجلسك الا بتسليمه لشاه ميرزا، وحيث راى الاروام حدّة رستم خان وقد عزم على ان يضرب شرف الدين بكرزه وكان رستم فى قلة من رجاله ومن جنسهم وزوج اخت چنكز عملًا بالغيرة اجتمعوا خلف رستم ولم يبق روميٌّ الا وهو من جانب رستم وخشى عقلآء المغل من الفتنة التى سيكون اولهم قتيلا فيها شرف الدين، فاتفقوا على خلاصه وجىء به الى رستم خان فاخذه ورجع، وسايره سائر الاروام فلما كان بمنزله اعترف لهم بتقصيره وشكرهم فى عمل الغيرة ووعدهم بالخير، ثم خرج بشاه ميرزا الى بهروچ، وفيها الامير كوچك على المخاطب بعد بقيام الملك وكان راسله فى منع القلعة، فلما اشرفوا على القلعة منعها قيام الملك، فقال رستم لشاه ميرزا قف مكانك الى ان اجتمع به، فوقف وتوجه رستم ومعمور الملك الى قيام الملك وفتح لهما الباب ولحق به سائر الاروام، فلما اجتمع فكر رستم امرو بضرب

المدافع فرجع شاه ميرزا خاسيا وهو حسير الى صوب چانپانير، وصفت برودره لشرف الدين، وبهروج وسرت الى ندربار لرستم، وفى اثناء ذلك وصلت والدة جنكز خان ببيبى صاحب واختهٔ، وتقلد الوزارة اسدخان، وكان عادل خان اذ ذاك ببهروج وآقا الاجين، وولده يوسف المخاطب بعد وقت خداوند خان بسرت، وانتظم حال الملك بعد ان كاد يتبدد سلكه، وبينما يعملون الفكر فى استخلاص برودره شاع خبر خروج اولاد محمد تيمور سلطان من ولاية الرعنا الى صوب كجرات، ثم وصلوا الى حدود بهروج، ولحق بهم شاه ميرزا واما شرف الدين ميرزا فكان خرج من برودره للاجتماع بهم لكن لما سبق بيان ما بينهم بيّنتوه فخرج على فرسه هاربا الى دولقه، وتخلف عنه ما كان له، ثم تقدّموا الى برودره واستقرّوا بها وصارت لهم ثم نزل محمد حسين ميرزا على سرت وفى اثناء ذلك تراسل رستم خان وجلى خان وخرج جلى خان الى دُهارن، وكانت له جارية حبشية جنكية عودية تكاد تطرب بنغمتها، وتشجى بصوتها، قبل حركتها بما فى حجرها من وترها، هى والمسمّاة لال كُوَر بنت رئيس المغنيين صناعة وشعرا المسمى كوته وديعتان بكنبايه، وسيأتى حديث لال كور، واما الحبشية فطلبها منه شروان خان، وامتنع هو من الاجابة ولهذا المعبر وقت معين يدخله الفارس والراجل ويخوضه فرسخا، ثم يخرج منه وان جازوقته دخولا وخروجا ادركه المدّ وراح به او غمره الزجر فاهلكه، وفى السوال والجواب مضىٰ شىء من الوقت، ولما منّ عليه بالقبول خاضوا البحر فادركهم المدّ على الخروج منه وذهب بما كان على العجل من الاثقال ومما ذهب به مملوك حبشى لشروان خان اسمه بدر وكان كذلك، وبهٰذه الوقفة على الماء دخولا لما التبس النفس من الهوى، وخروجا لنفقد ما غلب عليه الماء، علم به ابرهيم ميرزا فرصد طريقه، ولما اصبح سائرا من جانبوسر ظهر فى موكبه وجلى خان وان كان فى اكثر عسكره

الا ان المغل لما تفرقوا للاجتماع عليه تفرّق جمعه فى وجه العدوّ، وكان يومه عكسا وطالعه نحسا فانهزم الى بهروج، وشغل العدوّ عنه فارس الميدان شروان خان، وكانت له آثار حسنة اثنى بها العدوّ عليه وخرج سالما الى بهروج، واما مفتاح بجلى خان شرزه خان وكان قويّا شجاعا اكثر من التردد فى الحرب وما قصّر الا انه عاجله الموت وذهب به، وهكذا سيف خان، وبلغ رستم خان ذلك فخرج فى موكبه نصرةً له، فلما اجتمع به وقف لاصحابه فكان اكثر من دخل بهروج من جماعته حفاة عراة، فاحسن رستم خان فى معاملته وهكذا والدة چنكز واسد خان واكابر الاروام، وفى اليوم العاشر من وصوله اعطاه ما طلب من الولاية وكان يقول له ابى، وفى مدة يسيرة تراجع حاله الى ما كان عليه من الاستعداد وكان من الشَرَه لايقنع بشىء، ومن الشرّ مماليكه وكانوا يزيدون على المائة لايمنعهم شىء، فآل ذلك الى الفتنة بين الاروام والحبوش فاتفقوا على سكناه بخارج القلعة لكنه تاثّر، وراسل ابرهيم ميرزا ولحق به وكان ابرهيم قد نزل على بهروج، ثم خرج يوما للحرب رستم خان وعادل خان معه فنافق عادل خان وخرج من موقفه بعد التظاهر بالعهد من محمد حسين ميرزا اليه، فرجع رستم عن حرب الميدان الى عمل المدافع وهو بخارج القلعة، وهكذا مدافع القلعة لاتدعهم يجتمعون، فلما رجعوا عن القلعة دخل رستم، وهكذا خداوند خان فى جانب سرت كان يخرج من القلعة على محمد حسين، وكان كابن الاشعث لايتقلد السيف الا لوقت الحاجة اليه ولا يحارب الا بعمود من خشب اينما نزل من الخصم رضّه واحلّه الارض، فاشتهر رستم بكرزه وهو بعموده وكانا فارسين لا يطلقان ومن امداد الله لرستم باولياء بهروج اجتمع اكابر المغل واشتوروا فى فتح القلعة بالسلالم وكان ابرهيم ميرزا خيّم بچماركانو ثم دخلوا عليه ليلا وحملوه على ذلك فخرج الى بهروج والمسافة من المخيّم اليها فرسخان، ثم بالغوا فى

الاختفاء الى ان وضعوا السلالم وطلعوا الى الشرفات ومنهم من نزل ومنهم من اشرف على النزول ومنهم على صعود واهل القلعة فى غفلة فاذا هم بالنفير فخرج رستم ولم يسلم منهم احد ،، ثم خرج من باب القلعة بالمشاعل وقتل من وجده عند السلّم او سقط منه وجمع الرؤس وامر بتعليقها بالبروج والشرفات ،، فكان العدد اربعمائة رأس فى حساب الناس ،، واما نظراً الى التهوّر والباس ،، فعالم كثير ،، بالزوال نذير ،، وكذا كان فان ابرهيم ميرزا فقد بهم الامكان ،، وفارق المكان ،، ورجع الى برودره وتنفس اهل القلعة مدة اشهر ،،

ومن الماثر الرستمية التى امسى بها ابرهيم فى كبد كسر ثغره وقتل شاه مدد ،،

بيانه انه كان لابرهيم ميرزا من بقية قتلى ليلة القلعة الذين طغوا فى البلاد ،، وفى مثلهم آية انّ ربك لبالمرصاد ،، فارس عنيد ،، ضخم الهيكل شديد ،، شجاع ،، عبل الذراع ،، عفريتى الجَلَد ،، اسمه شاه مدد ،، فالتزم ،، انه متى برز لرستم ،، شدّ عليه ،، وحمله من سرجه اليه ،، وعلى هذا خرج بابرهيم ميرزا الى چماركانو ،، وكان بلغ رستما ما قاله ،، فاستعدّ وخرج باسد خان ولم يمكن يخرج به قبل يومه وجعله بمكانه فى موقف العلم والنقارة وساد الى چمار كانو ،، فلما تراى الجمعان اوقف اسد خان فى الميدان وتقدم بمكان الطليعة فى رجاله ،، وحمل على المغل حملة شنيعة ازالتهم عن الثبات ،، وشق الصف الى ابرهيم ،، فاعترضه شاه مدد ،، وكان تفرق عن رستم فى الحملة اصحابه وقد ساقوا العدى الى الردى ولم يروا رستما لشقة الصف فطلبوه بحيث العلم ،، واما رستم فانه لما اعترضه شاه مدد اشتدّ واحتدّ وهو على حصان له كالحصن اسمه منه دلى سكران فهمزه ودخل عليه والدبوس بقبضة كفه وقد دفع ساعده لضربه ،، فدنا منه ابرهيم ليشغله عنه فالقاه فرسه تحت يده اليسرى فرده عنه بظاهر دراعه ،، وعليه وقاية من الفولاذ يقال لها دستانه فلم يخط ثغره فهشمه واسال دمه فوضع يده

على فمه من المه وولّى منهزما فى عمىً عن الطريق ،، واما شاه مدد فانه حذرا من وقع الدبوس ضايقه ليمتنع منه فاخذه رستم بيديه وعلاقة دبوسه بمفصل كفه وفى حركة خيلهما سقطا على الارض وليس احد فى الميدان سواهما واخذه رستم تحته وبرك عليه واراد ذبحه بخنجره ،، فلما قام عنه لم يجد حصانه دلى سكران ،، فاخذ برسن فرس قتيله وسلبه سلاحه وتركه على السرج ثم قطع راسه وركب راجعا الى موقف العلم فلم يجد احدا فتبسم وسار قليلا فاذا هو به وراى فى الفوج دلى سكران ففرح به اكثر من قتل عدوّه ،، ثم سال اسد خان عن مزايلة الموقف ،، فاجاب ومن منّا يقدر ان يرى فرسك بدونك ويثبت ،، فضحك وسار معهم الى القلعة وامر بتعليق الراس ،، وكان الشيخ اصطنبولى مع اسد خان ولما رجع الفرس خاليا وعطف العسكر بالعلم اعترضهم الشيخ وقال لهم على تقدير الحادث برستم يجب الآن ان لايذهب سُدى وانا اول من يطلب بدمه فلم يلتفت احد فاخذ يردّهم قهرا والعصاء بيده ،، فبعض اجلافهم ما احتمله وضربه بالسيف فبلغ الشهادة رحمه الله تعالى ،، وفى سنة ثمان وسبعين كتب رستم خان الى محمد شاه صاحب آسير يقول له انت احق بالملك من اولاد الغ (*sic*) فان تستدرك الوقت قبل الغوت اسلّم الامر لك وتكن صاحبه ،، فقدم ونزل بسواد اكليسر وعبر النهر اليه رستم واجتمع به ورجع الى القلعة وممّن كاتبه من امراء كجرات ووصل اليه وصار من حزبه جناب السيد حامد بن السيد ميران ابن السيد مبارك البخارى صاحب دولقه ،، والامير شرف الدين ميرزا من اولاد المستثنى فى سلسلته بكشف الاسرار ،، مطلع الانوار ،، ومجمع الابرار اوحد النقشبنديّة مولانا البركة خواجه احرار قدس الله سره ونفعنى به ،، وهكذا كوجك على المخاطب منه نيام الملك ،، واجتمع به رستم خان مرة اخرى واتفق واياه على حرب المغل فعبر النهر الى بهروج ونزل خارج القلعة فى الميدان ،،

ورستم خان لا يفارق القلعة الا انه يخرج اليه كل يوم ويرجع اليها، وفى اثناء ذلك وصل محمد حسين ميرزا من سرت الى اخيه بچماركانو، وفى ثانى يوم وصوله التقى الجمعان وكانت شدة لم يصبر عليها عسكر آسير وكان فى القلب، فاستدركهم بالنصرة عسكر الميمنة الامير السيد حامد البخارى والامير شرف الدين والامير اليافعى قاضى المخاطب عرخان والامير قيام الملك، وكان رستم خان فى الميسرة باصحابه، فصبر حتى راى الغلبة للمغل، عند ذلك تحرك وكادت الارض تميد لوطاته واجتمع المغل فى وجهه فشقّ الغبار وكان فيه كالكوكب يضئ وساق المقدمة الى القلب، ودخله وفرّق الجمع فضايقه محمد حسين ميرزا وكان فارسا شجاعا فضربه رستم بالدبوس وهو فى شدة غضبه فلتاخير الاجل اصابه ساعده وصار نصفين على ظهره وخلص من يده هاربا لاشعور له ممّا به من الضربة حتى انها منعته ان يستوى جالسا فى سرجه وكاد رستم يدركه لو لا شرواخان بفوجه حال عنه وتمّت الهزيمة على المغل وكثر الثناء على رستم خان من الصديق والعدوّ، وكان جمع من الاوصاف الكمال مالا يتصف بها غيره الا نادرًا من الهيكل والشكل والقوة والشجاعة والفروسية والثبات والهيبة وشدة الوطاة مع خفة الحركة، وهلك على يده افراد من اول الشهرة فى المغل، وممن حمله من سرجه وصارعه بالارض وتبيّن به وللعدو خصوصا معيار قوته وشجاعته وشدة باسه كان المغلى المذكور سابقا شاه مدد، وسبق له بمحمود اباد مع الشيخ يوسف اعظم همايون المندوالى وكان بابرهيم ميرزا منه كسر اسنانه وبمحمد حسين ميرزا و ناعيك به فارسا ما ادّى الى كبي ظهره واستحدب به، ولم يكن برستم منهم مع امتداد الحرب (*sic*) ولاشرطة محاجم، فلا نامت اعين الجبنا، وبهذا الفتح كاد يستفحل امر محمد شاه لكنه استعجل وطلب القلعة منه للسكنى، فتناثر رستم بالطلب و محمد شاه بالمنع و وتناكرا باطنا، ثم وصل قاصد آسير بخبر

بوصول اخيه تاجخان الى برهانپور، وكان فى فرصة خرج من القلعة الى سلطان الهند فامدّه للفتنة بعسكر وودعه فرجع اليها، ولم يجد محمد شاه بُدّا من تلافيه وندم على مناكرة رستم والوزير له اذ ذاك زين الدين البنبانى العباسى، فاستشاره وتقرر الصلح مع المغل على ان يكون بهروج لرستم، واستودع من رستم وعبر النهر الى اكليسر، ثم فى ثانى يوم عبوره اجتمع به رستم وخوطب منه بعماد الملك ويوسف بخداوند خان ورجعا الى بهروج ونهض محمد شاه سائرا الى صوب ملكه، وفى نواحى مرغ دره ادركه اولاد محمد تيمور سلطان ولولا شرف الدين وعرب خان وقيام الملك لكان بيد المغل فى جملة الافيال والاثقال، واستاسر قيام الملك اياما ثم فى فرصة خرج منهم الى برهانپور، وكان المغل قبلوا لبجلى خان من افيال محمد شاه فيله المشهور المذكور اسمه على الالسنة سمن، ولاجله حضر الغارة والماجئ به مع الافيال اخذه محمد حسين ميرزا وتظاهر بالحقة بجليخان كما كانت عادته مع من كان يحتمله عماد الملك والغ خان فحقدها محمد حسين وطلب له الفرصة ابرهيم، واما السيد حامد فرجع من بهروج الى دولقه، واما اهل القلعة فبرجوع محمد شاه ايسوا من المدد و اجتمعوا بديوان بيبى صاحب ودنا اسد خان من الحجاب وراددها فى ما يصلح للوقت الى ان اتفق رايهما فى تسليم بهروج للمغل والامان اوّلا لرستم مع الرعاية العامة له فى سائر احواله وله وايّاهم جهة من الولاية وعلى هذا ورستم فى غفلة عما اجتمعوا عليه بينما هو فى بيته مع اهله فاذا بنفير المغل ونقارتهم فى داخل باب القلعة، فاخذ الدبوس وخرج فلما كان بباب بيته فاذا بالاروام قد اجتمعوا على بابه فذكر له احدهم صورة الحال فضرب بدبوسه الارض ودخل بيته مغضبا، واما ابرهيم ميرزا فانه دخل بجملة من الاعيان الى بيت بيبى صاحب وجلس بديوانها وسلم اسد خان وسائر الاروام والتفت الميرزا اليهم واستمالهم بالكلمة

الطيبة ثم ارسل بالسلام الى بيبى صاحب والسفير اسد خان، وبعد تسلية خاطرها ارسل من يعزّ عليه من اعيانه الى رستم خان ومعهم اسد خان واكابر الاروام، فاجتمعوا به وفاتحوه بالثناء عليه اوّلا ثم تسلسل الكلام الى تسليته فوق مايحبّ فركب معهم الى الميرزا، فلما اقبل عليه تحرّك له وقام من مجلسه خان الزمان الكولابى اليه واخذ بيده للسلام علىٰ الميرزا فلما مدّ يده الى رجله اخذه الميرزا الى صدره واعتنقه واجلسه على يساره وقال له لو لا ان اليمين مجلس اخى محمد حسين لكنتَ احقّ به ولك منّى مجلسك هٰذا ما بقينا لايتقدم عليك فيه احد، ولقد كانت العين تشتاق روية رستم زال فادركته الآن برويتك وعلى مثلك فى الثناء تعقد الخناصر فطب نفسا فانت اخى وعضدى وبيبى صاحب والدتى ولا يكون الا ما تحبه ان شآء الله، ثم استدعىٰ بمصحف وحلف له عليه بالامان والوفاء والعناية والرعاية واستحلفه ايضا، ثم رجع ابرهيم من بيت بيبى صاحب الى بيت چنكزخان وسار معه رستم خان واسد خان اليه ثم رجع كل منهما الى منزله وامنت الديار والآثار، وهكذا يزل محمد حسين ميرزا يحاصر سرت الى ان توفى خداوند خان فى العام هٰذا وكان آقا الاجين تجاوز الثمانين وبموت متبنّاه خداوند خان المشار اليه حمله العجز عن الحرب وغيرة الجاهلية ان يكون الفرنج بالقلعة ولا المغل، وكان فى القلعة من رجال الباس مرجان ياقوت جهانكير خانى فاجتمع به وقال له سرت تابعة لبهروج وانت تابع لرستم، وفى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل، واما انّ هذه القلعة الاسلاميّة تكون للفرنج فلا طاقة فى معصية ثم ترددت الرسل بينه وبين محمد حسين ميرزا وصالحه على صلح بهروج، ودخل القلعة فى وفاقه، واجتمع به آقا الاجين وكان له منه مايحب ثم عاجله الموت فى اقرب وقت، واما مرجان فاختص بالرعاية وخوطب شمشير خان وامنت هٰذه الجهات ايضًا، وخلاصة

القصّة ان المملكة الجنكزية بعد الكدر صفت ويقضى الله مايشاء

مفارقة الامير الكبير جهوجهار خان للمجلس العالى الغخان

وفيها كان الامير الكبير مرجان جهوجهار خان بدار ملكه بهمنول وهى على مرحلة من محموداباد، وسبب خروجه من محموداباد اليها انه فى الحادثة التى تغلّب الخارجى شير خان النيبازى على مملكة الغخان، ارسل السيد حامد البخارى وزيره ابا الفتح الى الخان المشار اليه يقول فى جوارى بدونقه شرف الدين ميرزا وباز بهادر الافغان وكلا پهار وجمعهم يزيد على الف فارس، ومن اصحابى الشيخ بهاء الدين الملتانى وهو فى زهاء خمس مائة فارس، فان تسلّمك كهنبايه لشرف الدين وبهيول للثلاثة المشار اليهم يجتمع عليهم من العسكر ما يتضاعف الموجود منهم، فيجتمع هؤلاء على الخارجى ويخرجونه من الولاية وانا الكفيل بهذا، وكانت بهيول اذ ذاك فى قبض جنيد الافغان، وكهنبايه فى قبض الغخان، وبها من جانبه هوشيار الملك والملك اتسن الدكنى، وتكرر وصول ابى الفتح لهذا الامر وفى الكرة الاخيرة وصل معه من جانب باز بهادر اخوه الامير مصطفى وهكذا من جانب شرف الدين وكيله وبعد اليمين بقبول الخدمة والوفاء باخراج النيبازى كتب لهما بذلك وخصّ باز بهادر ليَلُمَّ شعثه بخمسين الف محمودى وقال لوكيل شرف الدين مطايبةً من له كهنبايه هو فى غنًى عن المدد بمثله، ثم ارسل له فى صحبته فرسا عربيّا من خاصته بما عليه من الحلى وسيفا جنويا مذهبا ومجنّا وتشريفًا يليق به، وهكذا لكلا پهار وبهاء الدين فما كان من باز بهادر فوضع مثال بهيول تحت مخدّته وتصرّف فى النقد ونام على فراشه مستريحا وصاحباه كذلك واما شرف الدين فلما وصل الى سواد كنبايه لم يصبر الى ان يخرج له الامير المذكور ملك اتسن وانما دخل البلد على غفلة منه فاقتضى ذلك الى خروج الامير من حصار دار الاقامة واخراجه من البلد حربا ومنع

البلاد منه ،، وكان الكافر دلّال البلد المسمى وَجّه والمخاطب فى عهد سلطان الهند بكلميان راى على خلاف فادخله من طرق مجهولة فى بيوت الكفرة والامير على باب الدار وقد خرج عن سلاحه فانتهى اليه فلم يجد بُدّا من حربه بمن حضر معه ودخلت البلد فى قبض شرف الدين ففعل بها ما فعله الخارجى بمحموداباد وفى اثناء تسلطه على اهل الاموال كتب بعضهم الى الخارجى فتوجّه اليها وخرج منها شرف الدين هاربا الى دولقه فى خجل من عمله ،، والعجب مع ما اتصف به الخارجى من الجلافة اكتفى من اهلها بما كان فى قبض شرف الدين ممّا حواه الدار وقنع منهم بما حملوه اليه ،، ولما رجع شيرخان صلحا وصل باز بهادر الى احمداباد واجتمع بالخان والتمس منه امضآء حكمه فى بهيول ، فجمع الخان بينه وبين اعتماد خان والتمس العناية به ، فاجابه هنا مَنْ هو احق بالرعاية منه ، فردده الخان الى ان قال له ،، كان فى وقت اقباله سلطان المندو وبلغ به الادبار الى ما بلغ وما رأيته مع تقصيره الا واستحييت منه ، فسكت اعتماد خان وامضى الغخان حكمه فرجع الى دولقه ،، وكان الامير كالا پهار عبدا لابيه وفى سلطنة باز بهادر بالمندو وقد وصل من جانب سلطان الهند عبد الله خان اوزبك لما بينهما قصّر كالا پهار ،، وبه زال ملكه وآل امره الى الفرار ،، فلما اجتمعا فى امارة بهيول غافله يوما وقتله واستولى على ما كان له فى بهيول ،، فكتب اليه الخان يعاتبه ،، ثم استولى على ما كان من بهيول باسم كالا بهار ،، واستمرّ باز بهادر بدولقه يكاتب فى الحصة والخان فى اعراض عنه ،، ثم بعض اهل الفتنة من جماعة جهوجهار خان حمله على قبض ما كان لباز بهادر من البلد وماله فى الولاية ففعل ووصل باز بهادر الى محموداباد لاستخلاص ذلك ،، وامتنع جهوجهار خان من قبول الشفاعة فيه فركب الغخان اليه لاجله فلم يره فاعلا فرجع منه ولم يودعه ،، فتاثّر وركب من ساعته الى بهمنول واستمرّ

بها ورجع باز بهادر يتعثر فى ذيل سلوكه الى دولقه ،، وبقى امير العسكر محلدار خان وكان الوزير محمود بن لاد محمد لا يباشر عملا الا باشارته ،، يكاتب جهوجهار خان فى استخلاص بهبول الى ان اغلظ له فى الجواب ،، فدعاه ذلك الى ان خرج بدهليز الغختان الى جانب بهمنول وبلغ جهوجهار خان ذلك فتاثر الى الغاية ،، وتمثل مما قيل : —

اعلّمه الرماية كل يومٍ فلما اشتدّ ساعده رمانى

ثم جنح الى المفارقة بعد المرافقة ،، وجدّ حبل المصادقة ،، وكان متيننا بالموافقة ،، والداعى له اليه انه كان فى اوائله خصيصا بياقوت الغختان ،، حتى انه آخاه واتخذه عضدا وكان فارسا شجاعا يقول فيه الغختان مرجان يوم يلتقى الجمعان وعنانه بعنانى احبّ الىّ من مائة فارس فى يومه يعانى ما يعانى واعتنى به فى سلطنة احمد حتى خوطب بجهوجهار خان وصارت له من الولاية مُندہ (بضم الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء ساكنة) وكان لالغختان فرس قلّ ان ترى العين مثله اشتهر فى الاسم بدُلدُل فاتفق منه طلبه له فلما لم يجد جوابا لزم بيته والى لايحمل سيفا ومضت ايام لم يره فيها فاستخبر فقيل له فقال يسهل الخروج عن دلدل لمثله ،، ثم ارسل به اليه فى زينته التى جرت العادة به ،، ثم اجتمع به فى بيته وظل يومه وفى رجوعه ركب معه على دلدل وهو لايرى الدنيا الاتحت حوافره فاضاف له بهمنول الى مُنده ،، ولما اشرف على الموت جعله وصيّه فقام فى خدمة ولده السعيد محمد الغختان كما ينبغى ويجب ،، والخانُ اذذاك راعَق الحُلُمُ فاجتهد فى حفظ ذاته وعِرْضه ،، وتعصّب لناموسه تعصبا خيّل لطالبى الفرصة على رياسة ابيه وسياسته انه لم يمت وكان فى الاسبوع يركب به يوم السبت الى الميدان للعب بالصّولجان ويوم الاحد الى الديوان ،، واختار لمجالسته بحر الملك ياقوت قادرى وكان من بيت الامير سلمان انسانا مسنّا عاقلا كاملا ،، ومرجان انلخان وكان

بلغ الاشدّ ومع التلبس بالدنيا كان من اكمل اهل الدين ،، وفرحان سلطانى المعروف بلوك وكان حبشيّا الّا انه فى الشهامة قرشيا اشتهر بالعفاف والشجاعة وكان فى تخلقه وافر البضاعة ،، والاستاذ الكامل جمال الدنيا والدين محمد بن حسين القرشى المهايمى المعروف بالقاضى وكان اوحد زمانه فضلا وادبا ،، وحيدر خان الكاشميرى وكان من ابناء سلاطينها ،، وطالما بذل نفسه فى خدمته وتائيد كلمته حتى زاد على ابيه اسما وجاره رسما ،، ولم يزل معه وقد بلغ مبلغ الرجال الى ان غاضبه لبهبول فانتقل من محموداباد الى بهمنول ،، ومع هذا كان منه واليه ،، ولم يخرج عن عادته معه ،، فلما سمع بخروج الدهليز اليه استكثره منه وانكر عليه ووجد فى الفتنة مجالا من كان يطلبها ، منهم وزيره بدر سلطانى وجليسه مرجان معتبر الملك وكانا فى ديوانه كمحلدار خان فى ديوان الغ ،، وكلهم احبّائى ولا يقدح ببيان الواقعة فى اخائى ،، فكان منهما انه كتب الى ملك الشرق يتوسل به فى الاجتماع باعتماد خان وتسليم ما تغلّب عليه من الولاية له مشروطا بالاستيلاء على ما تغلّب عليه الغخان ،، وحيث كان هذا مقترح اهل الملك وخصوصا ملك الشرق لقرينتين له فى قبض سيف الملوك احديهما جنكا والاخرى مهلاو لهذا اجتمع بما سوى اعتماد خان وكتبوا الجواب على وفق السوال ،، ثم كتب يقول يوم اجتماعى بكم اسلم الولاية لرجل ثالث هو مجاهد خان على مهلة ثلثة ايام ،، فان امضيتم الشرط والا فالولاية لى كما كانت ،، فلما اقترن الجواب بالقبول خرج من بهمنول بمدافعه وافياله الى احمداباد وتلقاه اهل الملك ،، فلما دخل البلد وانتهى[١] الى طريق هى مسلك من معه الى منزله وادعه صاحبه وسلكها حتى بقى وحده فى طريقه الى منزله ،، فدخله دخول من غولط فى الاسر وفى قلبه منه ما كاد يذهله خصوصا اذ لم يجد سبيلا الى اعتماد خان فانزعج لفراق الغ وعدّه من نائبات دهره فانشد فى وقته لتسليته ،، وكذا كان

ينشد فيما بعد: —

وهل حُدّثت عن اخوين داما على الايام الا ابنى شمام

وفى اليوم الثالث البلد والسواد كله لالغخان ارسل الى ملك الشرق يقول هذا اليوم الاخير من الشرط ولا اراكم تعملون به » فاستمهلوه الى غد » فلما طلع فجره اجتمعوا فى مجلس ملك الشرق وحضره جهوجهار خان وخاضوا فى حديث الحرب واتفقوا عليه » ثم اختلفوا فيمن يكون فى مقابلة القلب فقال ملك الشرق ومن يصلح لها سوى جهوجهار خان » فراجع جهوجهار خان رشده واجاب انا وافيالى ومدافعى اقف فى المقابلة » واما العسكر فما منهم حبشى يرضى يسلّ سيفه فى مقابلته » نعم يمكنهم مقابلة الميمنة والميسرة » فتشاوروا وقالوا يقف فى المقابلة اختيار الملك وكان عاقلا ويميل الى الغخان وبينهما موادة (*sic*) » فاجاب نعقد لهذه المشورة مجلسا غير هذا وننظر ماذا يكون وانفضّ المجلس » واسترجع جهوجهار خان ما كان جعله فى حوالة مجاهد خان واستمرّ معهم فى البلد » فى اشدّ كَبَد » وفى دخوله احمداباد خرج منه اخوه محبةً لانسبةً مرجان سلطانى المخاطب محافظ خان الى محموداباد واستقبله الامرآء ولما قرب من الدار السلطانية تلقاه الغخان وشمله بلطفه واجزل من تشريفاته » وعقد له لواء امارة الميمنة وخرج به وبالنقارة الى منزله » وذلك لايثاره له فيما اعتمده جهوجهار خان بموافقة اهل الملك من خلافه المفضى الى ما لاخير فيه »

٩٧٩ وفى سنة تسع وسبعين بلغ الشهادة ريحان عماد الملكى بجلى خان وكان المغل حلفوا له على المصحف الشريف بحقن دمه وامانه والوفاء له فلما راوه تاثّر منهم لقيل محمد شاه المعروف سمن — وقد سبق الايماء اليه فى هزيمة محمد شاه — اجمعوا على الخيانة وصبروا الى ان رجعوا الى برودره وكان من الاحتياط فى جانب الا انه لايُجْدِي حذر من قدر » وخرج ابرهيم

يوما متصيّدا واستدعاه فركب عجلا بفارسين معه وبعد الاجتماع به وصل من سُيّرت فى تلك الساعة محمد حسين ميرزا وكان وابرهيم فى قتله على ميعاد فتصدى لقتل بجليخان وكان ذلك ، ثم عاجلوا المخيّم بالغارة واستاسر سائر من فيه ،، وكان شروانخان فى قرية له فاستعد فى السلاح وخرج برجاله الى كهنبايه ولحق به من عبيد بجلى خان اعظم خان وثابت خان وغازى خان ثم تلاحق به سائرهم ووصلوا جميعا الى الغخان ، فآواهم وجمعهم فى ديوانه وبالغ فى العناية بهم والرعاية لهم ، خصوصا شروان خان فانه خلع عليه بامارة الميسرة وركب الى منزله بالعلم والنقارة وفى حوالته الطائفة البجليخانية باسرها سوى ثلثة من رجاله فاحدهم وهو من كبار مماليكه بلال رمضان اختصّ بالغخان وارتفع الى درجة القرب منه حتى صار له جليسا والاخران جوهر كشور خان وصبيح انكس خان طلبهما منه سيف الملوك وكانا من رجال الراى والسيف ،، وفى دولة بجلى خان من الابتداء الى الانتهاء كان يوادد الغ خان من اصحابه بلال رمضان واستمرّ معه مذ توجّه بجلى خان الى دهارن الى ان وفاته ببهار وشروان خان وثالثهما السعيد الشهيد جوهر محسن الملك بعد حادثة چنكز خرج من بجليخان اليه وكان اريبا لبيبا احبّه الغخان ونظمه فى سلك المنادمة والمشورة وقلّده منصب الامارة فلما حلّ الخان بمحموداباد استاذن للخان وسار الى ولاية بهيول فخرج يتصيّد يوما من دار اقامته كتواره وهى كثيرة الصيد فاذا هو بخيل الراجموت من سكنة هذه الجهة وآل الامر بعد الحرب الى شهادته فانا لله وانا اليه ، وتعب الخان له اشد التعب فامر مملوكه صاحب الحوالة الامير مرجان المعروف ببابعه الاصطنبولى فوصل الى كتواره وتتبّع السكنة من الراجموت وقتلهم ونهب جهاتهم ورجع * وكان ذلك فى سنة ست وسبعين وتسعمائة ، ومن خصوصه ٩٧٦
بالخان ومزيد خلوصه له ما كان منه فى حادثة حصار شير خان لدار

السلطنة وذلك ان الخان ركب الى بجلى خان يوما فاختلى به واحضر قينة من فتنة الرجال كانت فى حريم چنكز خان اسمها لال كور (بضم الكاف وفتح الواو) بنت الاستاذ فى الموسيقا شاعر الوقت كوته (بضم الكاف وفتح التاء) وعرضها على نظره يريد قبولها منه وكان الخان حبيبا فهى وان حلّت بقلبه الا انه سكت وارخى جفنه حياء، فلما رجع لم يصبر عنها وارسل خورشيد خان فى تجهيزها اليه فامتنع بجلى خان وقال عرضتها عليه وفى المثل كل معروض باير،، وتحاشاها ولم يحتشمنى بقبولها اذ حملتها اليه واما الآن فلا وقد دخلت فى عصمتى وتغافل عنه الخان الا انه وَلِهَ بها وبث ما يجده على محسن الملك وكان خصيصا بجلبخان فعاتبه على منعها منه وهو لايزداد الّا منعا ولم يزل معه الى ان غاضبه وخرج بهذا السبب منه الى الخان وصار من حزبه،، وفى خروجه الى دهارن كان مما اودعه الشيخ سعيد سلطانى جاريته الچنكيه وعلى قول مَن يعرفها كانت نوبيّة اسمها عنبرنسيم من تربية مصر وهى التى كان لها من شروان خان عند عبور البحر ما كان،، واما لال كور فاودعها نسوة من من يثق بهنّ بكنبايه،، ولم يزل محسن الملك فى طلبها الى ان أُخْبِر بمكانها وبمن يتردد اليها من بجلى خان فاجتمع بالخان خلوة وعرض عليه صورة الحال وتمثّل له بحديثه صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانات،، ثم تعيّن جماعة للتجسس عليها فى حملها اليه فبلغ الخان وصول مماليك بجلى خان للخروج بها فامر امير الحوالة ريحان جامدار ان يرصدها ويصل بها فلما ادركها وكانت فى محفّة مشروطة بجلد ولها باب عليه قفل عاجل اصحابها وكان بجلى خان علم من الخان مثل هذا فاوصاهم عند الغلب بقتلها ولهذا لما عاجلهم فى استرداد المحفة منهم لم يجدوا فرصة لفتح القفل والتمكن من قتلها فطعنوا رماحهم فى شريط الجلد وتركوها هاربين الى بهروچ ورجع الامير بالمحفة ولا يعلم ماهى فيه،، فلما جئَ بالمحفة الى محل الحريم وجئَ

بـهـا الى الخان فاذا بطعنة خفيفة تحت ثديها الايمن تحتاج الى العلاج وكان من الغيرة لايدع الجرائحى يعالجها فيجلس اليها ويتولى علاجها بما يقول له الجرائحى ونذر النذور على عافيتها وكانت العافية بحمد الله ومنّه،، ودخلت فى عصمته واستولدها احمد خان وجمال خان وخطبت عنده الى الغاية لحُسنها اولا ثم لفنّها التى زادت فيه على ابيها،، ولـهـا جمع الخان سائر اهلها ووسّع عليهم معايشهم ونالوا به الخير الى حين وفاته،، واما بجلى خان فارسل الى الخان كتابا يقول فيه مايُعزى الى ابى فراس الهمدانى: —

لم أُواخذك بـالـجـفـاء لانى واثق منك بالاخاء الصحيح

وجميل العدوّ غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

وما منعتها بالاستيثار بها نكاحًا الا لتنال وقعا من قلبك بطلبك لها وعزّه،، فانها ذلّت بآبائك لها ان بذلتها لك بنفس غير مشمئزة ولا اجهل انى فى خطبتها لست الا ممن يصدق فيه من المثل لفظه وفحواه،، خصىّ يفتخر بزبّ مولاه،، فيبارك الله لك فيمن كانت لديك فى الحالتين كالماء،، اعوزه موجودا،، واعزّه مفقودا،، وفى العشق قال ميمون بن هرون الكاتب سمعت اسحق بن ابرهيم الموصلى يقول ارواح العشّاق عطرة لطيفة،، وابدانهم رقيقة خفيفة،، وتنزهتهم الموانسه،، وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول،، ولولا العشق والهوى لم يتمتع الناس باستماع الغنا ولبطل نعيم الدنيا وقال بعض الفلاسفة العشق للارواح بمنزلة الغذاء للابدان ان تركته ضرك،، وان اكثرت منه قتلك،،

وممن عرضت له فى استحسانه الصورة حالة

اللاى قطعن ايديهن هو كثير عزه وفى زمانها القريب من الغريب وهى سئل كثير عزّه ما اعجب ما مرّ بك فى حُبّ عزّه،، قال حججت فكنت فى ركب هى فيه وانا لا اعلم،، فارسلها زوجها تبتاع ادما لتصلح طعاما لها،، فوقفتْ علىّ وانا ابرى سهاما لى،، فلما نظرتها بهتُّ اليها وجعلتُ

ابرى ساعدى وانا لا اشعر فلما رأت الدم دخلتْ علىّ وجعلتْ تمسح الدم بثوبها،، فسالتها عن شانها،، فاخبرتنى فقمت الى اداوة سمن عندى فجعلتُ احدّثها واصب فى الاناء الذى معها حتى امتلا وفاض من بين ارجلنا ولاندرى به،، ثم انصرفتْ واستبطاها زوجها وراى الدم فانكره وعزم عليها ان تخبره فاخبرتْه،، فحلف لتقفنّ علىّ وتشتمنى فى وجهى فانطلق بها حتى وقفت علىّ وهى تبكى وقلت لى يا ابن الزانية،، فذلك حيث اقول،، شعر

يكلفها الخنزير شتمى وما بها هوانى ولكن للمليك استذلّت
هنيّا مريئا غيرداء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلّت

مطلعها

خليلىّ هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولّت

وممن بدار الحجاز مات عشقا واخبر بموته وابلغ الرسول فاضغت فماتت بموته حكى عنه المبرد فقال كنت اطوف بالبيت الشريف اذا شابّ تحت الميزاب قد ادخل راسه فى كسايين كالمحموم فسلمتُ فردّ ثم قال من اين اقبلت من البصرة قلت نعم قال وتريد اليها قلت نعم فقال اذا دخلت النباج فاخرج الى الحى ثم ناد يا هلال يا هلال تخرج اليك جارية فانشدها هذا البيت

لقد كنت اهوى ان تكون منيتى بعينيك حتى تنظرى ميت الحبّ

ومات مكانه فلما دخلت الحى اتيت النباج وناديت يا هلال يا هلال فخرجت الىّ جارية لم ار احسن منها فقلت ما وراك فقلت شابّ بمكة انشد فى هذا البيت وانشدته اياها قلت وما صنع قلت مات فخرّت مكانها ميتة،، لبعض العرب ويعزى الى يزيد،،

يقول رجال الحى تطمع ان ترى بعينيك ليلى مت بدا المطامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى   حديث سواها فى حروف المسامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها   سواها وما طهرتها بالمدامع
اجلك يا ليلى عن العين انما   اراك بقلب خاضع لك خاشع

وكان بجلى خان يمتاز باشياء، منها ميله الى اهل السيف وان كان من جنسه اى حبشى فيشتغل فى جمعه فى ديوانه بما يرضى به من النقد والقُرى والضياع وبه نالوا الغنى بالتزايد، ومنها جمالة الظاهر لاتباعه ومنها ميله الى خدمة الافاضل ومن العرب خصوصا فكان يجزل صلاتهم ويعتنى بهم ومن سمع به استاذا فى الالات او مستثنى فى فنّ الغناء والطرب وكان باليمن اوالحجاز استوفده اليه برسالة الذهب، ومنها خدمته للاشراف (*sic*) آل تريم فى مدة مكثهم حتى انه يامر لمن لايصبر عن النكاح بجارية تعصمه ومَن رغب فى الرجوع الى وطنه زوّده اعطاه كفافه ان كان ممن حلّ فى داره وكان من عادته فى وصولهم يقسمهم على اعيان اصحابه فيقومون بكفايتهم فى قامتهم وبالزاد والراحلة فى سفرهم، كان هذا دأبه عليه الرحمة،،

واما جوهر محمدى محسن الملك فكان مجمع الاحباب،، ومرجع الاصحاب،، لم يخل مجلسه من اهل الادب،، ولايزال فى طيب وطرب،، يميل الى صرف الدرهم والدينار،، ويرغب فى الايثار،، وله مع ذلك عقيدة فى الصالحين،، ومشرب عذب فى التصوف وصدقة جارية وصلوة مع جماعة وتلاوة ومذاكرة ابدا مع اهل الدين،، رفع الله درجاته،،

وخلاصة الحال انه مذ صار جهوجهار خان من جملة امرآء البلد لم تزل شوائع خروجهم على الغخان يصل خبرها،، ولا يرى اثرها،، وما برح عسكر الغ يستقبلون الشايعة عدة فراسخ تقريبا لمسافة فى البين عساهم ينشطوا للحرب اوتحملهم الغيرة عليه فاذا ارتفع النهار على غير شئ عطفوا العنان راجعين الى محموداباد،، ولما تجزوا عن مقابلة الغ استمدوا بالمغل وكانت رسائلهم تقع بيد الجواسيس فياتون بها ويعجب الغ من مضامينها

انتى لا تسمن ولاتغنى،، وكان دأبه مذ خرج من البلد يراسل المسند العالى اعتماد خان ويحثه علىٰ تلافى الامر،، ومن ذلك سواله لوصوله الى محموداباد ليسلّى خاطره ويرجع به ولايراه يفعل،، ثم رضى بوصول ولده شير خان وهو لا يفعل،، ثم تنزّل له الى ان رضى منه اذا دخل البلد وحضر ديوانه يجتمع به،، كل هذا ليبقى الملك فى يد اهله،، وهو لايزال من غيّه فى ازدياد،، ومن يضلل الله فما له من هاد،، وكان شير خان البولادى لم يزل يراسل الغخان فى اخراج المغل من الملك كما هو فى كتاب العهد وهكذا الخان ما برح يدافع بالاحسن الى ان بلغه عن اهل الملك استمدادهم بالمغل هؤلاء وقد توفى وزيره مظفر خان فى السنة،، وكان يثبّطه عن الحركة وتقلد الوزارة ولده وخوطب بخطابه،، عند ذلك عتب على الخان وارسل يستميل الخان الى الاجتماع بكلّما (*sic*) يرضيه وتكرر ذلك منه ومذ سكن الخان محموداباد كان بين عدوّين قريبين منه والى متى يكون منهما على حذر والغفلة من البشريّة،، فاستدعى ملوكه وطارحهم فيما جآء به الحاجب من جانب شير خان،، فاتفقوا على اجابته ان نقل المعسكر الى نواحى سركهيج،، وتعيّن غالبخان حاجبا اليه ومعه جواب كتابه،، ثم كتب الخان الى الامير السيّد حامد وكان بعد ابيه المتوفى سنة ستّ وسبعين فى الملك وكان يميل الى اعتماد خان يشتكى ما عليه اهل الملك من الحسد والحقد والغواية ويسأله النصيحة لهم الى ان قال و لو جرت العادة وبين اهل الدولة خصوصا ان يرجع ذو عتاب دون استرضائه لفعلتُ حسمًا للفتنة،، وقد تنزّلتُ الى الغاية معهم وهم فى سكرتهم يعمهون،، وكتب الى اعتماد خان يقول له الىٰ الآن كنت بين خصمين عسكره من جانب وهؤلاء المغل من جانب،، وتفاقم الشر لشايعة الاستمداد بالمغل وزاد فى الطنبور نغمة اذ صار شير خان فى مطالبتى بشرط الصلح خصم ثالث

ولم ار فى الخطوب اشد وقعا واصعب من معاداة الرجال

فان راى صلاح العباد والبلاد فى الاحتجاب والاعجاب بــه،، وان لايقترن سوال بجوابه،، وفى الوقت فرصه،، فسيتجرّع من مختاره ما لا يمْرِيه من غصّه،، ولله قائله: — بيت

لا ترجع الانفس عن غيّها ما لم يكن لها منها زاجر
ومن اليوم لا عتب ولا نكر وكلّ منّا فى ما يراه فى اوسع عُذْر

لابن الفارض

نصحتك علما فى الهوى والذى ارى،، مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو،، ولما رجع غالبخان وقد استحلف شير خان على المضامين المحرّرة فيما كتب اليه الغخان من الالتماسات التى كان منها نهوضه الى الموضع المعروف بالتلّ فى ناحية سركهيج،، وكان منه ذلك فى ثانى شوال من السنة جمع الغخان الامرآء ووجوه رجاله فى مجلس وقال ما ترون (sic) فيما سنح على العهد نزل شير خان بالتلّ،، فكان اوّل من اجاب غالبخان وقال حيث وفى بالشرط فله منكم الاجتماع به والنزول معه ولكم منّا الى ان يستقر الفلك فى مركزه تسليم الامر و الصبر،، ثم قال شرواخان لقد نطق بالحق وقال صوابا ولا عدول عنه ان شاء الله،،

وهكذا سائر من حضر كانت كلمتهم واحدةً،، على هٰذا نهض الغخان فى السادس عشر من ذى الحجة من السنة من محموداباد عملا بساعة المنجم الى صوب شير خان البولادى ونزل بجَيْتَلْپُور وهى من احمداباد على ثلثة فراسخ واستمر بها اياما يتعلل فيما يودّه من تلافى اعتماد خان بعسى ولعلّ فلما تمادى على خلال تسوءه لا محالة ويدلّ على الشئ اثره انشد، بيت

على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى وُدّ

والى تاريخه كان لا يخرج عن صلاحه ولا يميل الى غيره غيرة على ناموس

السلطنة وصيانة للدار عن غير اهله وكان يتوجّع لهذا ولايزال يُكثر الاسف على ما يوذن بزوال الملك ويتحاشا ان يكون سببا وله كان يتنزّل معه حتى يجد سبيلا اليه ويكون من جملة من اجتمع عليه الى ان يجد عمله حاضرًا، وقد تبيّن الرشد من الغيّ، ولا يظلم ربك احدا وكان بمنزله المذكور يتمثل بما قيل: —

من منصفى من معشر، كثروا علىّ واكثروا، صادقتهم وارى الخروج، من
الصداقة تعسر، كالخط يسهل فى الطروسِ ونحو يتعذر،

مفارقة المجلس العالى الغخان
بعد الامتحان للمسند العالى اعتماد خان

فى غرة محرم ثمانين وتسعمائة عبر المجلس العالى محمد الغ خان ٩٨٠ نهر سهبر، وبه خرج من حدّ المسند العالى اعتماد خان، وكان فى ثلثة آلاف فارس، منها تعيّن فى الطليعة للامارة بها صهر الشيخ الاصطنبولى مملوكه دريا خان الرومى وطالعه تعيّن معه انكُس خان الرومى (بفتح الهمزة وسكون النون وضم الكاف) وسيف خان الرومى وشاه رخ العجمى ودال پيرى الرومى وحسن جبو صنع الله اللارى وجرى اسم ابيه على أَلْسِنَة اهل الملك وهو منهم ولادةً ونشوا سُنَّبْلا (بضم السين المهملة وفتح النون وجزم التحتية واللام الف) وكانت ثلثمائة فارس غريب، وفى المقدمة الجناحين من كان قبلُ كما سبقت الاشارة اليه، وفى القلب امير العسكر محلدار خان وفى الساقة الملك محمود الوزير، وعيّن الصاحب الغ لنفسه موقفا بين المقدمة والقلب ومعه من الافيال اديكير، وكان فى القلب فتح جنك فى المقدمة فيلان البرج وكوه شكن وفى الميمنة سونكير وفى الميسرة سنك رعد، وعلى هذا الترتيب، وبما يُتَصَوّر من الاحتياط سلك فى حدّ المسند العالى شير خان وبه نقّبه الافغان الشيرشاهيه والا فهو لقب وزير السلطنة فى الهند فتلقّاه محمد خان بن شير خان ومظفر خان الوزير

وسايراه الى مضرب قبابه على نحو ميلين من شير خان،، ثم رجعا الى شير خان فركب فى ثانى يومه اليه واعتنقا وهما على فرسيهما ثم تسايرا راكبين يتحادثان الى الباركاه وسائر التبع مشاة،، فلما انتهى الى الباركاه، وهى مجلس راس النوبة وكانت تنتصب لسعة ورفعة على تسعة اعمدة على راس كل واحد منها قبّة من نحاس صارت لبياض القلعى كالفضّة فى العين، وقد كثر الزحام، نزل شير خان وجلس تحتها وتحاشى الدخول الى القباب التى فُرِشَتْ له من الزحمة فى الظاهر ومن الاحتياط على نفسه فى باطن الامر ولم يزد فى جلوسه باكثر مما قال فيه من المضمون لفارضى

اعلا بما لم اكن اعلا لموقعه   قول المبشّر بعد الياس والفرج

ثم قام وتوادع مع الخان من مكانه وامر مظفر خان بنقل المخيم الى ميل منه من جانب الميمنة وكان ذلك،، وفى الثالث من نزوله اجتمع بالخان مظفر خان وجىء بما كان برسم الضيافة تسعة افيال واحد واربعين فرسا ومائة بقر والف غنم وخمس مائة عجل من السمن والسكّر والحبوب ومائة الف محمودى وقسمه الخان بين امرآئه ووجوه عسكره بعد ان جمع سائر الخيل والرجل على المطبوخ منه،، وحيث كان لا يريد لاهل الملك الا خيرا كان اذا استشاره شير خان فى النزول على دار الملك لايسعى فيه وانما يتصف بالتبعيّة له ويخرج نفسه عن الاختيار،، الى ان ارسل اعتماد خان وزيره وجيه الملك ومعه الجناب الرفيع شاه ابو تراب العُرَيْضى الحسينى الى المغل (*sic*)،، وكان وصول ابرهيم ميرزا الى حصار كمدلور المجاور للحوض المعروف كنكريه على ميل من احمداباد فى العشر الثانى من ربيع الاول من السنة ونزل بكمدلور،، ولما مدّ الظلام جناحه تواضع له اعتماد خان فمشى اليه على رجليه من منزله واجتمع به ورجع ولم يره بعد ذلك،، فلما بلغ شير خان وصوله استشار الخان وكان بوصوله تصرّف اهل الملك فيما كان لالغ خان فى البلد وسواده لذلك اشار بالنزول على البلد،، وبلغ الغخان عن شمشير

الملك شادى وكان مملوكا لاعتماد خان واميرا فى ولايته يجتمع عليه فوق الف فارس والفى راجل انه جاء الى قرية للخان اسمها سوجنتره وكان بها فرحان ماكى بعشرة انفس وليس سواه فارسا فقاتل على الحوض المتصل بالباب وقُتِل فاستدعى بحسن جيو صنع الله وقلده الامارة بملكه محموداباد ثم اجتمع بشير خان واتفق واياه على عبور النهر وكان ذلك فى الثالث والعشرين من ربيع الاول من السنة،، ولما نزل شير خان فى مخيمه بضيعة على النهر الكائنة بحدّ اعتماد خان جاء الى الغخان وزيره يقول عنه كنت الى ساعتى هذه نزلت بعيدا من احمداباد او قريبا فيما هو لى من الحدّ ولا كلام فيه لاحد وقد خرجت منه ثقةً بكم وعملاً بما فى المثل "نبّه لها عمرا ثم نم"، فالمدد المدد،، فكان جوابه انما خرج شير خان من حدّه واما انا فعلى عهده نزلت معه على دار السلطنة فاينا بالمدد اولى،، ومع هذا فكل يعمل على شاكلته الا انى اساله ان ينتهز الفُرَص فانها ان تمرّ، على غير شئ تضر   بيت

لا توخر لذة ان امكنت   انّما الدهر سريع النوب

وكان لشير خان كافر فى درجة مظفر خان يخاطب بمحافر الملك على وصول اليه بشئ من الخزانة وبلغ ابرهيم ميرزا ذلك فارقل عليه ليلا بجماعة من اهل البلد وبعد حرب انهزم الكافر واستولى ابرهيم على بعض افياله واثقاله ورجع،، وكان شير خان وقد بلغه ارقاله احب ان يتبع اثره فى وقته لكن لتغافل امرآئه الافغان ركب مع طلوع الفجر وارقل فتبعه الامرآء رغما ولم يبق من مشاهيرهم سوى اسمعيل خان مسوانى فركب فى سلاحه وهكذا الغخان والسيد حامد وامينخان الغورى ووقفوا على المدافع لخلو المعسكر من صاحبها وظلوا هناك،، ولما لم يدرك المغل ورجع مساء باتوا ايضا،، ولما اشرقت الشمس رجع اسمعيل خان واصحابه الا الغخان فانه ارسل سيف الملوك الى شير خان يقول له نحن

مـن البلد على نحو فرسخين وبالامس كان مـن جانب اعتماد خان ما كان،، فان عبرتم النهر لاخراجه فالمناسب التقدم فى هذه الساعة اليه والتضييق عليه،، و الا فيصير المعسكر لُعْبَةً للمغل، فامر شير خان بالنقارة وتقدم الى فرسخ من البلد ونزل بميدان بارى برسنكپور المعروف الآن بشاه بارى،، وتقدمت المدافع ميلا ونزل فى المقابلة بجانبيها اربعة آلاف من الافغان واما الامير حسن جيو صنع الله ففى هذا المنزل اوصاه للخان بما اوصى وسار الى محموداباد،، وبلغه عن شمشير الملك ما كان منه بسوجنتره فما احتمل منه وقابله بنحو المائة وانهزم منه،، وقبل ان يصل خبره الى الغتخان فى اليوم الثانى من نزول شير خان اضطرب اهل البلد بحركة شير خان ووصل اليه من جانب اعتماد خان سادة البلد وائمّته فى الصلح،، وحيث مضى عمر شير خان وآبائه مع هؤلآء خصوصا سيد جيو عبد الرحمن وكان من اولاد مولانا برهان الدين قطب عالم وله فى البلد من الوجاهة مالا يمكن خلافه وله مع الوجاهة خيل وحشم،، لهذا تلقاهم من نحو غلوة سهم وتواضع لهم،، ولما استقر بهم المجلس بلّغوا الرسالة والزموه بالصلح وكان ذلك،، وامر لشهرة الصلح بالنقارة،، والغتخان لا يعلم بمن جأ ولا بما كان ولما سمع النقارة استخبر فاخبر بالواقع فتأثّر من جهات احدها انه خرج من اعتماد خان الى مَن تخلّى عنه فى مدة قليلة،، وثانيها خروج اكثر الولاية من يده لركونه اليه،، وثالثها وهو الاهمّ اضحى لا الىٰ هؤلآء ولا الى هؤلآء،، واجتمع عنده اصحابه وكانوا غضبوا للخان فى خروجه من محموداباد اليه حتى انه لما ابىٰ للحركة قالوا له مدة الغيبة فى هذا الوجه ستّة ايام وفى يوم الاجتماع بشير خان يكون الوداع،، وفى السابع نكون بمحموداباد،، وعلى هذا الشرط خرجوا به الا ان شير خان لما طلبوا الرخصة اباها،، ولما اجتمعوا الآن فى مجلسه عتب عليهم،، وفى اثناء ذلك وصل كتاب حسن جيو بخبره فزاده غيظا وتحرك

عرق الغيرة والانفة، فقال سيف الملوك يخاطب اصحابه ما فات لا يُجْدى الكلام فيه وهؤلاء لا محالة قد اصطلحوا ولم يخرج من ايدينا الا ما فى البلد والسواد ونحن على ما يلينا من ولايتهم اقدر منهم وقد تعدّى شمشير الملك حدّه فالى ان ينتظم امر الجهتين بما يكون من العهد والشرط يكون الصاحب هنا بالف فارس ونسير نحن الى الولاية ونخرج شمشير الملك منها ونقبض فى مقابلة مالنا فى البلد والسواد ما لملك الشرق اوّلا نرياد وغيره ثم بتلاد وكهنبايه الى حدّ برودره والى فرسخ من احمداباد ونستخلص فى يوم من ولايتهم محصول سنة وزياده فاذا تمّ الصلح وتركوا ما كان لنا نترك ما هو لهم، وهذا اجمل بنا من ان نستعيد ما هو لنا بمنة من اعتماد خان اوبشفاعة من شير خان، وقام وركب فرسه وهو فى سلاحه وتحت علمه وكذا محلدار خان وشروانخان ومحافظ خان وعمّت الغيرة فى العسكر فلم يحتج احد الى طلب ولا الى رجوع الى الصاحب، وانّما كان شان من سمع الخبر ان يركب فى سلاحه الى موقف الملك، وقبل ان يسير الملك وصل مظفر خان الوزير رسولا من شير خان يخبر بما اتفق من الصلح، فعاتبه الخان فى الصلح استبدادا دون ان يراجعه فيه الى ان قال كنت علمت من شير خان قصور همّته، واما قلة غيرته وقد قُتل جماعة من رجاله وظفر المغل بماله وبيعت افياله لاشاعة هوانه على باب اعتماد خان فما استفدته الان بصلحه كانه خشى المغل ولا امنعه عن شىء لا يقدر عليه وانما بمجيىء اليه خرج من حاصلى كذا ومن البلد والسواد كذا وصرت خصما لاعتماد خان ولم استفد صداقة من شير خان ونهاية الامر انى ان كنت معه اغمدت سيفى فى راس عدوّه واشبعته لحمه واوسعنى ملكا و رجالا وهكذا ان كنت مع اعتماد خان، وعلى تقدير ان لا يكونا لى انا ممّن قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فقال مظفر خان على تقدير الصلح شير خان لا ينهض من هنا حتى يستعيد

لكم ما خرج منكم حتى الدرهم النقد، فاجابه الخان انا لا افرح لحرب ولا اتعب من صلح، وانما سيف الملوك وامثاله غضبوا على شمشير الملك لقتل اخيهم فرحان ملكى وهزيمة حسن جيو منه فعزموا على القصاص الشرعى والتقاضى العرفى فامض اليهم وامنعهم من المسير ليتمّ صلحكم، فتوجه مظفر خان اليهم وفاتحهم فى الكلام فلم يجد مجالا فى فسخ عزيمتهم، وكان يعلم من شير خان انه ما صالح الا لارتيابه من الغخان فى مخالفة اعتماد خان، فلما اتضح له من الخان ومنهم كمال المخالفة اذن لهم فى المسير وقبض الولاية، فساروا ورجع الى شير خان واخبره بما سمع ورأى، فركب شير خان الى اوركنبهور ووقف هناك وارسل اميرين بالف الف فارس على اثر سيف الملوك وقال لهما يمكن ان يتبعهم المغل فادركوهم بالمدد عند الحاجة ولا ترجعوا الا اذا تصرفوا فى الولاية الى نهر مهندرى ورجع الى قبابه وقد ارسل مظفر خان الى الخان يسلّى خاطره ويخبره بالمدد، واحتجب شير خان عن ائمة البلد الى ان كتب سيف الملك (*sic*) بما كان منه من قبض سائر جهات اعتماد خان حتى كهنبايه ورجع شادى شمشير الملك وخانجى شتاخان الى البلد، وكان يستبعد فتح كهنبايه لتواصل بيوتها العالية وضيق ازقّتها وطول عمارتها المشتملة فواصلها على ابواب منعة لاتخلو من البنادق والرماة وموافقة اهلها لحاكمها شتاخان، وقد هرب شمشير الملك من الولاية اليه فبه صار فيها ما يزيد على الفى فارس ومثليه راجل، فلما نزل سيف الملك عليها من جانب الباب ونزل شروان خان من جانب مسكن الامارة بها فى صورة الحصار، ومحلدار خان من جانب الفرضة، وكان بها وكيل لالغخان فيما يامره بابتياعه لتجهيز المركب الى جده وهو العمدة ريحان جورملى والوكيل بانديو عنبر عبد النبى وكانا يعلمان بمداخل البلد ومخارجه فارشدا الى ذلك، فاما شروان خان فصعد جدارا يتصل بالرحبة التى بباب

مسكن الامارة واما محلدار خان فقصد يصعد من بيت متصل بجدار الفرضة وقد اجتمع فيه رجال لذلك، منهم غازى خان بجلى خانى، فعلم بهم بعض نوبة الحرس وهم يخربون سقفه فادلى راس الكوكبان فى البيت واوقد فتيلته فنزل بقوة البارود فتلقا عصاه غازى خان وحبسه فى يده الى ان ذهبت قوته فلله درّه قوةً وفعلا والا هلك رجال البيت، وبينما يدلى غيره قيل له صعد العسكر من جانب دار الامارة فتركه من يده واختفى وصعد محلدار خان من جانبه ووقف على الباب سيف الملوك ودخله بعد الاحتياط وهرب شادى وخانجيو من دار الامارة من الباب البحرى، وكان الفتح ولم يتضرر احد، عند ذلك قد زال ما كان يشكّه من مباطنة اعتماد خان عقد مجلسًا لجواب الائمة وحضره الغاخان والسيد حامد البخارى وامير خان الغورى وكانا من حزب اعتماد خان الا انهما لولايتهما الواقعة فى جهة شير خان حضرا فى المعسكر جسدًا لا قلبًا، فارسل اليهم شير خان حاجبه يستشيرهم فيما يجيب به الائمة من الحرب والصلح فاجاب السيد حامد بالصلح ووافقه امين خان، ولما سئل الغاخان كان جوابه انا من رجال السيف والراى فيه لشير خان ان حارب فاوّل الناس قراعا بالسيف وان صالح فمن اتباعه، وتكرّر هذا السوال فى هذا المجلس ثلث مرّات وعتب السيد حامد على الخان فيما اجاب به ولم يوافقه فيما قاله فاجاب الخان شخص خصّنا من سائر من اجتمع هنا بهذا السوال اتراه يريد يعمل بما نجيب وانما هو لشكّه فينا امتحننا به ولا يعمل الا براى رجاله فرأيت الخروج من الراى فيه اسلم عاقبة واقرب الى السلامة، ثم حضر المجلس شير خان واستحضر الائمة، وافتتح مظفر خان كلامه وبيده كتاب عهد الصلح السابق بقوله للسيد حامد اهذا كتاب العهد قال هو، قال اهذا ختم والدك فيه قال هو، قال اما كان الشرط اخراج المغل قال نعم، قال فلم كان خلاف العهد، ثم التفت الى الائمة

وقال اما هٰذه خُطوطكم قالوا نعم،، قال فما سبب الخلاف اما كان لكم اسوة بالغخان في الحث على الوفاء بالعهد والخروج عن الشرط بما امكن،، ولا ارى اعتماد خان لجهله به دخل في من قال الله تعالى فيه فمن نكث فانما ينكث على نفسه وانما تساهل بوعبيد الله الجبّار المنتقم لنفس له ما زكت فامرته بالاساءة في مقابلة احسان الغ خان لما لا يُذكر من مواضع مضافة الى البلد وقد رجع به الى مكانه كما كان،، وذلك لما في حديثه صلى الله عليه وسلم حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسئ الى من احسن اليها،، فلما سكت مظفر خان التفت شير خان الى الائمة وقال لهم كنت واخي موسى خان في عهد السلطان المسعود محمود ونحن اذذاك في ريعان الشباب وجهل الصّبا مولعون بما عليه امثالنا من اجتماع الاكياس وارتضاع الكاس والاستماع لما يطرب والاستمتاع بما يعجب على خلاف ما كان يُعهد من سيرة الاب والجد،، فيغضب به السلطان،، وكان مرجعنا فيه الى المسند العالي اعتماد خان،، ولهذا في تغلّب عماد الملك عليه كنا اوّل متوجّه اليه،، شكرًا لسابقته،، ووفاءً لعاطفته،، وفتح خان البلوچ مع سعة امكانه،، ماحضر معه حتى قبل له مصرفه وكان هو الساعي الى مكانه،، فلما وصل به قال لاخي يطالبني ببرلي،، وكان هذا الملك لي،، فاجابه بَرْلي وما بيدي من الملك كله لك،، فاصرفه في مصلحتك،، كيف شئت ولمن شئت،، فان العبد وما ملك لمولاه،، ولاجله عاملنا بما العقل يُنكره وانفصل باباه،، فانصفنا الله تعالىٰ،، واعلىٰ كلمتنا وايّدنا بنصره ووالى،، وكذا في هٰذه النوبة وقد اخرجه چنكز الى القفار،، وادخله هذا واشار بيده الى الغ في العمار،، فاسمته الملك وصالحته على اخراج المغل فاستولىٰ على ما كان بيده ولمبلغ حقير احتجب وبه تعلل،، ولوصدق في مدّعاه كان الاليق بمقامه تخليه عن سائر الولاية لذلك الحقير الذي لايذكر،، لكنّه جعله ذريعة يحتجّ به في ما ينكر عليه من توقعه عن المغل ظنّا منه

انه يستظهر بهم فى مقا بلتنا،، وليته اذ خان العهد لم يدخلهم تحت الملك وسلطان الهند يعزّ عليه وجودهم فى حدود الممالك المعمورة فكيف بتخت كجرات،، فان استوفدهم ليغلب بهم فليس هو بجموعه واياهم الا كما يقال

قلت لما تجمّعوا   وبقتلى تحدّثوا
لا ابالى بجمعهم   فهو جمع مؤنّث

وان يك سهوا منه فالغلط مردود،، فالمناسب ان جئتم للصلح ترجعوا اليه وتراجعو فيهم وبعد الرخصة لهم تجتمعوا انتم واركان دولته ودولتى فى روضة المخدوم المبركة صاحب سركهيج وتتفقوا على امر يكون به الصلح على انّ مَن خالف منّا بعد ذلك يختصمه اصحابه،، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الّا بالله عليه توكلت واليه انيب،، وحيث كان المذكور شيئا والمقدور بخلافه لم يكن ما رآه شير خان فى ما يزيل الخلاف ولا كان شير خان يرضى باخذ البلد قهرًا شفقة على السكنة،، ولقد بلغه يوما عن عسكر البلد خروجه للحرب وليس فى الجمع مَن يتاهّل له سوى اختيار الملك فركب بجموعه على انهم ان خرجوا عزمهم وضايقهم فى دخول البلد والا احاط بالبلد واخرجهم منها وكان الغخان يسايره على قرب منه فلما انتهى الى قطب پور وليس بينها وبين البلد سوى العمارة المتصلة به وقد خربت بيد العسكر قبل ان يقف عليها ورآها كذلك بكى وجعل يقول بمَ اعتذر من سكنة المكان وقد خرجوا من املاكهم،، وفى اثناء مقالته وهو يكفكف دموعه كتب اليه رئيس سكنة اساول المجاورة لقطب پور مولانا سيد جيو عبد الرحمن المذكور فى ائمة الصلح يسأله ان يمهله يومه ليخرج من بيته الى اهاليهم بنذا وعائلة لسادة اهل البلد استجاروا بامان سُوحه ثم له ان يفعل ما شاء،، فلما قراه واوائل العسكر قدا شرف على البلد عطف عنانه راجعا الى المخيّم،، ولم يلتفت الى مَن عذله فيه ولا من طالبه بالمنزل يكون عناه،، فكان شير خان هذا

حاله ولكونه من اهل الملك ابّا عن جدّ ما كان يرضى فتح البلد بما يسوء اهلها بل عوّل فيه على امتداد الحصار، فامّا ان يخرجوا عجزا اويسلّموا الدار صلحا، وهذا لا يستقيم الا لمن امن غَدَه وامّا من شكّ فى يومه هل هو له او عليه فماله الاّ ساعته التى فيها ولو عاجل الامكان لما عوجل بعدُ بما كان وسيأتى بيانه، ولله قائله، الوقت سيف قاطع فاما قطعته او قطعك، وممّا حدث بعد ذلك حرب اتفق سحرا بين السيد حامد البخارى وطليعة ابرهيم ميرزا قُتل فيه اكبر مماليكه هلال الحبشى وكانت له اخت فى عصمة ملكه واصيب هو بسهم فى ساعده، وبيانه انه فى تلك الليلة اجتمع بشير خان واخبره عن قصد المغل دولقه، ولكونها مسكن اهله استاذن فى المسير اليها فاذن له، وخرج اليها فى الربع الاخير من الليل فما بعُد من المعسكر نصف ميل وقد انتهى الى زقّوم حال بينه وبين الطريق الا والمغل من الزقّوم على جانب تصل سهامهم ولايثبتهم النظر فوقف السيد وقابل السهم بالسهم وزاد عليهم ببنادقه، وبصوت البنادق ارسل الغنخان الى شير خان يستاذنه فى امداد السيد حامد فكان جوابه ليست الوقعة به وانما المغل قصدوا التبييت فالحذر، وبلغ سادات خان خبره وكان يعلم من شير خان بغضه له فلم يستاذنه وركب بخيله وافياله اليه فلما اشرف على المعركة استكثره امير الطليعة خدا بنده ورجع الى ابرهيم ميرزا وكان نزل بموضع يقال له جهلتنبى بين المعسكر والبلد والخبر يتواصل الى شير خان فلما اخبر برجوع المغل عنه طلب الغنخان وقال له كان الخبر كما اشتهر الآن الاّ انى استبعدت ذلك، ثم ركب واكثر الجند ولما دنا منه نزل عن فرسه ومشى هرولةً اليه وهو يتفدّاه ويشكر سلامته وحمله على الفالكى الى خيمته وجلس عنده ساعة يتوجّع له والغنخان الى جانبه فالتفت اليه شير خان وقال له خفيًا يا ليتها كانت القاضية، فكان الخان لايزال يذكره عنه ويتبسم له، ولما برى جرحه توقع منه

بواسطة الخان تشريفا بفرس وفيل وغيره على انه حارب ابرهيم ميرزا وهزمه وكانت الشايعة فى صبيحة تلك الليلة هكذا فرأيت الخان تداخلته الغيرة من ان ينهزم مثل ابرهيم ميرزا منه، فاستاذنت فى استخبار الواقعة من محترم خان اللارى وكان فى البلد وكتبت اليه فاجاب انها كانت مع خدا بنده، ثم سأل له الخان تشريفا غير مرّة، فاجاب فى الثالثة كان بلغه ما اراده ابرهيم من التبييت، فاحبّ ان يخرج منّا الى جانب فابتلى بما تمنّاه لغيره، نكالاً من الله والله عزيز حكيم، فمن لقى عمله لا تشريف له،

وفى غرة جماد (*sic*) الاخر من السنة خرج عسكر البلد الى نرياد لمحاربة عسكر الغخان ما سوى جهوجهار خان واختيار الملك وملك الشرق وخرج عنهم اولادهم ولى خان وزين خان وناصر الملك، وارسل جهوجهار خان مع ولده من المدافع سبعة عشر، واتفق فى معسكر الغ خروج غالب خان وكشور خان وانكس خان وياقوت هم جنين عماد الملكى المخاطب انصر خان واتش خان رومىخانى الى اعتماد خان، وكانوا فيمن وصل الى نرياد، وكانت نسيف الملوك، وممّن وصل من المشاهير ايضا جنيد الافغان وحسين خان المغل، وكان غالب خان واصحابه ما سوى انصر خان لهم بى عناية فكتبتُ اعتب عليهم فى ما كان من خروجهم من المعسكر اوّلا، ثم فيما كانوا فيه من دولة الخان زمنا طويلا وفى اقلّ من عشرة ايام يكفرون نعمته ويكونون عليه مع عدوه على غير شئ فاثّر العتاب وكتبوا فى الجواب، كانت نزغة شيطانيّه سببها محلدار خان وما يكون منّا ان شآء الله الّا ما تخرج به من التقصير، وكانوا الجملة خمس مائة فارس وكنتُ فى هذه الفتنة من جانب الخان الصّاحب والعسكر، وصرتُ كالقاصد اتردد على راحلة من محموداباد اليه، فاجتمعتُ به واخبرته بغالب خان واصحابه فامرنى بالكتابة عنه اليهم وكتب بيده فى الحاشية امرت فلانا بما يرضيكم فطيبوا نفسا

وختم عليه، ثم اذن لامير الحوالة مندل فى المسير الى سيف الملوك، وعلى اثره اذن لدولت خان بن مظفر خان الخلجى وكالا پهار النيازى واوصانى بهم فى رعايتهم والوكالة عنهم فيما كتب باسمهم من الولاية، فوصلت الى محموداباد وقد خرج الملك منها الى التلاج المعروف بكاجبى، ولما انتصف الليل ركب العسكر جريدة الى نرياد، وكانت الجملة ثلثة آلاف فارس وما طلعت الشمس الا وهم فى عين العدوّ بحر يموج حديدا وبرق يتخطف ابصارهم، فلما التقى الجمعان اول من ضرب السيف من جانب الخان غالب خان واصحابه، وكان عسكر البلد فى زهاء اثنى عشر الف فارس، ثم حملت الافواج فانهزم العدوّ فى اوّل الحملة واستاسر ولى خان وكان على يمين سيف الملوك دولت خان وكالا پهار فشكر سعيهما ورجع العسكر فى يومه الى محموداباد بولى خان والمدافع والافيال والاثقال وكان فتحا مبينا، وبلغ الغخان الصاحب خبره على مُضِىّ شئٍ من الليل فاجتمع بشير خان وبشّره بالفتح فابتهج به وكان اكثر من الخان فرحا و بشارة بخبره لامور، منها كمد اهل البلد وانتشار حُزن الكسرة فيهم، ومنها ياسهم عن المقابلة له ان غلبهم عسكر الغ لا غير، ومنها استخفافه بهم عند الامتحان، فامر فى جنح الليل بالنقارة والمدافع وكانت رَجّة عظيمة ابتهمت على اهل البلد، فاخرجوا من مجرى مسيل المطر مَن ياتيهم بالخبر فلما رجع بما يُحزنهم وسمع جهوجهار خان بقصّة ولده ومدافعه ضاق به الخناق وركب فى الوقت الى بهمنول واستخبر عن ولده فقيل له بيده جراحة وكان فارق سرجه فنزل آقا بهرام عن فرسه ووقاه من ضربة كادت تصيبه من يد البهامان مراد، ثم حمله سيف الملوك على بهيل له الى محموداباد وانزله فى بيت محافظ خان، عند ذلك سكن ما بجهوجهار خان من الاضطراب وكتب الى سيف الملوك ومحلدار خان ومحافظ خان يعترف لهم بالمنّة ويثنى عليهم، ولما بلغ الغ خان خروج جهوجهار خان لولده كتب

بايصاله اليه وكان ذلك، وبه كتب جهوجهار خان الى الخان يعتذر من ماضيه ويستانف الموافقة بميعاد رجوعه اليه،

وفى عاشر جمادى الاخرى من السنة نزل من جدار القلعة ليلا مظفر شاه الى الغخان واجتمع به فكبر ذلك عليه، ثم انه بعد القيام بواجبه اجتمع بشير خان واخبره به فركب شير خان اليه وتواضع له الى الغاية وافرد له قبابا لنزوله وحشما ونظاما ونعيّن لخدمته من جانبه اشرفخان سبط الوزير خانجيو اختيار خان ومن جانب الغخان هوشيار الملك، وبخروج السلطان اليه ما سوى اعتماد خان وملك الشرق طلب العهد منه حتى ابرهيم ميرزا، وفى اثنآء ذلك خرج حسين خان المغل ودلير خان الحبشى وشمشير الملك وشتاخان الى كهنبايه بموافقة بعض سكنتها من الكفار، فلما نزلوا على البلد خرج عليهم بغتة اميرها مرجان اصطنبولى وكان خرج لمدده من محموداباد امير الحوالة مندل فاتفق وصوله فى الوقت وانهزم حزب اعتماد خان وهلك منهم جماعة واستاسر دلير خان وكان فضوليا فى مثل هذه الحركة فوصل خبره الى سيف الملوك فلم يتمالك فرحا فجآء الى محلدار خان يبشره به واجمعوا على قتله وكان الوزير محمود فى المجلس فاسرّ الىّ فى خلاصه وكان الوقت مسآء فتعهّدته وسرت مرحّلا على العادة وعرضت القصة على الصاحب وسألت له العفو وكان ذلك، ثم امرنى فاجتمعت بشير خان وتوكلت لجهوجهار خان فى مصالحه واخذت عهده على ذلك، ثم ابلغته تحيّة سيف الملوك وقلت بلغه وصول قاج خان كُرد (بضمّ الكاف) من جانب ابرهيم ميرزا فى طلب العهد فما كان جوابه، فقال سأل الرخصة فى الحضور فاجبته امّا العهد فلا توقف فيه، واما الحضور فسيكون بعد الخروج الىٰ برودره فانه وصلنى كتاب خان كلان صاحب ناكور يخبر بوصول سلطان الهند جلال الدين اكبر لقصدكم، واكّد علىّ فيه بمضائقة البلد لنظفر يد السلطنة بكم،

فاذا اخرجتم الى برودره اكتب اليه فى جوابه انى قد اخرجتكم من البلد الى برودره ولا ادعكم بها ،، فلا حاجة الى ان سلطان الهند يتكلف المجئ لهذا الامر فانى من حزبه وساكفيه هذا المهمّ ،، ثم استدعى بكتاب خان كلان واطّلعنى عليه فكان كما ذكر ،، ولما رجعت منه الى الصاحب الـغ امر بما امر ثم رخص لى فى الرجوع فاذا بابرهيم ميرزا ببهمنول وتقدم منه الى نرياد ثم رجع عنها الى محموداباد ،، فاجتمع الامرآء واجمعوا على الحرب فقال لهم سيف الملوك انا لا ابرح مكانى حتى يصل الصاحب فانه اذا حضر كل واحد منّا ينظر اليه ويبلغ الجهد فيما يرضيه وبدونه يحتمل ان يقصّر احدنا فى مدد صاحبه لينهزم ،، ثم يجتهد هو ويغلب ويبقى اسمه ومن اين له ان يغلب وقد انهزم صاحبه ،، فدفعا لهذا الوهم المحتمل صبرًا عن الحرب والصبر اولىٰ واجمل الىٰ ان يحضر الصاحب ،، فاجتمعوا وكتبت عنهم وسرتُ بالكتاب الى الصاحب ،، فاستاذن شير خان فتوقف على انه يرسل للمدد جماعة من امرآئه ،، فارسلنى الخان اليه فاخبرته بصورة الحال وان حرب المغل لايحتمل التساهل المنظور فى حرب ذات البين فكان جوابه لى اما الخان فلا افارقه وسارسل ما سواه غدا فرجعت الى الخان بجوابه ،، فقال لى ارجع الى الملك وقل له اما برخصة منه فلا وصول ،، وان عزمتم على مقاطعته خرجت من معسكره ليلا على رغم منه ووصلت اليكم فرجعت اليه ،، فجمع اصحابه وبعد المشورة اتفقوا على انه يصل ولايبالى به لانّ من فى مثل هٰذا الوقت وابرهيم ميرزا على باب الدار لايرسل المدد ولاياذن لصاحب الامر ان يكون فى عسكره فلاىّ يوم نرجوه بعدها ،، فركبت من ساعتى بالجواب اليه وعرضت عليه ايضا ما ذكروا ان ابرهيم ميرزا وان يظلّ نهاره على تلاج كاجبى ويبات ليله بنواحى بهمنول الا ان حاجبه يتردد الى الملك فى طلب الموافقة والمرافقة والملك يبسط له فى امله الى ان يتبيّن له ،، واما المدد من شير خان او تراخيه على عادته وعلى هذا

الاتفاق نهض الخان اليه وقال له ضاق الوقت عن الاحتمال والرجل مَنْ اعدّ لكل وقت عملا بقتضيه واخشى من التوقف عن الحرب يجترى العدو ويلتحق به غيره فيقضى ذلك خلافا فى العسكر وفيه من الفساد ما لايخفى، فتامّل شير خان ساعة ثم امر بالنقارة وقال اعلم ان العسكر بدون الصاحب كالغنم بلا راعى الا انى صعب علىّ مفارقتنا ولا وثقت من المدد بالاهتمام فكنت فى فكره فرأيت لا اصلح للجميع من النهضة بالسلطان الى محموداباد وكان ذلك، وبات بنواحى كنبيز، ثم اصبح على نهر محموداباد من جانب روضة السيد مبارك، وقد استعد عسكر الخان الصاحب ووقف على جانب من النهر وكلهم فى السلاح الكامل والشمس فى وجوههم، وحيث كانت الدروع لاتزال مجلوّة وكذا المغافر ووقايات وجوه الخيل لهذا تداخلها من شعاع الشمس ما صيّرها كالمرأة المضطربة تقدح كالبرق نارا، فاستوقف الصاحب مظفر شاه وشير خان فى مكان يليق بالعرض ووصل الى اصحابه وسار بهم على ترتيب الحرب اليه، ثم حضر عند شير خان وبيده خيزران وشير خان قد شخص فى ترتيب العسكر وسلاحه وكثرته وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويتلو قوله تعالىٰ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم الآية دفعًا لعين العائن، فلما انتهىٰ العسكر الى مسيل النهر انفرد كل امير بصفّه واصطفّوا جميعا وسار السلطان وشير خان معه يدا بيد والخان يسير امامهما وبيده الخيزران يامر وينهىٰ الى ان وقف على كل صفّ من الطرف الى الطرف وكل امير يخرج من تحت علمه ويسلم ويقف، وكانت الجملة سبعة آلاف فارس وعشرين فيلا وثلثين مدفعا والف قصبة بندق والفين كوكبان، فلما انتهى شير خان الى الطرف الآخر التفت الى الخان وقال له لو علمت بهٰذا الاستعداد معك كنت الى الآن فرغت من كجرات ولكن الامور مرهونة باوقاتها ع فاذا جآء الابّان تجئ، ومما قيل فى لو بيت

الام على لوّ ولو كنت عالما بأذناب لوّ لم تفتنى اوائله

وبعد النزول فى عمارة السلطنة تكلّف الخان فى ضيافة كلّ من نزل فى دار ملكه ما يليق به، واما ابرهيم ميرزا خشى ان يزرى فخرج من هذه الجهة الى صوب سركهيج، وفعل اصحابه ما هو عادتهم من الغارة فى الجهة واساؤا الادب فى الروضة المباركة حتى كان منهم من اخذ غلاف التابوت الميمون، فعوجلوا بما يسوؤهم ويسويهم مما فى ايديهم من الملك وذلك خبر وصول سلطان الهند الى نهرواله پتن فى غرة شهر رجب من السنة فرجع من سركهيج الى اساول واستخبر اهل الملك عما عزموا عليه فى تدبير الحادثة فاذاهم سببها، فسبّهم واشبع لعنا وخرج الى صوب بهروج وكان رستم خان لايفارقه سفرا وحضرا، واما اسد خان فلا يزال فى منزله ببهروج،

وصول مرسوم سلطان الهند الى محموداباد

كان فى سادس رجب من السنة والناس فى غفلة وسنة بينما شير خان بطالعه المسعود فى المنزل المحمود، فاذ بكتاب العهد من سلطان الهند جلال الدين اكبر، وكذا الى الصاحب الغ مورّخا فى غرة رجب وقد اشرف على دار ملكه پتن، وفى الثالث منه نزل فى سواده فاجتمعوا للمشورة، وكان جواب الصاحب الغ لايجيب داعيه سوى اعتماد خان فانه فى طلبه مذ عهد طويل، اما جهوجهار خان فانا اضمن وفاقه، وهكذا اولاد محمد سلطان وقد وصل حاجبهم ونحن الو بأس وقوة، نجمع الخزائن والحريم والافيال والمدافع وما يعزّ من الاسباب ويخفّ من الاثقال فى مكان ونقدّمها الى الكليسر، ونمكث جريدة فى برودره الى ان يجتمع اعتماد خان به ويتضح خبره وبعد وصوله الى احمداباد نمكث باكليسر ويتقدم ما كان لنا به الى ندربار، وهكذا الى ان يكون المنزل بالاپور من ولاية الجيور، وفى مثل قدوم سلطان الهند لايرانا صاحبها نظام شاه الا كرجال الغيب فى نصرته وحماية ملكه، وسلطان العهد يتعذّر عليه ان

يقيم بكجرات فاذا رجع لا تخلو من امير، فترجع ايضا، فان كان الامير من المغل لحق عسكره باولاد محمد سلطان وان كان من الافغان لحقوا بكم، وان كان من كجرات لحقوا بى سيّما وسلطاننا معنا، وحيث كان شير خان مطبوعا على فتور الهمّة وقصور الفكرة عدل عن هذا الراى الى ان يتوجّه الى دولقه وكان ذلك، ففزع الافغان الى اهليهم وما ملكت ايديهم، وفارقه من محموداباد ميرزا مقيم وكان رجلا اهلا وتوجّه الى سلطان الهند، واما الغ خان فلم ير من اصحابه احدا يتبعه الى دولقه فوفآء لشير خان تبعه باربعين من رجاله، منهم الامير الهزبر شرواخان وخورشيد خان واتلخان وبهرام خان وامير الحوالة ريحان جامدار وكذلك مندل واعظم خان وغازى خان والفاضل الكامل الاستاذ مولانا القاضى جمال الدين محمد ابن حسين القرشى المهايمى، وجامع فنون التسلية فى حركاته وسكناته شيخ اللّهداد الجونپورى وبات شير خان بالسلطان والخان فى ضيافة السيد حامد البخارى واصبح سائرا الى صوب جونه‌كر، وسايره السلطان قليلا وتخلف عنه، ثم براى جليسه وصاحب امره كامل خان شيخو بن الملك المعتزل الزاهد عبد الواحد الملتانى توجّه الى سلطان الهند واجتمع به ووقع فى الترسيم، وكان السيد حامد ضمنه من امرآء السلطنة سيد محمد بخارى وقد تاهّب للتوجه اليه فلما راى الخان يريد مسايرة شير خان قال له مسايرة الزمان اولى من مسايرة مَن لا يملك رايا، وقد قدم سلطان قادر قاهر، ودان له غادرٌ فاجرٌ يعنى به اعتماد خان وليس فى الملك سعة يكون امثالنا بها الى وقت الفرصة، فالمناسب نكون معا فى هذه الشدة كما كان فى الرخاء ولا يصيبك الا ما يصيبنى وكما ضمننى السيد محمد هو ذو جاه واسع انا اضمنك وحسبنا الله تعالى، فكان جوابه له مَنْ طلبه الى الآن ما اجتمع به وهو رجل متلوّن كثير الاستحالة فلا احبّ ان اكون اوّل قدم عليه من اهل الملك، وبينما هما فى مراجعة

الكلام حضر من اخبر عن السلطان مظفر بما كان منه فقال انا اذن فى اوسع عذر، ثم ساير السيّد حامد الى سلطان الهند واجتمع به وعرض على نظره فيله سونكير فقبله ونزل هو والسيد حامد فى جانب من السيد محمد، وفى اقباله عليه كان حاجى خان بن حاجى خان الافغان الشيرشاهى وباز بهادر بن سجاول خان فى جانب وقوفا فبثّ كل منهما من محاسن الخان ومحامده فصلا كاملا، الى ان قال باز بهادر فى جملة ثنائه عليه هذا رجل هذا الملك وواحده ومن يسع مثلى جاهه وزاده وبعد وصوله ما بقى احد يرجى ولا يخشى، فالثناء من حاجى خان كان لسابق معرفة وخلوص بينهما، حتى ان الخان فى نزول شير خان على تخت كجرات بعد چنكز كان يراسله ويعتمد على خبره، وكتب اليه مرة فى تبييت شير خان انه لولاه فى المعسكر لكان، وفيما استشهد به على رعايته فيه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم، فاعتمد صدق القصد ورحل من المعسكر مغاضبا الى سركهيج ثم رجع اليه، واتفق فى تلك الليلة ما كان من جهوجهار خان فى محاصرة دار السلطنة فكان به للخان فى استخبار حاجيخان عن ترك التبييت عذر خرج به عن توجه العتب عليه منه وكانت وقفة بينه وبين شير خان، ولم يزل يغاضبه ويراجعه الى ان خرج منه بعد وفاة مظفر خان الوزير لابيه الى سلطان الهند، فلما كان فى ملازمته فى قدومه انتفع به جنسه الافغان، واما باز بهادر فكان ثناؤه لتقديم الخان له حتى على من يدلّ عليه من اعيان ابناء جنسه فى الرعاية والخروج عن الواجب، ومنها وقد قصّر باز بهادر الى الغاية وفعل معه ما لا يفعله آحاد الناس وفى وقت المحاصرة وعند الحاجة الى النفقة على العسكر ومثل عسكره الذى ليس فيهم الا ذو شهرة ووجاهة وجلالة تبع وجمالة حال، وذلك ان الخان الصاحب لحاجة الوقت اغتصب من مال الكافر التاجر كهنبايه واسمه دهْنراج (بالدال

المهملة والهاء المفتوحتين وسكون النون) وكان لايوازنه احد فيها بكثرة الذهب والفضة مائة الف محمودى اعطاه منها نصفها مع مثال مملكة بهيول وقد سبق ذكره،، والمقصود من الايماء اليه انه وان صرف المبلغ فى غير وجهه وتقاعد عن بهيول آثره بها ولو خصّ بجلى خان بها ما فارقه هو ولا جهوجهار خان الا انه بما اثنى عليه فى اقباله على سلطان الهند خرج عن سابق تقصيره وزال عن الخان فى اول الامر كل ما كان فيه من الحول والالآء،، وبقى له الذكر الجميل والثناء،،

وصول سلطان الهند الى پتن دار الملك فى سالف الزمان وارساله للحكيم الى اعتماد خان

كان وصول سلطان الهند الى نهرواله پتن فى اول رجب وارسل مير فخر الدين الى اعتماد خان وبعده عين الملك الحكيم،، وكان الحكيم مرّ له وقت بكجرات فى خدمة چنكز خان وتردد غير مرة الى اعتماد خان،، فلما اجتمع به عرفه واختلى به اياما وتوسل بتلك المعرفة على بيان الحال وساله واكثر،، فتلى الحكيم قوله تعالىٰ يا ايها الذين امنوا لاتسألوا عن اشياء ان تُبْدَ لكم تسوءكم،، ثم فى السابع من رجب خطب للسلطان بمساجد فرحة الملك الكائن على بابه ونثر وخلع وخرج من ابّهة التخت لتجربة البخت الى سانتيج بسائر اصحابه ومنهم اختيار الملك وجهوجهار خان وفى السابع من رجب ايضا قلد الامارة بنهرواله پتن سيد احمد بارهه وخرج منها الى كرى،، ولما وصل الى السلطان واجتمع به سعى فى تحيير الغانخان وجهوجهار خان وكان ذلك،، فتفرق اصحابهما،، ولما تعيّن شاه قلى محرم لطلب عسكر الغانخان امره السلطان ان يكتب اليهم،، فكان جوابه هؤلاء ليسوا لى عبيدا فيعملون بكتابى وفى هذه الحالة،، فقال له اكتب ولا يلزمك اجابتهم فكتب،، وكان شروانخان وجد من مدح شجاعته وفروسيته من المعارف فى دولة چنكز خان ومن احسن اليه

منهم،، والمعرفة تنفع وضمنوه فالتفت اليه السلطان وخاطبه فوجده اعلا فتعجب به وقلّده سيفا بيده،، وقد علم انه من امرآء الغ وكان فى الوقت حاضرا فاعطاه كتاب الخان الى عسكره وارسله فى صحبة شاه قلى محرم،، ولما وصلوا الى نهر محموداباد نزل هناك شاه قلى واجتمع شروان خان بسيف الملوك وباقى الامرآء فاستعصى سيف الملوك وامر بالسلاح،، فقال له شروانخان اهذا من الانصاف يستاسر الصاحب وتحارب انت وهملت دموعه،، فقال له سيف الملوك فما الذى تامرنى به،، فاجابه الطاعة سلامة للصاحب فسلّم الامر وركب معه هو واصحابه الى شاه قلى محرم واجتمعوا به،، فقال لهم نفذ الحكم بتسليم السلاح،، فالتفت بعضهم الى بعض،، ثم قال محلدار خان وما نعمل به والصاحب فى يد الغير،، فكان اول من ضرب به الارض،، ثم محافظ خان الا سيف الملوك فانه قال ما بعد الاستسلام سيف ولا اعطيه الا بيد السلطان،، وكان شاه قلى محرم عاقلا كاملا مسنّا فلم يطالبه به،، وباتوا جميعا على النهر وفى الصباح وان قيل يحمد القوم السرى الا انه هنا كان بخلافه،، وكان اكثر العسكر فى القرى،، فكان فى صحبة الامرآء من حضر،، واما من غاب فتفرّق ونفر،، وكنت اذذاك بمحموداباد ملقى فى جانب عليلا،، لم تدع لى الحمى والمامها بى منذ اربعين يوما قيلا مع الجماعة ولا مقيلا،، فخرجت معهم الى باب البلد ثم دخلته واختفيت بمنزلى الى آوان الصحة وسيأتى لهذا الاجمال تفصيل ان شاء الله تعالى،، واما الجماعة فلما حضروا ديوان السلطنة صار سيف الملوك فى حوالة شمس اوج الاتكه،، النواب المستطاب خان اعظم عزيز كوكه،، ومحلدار خان فى حوالة شاه قلى محرم،، فالتفت الخان الاعظم الى الملك واحسن اليه برعايته والعناية به وكتب له مرسوما بامان منزله وما فيه من سائر ما يملك حتى الخيل والسلاح والمماليك ومن ينتسب اليه كائنا من كان،، واستمرّ هو فى خدمة الخان الاعظم بالمعسكر بحال التجريد،، وفى منزله الكائن فى البلد

وزيره ميا بخشو وفى علمه وتحت يده ما يملك ،، ولم يخرج منه سوى الفيل المعروف بالبرج ،، وهكذا شاه قلى محرم احسن الى محلدار خان فى الرعاية والكفاية وهكذا من ضمنه الصّاحب الغ لم يعترضه احد منهم محافظ خان وعبيد السلطنة ،، وتفرّق الباقون فى النواحى ثم اجتمعوا فى حصار البلد ثم تفرّقوا ،، وكانت العقبى لمن صبر مع الخان الصاحب او خرج من ارض حلّ بها غضب الله الى جانب ،، وبينما اعتماد خان يمرح فى ذيل حظه ،، ويفرح بذهاب غيظه ،، ويرى الجمع الذى كان عليه شتاتا ،، ويرى الفرق التى له ما حلّ بهم شماتا ،، فاذا به من الغير فى عبر ،، ومن بلآء نزل بغيره من شرّه عليه اثر ،، وورد فى الاثر لا تظهر الشماتة باخيك ،، فيعافيه الله ويبتليك ،، وبيانه ان سلطان الهند فى اوائله ابقى له دنياه ،، وجمع ابناء جنسه تحت لواه ،، فلما دخل احمداباد وتوجه الى كنبايه تاخّر عنه وكان يساير خان كلان الاتكه ومنزلهما واحد ،، فاستعد لسبيلا اختبار الملك وارسل اليه مجاهد خان يقول له ،، اخبرتك ورِجْلى فى الركاب ،، على فرس يمرّ مرّ السحاب ،، وقد اختبرت من اذنت اخترته وجزت من علم اليقين فيه الى عينه ،، فما رأيت اصلح من الفرار منه لغدره ومينه ،، فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئٍ حتى احدث لك منه ذكرا ،، والّا فقد ابلغتك وبلغت عذرا ،، فاحبّ اعتماد خان مسايرته فصدّه عنها ملك الشرق وشاه ابو تراب ،، وبلغ السلطان الخبر فاستدعاه وآل امره الى الوبال والقيد وهتك الحجاب ،، والصّاحب الغ فى خير واهله معه فى سلامة وكرامة لاينكر سوى الترسيم والله ذوالفضل العظيم ،،

بيان ما كان بعد الحادثة الاكبرية بكجرات من وفيات اعليها الى وفاة سلطانها مظفر رفع الله له الدرجات

اعلم انّ كجرات ،، فى سلطنة آل مظفر رفع الله لهم الدرجات ،، كانت من الارض المعمورة فى الربع المسكون ،، الى حادثة السلطان نصير الدين

همايون ،، ففيها عفت الاثار ،، وتوحّشت الديار ،، وهكذا اخبر الله سبحانه فى قصّة الهدهد مع سليمن عليه السلام عن بلقيس وكانت كابيها فى الملّة ،، ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة ،، ثم عمرت فى سلطنة محمود ،، الى ان بلغ المعدود ،، من عسكر الصف ،، ان لم يزد فلا ينقص عن مائة الف ،، وبشهادته انعكس طالعها كيف ومحمودها قد زال فيا له عكس امضاه لفظ الشهادة ،، وفيما دون السبع من السنين باد اهلها وبان النقص فى زيادة ،، ومع تبدُّد سلكها ،، وتشعّث ملكها ،، فى الحادث الآن ،، بالسلطان الاكبر فى الزمان ،، كان بها ممّن يضرب السيف ،، ويُزيل الحيف ،، ويهتدى بناجم سنانه وقد اثارت سنابك الخيل دُجْن الغبار ،، اثنى عشر الف فارس عابس لابس جرّار كرّار مثل عنتر فى المضمار ،، من الحبش سبعمائة فارس فى ظل لواء امير امرآء الجيش المجلس العالى محمّد الغخان ،، ومن الترك ثلثمائة تحت علم عماد الملك رستم خان ،، ومن البهليم اربعمائة تحت علم اميرهم هيبت خان ،، ومن الغورية ستّمائة تحت علم اميرهم امين خان ،، ومن المغل خمس مائة تحت علم اولاد محمد سلطان ومن السادة البخاريين خمس مائة تحت علم اميرهم السيد حامد بن سيد ميران بن الاسد الضارى ،، سيد مبارك البخارى ،، ومن الافغان اربعة آلاف تحت علم اميرهم شير خان الفولادى ومن سائر فرق كجرات خمسة آلاف تجتمع تحت علم المجلس السامى اختيار الملك سلطانى ،، وثلثمائة فيل ،، مما فيها فيل ،، الفيل فى الصف ،، يعدل من الخيل بالف ،، وخمس مائة مدفع نحاس وستة آلاف كوكبان وضعفاه بنادق ،، مع الامير بن جهانكير خان واسد خان وشررها شر طارق ،، واما باقى الفارس والرجل ،، من الغريب والاهل ،، فقل مئة الف ان تشاء ،، والله يضاعف العدد بمن فى اهل الملك نشا ،، فهؤلآء الاثنى عشر ،، والمشار اليهم من امرآء الكرّ والفرّ ،، لاتضعفهم قلة ،، ولاتخذلهم ذلة ،،

هذا مع الوفاق، وتحكيم السيوف اليمانيه الرقاق، واما واعتماد خان فى الملك وكان فيما سعى فنزّل أشأم من الشقراء على نفسها ببيضة البلد اى الفاسده، وسيأتى ببيان المثلين والكلمة غير واحده، وباس ذات البين شديد، والفتنة فى مزيد، فلا يكون منها فى البين، سوى ما رأته العين، من البلآء الحادث، وخروج الملك من الوارث، هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وفيما انزله الله فى كتابه العزيز فاستمع رشيدا، قوله تعالى والفتنة اشد من القتل، جآء فى التفسير اى الشرك فى الحرم اشد من القتل اى اعظم من قتل مشرك فى الحرم، وقيل اى المحنة والبلآء الذى ينزل بالانسان يتعذب به اشد من القتل، قيل لبعض الحكمآء ما اشد من الموت، قال الذى يتمنى فيه الموت، وقد سبق الايمآء الى العنوان من اخبارهم، واما بيان ما حل بهم فى ادبارهم، فلا يجمل منه قليلا ولا كثيرا، ويا له من حادث كان شره مستطيرا، عدلت عنه الى ما من اروح منه، لنفوس المهتدين، من التسلية بانفاس ناصر الدين، قطب اليقين شمس العارفين، ابى عبد الله محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الانصارى، قدس سره من قصيدة غرّآء يقول فيها،

له الوجودات اضحت طوع قدرته فما يشآء من الاطوار ياتيه
للقوم سرّ مع المحبوب ليس له حد وليس سوى المحبّ يحصيه
به تصرّفهم فى الكائنات فما يشآء وما شاؤه يقضيه
ان كنت تعجب من هذا فلا عجب لله فى الكون اسرار ترى فيه
لاشىء فى الكون الا وهو ذو اثر وما المؤثّر غير الله قاضيه
من ليس يخلص فى مبدا ارادته يهوى به الحظ فى الهوى مهاويه

ولد نفع الله به فى احدى او اثنى وثلثين وسبعمائة، وتوفى ظهر التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وسبعمائة،

(فى الحاشيه) الشقراء فرس ذهبت تضرب راكبها فاصابت فلوها فشقت بطنه فلم يعد شرها سنابك رجليها والسنبك الحافر وقيل كانت فرس لرجل من عبد القيس وكانت جموحا فتحاشاها الناس فلم يركبها احد ثم ركبها صاحبها يوما ليطرد عليها فجمحت به فمرت بحرف واد وفى جامح فارادت ان تثب به فقصرت به عنه وانكبت فى الحرف فاندقت عنقها وقوائمها ووقع الرجل صحيحا سالما فاخذ لجامها فدخل على اهله متأبطا لجامها فسئل عن القصة فقال ان الشقراء لم يعد سنابك رجلها فذهبت مثلا فيمن لايعدوه شرّه وهكذا الوزير المشار اليه عدا وجمح يريد بغيره شرا فكان به اوّلاً ،، واما بيضة البلد فقال ابن الاعرابى فسار المثل ببيضة النعائم التى تتركها فلا تهتدى اليها فتفسد ولايقربها شىء وكذا المشار اليه كان فى الحادثة ،،)

فى عاشر ذى الحجة من سنة ثمانين وتسعمائة رجع سلطان الهند من ٩٨٠
كجرات الى دار ملكه اكره بسلطانها وملوكها وشيعتهم سوى جماعة سياتى ذكرهم فى وفياتهم ،، يمحو الله ما يشاء ويثبت و عنده ام الكتاب ،، هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انّما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب ،،

شهادة فارس الميدان

عماد الملك حسن رستم خان

فى شعبان من سنة ثمانين بلغ الشهادة بعد السعادة عماد الملك رستم ٩٨٠
خان ،، وذلك لان اولاد محمد سلطان اجتمعوا فى الحادثة ببهروج واتفقوا على ان يتوجّه ابرهيم ميرزا الى صوب اكره و يفعل بها ما فعله سلطان الهند فيما قدمه ليرجع عنه اليها ،، و يكون محمد حسين ميرزا بنواحى كجرات ،، فلما توجه السلطان الى كهنبايه و عزموا على الخروج من بهروج سالوا رستم خان هل هو معهم ام لا ،، فاجاب انا على عدوكم معكم ولولاه وهذا المرسوم وصلنى لكنت عملت به وعرض المرسوم عليهم فتخيلوا منه وقالوا لا نامن مفارقته ولا محالة انه سيكون ببهروج كان وحده فاعجزنا فتحها

كيف وهو بها فى سلطنته ،، اذن لا رجوع لنا اليها الا بقتله ،، فعبروا النهر وكان تاخر ببهروج فارسلوا فى طلبه فتباطأ ،، ثم اجاب فغلبوه على سلاحه واستاسروه فاستمهل فتوضأ وصلى ركعتين ودعا وسلم الامر الى الله واستسلم فذبح كالشاة فانا لله وانا اليه راجعون ،، تنبيه اول من صلى ركعتين عند القتل خُبَيْب بن عدى الانصارى (بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة المفتوحة) الاوسىّ شهد بدرًا رضى الله عنه وهو احد العشرة الذين كانوا مع ابى سليمان عاصم بن ثابت بن عصمة بن النعمان بن ملك بن اميّة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن اوس الانصارى ،، قال الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب احسن اسانيد هذا الخبر ماذكره عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عمرو بن ابى سفين الثقفى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية عينا له وامّر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم لامه ،، فانطلقوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة نزولا ،، ذكروا الحىّ من هذيل يقال له بنو لحيان فتبعوهم فى قريب من مائة رجل رام ،، فاقتصوا اثارهم حتى لحقوهم فلما راهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد ،، وجاء القوم فاحاطوا بهم وقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لانقتل منكم رجلا فقال عاصم اما انا فلا انزل فى ذمة كافر ،، اللهم فاخبر عنا رسولك ،، فرموهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر ،، وبقى خبيب بن عدى و زيد بن الدثنه ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق ان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم ،، فلما استمكنوا منهم خلعوا اوتار قسيهم فربطوهم بها ،، فقال الرجل الثالث الذى كان معهما هذا اول الغدر فابى ان يصحبهم فجرّوه فابى ان يتبعهم وقال إنّ لى فى هؤلآء اسوة فضربوا عنقه وانطلقوا بخبيب بن عدى وزيد حتى باعوهما بمكة ،، وبعثت قريش الى عاصم ليأتوا بشىء من جسده ليعرفوه وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم

بدر،، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم،، فلم يقدروا على شىء فلما اعجزهم قالوا ان الدبر سيذهب اذا جاء الليل فما جاء الليل حتى بعث الله عزوجل مطرا جآء بسيل،، فحمله فلم يوجد وحال الله بينهم وبينه،، واما خبيب فابتاعه بمكة بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب قد قتل الحارث هذا يوم بدر فمكث عندهم اسيرا حتى اذا جمعوا على قتله استعار موسى من احدى بنات الحارث ليستحد بها،، فاعارته وقالت غفلت عن صبى فدرج اليه حتى اتاه قالت فاخذه فوضعه على فخذه،، فلما رأيت فزعت فزعا عرفه فىّ والموسى فى يده،، فقال اتخشين ان اقتله ماكنت لافعل ان شاء الله،، قال ابن شهاب فكانت تقول مارأيت اسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة،، وانه لموثق فى الحديد،، وماكان الارزقا اتاه الله اياه،، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعونى أصلى ركعتين،، ثم قال لولا ان تروا ان بى جزع من الموت لزدت فيه،، قال فكان اول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا،، ثم قال كما رواه محمد بن اسحق المطلبى

لقد جمع الاحزاب حولى والّبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا ابناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدى العداوة جاهدا علىّ لانّى فى وثاق مضيّع
الى الله اشكو غربتى بعد كربتى وما جمع الاحزاب لى عند مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشاء يبارك على اوصال شلو ممزّع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناى من غير مدمع
وما بى حذار الموت انى لميت ولكن حذارى حرّ نار تلفع
فلست بمبد للعدو تخشعا ولاجزعا انى الى الله مرجعى
ولست ابالى حين اقتل مسلما على اىّ حال كان والله مضجعى

ثم قام عقبة بن الحارث فقتله وتولى صلبه هو وابو عبيدة العبدرى وصلب بالتنعيم ،، وذلك فى سنة ثلث من الهجرة ،، رفعه الله نزلا فى الجنة ،،

ولرستم صاحب الترجمة ذكر فى وقائع كالجرات يغنى عن اعادته هنا ،، وكان فى صورة الانس حال الرضا واذا غضب كان فى سيرة الوحش بل ودونه السبع الضارى فى الطبع ،، لايفرح جليسه ببشاشة منه ولا بمطايبة ،، ولايزال معه فى سلوك الادب حذرا من خشانة فيه ،، وكان مهاب الصورة والسيرة ومن الممكن ان تكون ضحكاته فى العمر معدودة لمجانبته المزح اصلا ،، ومَن الذى يرى ذاك الهيكل الوحش خَلقا وخُلقا ويجترى عليه به ،، ومن ضحكاته المعدودة ما سمعته من سيدى سندى اخى عضدى ابى محمد عبد اللطيف بن محمد المدنى الشهير بالدبير وكان فى حصار بهروج مع رستم يقول ارسلنى يوما الى شرف الدين ميرزا وقد نزل مع محمد شاه الفاروقى فى سواد بهروج فلما رجعت بجوابه وجدته فى حجرة لها باب يَرى من يُقبل عليه ولا يُرى والدبوس فى يده وكان على اثرى وصيف لشرف الدين لا علم لى به وقف على جانب من باب الحجرة فسألنى مَن هذا ،، فالتفتُّ اليه فعرفته الا انى انكرت وجه رستم ؛ وبينا انا فى وحشته رأيته تحرّك وطرح الدبوس فلم اشك فى قصده لى ففزعت وخرجت من الحجرة ،، فدعانى بنداء ليّن ولا اجد بُدّا من اجابته فدخلت فضحك فى وجهى قليلا وقال اشككت منى للوصيف وانت مثل والدى ،، وانما اردت اغيّر جلستى فطرحته من يدى ،، ثم هدأ قليلا وقام لصلوة العصر فسألنى انت على وضوء فاجبته تلك الحركة تترك وضوءا فما رأيته قهقه فى ضحكه حتى كاد يميل فى غير يومه ،، وكان لايعزم على شىء الا ويمضيه ولو فيما يضرّه ،، ومنه قتله لمعمور الملك سوجه اشتدّ غضبه عليه يوما فما سرّى عنه حتى قتله بيده وبه وقد تصرّف المغل فى اكثر الولاية خرج عن وسعه تدبير العسكر وتفرق اصحابه ،، وكان معمور الملك من عهد عماد الملك

اصلان وزيرا مستقلا فى المعاملة المالية بالبنادر بهروج وسرّت الى الدمن ويرجع الى ببيى صاحب والدة جنكز خان وهو الذى خرج به فى الحادثة من احمداباد، ولو استماله برعاية لكفاه المعاملات باسرها، وليته ان قتله ظفر بشىء مما كان فى يده، والذى اشتهر انه بقيت الاموال فى ايدى الوكلاء المتفرقة فى الجهات وكانت لببيى صاحب فاعتصم جانبها به وكان ذلك فى سنة سبع وسبعين، ومنها قتله لمحمد لارى المخاطب عين الملك كان لجنكز جامدار وله فى القرب منزلة ليست لغيره، وفى حصار بهروج قيل عنه لرستم ما قتله به، فتاثّر منه المعارف وتحاشاه العجم خصوصا وتسلسل حتى فارقه عادلخان المشتهر بالبنكى، وكان رستم صحيح العقيدة ذا صلابة فى الدين يبغض الرفضة بالطبع، وكان يجمعهم مجلس جنكز فاذا حضره رستم لزموا الادب، وكان يسمع ويرى من عين الملك وعادل خان ما يكره الا انه لا سطوة له عليهما فى عهد جنكز، وفى ايامه شفى غيظه من اللارى، وكان البنكى يخشاه فتحاشاه، وكانت اخت جنكز فى عصمته فدان له الترك، وكان له نديم من العرب شابّ حسن اديب اريب فى العمر ينتهى الى سبعة عشر يملى عليه تذكرة ابن حمدون، وكان معجبا بفطنته وعفّته، وكان رستم اعقّ منه فى ما قاله القوم لنبيّ وقتهم وانك لتعلم ما نريد، فسكر يوما ونزل فى بركة بمجلسه يتبرّد بمآءها والشاب حاضر فامره بنزول البركة وليس هناك سوى صغار الخدم، فحمله السكر على ما لايعرف من المزح فسبح اليه واخذ بزنديه وغطسه فى المآء ثم رفعه فراه لانحباس النفس فى المآء فى صورة مضحكة فضحك منه وردّه فى الماء ورفعه وهو يضحك منه والمسكين فى سكراته من سكره، فلم يزل به حتى فارقه النَفَس فى المآء، فلما رفع راسه منه وقد انفتح فوه وبدت اسنانه وشخص بصره ومال عنقه حسبه يضحك، فقهقه فى ضحكه وغطسه فى المآء، فلما رفعه ولم ير حركة ولاسمع

كلاما انقبض وتراجع عن سكره وجلس على طرف البركة وسأل عن حاله فقيل له مات فتاوه وقام حزينا وامر بتجهيزه ،، وكان سبب توبته ،، ولم يكن له مَن يرثه فتصدق باضعاف دينه ،، وكان رستم يتحاشى النفاق ،، ومنه نُسب الى الخشونة والوحشة ،، ووقتنا دار عليه وعدل عنه اهله الى التسمية بالمداراة ،، وخلاصة ما يقال فيه انه لو انضم الى قوته وشجاعته عقل معاش يرشده الى معرفة الوقت والعمل به لكان حقيقا بالملك من اولاد محمد سلطان والكمال لله ،، وكان كرزه يزن ثلثين رطلا ،، واشتهر به شهرة سميّه فى غابر الزمن رستم بن زال ،، واشبهه ايضا فى قتله فى غير محلّه ،، ومثل رستم لا يُذْبَح وعلى يد مَن عشم لاحدهم سنّا وكسر للاخر ظهرًا ،، ولايضيع دمه ولولا اليمين بالله ما ظفروا بقلامة ظفره ولا باقلّ منه ذكرا ،، ولايحمله التابوت من الارض الا وقد افترشت من مصرع مثل اولاد محمد سلطان كثيرا من اولى الغدر والعار ،، لكن له أُسوة فيه برستم زال واسفنديار ،، فاما رستم زال وكانت الهند له من ملك الفرس ،، فاخوه شغاد بن زال سأله خراج كابل وكان صاحبها كابل شاه يحمله اليه فمنعه فرجع مغاضبا الى كابل وبنت صاحبها فى نكاحه ،، وحمله على منع الخراج وقتل رستم ،، فخرج كابلشاه الى ارض شجراء ذات مياه واتخذ بها حفائر ذات سعة تشتمل غرزا على اسنّة حداد وعفى وجهها بستر رقيق ،، وعاد شغاد الى اخيه وقال فى صاحب كابل انه تكلم عليه وقد امتنع من حمل الخراج فغضب رستم وخرج اليه ،، فلما كان بارضه تلقاه صاحبها و قبّل الارض بين يديه وتنصّل عما قيل فيه وهو يمشى فى ركابه حافيا مكشوف الراس حتى قبله وعفى عنه ،، ثم سأله ان يعطف الى تلك الارض لاكل هيّأه عنده برسم الضيافة ونعت تلك الارض بما رغب فيها وسار معه اليها ،، فلما اشرف عليها سلك به كابل شاه طريقا الى ذات الحفائر ورستم فى غفلة عن سوء اريد به يلتفت الى الخضرة يمينا وشمالا ويمرح بفرسه ،، فاذا هو فى

احدى الحفائر على تلك الاسنّة وغاب عنه كابل شاه وبقى فى جانب منه اخوه شغاد، فاحتمل رستم شدة جرح الاسنة واحتال بما قدر حتى خرج من الحفيرة، وجلس على شفيرها لا يملك لنفسه شيئا واضطجع هناك فوقف عليه اخوه شمتًا به، فقال له رستم دع القوس عندى ادفع به عنى سباع الارض ففعل، وتكلف رستم حتى جلس وقصد اخاه بقوسه ففر من بين يديه الى دعص شجرة لاذ بها و رماه رستم بسهمه فنفذ من الدعص اليه وسمره به فهلك شغاد من وقته وفرج عن رستم ما سمعه من تأوّهه لخروج روحه فقال متمثلا

الى النار فليذهب ومن كان مثله   على اىّ شئ فاتنا منه ناسف

وحمد الله على اخذ ثاره منه قبل مفارقة الدنيا، ثم كانت وفاته على اثره، واما اسفنديار فكان ابوه كشتاسب وعده بالسلطنة على شروط فلما وفى بها قال له بقى عليك ان تاتينى برستم بن زال فى جامعة حديد وسلسلة فانه ما دان لى ولا تبع ملتى، وكان رستم بسيستان، وهٰذه الجهة تعرف فى العجم بزابلستان كما كابل وجهتها تعرف بكابلستان، فتوجّه اليها اسفنديار ومعه ولده بهمن، فلما نزل بحده أرسل بهمن فى طلبه فسأل عنه فقيل له بمكانه فصعد جبلا واشرف منه فاذا به فى سفحه و قد نظم بقر وحش فى سيخ حديد يقلبه على جمر وياكل ما نضج منه والى جانبه زقّ خمر يشرب منه، فراى هيكلا مهيبا مهيلا تعجب منه، وامتحنه بصخر دحرجه اليه لا يكاد يخطيه ان برح مكانه فنزل يتدحرج، فصعّد نظره نحوه وهو على ما كان عليه الىٰ ان دنا منه، فمدّ رجله اليه ودفعه عنه برؤس اصابعه إلى جانب منه فتجاوزه فازداد تعجبا به، وحيّاه بتحيتهم فيما بينهم وجلس قريبا منه فسأله رستم عن اسمه ونسبته، فلما عرفه تواضع له وعرض عليه من ماكوله و مشروبه فلما فرغا منها قل له بهمن جئت فى طلبك، فاجابه واجتمع با سفنديار وحيّاه بآدابه،

واستدعاه لضيافته الى منزله ،، فقال له اسفنديار لست بفاعل ولا محيص لك من الوصول فى الحديد الى كشتاسب ،، فاجابه رستم اما الوصول فلا عذر فيه واما الحديد فلا أسِمُ نفسى بسِمَةِ العُصاة وشهرةُ اسمى تاباه ،، فقال له اسفنديار لا اسير بك اليه الّا فيه ،، وتسلسل الكلام بينهما من اللين الى الخشونة الى ان تطالبا بالبراز فى غد ،، ورجع رستم الى منزله وبات فيه ،، ولما طلع فجر الميعاد حضر كل منهما فى الميدان وتنازلا و تجاولا نهارهما ثم انفصلا مسآء والدَسْتُ بينهما قائم وبات رستم فى منزله واصبح واياه فى الميدان ،، فاصابه كرز رستم فانصرع ويقال رماه بسهم فصرعه ،، وعلى ايهما كان لما راه رستم طريحا ندم وتاوّه وناح وبكى ،، واجتمع عليه الناس وبكوه بـبكائه ،، فافاق اسفنديار قليلا وراى ما رستم والناس عليه من الجزع ،، فاقبل بوجهه الى رستم وقال هذا الكاس الذى تجرعته كان مما لابدّ لى منه ،، وما جرّعنيه غير ابى لخسّة فى نفسه وهل ولدى بهمن اوصيك به ،، ثم فارق الدنيا ،، فى روضة الصفا ،، لما بلغ زال بن سام ما حلّ باسفنديار اشتدّ جزعه وغمّه ما كان من ولده فقال له يا بُنَيّ انظنّك قتلت اسفنديار ،، انما انت قتلت نفسك فانى ذكرت بقتله مقالةً سمعتها من الحكمآء من قبل ان تلد (*sic*) بزمان ان بيتنا سيخرب بعد المصيبة به وكان كذلك ،، فانه بعد قليل كان من شغاد ما كان ،، وخرب بيت سام بن نريمان المخاطب جهان پهلوان على يد شغاد كما كان المنجمون ذكروه فى زائجة طالع مولده ،، وكان لرستم ولد اسمه فرامرز بولاية نيمروز نهض الى كابل وكان الفتح له وقتل كابل شاه فى المعركة وحمل تابوت رستم من كابل الى سيستان ودفنه فى سرداب له ،، وبلغ عمره بزعم العاجم ستمائة سنة ،، ثم نهض بهمن بن اسفنديار الى سيستان وقتله فرامرز بن رستم بن زال بن جهان پهلوان سام بن نريمان وكانت شدة انجلت بقتل فرامرز واستأسر زال ،، ثم امر بتخلية سبيله ،، وخرب بيت سام ،، وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم

واليه ترجعون ›› وقد اشتملت هٰذه الترجمة على ما يتعظ به الاديب ›› ويتناسّى به الاريب ›› وكفى برسمه لمعاصريه فخرا ›› انّ به كان لهؤلاء الذين يضرب بهم المثل فى التضمين ذكرا ›› وبالقرائن يمدح المرء ويهجى ›› فالسعيد مَن يقترن فى الذكر بمن كَلِمُ عَلَاهُ تُقْرى وحروف ثناءه تُهْجَى ››

وفى استقبال ذى الحجة من السنة ختم الله اعمال الامير الكبير مرجان سلطانى المخاصّب جهوجهار خان لسعادته بشهادته من حيث لا يحتسب ›› وصورتها تشهد له بما يرجى بها غدا غفران ما اليه ينتسب وسيأتى لهذه الاشارة ›› ما تعرب عنها العبارة ›› بيت كل الذنوب فان الله يغفرها ›› ان شيّع المرء اخلاص وايمان ›› كان رحمه الله اميرا ذاصلابة ومهابة فارسا سائسا شجاعا متهورا عاقلا مدبرا ›› وكان يمتاز بشيمه على ابناء الجنس ›› وكذا المماليك الروميخانية ادبا و فهما وهمّة ورياسة وشجاعة ›› وما منهم الا وهو اهل للدولة ›› وكنت اذا رأيت ما هم عليه من الصورة والسيرة ورعاية ادب الجليس مع الكمال فى الرفعة اعجب من شأنهم حتى وقفتُ على فتوح الحبشة للشهاب احمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان ساكن جيزان المسمّى تحفة الزمان ›› تاريخ مَن مَنّ به الكريم المنّان ›› الامام احمد بن ابرهيم ›› رحمه الله الرحمن الرحيم ›› فكان ممّا ذكره وقعة الدِيْر ›› قال الشهاب المشار اليه فيها ›› بلغ الامام احمد وكان ببلدة الاسلام هَرَر من برّ سعد الدين خروج البطريق دجلجان صهر ملك الحبشة الى حدود الاسلام وكان فى ستمائة من الخيل ورجل كثير ›› فخرج الامام فى مائتى فارس ›› ولما نزل بعُقْم (بضم العين وسكون القاف) نهر كبير تجسس الخبر فلم يجد بالقرب احدا من الكفار ›› ثم انه جهّز الامير حسين الجواترى فى سبع من الخيل لاخذ الخبر فانتهى فى مسيره الى عسكر كبير فرجع الى الامام واخبره فركب الامام ولما انتهى الى جبل مشرف على المحطة صعده الامام ومعه الوزير عدلى (بفتح العين) والامير بردوه (بفتح التحتية وفتح الراء المهملة وضم

الدال المهملة) والامير على حتى اشرفوا على الكفرة وهم بموضع يسمّى الديـر (بالـدال المهملـة والتحتية المفتوحـة) ونيرانـهم تشتعل ،، فنزل الامام ،، ثم اتى المحطة واصبح الكفرة سائرين ،، فتبعهم الامام وهو فى أُهبة القتال كما قل ،،

الايا حبّـذا صوت المنـادى   قبيل الصبح حىّ على الجهاد
اذا ركبوا حسبتهم اسودا   وان نـزلـوا فاوتـاد الـبـلاد

وعلم بهم الكفرة فعطفوا للحرب ،، وكان اول من حمل من فرسان الاسلام سلطان دين بن على من قبائل يمْلِ ،، وكان من الابطال ففرقهم واسر منهم البطريق صروه (بضم الراء المهملة) بن البطريق بحابيه اقتلعه من سرجه واوقفه بين يدى الامام ،، ثم حمل ثانية واسر بطريقا اخر ،، ولما دارت رحى الحرب كان يومئذ شعار المسلمين ياعو ياعو ،، والامام ثابت لا يدنو منه كافر الا هلك ،، ووقع فى الاسر من الكفرة اربعمائة واربعة و ثمانين ،، ومن المواشى وغيره كثير ،، ولم يُقتل احد من المسلمين ،، فلما فرغوا من الحرب حضّروا الاسارى بين يدى الامام ،، فارسل بناس منهم الى زبيد للامير سلمان (*sic*) فاستعبدهم ،، ومنهم من قتله ،، ومنهم من فرّقه فى الفى ،، ورجع الى بلده هرر مظفرا ،، وعمره اذذاك احدى و عشرون سنة ،، وكان ذلك فى اثنى او ثلث وثلثين وتسعمائة ،، فاتضح لى ان هؤلآء الروميخـنيين من اسارى الدير عسكر الحبشة ،، واحرارها ووجوهها لا كالجيوش الذين يوتى بهم سرقةً ومن الرعيّة وعَمَلَة الرساتيق ،، فلذا امتازوا عن ابنآء جنسهم بالخلق والخُلُق والسعادة والدولة ،، وبعد سلمان كانوا مع الامير مصطفى المخاطب روميخان ،، وبعده كانوا مع صفر السلمانى المخاطب خداوند خان ،، وبعده مع محرم روميخان ،، ثم كانوا مع اخيه رجب خداوند خان فى تبع الوزير لابيه صفر وله ترجمة وهو ياقوت صفر الابحرى المخاطب بحرخان ،، فاختلف اهل هذا البيت وكان بهم خرابه ،، فوقع بحرخان فى حبس السلطان محمود الى آخر ايام محمود ،، وكان مما ساقه الاختلاف الى بيت السلطنة هؤلآء المماليك ،، فلا غرو ان

علوا شانا وعزّوا مكانا ،، وكان منهم سعيد سلطانى المعروف بشيخ سعيد وستاتى له ترجمة مستقلة فى ذكر سنة وفاته ،، ومنهم مرجان سلطانى المخاطب محافظ خان وستاتى ترجمته ايضًا ،، ومنهم ياقوت روميخانى المعروف بطويل المخاطب خورشيد خان وله ترجمة لسعادته ولم يدخل فى بيت السلطنة ،، وهكذا مرجان روميخانى المعروف بشامى لم يدخل فى بيت السلطنة ،، وكان اميرا ذا عَلَم ونقّارة فى عهد الصاحب محمد الغ خان ،، وبعد مفارقته لبيته الاصلى كان مع عماد الملك وفى حزب بجليخان الى ان خرج الملك من احمداباد سنة ست وستين ،، ثم كان مع الغخان الى ان نزل اعتمادخان على برودة سنة سبع وستين ،، ثم كان مع چنكز خان الى ان رجع عنه اعتماد خان ،، ثم تجرد عن خدمة الملوك وخرج من بهروچ الى جانب الدمن ومعه رجال من المتطوّعة واخلص فى الجهاد وشنّ الغارة فى نواحى الفرنج وقتل منهم كثيرا وكاد يفلح امره ،، فاصابته بندقة بلغ الشهادة بها ،، واستشهد معه فى يومه السيد الحضرمى تقى الدين ابو بكر وحمل تابوتها الى سرّت ودفن مرجان فى الركن القبلىّ من صفّة القبة المدفون بها صفر خداوند خان واشتهر بالكرامات ووافته النذور ،، وله مشهد فى كل ليلة جمعة يقصده للزيارة سكنة البندر والبحرية خصوصًا بجمع تكون فيه المظلّة ،، والطبل والزمر والاعلام والنذور والصدقة ،، كنت فى رجوعى من مكّة المشرفة الى كجرات فى مركب سرّت واسمه تيزرو ،، والمركب والبندر اذ ذاك لكوكب العلم ،، وموكب الحلم ،، وفارس الميدان الامير الاكبرى محمد قلج خان ،، فلما اشرف على البندر جيء بقماش التشريف لوجوه عسكر المركب على عادتهم ،، فاوّل ما عمل المقصّ فيه كان چتر وعلم باسم الولى الكبير الشهير ،، ساكن البندر القديم بسرّت منّبير او رانير مولانا الشيخ عيسى نفعنى الله به ،، ثم مثله باسم المقبول فى الزمان ،، المجاهد الشهيد مرجان ،، نفعنى الله به ،، وكانت شهادته فى

السنة اى سنة سبع وستين ،، واما صاحب هذه الترجمة جهوجهار خان وكان ياقوت الغخان آخاه ووثق به واوصاه بولده محمد الغ خان ،، فلامتزاجه بهما مرّ له ذكر مستوفًى فى سنى سوانحهما ،، الى ان خرج من مركزه وبيت عزّه محمد الغخان الى اعتماد خان ،، وبقى معه الى ان وصل سلطان الهند واجتمع به من جملة حزبه ،، فلم يتميز بالركون اليه ،، وانما كان حظه منه انه فى ابتداء الامر من بين سائر اقرانه المخصوصين به اسلمه للسلطنة ووقع والغخان فى وقت واحد فى الترسيم ،، ولما عومل بالقيد لم يدع كلمة فحش الا وقالها فى عظيم الهند غيبة وحضورا فى ملا من الناس ،، وسلطان الهند يسمعها ويهضمها الى ان فتح سرت ،، وكانت مدة نزوله عليها ثلثة اشهر ،، وكان بها عسكر محمد حسين ميرزا ،، ولما رجع الى بهروج وحضرت بين يديه ببيى صاحب والدة چنكز خان امرها بطلب دمه ،، فتوقفت فى اوائل الامر وقالت ومن جهوجهار خان حتى اقتصّ به فى مثل چنكز ،، ثم الزمها به ليقال انما قتله فى القصاص فعلت ،، فبرز هو فى سطحة له مشرفة على الميدان ،، وفى يده القوس والنشاب ،، والى جانبه وقوفا (*sic*) عائبة وبنت محمود السعردى ،، ثم جيء جهوجهار خان فى قيده وأمر به للفيل ،، وكان ماجرى به القلم فى حقه قبل خلقه بما لا يعلم مدته الا الله سبحانه ،، فانا لله وانا اليه راجعون ،، وسمعت صندل غالبخان يقول من حضر مقتل ياقوت سلطانى وجهوجهار خان مشرف عليه من قصره وبيده القوس والنشاب وعائبة وبنت محمود وهما زوجتاه معه وقد رمى يافوت للفيل ،، لايشك انه انما قتل فى القصاص به ،، والى هذا اشرت بما ذكرت فى افتتاح ترجمته من غفران ما ينتسب اليه ،، واما شهادة سرحان به وكان من تجار كهنبايه ،، فاصل ذلك ان جهوجهار خان خطب الى محمود السعردى بنته هذه واقترن بالاجابة ،، ومضى علىٰ هذا سنين ،، ومات محمود ونسيبها للخطب ،، وكانت بكهنبايه

بين اهلها فخطبها سرحان ،، وشرع اهلها فى زفاف البنت ،، واستدعى سرحان الى حضور الزفاف ياقوت الشهير بالمغربى وكان وزير المحلدار خان ،، فاذن له محلدار خان لحاجة له لا لحضور الزفاف ،، فسار من محموداباد وقضى حاجته واعتذر منه ورجع ،، وكان بين جهوجهار خان ومحلدار خان وقفة فقيل له عنه انه خطب بنت محمود وانما سرحان صورة ،، فذكرها جهوجهار خان ،، فامر وزيره بدر سلطانى يبالغ فى الكتاب اليه بالمنع وانّها خطبته وان فعل هدر دمه ،، فانتقل سرحان من كهنبايه الىٰ محموداباد ودخل بها سرًّا و علم به جهوجهار خان فسكت الى ان نهض الغخان الى شير خان ،، وسكن سرحان بقرية فيها منع فارسل جهوجهار خان عسكرا وهجموا عليه وهو يحنّى يديه واخذوا زوجته بعد قتله وحملوها اليه فدخلت فى عصمته ،، وكانت معه الى ان وقع فى الترسيم ،، فحملت هى وزوجته عالية الى سلطان الهند وكانتا تحته الىٰ آخر عمره ،، وَمَن انصف فى هٰذه المسألة استجهل سرحان فى عناده لاهل الدولة ولبس سوى التسليم ،، ثم استودع جسد جهوجهار خان تربة بهروج الى ان حوصرت احمداباد فى سنة احدى وثمانين وكان فى العسكر ولده ولبيخان ومملوكه المخصوص بالمكانة والامكان فرحان ،، وكان شابًّا حسنًا ذهبىَ اللّون مشرّبًا بحمرة ترِفًا الىٰ الغاية ومع هذا شجاع محراب يعدل بمائة فى الصفّ ،، وفى حوالته المدافع وما يتعلق بها فبقصدهما جىء بتابوته الى سركهيج ،، ودفن فى القبة التى هى على الحوض مابين بلال جهوجهار خان وياقوت الغخان ،، وممّا اذكره كان هو والصاحب محمد الغخان فى صبيحة ليلة عرس صاحب سركهيج قدّس سرّه بعد زيارته والتبرك به يحضران مزار المشار اليهما ،، فيقول جهوجهار خان ليت شعرى من يقبر بهذا المكان ويشير الى الفرجة بين القبرين فيجيبه الخان يقبر به من بناه ،، فيقول لا هو لمن سبق منّا اليه وكان كذلك ،، والمزار هذا

يشتمل على صفّتين متطاولتين ومجلس وحجرة وصحن وحَوْش ذات سبعة مدرّب وباب ،، فالصف الذى يلى الحجرة هو على الحوض المشهور بسركهيج من مضافات الروضة المنيرة عليه قباب صغار ارتفعت على اعمدة يستقل ما تحتها بها ،، والصف الذى يليه المتطاول الى القبلة كذلك ففى القبة الاولى منها من جانب المشرق قُبِر بلال جهوجهار خان الشهيد احد ملوك مماليك السلطنة وهو اول مقبور بها ،، وفى الرابعة قبر مندل الغخان سلطانى وكان دَنيًا ،، وفى الثالثة التى تليه قبر ياقوت الغخان ،، وفى الثانية فيما بينه وبين جهوجهار خان قُبِر مرجان جهوجهار خان ،، ولما جىء بتابوت محمد الغخان وكنتُ حضرتُ دفنه اتفقت سعة فى مرقد ابيه فدفن بها ما بين ابيه ومرجان جهوجهار خان ،، وكانّ من قبر والده كان قدّر له مرقدا فاتحد القبران ولم يخرجا عن الاعتدال لتساوى الاركان ،، فالله سبحانه يطيّب ثراهم ويجعل الجنة مثواهم ،، ثم وصل تابوت احمد خان ابن محمد الغخان وكانت القبة الخمسة من جهة القبلة خليّةً فاثرته به لئلا يُدفن فيه اجنبى ليس من هذا البيت فالله يغفر له ،، وفى حادثة چنكز استقل جهوجهار خان فى الدولة ورأى نفسه ودخله العُجب ،، وحقيق به لامور تاتّت منه ليس لغيره ان يحوم حولها ،، منها حادثة چنكز ،، ومَن مثله ولدته امّه يجترى على مثله ،، وفيما بين رجاله ،، لولاه يعدل بمائتى فارس كما شهد له به ابو الفوارس ياقوت الغخان وهو به اخبر ،، و شهادة مثل عنتر اى الخان الغ تعدل بشهادتين واكثر ،، وكانت هذه المنقبة من خصائص خذيمة بن ثابت رضى الله عنه ،، وكان من امرائه قراحسن جهانكير خان الرومى وبهريخان وكان ايضا روميا يلى حوالة نار الحرب ،، وشمشير خان بن شمشير خان وكان عريقا فى الامارة وذا شهرة فى السيف وينتسب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،، وبلغ عدد خيله الفين وافياله اربعين ومدافعه مائة وستين وحشمه ثمان مائة

جملة قبيسان وبنادق وكوكبان، وهو فاشوش الا انه من حديد فى قدر نصف ذراع، معقود بطرف عود، والعادة فيه يكون من جنس القنا المتوسط الحجم لحقته ويكون فى طول ستة اذرع واذا نزل فى الفوج تحرّك فيه ودار، وعمل بحديده وعوده ما لا يفعله المدفع، بل هو اشدّ وقعا من عشرة مدافع، فانه والبارود فيه لايزال فى دورة الرحى، وشرشرة منكرة ترمى بشرر تفرق الجمع ولاتدع للتخيل تمالكا، فيتنوّع بها اسباب الهلاك، واما المدفع فالمفجع منه صوته المشبه للرعد، وشعلة اطلاقه المشبهة للبرق، واما حجره فيصيب من كُتِبَ له، وقد ينفذ فى ثان وثالث، والفوج بحاله فى ترتيبه، كل هذه العُدّة والعِدّة، وما نفعتا لما انقضت المدة، وبعد مفارقته لالغخان ما اجتمعا سوى فى وقفة لهما بديوان سلطان الهند فاعتنقا ودمعت عيناهما، ثم كانت فرقة الابد، وكان ذلك قدرا مقدورا، وحيث ذكرت به فاتح الحبشة فارس الموحّدين الامام احمد تيمّنا بذكره احببت التنبيه على شىء من اقباله فى اوائله فاقول،

طلوع نجم امام المسلمين شهاب الدين احمد واوائل حاله،

قال المورخ فى كتابه تحفة الزمان انه صحّ عنه صلى الله عليه وسلم انه قام فى اصحابه مقاما قل لهم فيه، ما من شىء كان ولا شىء يكون الى يوم القيمة الا اعلمتكم به، فما ثبت من علوم المغيبات من ذلك اليوم فهو المعوّل عليه مما يحدث الله تعالى من الامور ويجرى، فقد اشار صلى الله عليه وسلم الى المجددين لهذه الامة دينها فمنهم من يجدده بنشر العلوم فى الآفاق، ومنهم من يجدده بضرب السيف لذوى الشقاق والنفاق، ومنهم من يجدده بالولاية، ومنهم من يجدده بحسن السياسة والدراية، فاعرنى سمعك لاملى عليك واحضرنى جمعك ليسهل عندك، وانظر فى كتابى فتوح الحبشة على يد الامام امير المومنين مولانا السلطان احمد بن

ابرهيم الغازى ،، وقد اشار اليه سيدى الشيخ شمس الدين على بن عمر الشاذلى القرشى اليمنى فى كراماته ،، والامام المسعودى فى ملحماته وانه يملك الحبشة ،، واخبرنى عبد الوهاب بن ابى بكر اليافعى الشافعى انه قال أَخْبرنى بعض الثقات انه صح عن الشيخ الصالح ابن زربين انه قال لابد ان يظهر رجل صالح من برّ سعد الدين يملك ارض الحبشة باسرها وتبلغ دعوته الى ابنوه وكان بحمد الله ،، وقال حدثنى من اثق به ممن شهد هذا الفتوح منهم الامير حسين بن ابى بكر الجواترى واحمد دين ابن خالد بن محمد بن خير الدين انه ممن ملك برّ سعد الدين من المجاهدين السلطان محمد بن آذر من ذرية سعد الدين فى سنة ثلثين من القرن التاسع ،، وخرج للجهاد الى ارض الحبشة فكان من تقدير الله شهادة كثير من المسلمين ورجع الى بلاده ،، فقتله صهره ابو بكر بن محفوظ ،، وملك بعده سنة ،، فقتله ابرهيم بن احمد صاحب بلاد هوبت (بضمّ الهاء وفتح الموحدة) من قبائل بلو (بفتح الموحدة وضم اللام) وملك ثلثة اشهر ،، فقتله وسنى (بفتح الواو وسكون السين المهملة والنون المفتوحة الممالة وتحتيّة) مملوك جراد محفوظ ،، وملك البلاد ثلثة اشهر ،، فاسره منصور بن محفوظ ،، وارسل به مقيّدا الى زيلع ،، فقتله بها عبد من يافع ،، وملك منصور خمسة اشهر ،، فخرج عليه الجراد ابوى (بالفتحتين والثالثة ممالة) ابن الجراد آرش (بمد الهمزة وكسر الراء المهملة) وحاربه ،، فاستسلم الجراد منصور ،، وملك الجراد ابوى سبع سنين ،، وضبط المملكة وعمرها ،، وقتل المفسدين بها واحبّ الصالحين ،، وصلحت الرعية فى ايامه ،، وكان الامام احمد بن ابرهيم احد فرسان الجراد ابوى ،، وكان عاقلا سائسا ذا راى وتدبير واحبه الجراد لذلك ولشجاعته واقدامه ،، وخرج على الجراد ابوى السلطان ابو بكر ابن السلطان محمد من ولد سعد الدين ،، ووافقه الصومال وكانوا من قطعة الطريق ،، فاتفق بينهما حرب صعب استشهد فيه الجراد ابوى بن

اكثير (*sic*) لدفاعه عن اهله وماله وملكه ،، واستولى على المملكة السلطان ابو بكر ،، فظهر فى ايامه مالم يكن فى ايام الجراد من الفساد والمنكر وخراب الرعيّة والمملكة ،، وانكر ذلك علمآء الملك وصالحوه ،، ومنهم الامام احمد ففارقه ومن وافقه من عسكر الجراد ابوى وكانوا مائة فارس ويزيدون عليه ،، واجتمعوا بهوبت (بضم الهاء وفتح الموحدة الثانية والتاء الفوقية) وهى من احد بلدان برّ سعد الدين ، على الجراد عمر دين وسلموا له الامارة ،، وفى بعض الايام طرق ناحيتهم من بطارقة الحطى ملك الحبشة اسمه فانيل من اهل دوارو بجماعة من البطارقة ،، فخرج الامام احمد ومن معه لقتالهم ،، واجتمع الفريقان بمكان يسمّى عقم (بضم العين المهملة) وهو نهر عظيم ،، وكان بينهما قتال شديد نصر الله فيه اهل القبلة المحمدية وهلك جمع من البطارقة وكثير من النصارى ،، وكان من الغنيمة يومئذ ستون فرسا ومن البغال والالات شىء كثير ،، وخلص من كان بيد النصارى من اسارى المسلمين ومواشيهم ،، واخذ كل ذى حق حقه ورجعوا الى بلد يسمى زيفه (بالزاى والتحتية والفاء) قريبة من بلد السلطان ابى بكر ،، ولم يقتل من المسلمين احد والحمد لله كثيرا ،، ولما بلغ السلطان ومن معه من الصومال حملهم الخوف منه على الخروج من البلد هاربين الى بلد تسمى كداد من بلد الصومال ،، وبلغ الامام ذلك فسار على اثرهم اليها ،، واجتمعوا للحرب بموضع يسمّى قرن (بفتح القاف والراء) وهو نهر كبير ،، وقت الزوال ،، وكان الظفر للامام ،، وقتل من الصومال عدد كثير ،، وكان من الغنيمة ثلثون فرسا ونهبوا البلاد ورجعوا بالغنيمة والظفر الى هرر برّ سعد الدين ،، ثم بعد الاستعداد والاكثار منه وصل السلطان الى نواحى هرر ،، ففارقها الامام وسار الى هوبت زبرت وصعدوا جبلا منيعا ،، ونزل السلطان بسفحه محاصرا بضع عشرة يوما ،، فضاقوا من الحصر ونزلوا ليلا ،، واتفق بينهم حرب شديد قتل فيه الامير عمر دين وانهزم اصحاب الامام

الى منازلهم ،، ثم سعى اهل الصلاح فى التاليف بينهم وكان ذلك ودخل الامام على السلطان وسكنت الفتنة ،، ثم نقض السلطان الصلح ،، وغدر بالامام ،، فعلى غفلة اخذ خيله وسلاحه ،، وقتل جماعة من اصحابه منهم عثمان بن ياسين ،، وخرج الامام هاربا ليلا بثلث من الخيل الى بلد بها منزله يسمى زعكه (بالزاء) على مسيرة يوم من بلد السلطان ،، فادرك بها اربعة خيل للسلطان مع غلام له اسمه حمدوش بن محفوظ فاخذها ،، وخرج من زعكه الى مكان يقال له رباط البقرة كثير الشجر وفيه جبل منيع ،، ثم سار الى شبخ نهر عظيم (بالشين المعجمة والموحدة والخاء المعجمة) ومعه سبعة خيل ،، ثم لحق به الجراد ابو بكر بن اسمعيل قاجن (بالقاف والجيم) ولماكان بهوبت لحق به الامير حسين الجواتري (بالجيم وبعد الالف فوقية) والسلطان فى طلب غائلته ،، ثم لما بلغه انه بهوبت خرج فى استعداده الى قرية الامام ،، واحرق بيوته ونهب اموال المسلمين وبلغ الامام ذلك فخرج من هوبت ،، ولازال يغير على السلطان والسلطان يغير عليه ،، حتى نزل بمكان يسمى حادر (*sic*) وقد سئموا المسير فنزلوا ورقدوا للاستراحة ،، وهجم السلطان عليهم وهم رقود ،، فانتبهوا وخرجوا سالمين من المرقد ،، وقد اجتمع مع الامام مائتا راجل وسبعة افراس ،، ونزلوا بو عشين (بالعين المهملة والشين المعجمة) وبينماهم فيها دهمهم السلطان بغتة ،، واستشهد فيها من فرسان الامام محمد بن ابرهيم ،، ومن صبيانه رجل اخر وتفرق عسكر الامام واجتمعوا بهوبت ،، ووصل من جانب السلطان امير يسمى شنبرى (بالشين المعجمة والنون والموحدة والراء المهملة وتحتية) وقيل شبنترى (بتقديم الباء الموحدة على النون وبعدها فوقية وراء وتحتية) برجل كثير واربعة عشر فارس فاستقبله الامام وقاتله وهزمه واخذ من خيله اثنى عشر وقتل الامير شنبرى ،، ولما بلغ السلطان خبر قتل اميره وهزيمة عسكره جمع العسكر من بلده ومن بلد الصومال ،، وخلف فى البلد خمسة من امرائه

وخرج فى ستين فارسا ورجل كثير، وبلغ الامام ذلك فسار باستعداده الى نحو بلد السلطان، ولما نزل بقرية زعكه علم به الامير كوشم (بالشين المعجمة) ابو بكر احد الامرآء الستة وكان متزوجا على اخت السلطان فخرج لقتال الامام وهو فى مائة فارس والامام فى عشرين فارس، وحال المقابلة انهزم كوشم ابو بكر قبل الحرب الى بلدهم هرر، ولم يتبعهم الامام، ونزل بمكان يسمى القربر، واشتور واصحابه على هجمة البلد، فوصلوها عصرا فى رمضان فى سنة بضع وثلثين وتسعمائة، وتحصن اصحاب السلطان بموضع مانع فى البلد، فرجع الامام عنهم الى جانب من البلد وبات هناك، واصبح راجعا الى قريته وتبعهم عسكر السلطان وادركوهم فى موضع يسمى سمنجود (بالنون والجيم) فعطف الامام عنانه، وكانت شدة انهزم فيها عسكر السلطان، واستولى الامام على خيلهم مئة وزيادة، وراح قتيلا جماعة ايضا، وسار الامام الى بلد السلطان هرر، وملكها ونادى بالامان لمن لزم بيته، ولهم مالهم من غير نكير ولا عدوان واطمأنت الديار، وخرج الامام من البلد الى السواد وآمن سائر الرعية، وقد ترك اميرا فيها، ثم ان السلطان جمع من الصومال خيلا ورجلا وقصد الامام، ولماكان السلطان ببلد تسمى دكر (بالدال المهملة المفتوحة وكاف مفتوحة) صعد جبلا مانعا يسمى حُذحن (بالحاء المهملة وبعد الذال معجمة مضمومة) خشية من الامام، ثم ان الافاضل اجتمعوا واصلحوا بينهم على ان يكون هو السلطان، والامام له الامارة، والبلد بينهم بالسوية، الى هرر للسلطان، وللامام الى بلد سيم (بكسر السين المهملة وفتح التحتية) وكانت العادة ان الامير المتقدم فى الامور يكون امر العسكر اليه، ولم يكن للسلطان الا بلاد يأكلها، وعلى هذا القرار لما اقبل الامير يريد ملاقات السلطان وقت الدخول عليه اقبل نحل العسل كانها غمامة سودآء فظلت عليه من موضع يسمّى سمنجود الى بيت السلطان، وكان ذلك معدودا من كرامة الامام،

ولم يزل النحل على باب السلطان الى ان خرج الامام من دار السلطان فسايره النحل مظللا عليه الى ان دخل منزله ولم يضر احد ثم رجع الى الشجر ،،

قال المورخ فى شهرة المجاهد بالامام

ووجه التسمية بالامام هو ما حدثنى به الشيخ محمد بن احمد الدهمانى المغربى انه قال بينما انا راقد ذات ليلة من الليالى رأيت رجلين من الاولياء بين النوم واليقظة ،، احدهما احمد بن محمد بن عبد الواحد القرشى التونسى ،، والثانى سيدى الشريف القطب العيدروس قدس سرّهما ونفع بهما وهم يقولون لى لاتسمّوه سلطان ولا امير سمّوه امام المسلمين ،، قال فقلت لهم امام المسلمين آخر الزمان فقالوا نعم ،، ومن كرامته ما قال المولف حدثنى من اثق به علىّ ابن صلاح الجبلى واحمد بن طاهر المروعى انهم سمعوا سعد بن يونس العرجى يذكر ويقول بينما انا راقد ذات ليلة من الليالى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ابا بكر الصديق ،، وعن يساره عمر بن الخطاب وبين يديه على رضوان الله عليهم ،، وبين يدى على الامام احمد بن ابرهيم ،، فقلت له يارسول الله مَنْ هذا الرجل الذى بين يدى على ،، فقال هذا رجل شانصلح (*sic*) به بلاد الحبشة ،، وكانت هٰذه الرويا والامام جندى ولم يكن الذى راى هذه الرويا يعرفه قبل هٰذا الا بنظره وهو بين يدى على رضى الله عنه ،، فوصل هذا الذى راى الى بلد هرر فى زمان الجراد ابوى ،، فقص روياه ،، فقالوا له اهل البلد هذا الذى رأيت فقال لا ،، فلم يزل يتولى البلد امير بعد امير الى ان جآء فى زمن الامام احمد وهو متولى ،، فلما راه عرفه بالصفة التى راها فى النوم بين يدى على كرم الله وجهه ،، فقال لاهل البلد هذا الذى رأيت من قبل ان يقولوا له وقال صلى الله عليه وسلم لم يتمثل لى شيطان فكان كما راى ،، وصدقت روياه وملك الحبشة ،، فالحاصل ان الامام لما اقام مع

السلطان صلح الزمان واعله واحب الاشراف واهل الدين واستعد ونهض غازيا الى بلد الحبشة ، ولما وصل الى دواروا غنم من الرقيق والاثاث والخيول ما لا يحصى وانثنى راجعا ومعه من الخيل مائة ، فصادف اهل دواروا بمكان ضيق المسلك قد اجتمعوا به لحربه ، وكان حرب صعب ، بلغ الشهادة عدد كثير ، واستاسر من امرآء المسلمين سبعة ، الامير حسين الجواترى وامير زحربوى وامير عبد الله وامير عمر واورعى احمد جبرئيل من الصومال وامير اخر ، فماكان من حسين فانه لما عزلوا به الى ناحية لقتله واخذ ثيابه وهم سبعة نفر ، كان من بركة الاسلام انه انقطع كتافه ووثب على واحد منهم واخذ منه سكين وقل الجهاد فبمجرد سماع صوته بماقل ولّوا مدبرين ورجع الامير حسين ليلا الى اصحابه ، والباقون سير بهم الى ملك الحبشة فقتل منهم اثنين ، واما الامام فرجع الى بلد المسلمين بالغنيمة واستقر بزعكه وتوجّه الى السلطان للاجتماع به ثم بعد قليل انكر احوال السلطان وخرج عن السيرة الحسنة الى عكسها واضمر الغدر بالامام ودخل المشائخ فى اصلاح ذات البين فامتنع السلطان وعزم على قتل الامام فسبقه الامام به واستقل فى البلد بالاحكام ، ثم انه اقام فى السلطنة عمر دين اخا المقتول ، وكان سالفا للكفار سلاطة على بلد المسلمين قتلا وغارة واخربوها مرارا حتى كان المسلمون يؤدون لهم الخراج ، الى ان ملك الامام احمد عند ذلك اعز الله الاسلام وحبس الخراج عنهم وكان الكفرة يرونه كالجزية عندهم ، وفى اثناء ذلك وصل الى الامام من نسل السلطنة المتقدمين سلطان اورعى ابوى ، وكان عند اختلاف البلد دخل عند الصومال ، وفى ايام الامام اجتمع به واعطاه قرية لمعيشته ، ودخل على الامام قبيلة من الصومال تسمّى جرى ، وكان بينهم وبين قبيلة اخرى تسمى مريحان اميرهم حرابوه من الصومال ايضا خلاف ، فاصلح الامام ذات بينهم ، ثم بلغ الامام خروج البطريق دجلجان صهر ملك الحبشة وتقدم ذكره ثم ان الامام سار الى

رعبوده ، وقصد الصومال فهربوا منه ونهب بلادهم ، ثم سار الامام الى غزو الحبشة ومعه من مقدّمى الصومال حرابوه ، فلما وصلوا الى موضع يسمى وادوه مشك من بلاد القنقار ، وبينهم وبين ملك الحبشة مسيرة يوم ونصف توقف العسكر عن قصده وتعب الامام لذلك ، ثم انه عقد راية الامارة للامير منصور بن محفوظ الجواترى وضم اليه مائة فارس الى بلد سيم فى بغتة وسبى ورجع ، وهكذا الوزير عدلى ضمّ اليه خمسين فارسا وارسله الى زمباريه من ارض دواروا فسار اليها وغنم شيئا كثيرا ، وفى رجوعه وجد اهل دواروا على طريقه ، فوقع حرب صعب ، فحمل الامير مجاهد بن على ابن عبد الله الصمى الفارس المشهور على بطريق عظيم اريع شما دال وقتله ، وهكذا الوزير نور حمل على بطريق اخر وقتله وانهزم الكفار ورجع عدلى بالغنيمة ولم يقتل من المسلمين احد ، ثم خرج الامام للجهاد وجهز الامير حسين الجواترى بمائة فارس وقد عقد له راية الامارة ، وهكذا فعل مع الوزير نور ، وكانت راية الامام يومئذ صفراء وتحتها مائتى فارس ، ومن الرجل سبعة آلاف مع خمسة من الامرآء ، احدهم تعزيه وكان يومئذ مسلما فارتد وقتل كافرا والآخر عبد الكريم بن عثمان المعروف بدواروا ، والثالث عمر بن عبد الله ، والرابع عثمان بن عبد الله من اهل سيم ، والخامس محمد ، وكانوا قد دخلوا فى الاسلام ، وسار الامام بهم الى موضع زميرديس ، واشتهروا على دواروا و ساروا ، وبموضع كحل برى (بضم الكاف والحاء المهملة وبعد اللام موحدة وراء مهملة وتحتية) من دواروا وجدوا الكفار بمكان ضيق رصدوا بها المسلمين ، فجلوهم عنها بالسيف واحرقوا الكنيسة المسماة زحرق ورجعوا الى قوب ، والمسلمون منهم من يريد الغزو ومنهم من لايريده وهرب نيلا ، فركب الامام وراهم وردهم كرها وسار الى ارض الحبشة ، وعبر نهر عواش (بالشين المعجمة) على خشب متصل بعضه ببعض وجلود البقر من تحتها مثل السنبوق يسمى

عندهم لحى، وهذا النهر متصل من ارض الداموت الى ان يسكب فى الماء البحر جانب زيلع، وتذاكروا فى الغنيمة، فقال الامام اذا اخرجتم الخمس فانتم على ما تريدون كل من غنم شيئا هو له، ثم ان الامام جعل العسكر ثلثة فرق احدها مع الوزير عدلى امير الميمنة وامره ان يسير من جانب اليمين، والثانية مع الوزير نور امير الميسرة وامره ان يسير من جانب اليسار، وهو فى الثالثة ثم ان الامير عدلى بينما يسير فى جنب اليسار فاذا هو بالقرب من ايفات بمحطة الكفار والامير فيهم وتّاج جان المعروف بصاحب ايفات فالتحم الحرب بينهم، وسقط وتّاج جان على يد سطوط الفارس المشهور، وتمت الهزيمة فى الكفرة، واستولى المسلمون على المحطة بما فيها، ومنهم بنت خالة الملك وناج ساجد بن ناود بن ادماس بن زراقوب، واعطاها الامام للوزير عدلى وفداها ملك الحبشة بخمسين اوقية ذهب، واما الامام فقصد طوبيه، ودليله سيموه المعروف بسفره (*sic*) وكان مسلما ثم ارتدّ وكان بطوبيه كنيسة فدخلها الامير حسين صاحب دوارو بعد الفتح والامير على صاحب العنقوت وجراد احْمُوش وكوشم ابو بكر والشيخ الكبير حامد بن الفاضل شيخ [واشره]، ودخل الامام ومعه زوجته دل ونبره بنت الامير محفوظ فاحرقوها، ووصل بشير الفتح المذكور من عدلى بقتل وناج والغنيمة فدقت النقارات والطاسات، والوزير نور غنم ورجع الى الامام واجتمع المسلمون بطوبيه من ايفات، ثم ظهر فوج وهكذا فى اليوم بعده والنصر للاسلام، ثم قصد الامام مدينة جنبله من الحبشة، ودليله الامير احْمُوش، فسار امام الجيش ورايته حمرا وكانت الطريق وعرة سلكوها بتعب وخلصوا منه مع الغروب، ونصبوا خيمة الامام بموضع دق كثيرة القات، نصبها الامير احموش بعد جهد جهيد فى اول العسكر، وكان الذى يضرب الخيمة فى آخر القوم يسمى الجراد عبد الناصر، قل احموش وهو يضرب الخيمة لما اتعبتنى نصرك الله يا عبد الناصر ما اقواك على ضرب

الخيمة، ولما كان ربع الليل وصل الامام فى الساقة فى اخر الجيش الى الخيمة فباتوا ولم يذوقوا شيئا واصبحوا سائرين وباتوا بموضع بزملى من ارض ايفات ودخلوا جنبله (*sic*) من ارض الحبشة فى صبح تلك الليلة وهى لملك الحبشة الا ان المسلمين سكنوها ويعطوا الملك الخراج، فاستقبل المسلمون الامام واضافوهم واعانوا بعشرين اوقية ذهب، وكان الامام يومئذ لا يملك شيئا، وارسل بها الامام الى زيلع لما امتنع العسكر من قبولها او يعطيها زوجته، وتوقف الامام عن ان يختص بها وكتب الى الشريف احمد بن سالم السلاتى مولى خيله يشترى له بها سلاحا وجلس بها الامام يومين ولقى مالا لملك الحبشة عند تاجر فاخذه وقتل من معهم واخذ دوابهم ورجع الى عواش وسار منها وغوى الدليل ودخل ارضا مشجرة صعبة وعرة فاتفقوا على قطع الشجر بالسيوف فتيسر ذلك وخرجوا منها الى الطريق الواضحة، ثم انه عبر نهر عواش ونزل بنهر قوب، ثم سار ونزل بالدير طرف من بلاد المسلمين وخيم هناك، وقسم الغنائم ودخل هرر منصورا، ثم ان القبائل اقبلوا على الامام طائعين بطلبه واولهم قدوما قبيلة حبرمقدى مع سيدهم احمد جرى بن حسين الصومالى ثم قبيلة جرى ومقدمهم ميتان (*sic*) بن عثمان بن خالد الصومالى ومعه امرأته فردوسه اخت الامام، ثم قبيلة زيته (*sic*) ومقدمهم السلطان محمد بن على بن عمة الامام، وتجهزت قبيلة مريحان ومقدمهم حرابوه وكان يحب الفتنة وكثير الحيل والخدع، ثم سار الامام الى الحبشة ونزلوا بالدير نهر كبير، ولما بلغ ملك الحبشة وناج سجد (بالنون بعد الواو وبعد الالف جيم وسين مهملة وجيم مشددة ودال مهملة) خَبَرُهُ جمع وحشد وسار من بادوحى وبها الى بيت الحره وهو اصل مملكته وآبائه، وخلف البطريق عثمان بن دار على بادوحى، وكان مسلم بن مسلم دخل فى اسر الكفار فى زمن السلطان محمد وتنصر ونظر فيه الملك وبعدها تاب ورجع الى الاسلام

بعد ان ظهر له فى الكفر اولاد وجاهد وقتل شهيدا بالعنبا، وحشد الملك ببيت انحره، فكان المتقدم فى العسكر اربعة وعشرين بطريقا، كل بطريق تحته جيوش وبطارقة، قال المورخ حدثنى عباس فى حال اسلامه وكان ممن حضر فى بيت انحره انه قال له الملك ايش تقول يا عباس اذا راى الامام هذه العساكر يقوم نحربى ام لا فقال عباس ان كان من جهة الامام فانه لا يبرح بنفسه الا باحدى الحسنيين، واما ما كان من امر العسكر لا اعلم، فقال الملك صدقت، واما المسلمون فساروا من الدير الى موضع بقل زر نهر كثير الماء ونزلوا به فجمع الامام عسكره ورتبهم، وكان من الامراء الذين دخلوا الاسلام وحسن اسلامهم احمد جرى مقدم الصومال والوزير عدلى والامير مجاهد وابسمانور والجراد شمعون والجراد برهان وعلواش بن هيجن ايوب وخالد الورّادى واورعى نورقلطا بن عمر صهر جراد محفوظ وفرشحم عثمان ودُل ساجد فارس سيم وشوم ورّادى وهيجم عثمان ورّادى والشيخ الفاضل حامد بن زاعد وميتان سيد الصومال والوزير نور بن ابرهيم، وراية الامام يومئذ بيضاء وبطرفها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنالك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا، نصر من الله وفتح قريب، كتب الله لأغلبنّ انا ورسلى ان الله قوى عزيز وكان حقا علينا نصر المؤمنين، انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين، الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب

عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين »، لقد سمع اللّه قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذُوْقوا عذاب الحريق »، ومكتوب فى وسطها اربعة اسطر متواليات الاول الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لِم كتبت علينا القتال لو لا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل »، الثانى حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم »، الثالث والاخرة خير لمن اتقى »، واتل عليهم نبأ ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لا قتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين »، الرابع

الحرب ان باشرتها ، فلايكن منك الفشل
واصبر على اهوالها ، لا موت الا بالاجل

وكان كتبها يومئذ سيدى الفقيه الولى الصالح مفتى المسلمين سيدى ابو بكر بن نصر الدين بن محمد المكّى بارشونه نفعنى الله به »، قال المورخ حدثنى الفقيه الصالح الشهير الكبير ابو بكر ارشونه رحمه الله بانه لما رجع الامام من غزوة بالى الى هرر مكث شهرين ثم خرج الى الحبشة وقد جمع الجموع »، وكان من مقدمى المهرة الوافدين عليه سعيد بن صعبان المهرى واحمد بن سليمان المهرى ورئيس الجميع السيد الشريف محمد مرزق ولما كان الامام بموضع يسمى عُجام جى (بضم العين المهملة وشد الجيم) وهو نهر من ارض لاملى من الفتقار قريب من زخاله نزلوا واكلوا بعد يومين ماتيسّر من الماكول »، وبينهم فى ذلك اذ اقبل فوج باستعداد يريد ملك الحبشة نحو المحطة ظنا بانها لملك الحبشة »، فلما خبروا بالحال هربوا »، وتبعهم عسكر الامام وكان فتحا وفتوحا عظيما (*sic*) »، كان الواحد يضع على

عشرة ويزيد وينقص فيستناسرون له فيأخذون ما معهم ويصلون بهم الى بين يدى الامام فيأمر بضرب رقابهم واستناسر اميرهم فسعى فى فدائه فابى الامام قتله، وبعد ذلك بلغه ان ملك الحبشة وصل بما حشد الى بادوحى، ثم رحل على اثر المسلمين والامام قد نزل بنهر مجوّا (بفتح الجيم وشد الواو والف) وسقى الخيل وصلّى الظهر وسار الى ضَبَرى كورى، وبات عليه ليلة الاربعاء مستهل رجب سنة خمس وثلثين وتسعمائة، ثم اصبح سائرا نحو ماجه قاصدا بلده واذا بملك الحبشة قد وافى، قال وحدثنى رجل من النصارى ممن كان مع الملك فى وقعة ضبرى كورى يسمى ازمات حيبى ثم اسلم، كان عدة فرسان الملك ستة عشر الف لابس من خيل العربية الريفية، واما ارباب الخيل الحبشية فلا عدد لها ومن الرجل مائتى الف، وكانوا سبعة صفوف يوم الحرب كل صف لم يُرَ طرفاه، واقبل الامام ورتب القلب والميمنة والميسرة وهو يقول اللهم اجعل كلّا منّا صابرا ولدينك ناصرا، وكان فى الميمنة السلطان محمد بن السلطان على ابن خالته، والشيخ انس بن الشيخ شهاب بن عبد الوهاب ابن الشيخ بونه ومعهم سائر قبائل الحرله وسائر الصومال فى الميسرة مع اميرهم احمد جرى، وبقى هو فى القلب ومعه من الامرآء الامير حسين الجواترى وامير زحربوى محمد وغرشكم على والوزير نور بن ابرهيم والامير مجاهد وغرشكم سلطان وعبد الناصر وشيخ دواه والامير ابو بكر قتجن وحمدوش (*sic*) بن محفوظ صهره على اخت دل ونبره واورعى احمد دين بن خالد والجراد شمعون والجراد احموش واورعى ابوى والجراد عثمان بن جوهر والجراد صديق ودل ساجد وغيرهم، وكان الامام لا يفارقه خمس مائة فارس لا فى سفر ولا حضر، منهم الامير حمزة الجوفى هو رجل من العرب لا يرجع عن الف، ثم ان الفقيه عبد الله نزل من بغلته واخذ ترسه وسيفه وتضرع الى الله سبحانه وكان صوفيا ورعًا عابدًا، واما ملك الحبشة وناج ساجد فكان يومئذ فى

الساقة وجنائبه على اليمين واليسار اربعمائة فرس ، فغرقها ذلك الوقت على الرجال وكان عسكر الاسلام كالشامة البيضاء فى جلد الثور الاسود ، ثم ثبّتهم الامام ودعاهم ، وقال فى دعائه يا الله يا حيّ يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ، انّ هؤلاء اعدآءك واعدآء دينك ، واعدآء رسولك ، ياكلون رزقك ويعبدون غيرك ، وتظللهم السحابة ونحن مسلمون فى حر الشمس ، وكانت اذ ذاك سحابة تظلل الكفار ، فلما دعا الامام بذلك وسار على الكفار تحولت السحابة من رؤس المشركين وصارت على رؤس المسلمين تظللهم من فوقهم ، ونظر ملك الحبشة الى ذلك ، فتداخله وعسكره الفزع ، وقد سار الامام نحوهم فتحرك المسلمون للحملة فمنعهم وقال اثبتوا حتى يبدوكم فشرعوا الاسنة واستتروا بالدرق واذكروا الله سبحانه واعلموا ان الصبر عزم ، والفشل عجز والله مع الصابرين ، ومن صبر اليوم فاز غدا ، ولن يلقى بعده تعبا ابدا ، ثم زحفت الصفوف وكان رجل من المسلمين يسمى عثمان شيخ من قبائل الجدايه وكان على بغل فحمل على بطريق يسمى جان بلو راس وضربه على ظهره ، وكان فى عدة مانعة تقطع السيف العدة والدرع وقسمه نصفين فنصفه طار ناحية والنصف الاخر كان على الفرس فى السرج كما كان ، وقتل من البطارقة فى ذاك اليوم مائة وستة وثلثون كلهم من شومى سمت (*sic*) ، ومن البطارقة الاخرين مائة واربعة عشر وكل بطريق منهم تحته الف فارس وخمس مائة فارس ، وعرقب المسلمون يومئذ من خيل الكفار ستمائة فرس فى المعركة ، واستشهد فى هذه الوقعة حمزة الجبلى وجديد خوجوه وكبير ابراهيم موذن الجراد ابوى والفقيه محمد خطيب سيم ودلو بالى ومحمد دواروا ، واستشهد من المسلمين ذلك اليوم من قبيلة الصومال وملساى وحرله والعرب خمسة الاف رجل رحمهم الله ، وكان النصر للمسلمين ، ورجع الامام الى بلدة هور بالغنائم وقد قتل من الجيوش الوف كثيرة ، وكان الحرب من الضحى الى

وقت العصر الاخر، وقتل الامام يومئذ لبطريق من بطارقة البحرية يسمى عقبى ميكائيل، وكان قوى البأس شديد المراس طعنه بالرمح فى صدره اخرجه من ورائه، وكان الجراد عبد الناصر صاحب الجتر من اهل بيت الامام وخادمهم وكان اذا تقابلت الفرسان لم يتمالك، ويكون مثل البعير الهائج، ويخرج الدم من مناخيره غضبا لله وشوقا الى الجهاد، فكانوا يمسكونه الى الوقت، وفى اول غزوة دواروا كان الامير زَحَربوى محمد ابن عم الامام احمد وقع فى الاسر وجئٓ به الى ملك الحبشة وراسله الامام فى خلاصه فابعده من الحبشة الى ارض الداموت فخلص بمنّ الله وهرب الى بلد المسلمين ليلا، وكان الشريف محمد مرزق غزى مع الامام وجاهد وبعد الفتح اعطاه الامام باب سرى يكون له بما يتعلق بها من الخراج وقرى كثيرة الخيرات وتوفى بها، قال المورخ وفى الحرب المذكور مع ملك الحبشة وناج سجّد اكبّت الميمنة على ميسرة الاسلام وكثرت محاربة النصارى وتوالت فى المحاربة وقد استشهد من رجال الميسرة ثلثة آلاف، وثبت من الامرآء ميتان بن عثمان سيد الصومال صهر الامام احمد واحمد جرى وعلى جراد اخو ميتان وكذلك اخوه فرشحم بآله ونظرآءهم وشدوا على الميمنة والحقوها بالقلب بعد شدة، ثم اجتمع سائرهم تحت علم الامام وكان وقت يرضاه الله سبحانه ورسوله واشتد الباس وتزلزل اعدآء الدين وقد اغبر الجوّ وما بقى الفارق الا كلمة التوحيد، فانهزم المشركون والسيف يعمل فيهم من ضحوة النهار الى آخر العصر، شكر الله مساعيهم،

اقول وكان هذا الفتح عنوان فتوحات كانت له حتى ملك ومشى الاسلام فى الحبشة وعزّ الدين وتموّل اهله وكثرت بغال ذهب الامام، وقصده اشراف اليمن، واكثر منهالهم وكادت الحبشة تدين له، فوصل مدد الفرنج وكان الاجتماع بنواحى دواروا، فاليوم الذى فيه بلغ الامام الشهادة ببندقة اصابته وقد حمل على اعدآء الله، ارتدّ من الحبشة مائة الف

حديثو عهد بالاسلام وفيه ما يدلّ على رفعة مكانه وسعة امكانه ولم اقف على تاريخ وفاته رضوان الله تعالى عليه، وعلى من هدى بهديه فى السلوك اليه،

وفيها قتل ابرهيم ميرزا، وبيان اجماله انهم خيفةً من حبس سلطان الهند وفرارًا من يده خرجوا من حدوده الى ما يليها وانضمّ اليها من جبابرة الجنس زهاء الف لا ينقص من استعداد احدهم فرس يركبها واثنان يجنبهما من خيل العراق المثمنة التى لا يدركه وقت الزوال وقد غلّس فى الارقال بها الا وطويت له من الارض مائة ميل ويكاد يزيد، وجمل لسلاحه فقط واثنان لضرور مائدة من الجمال البخت وعشرون من الرجل فالمُرد منهم لوطره والباقون لعُجَره وبُجَره، يكتسب القوت بقوة بطش وزعاره، ولا يزال جوا فى غارة بعد غاره، فهم ماتم تعرفهم بسيماتهم، لايرقبون الّا ولاذمّه، ولا يتعايشون الا بنقمة ذى نعمه، وكان وصولهم الى كجرات فى عصر عماد الملك جنكز خان وصاروا من جملة امرآئه، ثم خرجوا منه الى ولاية اجين ثم رجعوا بعده الى بهروج، ثم فى وصول سلطان الهند الى برودره بلغه عن محمد حسين ميرزا انه حصّن قلعة سرت وظهر بنواحى چانپانير فجهز خان عالم اليه وبلغه عن ابرهيم ميرزا انه مرّ على ثمانية فراسخ من معسكره فركب على اثره وخرج ابرهيم ميرزا من نواحى بهروج فرارا منه الى صوب مهراسه، وارقل، ودليله فى الارض ملك الشرق محمد جيوبابو، وادركه بنواحى سرنال كتنبل وقد نزل لياكل ما حضره فدهمه السلطان وكان يقع بيده لكن فاته بثلاث حزونة الارض ووقفة رجاله بتلك المضائق فى المقابلة بالرمى الى ان باعد، وقلّة من حضر فى ركاب السلطنة، ثم توجّه ابرهيم الى صوب دهلى وقد بعد سلطانها عنها فاجتمع عليه الاوباش وكلّ فارغ ونهبوا الولاية واستفحل امره لامرين احدهما وهو المنظور للمغل انهم لا يسلّون سيف فى مقابلة من

يكون من بيت السلطنة ولوكان وحده والثانى كثرة سواده، ولم يزل يشنّ الغارة الى ان انتهى الى ملتان، وخرج يتصيد يوما وبينما هو يطلبه فاذا بامير لوهور حسين قليخان التركمان محدقا به هاجم على الوطاق وفيه اخوه مسعود فاستقبله وقاتله الا انه سقط من فرسه واستاسر وفى رجوع ابرهيم بلغه الحادث فاخذته الحمية، ورأى نفسه صيدا ان لم يحاربه ففعله فكثروا عليه و وافاه اجله فخرج من المعركة وبه جراحة اضعفت قواه الى خيمة لامير من البلوج، فآواه واحضر الجرائحى وعالجه لكنه ما امسى الّا ميّتا، وكان قريب عهد بذبح رستم غدرًا وقد حلف له على المصحف الشريف، فانتقم الله له منه ومن اخيه محمد حسين ميرزا ايضًا فى اقلّ مدّة كما سيأتى، وجىء براسه الى آكره وجىء باخيه الماسور حيّا به ضعف من جراحة ومن غبن ومات عقب عرضه،

وفيها وسلطان الهند نزل على سرّت اجتمع الافغان على محمد خان بن شير خان البولادى بنهرواله پتن وتصرّف فى الولاية واستدعى بوالده وكان بكنبيتانه من جونه كر فحضر ولحق بهم محمد حسين ميرزا وتقدّموا منها الى كرى ونزلوا بالميدان، وقد تجهز لحربهم من جانب السلطنة واسطة قلادة الاتكه الامير الكبير نواب مستطاب خان اعظم عزيز محمد كوكه ومعه عمّاه بكلربك الاتالك قطب الدين محمد خان وشاه محمّد خان والامير سيد محمد بخارى، وكانت شدة انهزم فيها عسكر السلطنة الى احمداباد وما ثبت فى المركز مع النواب والاتالك سوى زهاء خمس مائة فارس ثم كان النصر، وكنتُ فى مجلس فائض البركات سعيد الحركات مولانا الشيخ جمال الدين محمد الخشيبرى نفعنى الله به وقد حضر عمدة السلطنة شيخ محمد غزنوى فسمعتُه يروى خبر هذه المعركة كان كذا وكذا حتى قال واستعجل محمد حسين ميرزا فوافقه محمد خان فى دخول المعركة، ثم تركه محمد حسين بها وخرج منها ببغال عليها شىء ظننه مالا،

وشير خان كان على ركوب للحرب،، ووقف فى مقابلة الخان الاعظم فوج لا يزيد على خمس مائة فارس الّا انه وقف عن الحرب كما وقف فوج الخان ثم خرج سهم من فوج الخان لا يدرى الرامى له من كان فصرع فارسا من المقابل له وبه رجع الفوج وولّى هاربا،، قال وكانه لحق اميرهم،، وقد انهزم بخروج محمد حسين محمد خان بن شير خان لكنه بعد ان قتل فى المعركة سيد محمد بخارى المشار اليه ورجع مدبرا شاه محمد خان الى احمداباد واكثر العسكر،، وبهزيمة محمد خان انهزم شير خان الى جونه كر وبقى بكتيبتانه الى عهد مظفر،، وتحوّل عنه امرآءه الى امين خان الغورى صاحب جونه كر،، وكان منهم الامير الشهير مفتاح سيف الملوك

٩٨١ وفى احدى وثمانين تغلّب محمد حسين ميرزا على بهروج وكانت لقطب الدين محمّد خان وهو ببرودره،، وصورة ذلك انه لما خرج اخوه الى صوب دهلى ليسترجع به سلطان الهند عن كجرات خلّف بسرّت مَن يحفظ القلعة،، وقد سار اسمعيل اسد خان بمظفر بن ابرهيم وامّه بنت كامران ميرزا وبقيّة نسآءهم الى ولاية نظام شاه الدكنى،، وسار محمد حسين بنفسه الى نهرواله ثم خرج بالبغال الى نواحى ايدر،، ولما رجع سلطان الهند الى آكره جمع عدة من السلالم وحملها معه وارقل الى بهروج ووضع السلالم عليها ليلا وصعدها واصبح والحكم له فيها،، وفى يومه ترك وكيله بها وارقل الى سرّت وكانت للنواب العلى الشان قليج محمد خان،، فدخل البندر بغتة وكان فيه جهانكير خان فاستاسره ورجع به الى بهروج وتلافى خاطره وتركه ببهروج،، واستصحب معه سبطه رومىخان بن رومىخان بن جهانكير خان،، وخرج الى برودره فلم يثبت معه قطب الدين خان وكان فى ثلاثة آلاف فارس سوى سيف الملوك الحبشى وكان سلطان الهند تركه معه وسوى عادلخان نيكى ومحمد حسين ميرزا فى اقل من الف فارس،، فاستقل محمد حسين ميرزا فى بهروج وبرودره وچانپانير ومعه اخوه عاقل

ميرزا وشاه ميرزا،، ثم توجه الى كهنبايه وصارت له،، وكان الخان الاعظم نواب عزيزكوكه بنواحى محموراباد،، فظهر اختيار الملك ومعه محمد خان ولد شير خان البهولادى وولى خان ولد جهوجهار خان وفرحان جهوجهار خانى وحسن خان ودولتخان وندا محافظ خان والامير الهزبر شروان خان وما يزيد على خمس مائة حبوش وكان الحبوش تبعا لاختيار الملك وقد فتح الخزانة ولهم فى اليوم مبلغ منها مقدر جارٍ حسب الكفاية:: وفى اثناء ذلك خرج قطب الدين محمد خان الى كهنبايه لحرب محمد حسين ميرزا وارسل الخان العزيز سيد حامد البخارى مددا له،، ومن امراء المغل جماعة ولما وصلوا الى كهنبايه ووقفوا فى جانب الساحل للحرب كانوا يرون محمد حسين جالسا على جدار الفرضة من جانب البحر،، ثم يخرج بزهاء عشرين فارسا ويباشر الحرب بنفسه ويرجع،، وخرج يوما وكانت شدة بينه وبين السيد حامد انجلت بقتل ابن اخته سيّد مصطفى وكانا تقابلا بطرف اذنف محمد حسين جراحة قليلة منه،، ثم فى اليوم الرابع تقدم للحرب سيف الملوك وكان محمد حسين تجسّس فاخبر عن سلاحه وفرسه كيف هما فاتفق للملك تغييرهما وكان عبده فارس الميدان عنبر المعروف بواعبه له خيرتخان فى سلاحه ذلك وعلى فرسه،، فلما برز محمد حسين وكان اول من يدخل الحرب بمظنة الملك حمل على عنبر وضربه عدّة ضربات احدها بطرف جبينه الى تحت اذنه وعلى يده اليمنىٰ وصار بها اشل،، فلما زحف الملك اليه رجع الى البلد وجلس على جدار الفرضة فاذا بالملك تقدّم الى باب الفرضة وقطب الدين خان على اثره فخرج من باب آخر الىٰ جانب احمدنكر وقد لحق به شاه ميرزا،، واشتد الخطب على الخان العزيز فرجع الى احمداباد،، وهكذا قطب الدين محمد خان واجتمع سائر المغل باحمداباد ما سوى خان كلان صاحب پتن واجتمع اختيار الملك ومحمد حسين ميرزا ومحمد خان البهولادى،، وكان معهم الراى نراين صاحب ايدر على انه يكون فى معسكرهم

ثلثة ايام فان فتحوا احمداباد فقد شاركهم فيه والا فيرجع عنهم الى دار ملكه،، فلما نزلوا على البلد اجتمع على باب دار السلطنة بالدكة المعروفة بالچوكندى سائر امراء السلطنة واشتوروا فى الحرب والخروج الى پتن فترجّح الثانى فى رايهم،، وحيث كانوا مامورين بمشورة سيف الملوك سألوه وهو والسيد حامد وميرزا مقيم وشاه ابو تراب جلوس صفا فاستحقر ما استهولوه من شانهم واستقلال كثرتهم وقال هؤلآء كما قال الله سبحانه تحسبهم جميعا وقلوبهم شتّى،، وفى اثناء ذلك بلغ الخبر بتحولهم من جانب جيتلپور الى جانب سركهيج وهو طريق اهل البلد الى پتن،، فتوقفوا واستشعروا من هذه الحركة اضطراب فكرهم فثبتوا،، فلما طلع الفجر ظهروا على النهر فوقف اختيار الملك فى مقابلة باب البلد راكر ومحمد خان فى جانب منه وهكذا صاحب ايدر وكان عسكر البلد فى السلاح صفوفا على باب دار السلطنة والامرآء جلوسا بالچوكندى عند صاحب الامر بكجرات خان اعظم عزيز محمد كوكلتاش فان سلطان الهند جعل كجرات لولده شيخو جيو المخاطب بالسلطان سليم والخان الاعظم نائبه فى الملك وقد غلقت الابواب وعليها الحرس الا شاهپور وخانپور وراكر وقد خرج الف فارس لمناوشة الحرب من باب شاهپور وخمس مائة فارس من باب خانپور ومثلها من راكر،، وكان صاحب ايدر تقدّم له بعض خيل لورود النهر فتلقاهم من عسكر راكر جماعة وقتلوا منهم اثنين واخذوا خيلهما ورجعوا ثم تقدمت طائفة ورجعت منهزمة وتخلف عنها ثلثة،، فاستبشر عسكر الباب بالنصر وافكر صاحب ايدر فى امره ولم يبق من ايامه الموعودة الا يومه هذا فتعقل وارسل الى الخان الاعظم يعتذر من حضوره ويطلب كتاب العهد على انه يفارقهم،، فكتب بالامان له ولملكه واتباعه واصبح سائرا،، واما محمد حسين ميرزا فوقف فى مقابلة شاهپور،، ولما خرج منه عسكر البلد عبر النهر وقاتل وهزمهم،، وهكذا ولى خان قاتل من خرج من باب خانپور وهزمهم

وشدوا على الاثر حتى خاف حرس الباب من الدخول على الاثر فغلقوا الباب حتى فى وجوه اصحابهم فسلم من سقط فى الخندق وتستر به ،، ومنهم خواجه سلطان من ولد العارف بالله خواجه احرار سقط بنفسه فيه ،، واما فاضل محمد خان وكان تبنّاه خان كلان الاتكه وارسله مددا الى احمداباد فقتل فى المعركة بباب شاهپور وكان غُلق الباب ايضًا فى وجوه عسكر البلد ،، واما اختيار الملك فلم يتحرك من مكانه الا ان وزيره محمد آصفخان بن عبد العزيز آصفخان اصاب راسه حجر المدفع فانا لله وانا اليه ،، وكان فى ابناء آصفخان اكملهم صلاحا وصلابة فى الدين والامانة والوقار والتحدى بابائه فى سلوكهم فالله يرحمهم ،، ثم فى اقبال المساء عبر سائر العسكر النهر ونزل بمجهورى وما يليه من الميدان ،، واصبح صاحب ايدر يعتذر من اختيار الملك بوفاء المدة ويستاذنه فى الرجوع ،، فكان جوابه له ما كلفتك الصحبة الا ليكون الملك لاهله ،، واما وقد تقدم فى ادّعائه محمد حسين ميرزا فسلطان الهند اولى به منه وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ،، ثم ركب معه الى فراسخ لمشايعته فى الظاهر ،، وفى نفس الامر صيانة له من العبث به ،، وتحصّن الخان الاعظم وحفر الخندق وانزل على كل باب اميرا يحفظه ،، فكان عمه قطب الدين محمد خان بباب جمالپور فى مقابلة العسكر النازل خارجه وكان الفرحشاد المخاطب فتح جنك خان الرومى ببيت متصل بحصار البلد مشرف على النهر وقد مات فى عهد چنكز خان فى سنة . . . . . . بچانپانير وفى البيت نسوة له ولياقوت خان سلمانى بحر خان ايضًا وكان فى البرج المشرف على النهر ولد له اسمه خيرالدين يتفرج على مرور محمد حسين ميرزا بعد ما فرغ من محاربة فاضل محمد خان المشار اليه على النهر الى مجهورى ،، فاتفق مرور اخ له مع ونيخان تحت البرج فتكلم معه ونوبة البرج المتصل بهذا البيت تنظر الى وقوفه تحت البرج وكلامه

مع اخيه فنزل مقدم النوبة الى كبيره واخبره بماراى، فاتصل الخبر بالخان الاعظم وجيء باهل البيت الى دار السلطنة ووقعوا فى الترسيم بتهمة كلام الاخ لاخيه فى ميعاد من يطلع الى هذا البرج ليلا لدخول البلد، وشدّدوا فى الكلام مع صاحب البيت فظهر منه سيوف وخناجر محلاة بالذهب والفضة ومبلغ مال وديعة محافظ خان وبلال رمضان، فكان اوّل مال ظهر فى الحصار، ثم امر الخان الاعظم فجيء بعائلة جهانكير خان وما كان فى بيته الى دار السلطنة لوقوع جهانكير خان فى يد محمد حسين ميرزا كما سبق الايماء اليه ولحضور سبطه روميخان معه وكان لا يفارقه فى حروبه وهكذا ولى خان ونظر بهادر يدخلون ويخرجون معًا وكان اشد الثلثة على المغل ولى خان قصاصا لوالده، ولهذا لما كان من شاه عبد المطلب بن شاه بداغخان ما كان من خروجه على نواحى آسير برهانپور ووصل وجهّز عادل شاه كامل الملك امير امرآء جيشه ولى خان المشار اليه فيمن حضر مع اولى الخصوص به من رجاله الذين لا يفارقونه حضرا وسفرا سأله ان يكون فى التجهيز مع كامل الملك فانه يطالب المغل بثار ابيه فاثنى على همته واذن له فخرج معه، ثم ظهرت الودائع التى كانت لامّ چنكز خان وحظيّه شير خان بن اعتماد خان منذ عهد طويل فى بيت شيخ الاسلام بركة المسلمين مولانا ثقة العصر كامل الفخر ميا وجيه الدين العلوى قدّس سرّه، وحيث كان سالف اهل كجرات لزوم الادب مع مثله من الائمة لذا كانوا اذا سنحت فتنة لا يعدلون بنسائهم عن بيوتهم فيودعون الارض ما يعزّ عليهم ولا يعلم به صاحب البيت، والمكثرون منه ثقة بالمكان وصاحبه اذا رجعوا الى بيوتهم يدعوه هناك الى وقت الحاجة اليه، فاتفق لخادمة هذا البيت تعرفها بمغلى مجهول فى الحارة لا يملك شيئا فاخبرته بما فى البيت فاخبر صاحب البلد على ان يهب له شيئا فارسل وزيره مير علاء الدين واستخرج من البيت من نفائس الدر والمصاغ المرصّع

وسكة الذهب ما يندرج فى قوله تعالى هٰذا عَطَآؤُنا فَٱمْنُنْ او أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وفى رجوعه كان من سوء ادب علآء الدين مَشْيُهُ امام فرسه بما يتكلفه من السرعة ولما حضر به مجلس صاحبه وقد تحاشى ما يجب عليه فى حقه، قام له السيد حامد وميرزا مقيم وسيد جيو عبد الرحمن وشاه ابو تراب وتسلسل القيام فى امرآء المغل وتنمّر السيد حامد لتلك الحالة التى راه بها وتغيّرت بشرة وجهه غيرة لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم حتى تبيّن الغضب فيه وجلس لنصرته الى جانبه فلم يزد صاحب المجلس على قوله له كيف لم تخبر به والمنادى قد اسمع النذير، فكان جوابه ما بلغه علمى وعلى تقديره لا يجوز شرعا لذى امانة ان يضيعها باعلامها، ثم اذن له فى الرجوع وقام معه السيد حامد وامتنع من ركوب البهيل الخاص به سايره الى مسجده بسائر جمعه وجلس معه ساعة لتسلية خاطره الشريف ثم استاذن ورجع، ومولانا المومى اليه لا يملك نفسه جزعا واعتزل الدرس اياما، فلم يمض امد قليل حتى ابتلى علاء الدين بغضب الصاحب واوقعه سوء ادبه مع المومى اليه فى يد المخصوص بالقرب طالب، فعلّقه فى حبل منكّسا وضربه حتى اتلفه وخرج ما ملكه من وارثه الى الدولة وحضر والده ديوان السلطنة وادّعى فى ولده بالقصاص فكتب له مرسوما باستماع الدعوى والجواب عنه فوصل الى احمداباد وانعقد مجلس لذلك وقُتل طالب فى القصاص به، ثم كانت امور منها ما يؤل الى المتصدى لتسخير جونه‌كر الامير الكبير وزير خان ومنها ما يؤل الى المتوفى باحمداباد وهو صدر السلطنة بها مولانا شاه ابو تراب، ومنها ما يؤل الى جناب الشيخ محمد خان الغزنوى واجمالها اجمل من تفصيلها، فلما توجه الخان الاعظم الى آكره واجتمع بالسلطان وعوتب فى اشيآء فاعتزل فى بستان له عن قبول الامارة، وجماعة من اعيانه سلكوا سلوكه الى مدّة، وكان ذلك كما نقله بعضهم انه قيل لبعض

الموفقين سقط ولدك فجزع شديدا،، فقيل لتسليته لا يحتمل سقوطه جزعك هذا،، انما كان من مكان قريب من الارض،، فكان جوابه اما ان سقط الى الارض فسهل ولو من علوّ،، وانما خشيت ان يكون سقط من عين اهل الله او قلبه،، ثم ظهر ما استودعه عماد الملك بن اختيار الملك من جهاز امرأته بنت جهانكير خان وكان له صورة،، ثم فشت فى الناس النمائم ودبّت عقار بها،، واما العسكر النازل على البلد فلم يصنع شيئا ولو بقى ولبخان كما كان فى وصوله مع اختيار الملك كان اقرب الى المصلحة لكنه بما زعم فرحان عدل عنه الى محمد حسين ميرزا،، فتناثر اختيار الملك وانحلّت عُرَى عزمه واهتمامه وابى ان يسعى فى الفتح لرياسة غيره،، والداعى لفرحان الى هذه الخفة انه ارسل الى اختيار الملك يوم اجتماعه بمحمد حسين يسأله ان يكتب لولى خان من الولاية ما كان لابيه ولالغخان،، فتنفّس الملك وقال كل احد يريد ان يكون مثل الغخان وقبل ان يجيب فارقه الرسول واخبره بقوله،، فقال فرحان من اليوم يتنفس بمثل هذا فكيف اذا استقل،، ثم اجتمع بولبخان وحمله على موافقة محمد حسين ميرزا وكان ذلك،، ولما ظهر لاهل الراى فى المعسكر ان اجتماعهم على هؤلآء يؤل الى ما لا خير فيه،، اجتمعوا واتفقوا على شير خان وارسلوا فى طلبه،، فلما وصل الى دولقه اضافه لسيد محمود بن السيد ميران،، وخرج اليه من المعسكر اكثر الافغان،، واتفق وصول سلطان الهند الى كرى فى يوم وصوله اليها،، وبينما شير خان بدولقه ظهرت طلائع السلطنة فظنّها الناس لشير خان،، ولما انتصف النهار ظهرت طلائع الافواج واستعدّ عسكر البلد فمنهم من خرج من باب راكر،، ومنهم من خرج من باب اسلوريه،، واما النازل على البلد فاكثر الاوغان بدولقه واكثر المغل فى برودره لتحصيل الولاية واكثر الحبوش فى مُنْدَه مع فرحان،، وكان به سهم فى جانب ركبته يوم قتل فاضل محمد خان،، واكثر الموجود سكارى،، والقسم الباقى حيارى،، وعلى

اى حال وقف كل امير تحت رايته،، ثم كان المصاف بين محمد حسين والسلطان فتردد وما قصّر وهكذا ولى خان وشروان خان وروميخان وغالبخان وادهم خان ونظر بهادر وغيرهم،، ثم سقط محمد حسين ولحق بالارض،، فاستاسر وتفرق اصحابه وجيء به الى السلطان وقد قتل فى مقابلته ممّن عزّ فقده عليه جماعة،، منهم سيف خان كوكه ومحمد وفا شربت دار واسف السلطان على الكوكه حتى انه لما وقف على قبره زائرا قال ما اقول لامّك اذا سألتنى عنك،، ثم امر بحمله على الفيل وقد ظهر فوج الافغان واختيار الملك فامر بحفظه،، وسار السلطان فى مقابلة الفوج واشتد الغبار فخشى الكافر المتسلّم لمحمد حسين فى ذاك الازدحام ان يفوته او يهجم عليه من يريد خلاصه فقتله،،

(وفى تاريخ كالعنوان لسنى دولة اكبر انه وقع فى يد كدا على ترك فقتله واما سقوطه ووقوعه فى الاسر فارويه عن نظر بهادر وكان ممّن لا يفارقه واما قتل الكافر فارويه عن خواجه سلطان من النقشبندية وقد حضر زائرًا لمولانا بركة الاسلام شيخى عفيف الدين عبد الله بن سعد وكان ممّا قاله لو قتله احد امرآء المغل لما قنع فى قصاصه بما دون الالف يشير الى بعض كان يعرفه منه لهم).

وكانت شدة فى جانب الفوج انجلت بقتل اختيار الملك وخرج محمد خان الى جانب،، وعمّ القتل فى لحظة حتى القصاب والسوقة،، وفى اقبال الليل دخل السلطان البلد وسأل عن محمد حسين فقيل له بما كان وجيء اليه براس اختيار الملك وخرج ولده عماد الملك سالما،، وممّن قُتل اما فى المعركة او فى خروجه منها روميخان، غالبخان، ادهم خان، مرجان اصطنبولى الغ خانى، ريحان بدر الدين، عنبر ميراخور جهانكير خانى، ياقوت على شاوس، عبد الله افصح خان،، هؤلآء الذين لهم فى العسكر رتبة الامارة،، واما افراد العسكر فكثير واما شاه ميرزا فكان من المهزومين قبل

ان يباشر الحرب وكذا كان في كل معركة، ثم اجتمع هو وولي خان وشروان خان وعاقل ميرزا وساروا جميعا الى ندربار، وبعد نزولهم بسوادها جرى لبطن شروان خان دمًا فتاب عن كل معصية كان عليها قبل يأسه من الحيوة ثم في ثالث يومه توفي به في السنة وقُبر بجوار قطب الاولياء موئل البركات غياث الدنيا والدين مير علاء الدين السعيد الشهيد شيخ سادات قدس الله سره ونفعني به، وقد زرتُه غير مرّة وقد احزنني فوته فانه كان من اعزّ اصحابي بل واحبابي فالله يغفر له ويتجاوز عنه،

بيان بقية من ترجمة المشار اليه شروانخان الحبشي المرحوم،

اقول وفي دولة جلجخان كانت امارة العسكر اليه وله التصرّف في سائر بيته والذي له ٦٠ منه في السنة مائتا الف محمودي لاسرافه في ذاته، لا لخيل يُطالب بها وكان اهلا لذلك، ومن اسرافه في العصر الچنكزي وهو اذذاك ببروده مع جلي خان وعُرف به ومنه نال ما نال من مآثر الاقبال، وما فارقه مدة حيوته الا على حسب النذور ما قيل عنه في عهد ادمانه للخمر حتى كاد لايرى في صحو الا كرويّة الهلال في الشهر مرة، انه اتخذ في المستراح سلسلة ذهب معلّقة بسقفه في حلقة هي منه اذا جلس على قدمه لحاجته بمقدار ذرع اليد فياخذها بيده اذا قام ليخرج فتعينه على الحركة في سكره وجعل في حائط المستراح مراكز لاواني الطيب من جهاته الاربعة بزعم انه بها لا يتاذّى بالنتن والعفن الذي يكون منه، وانّى له ذلك، ومن شكره لنعم الله عليه ما كان يتظاهر به منها، ومن ذلك ما كان يملكه من ابناء جنسه ما يزيد على العشرين، وكلهم على خيل عتاق، بمناطق وخناجر وسيوف محلاة بالذهب وملابس فاخرة رقاق، ومنه ما كان يرى في بيته من مآثر الخير حتى كانّه شعب رامه مجمع المحبّين، ومن جملة مآثره التي تخلد بمجلسه فخرا، وتبقى له ذكرا، ما اختصّ به من وجود كامل الفخر، اوحد العصر، الراقي في فنّ

الحديث بالوتر من الكمال اوجه ، وان استثنت الكمانجة بالاستقامة من بين الالات المطربة فالتعليل بكونها فى يده وقد مالت الى صدره شرحا اولى واوجه ، بهجة الخواطر والنفوس ، محيى ما اشرف منها على الدروس ، صيقل مرآة الخيال ، مرآة صور الحال ، ذى قدم فى الدين ويد فى الدنيا ، الجليس الانيس لاهل العليا ، المحرّك للجماد بحسّ سديد ، عفيف الدين سيدى عبد الله سعيد ، الحضرمى اليمينى ، بلغ المزيد ممّا يريد ، ولازال به العيش صافٍ والمشرب هنىّ ، ومع انه من العرب ، أربَى على العجم فى آلة الطرب ، واوّل ماجرّ وترًا واشجى سَمَرًا وكان عراق العجم منه خلىّ ، فى مجلس الخان المشار اليه بين يدى مَن تَتَلْمَذَ له كامل الصناعة الاستاذ على ، وهو اذذاك بمحموداباد ، وكنت اجتمع بهما فى مجلسه الجامع للغىّ والرشاد ، فلا اشكّ فى اوقاته التى بها النفس مطمئنة ، انها مختلسة من طيب اوقات اهل الجنّة ، ثم بلغ الكمال فيه ، من لا تكتحل العين فى الهند بثانيه ، الكامل الظريف ، مير عبد اللطيف ، وتاهّل لنظره فشمله القبول ، واشتهر حتى كان له بمجلس سلطان الهند ثناء يطول ، فالله يبقيه لمحبّه ، ويمتّع الاسماع به ،

نبذة من مآثر غالبخان

وامّا صندل غالبخان عامله الله بفضله فما اجدره بما قيل ع هيهات لايأتى الزمان بمثله ، كان رجلا كاملا عاقلا فارسا سائسا ، اشتراه جهانكير خان باليمن وهو اذ ذاك مع الامير سلمان ونشأ فى تربيته وظهرت نجابته فتبنّاه واستثناه بالرعاية وعلّمه القرأة والكتابة ، فتلى كتاب الله سبحانه ومرّ على كتب الفقه والحديث والتفسير فكان يفهمها ، ويدرك ما حلّ وحرم ، ونظر فى كتب الادب وتميّز بها وكان لا تفوته النكتة والنادرة ، وصحب الاكابر وعاشر وتدرّب ، وذاق حلو العيش ومرّه ، وضرب السيف بين يدى مالكه المشار اليه ، وخصوصا فى ايام روميخان بسورت ، وهكذا وهو فى

خدمة جهوجهار خان فكان لا يتقدمه احد فيه، وكان يقول حضرت من الحروب ما دون الاربعين وفوق الثلثين مما يفوتنى الآن بمجرد النظر الى الترتيب معرفة الغالب من المغلوب، وكانت له رتبة الامارة فى دولة الغخان وكان باسمه لذاته منه مئة الف محمودى، ولكن ابت شهامته الا ان يكون فى خيل وحشم واستعداد يليق بمقامه فى العسكر، وكانت له سفرة ولايزال فى بيته من سادة العرب وفقهآء اليمن جماعة، ولايخلو مجلسه من الاحباب والاصحاب خصوصًا فى ليالى رمضان، وله ذكر تقدّم فى ترجمة الصاحب الغخان، ولما رجع محمد حسين ميرزا الى بهروج فى ايام قطب الدين محمد خان كان مع سيف الملك (*sic*)، ثم كان مع محمد حسين ميرزا الى آخر ايامه، واجتمعتُ به قبل الحرب بيوم وسألتُه عن محمد حسين معه فكان جوابه لا كان ولا جنسه حيث كان فلا خير فيهم ولاوفاء لهم، وكان له طالع دون همّته فلهذا كان يضيق ذرعًا ولله قوله، الجسم يذيبه حقوق الخدمة، والنفس هلاكها علو الهمّة، والعمر بذاك ينقضى فى تعجب، والراحة ماتت فعليها الرحمة، وكان بينى وبينه من خلوص الاخاء وصدق المحبّة ما لا مزيد عليه وقتل مع رومخان بن رومخان من اهل بيت جهانكير خان عشرة انفس وما يعدل برومخان منهم احد، ومع هذا فكان جهانكير خان يبكى غالبخان ولا يتناوّه الّا له فالله يغفر له ويرحمه، وفى دولة الغخان كنت اتحاشا ان يكون لاحد علىّ يد يمنّ بها او يتوسل بها لحاجته حتى غالبخان لكنه فى فصل البرد فى كل سنة يجتمع بى فى منزلى ويقول لى اما لباس البرد فلا بدّ منه والغاية فيه ان لم يصادف القبول يضيع فيما بينى وبينكم، فكان يرسل الف محمودى باسم القباء ويقول للرسول ان ردها فدعها على الباب وارجع فيتحتم علىّ قبولها، فالله يتقبل منه ويتجاوز عن سيئاته، وكان معروفه مبذولا وبالدوام موصولا يثيبه الله عليه،

نبذة من نفحات طيب البدرى ريحان

واما ابوالخير ريحان بدر الدين جهانكير خانى فكان فى كثير من اعمال البرّ قليل مثله،، وكان رجلا مؤدبا مهذبا نشأ فى خدمة مالكه،، وتدرّب به فى امور الدنيا والدين ومهر فى الكتاب والحساب واشتهر بعقل وكياسة وولى المعاملات الماليّة لمالكه اوّلا ثم تولى الوزارة،، واحبّ الصالحين،، واختصّ بخدمة ولى القدوس شمس الشموس شيخ بن عبد الله العيدروس،، قدس الله سره ونفعنى به،، وشملته العناية العيدروسية،، وحسنت منه فيه العقيدة حتى عرف به،، وورد فى حقه من نظمه كثيرا وفى خدمته بذل ما يملك،، فكان المثل وهو،، والعبد وما مَلَكَ لمولاه،، يطابق حاله،، وله احب الحضارم سادة وغيرهم واجزل صلاتهم،، وهكذا احسن الى جنس العرب،، ولما كانت حادثة عماد الملك بسرّت كان وزير الخداوند خان،، ثم ولى الوزارة لالغخان وكان اذذاك بركة الوجود،، قطب الشهود،، صاحب التجليّات الجلالية والجماليّه،، بجذبات القدوس،، المظهر الاعظم مولانا شهاب الدين احمد بن شيخ العيدروس،، قدس الله سره ونفعنى به،، ببلدة احمداباد فاجتهد فى خدمته،، واقتصر عليه فى وجهته،، وكمل فى التصوف به وصار من حزبه وصحّ له من جذبه اليه الاعتزال عن اعمال الدنيا،، فيا لها من منقبة عليا،، ويكفيه وجدير بان يغبط به ما يقوله فى بعض جذباته شيخى المومى اليه شهاب الدين ريحان بدر الدين انا واياه فى الجنّة فهنيئا له بذلك،، وكان بينه وبين اعيان جنسه وسكنة البنادر مواصلات ومراسلات،، ولما كان لا يدعنى افارقه عامة النهار وشيئا من الليل،، فرأيت من توفيقه ما يقضى له بالولاية،، والاه الله بما هو خير ثوابا وخير عقبا،،

اوائل المجلس السامى اختيار الملك

كان اختيار الملك الملقّب فى سلطنة احمد شاه بالمجلس السّامى فى اوائله دشتدارا لمالكه السلطان محمود واسمه المدعو به دولتيار ثم صار سلاحدارا،،

ثم تقدّم على جماعة من السلاحدارية وصارت له نوبة يحضرها فى وقت معين،، ثم صار ذا حوالة يعسّ دار السلطنة ويحرسه وفى كلها كان له مظهر حسنٌ،،

وفى سنة سبع وخمسين خوطب اختيار الملك،، وجهزه السلطان بعسكر الى سيروهى وتردد فى جهاتها ورجع بالخراج،، فراه السلطان من الرجال الكفاة،، فاعطاه لخاصته ولاية كرتنكه،، وحوّله عشرة الآف فارس،، وارسله الى نهرواله پتن اميرا مستقلا فى حدّه وصرّفه فى المملكة منها الى ناكور وسيروهى وايدر،، وبعد شهادة السلطان اشتغل الوزراء بفتنة ذات البين،، وخرج عن الطاعة مَن كان يودى الخراج،، وتفرق عنه عسكر الحوالة لخروج معايشهم من ايديهم الى ايدى المتغلبة عليها،، ولهذا لما نزل موسىخان البپولادى على پتن،، وكانت فى عهد تقدم لابيه عين الملك،، خرج منها اختيار الملك ليلا الى احمداباد،، والسلطان بولاية كميد،، واتفق وصول فتح خان البلوچ من رادهنپور وحسن خان الدكنى من مهراسه فكان ما سبق ذكره،، ثم خرج من المعركة الى نادود ثم حضر ديوان السلطنة ولقّب بالمجلس السامى،، ومن عادة اهل الملك يلقب النائب المطلق بالمسند العالى،، والوزير بالمجلس العالى ومَن يوذن له بالجلوس فى حضور السلطان يلقب بالمجلس ويضاف اليه كلمة تناسب،، واتفق وعماد الملك فى خلال ايامه وقد ايس من اعتماد خان ان يامنه وصارت له من الولاية ما يلى مهراسه وعمر قلعة بها سمّاها معموراباد،، وكانت مسكن العصاة فازاحهم عنها بقوة وعنف وعمرت الى الغاية وبقيت فى يده الى آخر ايامه واجتمع تحت رايته ثلثة الآف فارس،، وهو الذى قتل عالم خان اللودى وسبق بيانه،، وكان نكّاحا ويستعمل للقوة كل يوم من ورق الذهب مثقالا فكثرت سراريه،، وكانت له بنت واحدة وعشرون ولدا،، وكان من شرطه للقابلة اذا ولدت بنت عصرت بحلقها فى خروجها ولها ثلثة مثاقيل من الذهب،، وضرّه

استعمال الذهب فى الاخر حتى تفطّر به جسده ومنعه من لبس الدرع وطول المكث بظهر الفرس ومن ضم فخذه او ثبات رجله فى ركابه،، وفى يوم شهادته كان فى قباء قلّ عُطْبه نَعَطَبه وبيده ترس من خيزران معمول بمفتول الحرير،، ومع ذلك جال وصال وحمل حملات الرجال ويصلح لمثله ان يكون فى الكرّ والفرّ امير العسكر،، وكان حريصا على جمع المال واستخلاصه من اهله وكثر منه ذلك فقُدِّم به،، وكان لايامن اعتماد خان فى حال ابدا،، وقد اشرتُ الى ما قلته فى حقه فى ترجمة هزيمته الثانية من البولادى،، [وفى تاريخ سنى اكبر كان اختيار الملك وقد استقل محمد حسين فوج البلد بشاطئ النهر فى مقابلة نائب البلد اسلوبه محاصرا للبلد ومانعا لنائب السلطنة عزيز كوكه من الخروج الى مشاركة السلطان فى الحرب انه نزل على يد سهراب لكان والذى ارويه عن خلال ابن طراح اليافعى وكان من تبعه انه فى تردده سقط بسهم اصابه من فوج السلطنة لم يُدر راميه وبعد دخول البلد جىء براسه،، ولعلى . . . . . . عليه فى القتلى فعرفه وحزّ راسه وحمله اليه]

وبعد عماد الملك ركن الى چنكز خان وبعده الى الغ خان لما يعلم من قوتهم وصولتهم واستقلالهم وقدرتهم على ما شاؤا متى شاؤا،، ولما كان الغخان بمحموداباد صاهر ملك الشرق ودخلت فى عصمة ولده زين خان بنت ناصر الملك بن اجدر خان بن ملك الشرق ليستعين به على اعتماد خان ويكتفى شره به،، ولما وصل سلطان الهند خرج وملك الشرق مع اعتماد خان،، فاخذ منه افياله ثم مدافعه ثم سلاحه،، ولما وجد الفرصة خرج الى صوب ملكه كما سبق الايماء اليه، ،ومثله لم يمت وقد اعطى الدار حقه،، وفى مقابلة سلطان الهند،، يغفر الله له ويرحمه،، والمذكور عن سلطان الهند انه خرج من دار ملكه آكره على جمل بُختىّ (بضمّ الموحدة) ومن خصائص هذا النوع فى جنسه صبره على قطع الطريق وسرعة المشى ويعينه عليه

طول رقبته، وقصر قوائمه، ويكون كثير شعر الوجه والراس، واما الرقبة فيكاد شعرها يصل الى ركبتيها وفيها تقويس مساعد لسير العنق، وكذا الامرآء والمخصوصون به على جمال بُختيّة، وطريقه في هذا الارقل انه اذا سنح له مهمّ، يقدّر المسافة ويخرج العسكر شيئا فشيئا، ويعيّن لهم المنازل، ويعدهم انه سيحضرهم في المنزل الذى يجتمعون به، اوفي الوقت الذى يتراى الجمعان، او يكون الشروع في الحرب، ولا يتخلّف عمّا وعد، وقد ارسل خيله وافياله هو ومن معه في صحبتهم ارسالا ارسالا، فيصل وليس هو في حساب الخصم، فبمجرّد ان تطلع مظلّته من جانب الميدان يضطرب الخصم ولايثبت ابدا، فيقال انه وقف بالمعركة في اليوم التاسع من خروجه وكان ما شاءه الله سبحانه،

امست معاقلهم منهم معطّلة، كانّهم لم يكونوا في الورى خلقوا،
يا اهل لذات دار لا بقآء لها، ان اغترارا بظلّ زائل حمق،

٩٨٢ وفي سنة اثنين وثمانين اجتمع من خرج حيّا من المعركة على عماد الملك بن اختيار الملك وزاد في ارزاقهم، ووقّر الكبير ورحم الصغير واستقام في وجه المغل، وخاض المهالك في استرجاع الملك وتحاشا شهرته في السيف من يزحف اليه الى ان اضاعه اهل بيته اوّلا ثم من لحق بهم، وبيان ذلك انه في آخر حروبه ومن خصومه يومئذ باز بهادر بن شريف خان الاتكه، وميرزا مقيم وقف في القلب، وعبد ابيه جهان خان الحبشى بالميمنة وحسن جيو صنع الله اللارى بالميسرة، وكان عرف بابيه وهو الذى ربّاه ورقّاه حتى بلغ درجة الاشتهار، وكان في المقدمة الراى كنبهير الدكنى، فلما التقى الجمعان وحملت المقدمة عطف امير الميسرة عنانه عن المعركة وولّى وكذا فعل امير الميمنة، وبخروجهما اضطربت المقدمة وفي القلب معه حبش الملك سلطاني وبلال خان خانان وسعد سلطاني المعروف ببحر خان وناصر سلطاني وجماعة من الحبوش، فحمل لنصرتها وشق الغبار

وكانت شدة انجلت بشهادتهم المذكورين سوى ناصر وهو الذى اخبر بما كان منه فى شق الغبار من الآثار التى تذكر بعنتر واسفنديار،، والرأى كنبهير مع انه كان طعن فى السن فعل ما لا يفعله الشباب،، وانجدل صريعا فى المعركة اوّلا،، ثم عماد الملك،، فالله يرحم شبابه،، ولقد بذل بعد ابيه خزائنه وكان يعطى اصحابه بالوزن لا بالعدد ومع هذا ما خانه الا من كان يثق به فاجره على الله،، ويحق شبابه بالاسف عليه،، فانا لله وانا اليه،، ومن بعده ما انتصبت راية لغيره على الملك،، وكان ابوه اختيارها وهو عمادها،، وكما ذمّ والده فى جمع الذهب حُمد آخرًا بصرفها فى استرجاع الملك،، وكان عماد الملك اكثر حمدا منه وبلغ فى العمر عشرين سنة ولم يخلّف عليه الرحمة،،

شمائم الامنية بالصفا من نسائم نية الوفا،،

وفيها فى سحر السابع عشر من ذى القعدة شملتنى العناية،، وكفلتنى ٢ الهداية،، فدخلتُ البلد الامين مكّة،، فى ساعة لا استثنيها اذ كل ساعاتها يمن وبركة،، وطفت بالبيت،، وبالمقام والصفا ركعت وسعيت،، فيا له من سعى بالعناية مشكور،، وعمل بالمعرف مبرور،، وحبّذا زيارة طابه،، واوقاتها المستطابه،، فلله الفضل والمنّة على ان طفت ووقفت وزرت،، وها انا الآن ارجو بساقى الكوثر،، وشافع المحشر،، شرف القبول وحسن الختام،، صلوات الله عليه وسلامه ما فاضت التلبية بالمشعر الحرام،،

ومن الحسن لابن ابى الحسن شيخى وبركتى قطب الزمن مولانا
الشيخ محمد البكرى،،

ما ارسل الرحمن او يرسل　من رحمة تصعد او تنزل
فى ملكوت الله او ملكه　من كل ما خصّ او يشمل
الا وطه المصطفى عبده　نبيّه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها　يعلم هذا كل من يعقل

فلذ به لكل ما ترتجى فهو شفيع دائم يقبل
وعذ به من كل ما تختشى فانه المامن والمعقل
وحط احمال الرجا عنده فانه المرجع والموئل
ونـاده ان ازمة انشبت اظفارها واستحكم المعضل
يا اكرم الخلق على ربه يا خير من فيهم به يسأل
قد مسّنى الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضه يذهل
ولن ترى اعجز منّى فما لشدة اقوى ولا احمل
فبالذى خصّك بين الورى برتبة عنها العلى تنزل
عجل باذهاب الذى اشتكى وان توقفت فمن اسأل
فحيلتى ضاعت وصبرى انقضى ولست ادرى ما الذى افعل
فانت باب الله اى امرئً اتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليه الله ما صافحت زهر الروانى نسمة تشمل
وسلم ما فاح عطر الحمى وطاب منه الند والمندل
والآل والاصحاب ما غردت ساجعة دوحها مخضل

ومن نفائس نفس زائر خير الانام عليه مدام الصلوة والسلام ،،

اتيتُك زائرا ووددت انى جعلت سواد عينى امتطيه
وما لى لا اسير على جفونى الى قبر رسول الله فيه

ولبعضهم فى المدينة المشرفة ،،

يا ارض طابة ابشرى طوباك ضاجعت جسما طاهر الحوبآء
واراك مثل خريدة غنّاجة ميّاسة فى روضة غنّآء

عن ابى الفضل النحوى انه عزم على الحج فشكى اهله فى غيبته الضياع لحالهم فكتب فى رقعة بيتين وهما

انّ الذى وجهت وجهى له هو الذى خلفته فى اهلى
فانه ارفق منى بهم وفضله اوسع من فضلى

واعلم انّ لما اجملت تفصيلا جميلا، ولما اشرت شرحا وقولا، وذلك انى كنت فى حادث الاكبر ضئيلا، وبشهر قبله عليلا، ولما عوفيت نزعت عنى لبس الحشمة، ووفاء بالمدح بل وذكرى بحلوى النعمة، خرجت فى شعار القلندرية، الى الذى عُرفت به من بين البريّة، اساير الدهر فى دوره، ولا اخرج عن طوره، وفى عيد النحر الى المسجد ساقنى التوفيق، فاتفق لى الاجتماع فى اثناء الطريق، بشيخى بركتى امام الموحّدين، شيخ الاسلام مولانا عفيف الدين الشيخ عبد الله بن سعد، وثقة الدّين العلاّمة مولانا الشيخ رحمة الله، والراقى درجة الكمال مولانا الشيخ حميد غشيتهم الرحمة، وقد خرجوا الى مصلى العيد، فساروا بى اليه وبعد الصلوة دخلوا على صدر السلطنة جامع الكمالات المستحسنة، الامام الهمام، شيخ الاسلام، مولانا الشيخ عبد النبى الحنفى النعمانى، قدس سره، وتخلّفت على الجهيل انتظرهم، وكان سلطان الهند امضى ما وقفه السلطان محمود على الحرمين الشريفين من القرى وضاعفها، فاتفق رحيل السلطان الى صوب دار ملكه فيمابين الصلوتين، وتحرّك المسافر وضجّت الاصوات، وارسلت من ياتى بخبر ولى نعمتى الصاحب الغ خان فاخبر بتقويض خيمه فبقيت فى زاعج من انتظار المشائخ، وبينما افكر فى الرجوع الى البيت لوداع الوالدين، خرج مولانا الشيخ حميد من مجلس الشيخ فطلبنى اليه، وكان سعى لى لسابق خدمتى له، والصنائع ودائع، وقد تعين على الوقف امينا من جانب الصدر، فى وظيفة حمل المال الوقفى الى محله، ولا علم لى به، فدخلت معه، فقال لى قد تعين لخدمة الوقف جماعة وانت منهم ووظيفتك فى الخدمة حمل المال الى محله، وتقسيمه على اهله ولك فى الشهر مائتا محمودى، فاطرقت مليا ثم انشدت بيت،

لو دعانى الغير ارضاك داعٍ لغرام لكنت غير ملبّى

وقلت ماصنع الله خير، وله الحمد فى المكث والسير، وبه توقفت عن .... يرتى، لمخدومى وولى نعمتى، وكانت العاقبة مبهمة، فاحببت الدعاء فى تلك المواقف المحترمة، وتجردت لهذه النية، فى ضمن الخدمة الجامعة للسعادة الدنيوية والدينيّة وكنت فى الخروج الى المصلّى كمن سار يأتى بقبس، فاذا هو بالوادى المقدّس، وكان السفر من احمداباد فى السابع عشر من
٩٨١ ذى القعدة من سنة احدى وثمانين وتسعمائة،

٩٨٣ وفى ثلث وثمانين توفى بركتى وولى تربيتى وسبب رشدى ونعمتى سيدى والدى سراج الدين عمر بن كمال الدين محمد بن فريد الدين محمد بن عمر بن اسحق بن محمد بن حسن بن قاسم النهروالى عليهم الرحمة، فى آخر ساعة الخميس الحادى عشر من جمادى الاولى ببلدة احمداباد، وقُبر ضحى يوم الجمعة بجوار اولياء الله شاه مدار والشيخ ناصر والشيخ محمد اختيار وشاه عبد الغنى والشيخ كبير قدس الله سرهم وشملنه بركتهم، وقد سبقته الى التربة ابنته فاطمة بنت عمر المتوفاة عند حركة الوضع ولم تخلص فى الثانى من ذى الحجة المتصل آخره باستقبال سنة ست وسبعين وتسعمائة وفى تاريخها قلت "ماتت فاطمة"، وكان مولدها بمكّة المشرّفة سنة خمس او ست واربعين وتسعمائة، وحضرت دفنها رحمها الله تعالى، ثم لحق بوالدى ولدى جمال الدين محمد المولود فى التاسع والعشرين من رمضان من سنة اربع وثمانين المتوفى فى تاريخه منه من سنة خمس وثمانين، وفى تاريخه قلت "نور عينى فقدته"، ونظمته فى ابيات وهى : —

نور عينى فقدته   بالبكا كم ندبته
لو بروحى وراحتى   كان يفدى فديته
لكن الامر مبرم   ما سقى الدهر ذقته
لهفى غير منقض   اسفى ما نقضته
وسلوى لا لفه   طول عمرى نسيته

كيف طاقت يدى توسيده   كيف طقته
أو ترى مقلتى وقد   بين ترب ضممته
ان قلبى لاجله   كرجائى قطعته
سلفا صار اننى   خلفا كنت رمته
ما احتيالى وما عسى   يجد حزنا اطلته
فلا بكيك اويرى   جدث لى سكنته
هكذا الدهر ماتم   بعد عرس يفوته
رمت تاريخه وفاء   "نور عينى فقدته"

فالله يجعله سلفا وذخرا، ولم يلد لى غيره لذا لفقده ارجوه يضاعف الاجرا، ثم بعد امد بعيد اوحدنى وايتمنى وقطعنى عن الامل، وتركنى اعيش بعيش انهمل، فقدى لمن يشملها حديث من به النجاة فى الحيوة والممات، عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات، الجنة تحت اقدام الامهات، وهى سيّدتى والدتى مريم المتوفاة فى الثالث والعشرين من شهر محرّم من سنة خمس بعد الف بعلة الفالج، ولا اشك فى ان تعبها كفّارة لها، فالله يونس وحشتها، ويسقى تربتها، وصرت بعدها عميدا وحيدا وارى حيوتى عبثا، لولا ما صرفت اواصرف من انفاسى اواسكن الجدثا، فى وظائف التلاوة والادعية لها ولهم، يتقبّله الله الذى يتجاوز عنهم ويقبل عملهم، وجدير بمن يتخلف عن اهله، ان يتمثل للشاعر بقوله

من يتمنّى العمر فليدّرع   صبراً على فقد احبّائه
ومن يُعمّر يلق فى نفسه   ما يتمنّاه لاعدائه

جمعنا الله بكرمه ومنّته، فى مستقرّ رحمته، بنبيّنا الذى يشفع غدا لسائر خلقه مع امّته، وعزّانى المرحوم عزيز محمد المعروف بالدبير لملك الشرق بتاريخ قاله وهو

چون خدمتِ مربّيه بودى انيس جان   دل از فراق مشفقه در آتشم بتافت

روحش چو بود طائرِ جنّت ازین محن   پرواز کرد و سوی وطن آخرش شتافت
تاریخ فوت او که بجُستم من از خرد   کفتنا شمر عزیز که "کلی نجت یافت"

کان مولد والدی فی اوائل المائة العاشرة بنهروالہ پتن"، وکان سلفه ممّن خرج من العجم فی حادثة التتار الی حدود ملتان السند بحرا وبرا فی عهد سلطان الهند شمس الدین ایلتمش الکائنة فی سنة سبعة عشرو ستمائة قاله ابن الاثیر"،

[وفی سنة اثنتین واربعین وثمانمائة فی ربیع الثانی توفی ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن مجاهد بن یوسف بن محمد بن احمد بن علی القیسی الحموی الاصل الدمشقی الشافعی شمس الدین ویعرف بابن ناصر الدین بدمشق مسموما فانه خرج مع جماعة لقسمة قریة من قری دمشق قسمه اهلها ودفن بالعصلة عند والده وکان مولده بدمشق فی العشر الاول من محرم سنة سبع وسبعین وسبعمائة واخذ عن شیوخ بلده والقادمین الیها وکتب الطباق وارتحل لبعلبک وحلب وغیرها وحج وسمع بمکة والمدینة شرّفهما الله تعالی ولم یرحل الی الدیار المصریّة وتفقه واتقن هذا الفن حتی صار المشار الیه ببلده ودرس وافتی وتصدی لنشر الحدیث وانتفع الناس به واخذ عنه الاماثل وکان یذکر انه سمع وهو بالمکتب من المحب الصامت واجاز له التنوخی وغیره وله تصانیف منها برد الاکباد عن فقد الاولاد وقال فیه :—

یا باکیا میتة فی الحی یندبه   قد عمه وحده من فقد الاولاد
ان کنت ذاکبد حری اصطبر   فالصبر خیر وفیه برد الاکباد

ومنها الرد الوافر علی من اسلم (*sic*) ان من اطلق علی ابن تیمیّة شیخ الاسلام لکافر قرض له الائمة کالحافظ الشهاب ابن حجر العسقلانی وهو احسنهم والعَلم البلقینی والقاضی العینی والبساطی والمحب ابن نصر الله وخلق وحدث به غیر مرة وقام علیه العلاء البخاری لکون التصنیف فی الحقیقة

ردّ به عليه فانه لما سكن دمشق كان يسال عن مقالات ابن تيميّة التى انفرد بها فيجيب لما يظهر من الخطأ فيها وتنفر عنه قلبه الى ان استحكم امره عنده وصرّح بتبديعه ثم بتكفيره ثم صار يصرح فى مجلسه بان من اطلق ذلك من الائمة الاعلام من اهل عصره من جميع المذاهب سوى الحنابلة لكافر وحينئذ كتب العلاء الى السلطان كتابا بالغ فيه فى الحط ولكنه لم يصل بحمد الله الى تمام غرضه وساس للقضية الشهاب ابن المحمّرة قاضى الشام حينئذ مع كونه ممن انكر عليه فى فتياه تصنيفه المذكور وتبعه التقى ابن قاضى شهبة حتى البلاطنسى رجع عن الاخذ عنه بل والرواية عنه بعد ان كان ممن تتلمذ له انتهىٰ،

وله جامع الآثار فى مولد المختار صلّى الله عليه وسلم ومنهاج الاصول فى معراج الرسول صلى الله عليه وسلم، وله ارجوزة سماها عقود الدرر فى علوم الاثر وغير ذلك،

ومما نفعنى على المصاب بفقد الاولاد الوارد فى حقّهم اولادنا اكبادنا على التسلية بالصبر لئلا يفقد الاخر مطالعة جنة الجازع للعلّامة الماردينى ذكره الحافظ العسقلانى فى تاريخه انباء الغمر ومثله برد الاكباد للعلامة الحموى ذكره السخاوى فى تاريخه الضوء اللامع، كل ذلك عنادا ومكابرة وكانت حادثة شنيعة فى سنة خمس وثلثين وثمانمائة وهلم جرّا ولكن لما كان الحافظ شيخنا يعنى به العسقلانى بدمشق حدث بتعريضه للمصنف المشار اليه ولم يلتفت الى المتعصبين قال الحافظ السخاوى والترجمة من تاريخه نقلت وبالجملة فكان اى صاحب الترجمة اماما حافظا سليم الصدر حسن الاخلاق متواضعا محببا الى الناس حسن البشر لطيف المحاضرة والمحادثة بحيث لاتمل مجالسته كثير المدارات شديد الاحتمال قل ان يواخذ احدا بمكروه ولو آذاه جود الخط على طريقة الذهبى حتى صار يحاكى خطه غالبا بحيث يبيع بعض الكتب التى بخطه ورغب

المشترى فيه لظنّه انه خط الذهبى»، قال ذكره شيخنا فى معجمه فقال لما خَلَتْ الديار من المحدثين صار هو محدث تلك البلاد اجاز لنا غير مرة وكذا اثنى عليه الحافظ البرهان الحلبى بقوله الشيخ الامام المحدث الفاضل الحافظ خرّج الاربعين المتباينة ورد على مشتبه الذهبى وقد اجتمعت به فوجدته رجلا كيّسا متواضعا من اهل العلم وهو الآن محدث دمشق وحافظها متّع الله به المسلمين وهكذا ابن خطيب الناصرية قال رأيته انسانا حسنا هو محدث دمشق وحافظها وهكذا التقى المقريزى قال طلب الحديث وصار حافظ بلاد الشام بغير منازع ولم يخلف فى الشام بعده مثله وهكذا المحبّ ابن نصر الله قال فيما قرأته بخطه ولم يكن بالشام فى علم الحديث اخر مثله او قريب منه وممن اخذ عنه التقى ابن فيرس وتلميذه العلاء المرداوى وذكره التقى ابن فهد فى ذيل طبقات الحفّاظ له وآخرون واتفقوا على توثيقه وديانته وشذ البقاعى جريا على عادته فقال وصفه شيخنا بالحفظ وهو عند كثير من الناس بِدُنًى واطلعت انا له على تزوير وكشط وتغيير فى حق مالىّ كبير فى غيرها مكتوب انتهىٰ والله حسيبه وقد اوردت فى معجمه من نظمه اشياء ومنه فى العشرة المبشرة

وعشرة خير صحت بالجنان اتى وعد النبىّ لهم سردا بلا خلل

عتيق عثمان عامر طلحة عمر الزبيـــرسعد سعيد وابن عوف على

والرد على مشتبه الذهبى افرده تصنيفا وسماه الاعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الاوهام»، وله نظما ببواعث الفكرة فى حوادث الهجرة ..... فمن اشكل عليه حديث نجاح آدم وموسىٰ عليهما السلام»، وله احاديث ستة فى معان ستة من طريق رواة ستة عن حفاظ ستة من مشائخ الائمة الستة بين مخرجها وبين رواتها ستة انتهىٰ ما ترجمه السخاوى فى تاريخه الضوء اللامع»، وفى انبآء الغمر للعسقلانى فى ترجمة سريجا الماردينى المتوفى سنة ٧٨٨ مولف جنة الجازع على موت ولد له»، وله

رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة وله طبقات شيوخه ٭]

وفى الحادثة التمرية بدهلى فى عهد محمود بن فيروز الخراسانى كان ممّن خرج منها الى كاجرات مولانا قاسم بجماعة من اهليه ٭ وبدار ملكها يتن ان ذاك ظفر خان جدّ سلاطينها الذين ثمّ جمعتُ هذا التاريخ جزاهم الله خيرا ٭ فسكن المشار اليه بدار الملك ومن اهله من سكن فى قُراه ٭ وكانوا من حملة السلاح ٭ وفى خدمة الدولة الى ان وفق الله من ولده احمد بن محمد بن حسن بن قاسم المعروف فى وقته بمخدوم بَرَه اى الكبير للقرأة وفتح له فى العلم ٭ فطلبه وجدّ فى تحصيله ٭ وكان الاستاذ ينحل باعارة كتبه فنذر المشار اليه لله سبحانه اذا اتاه علماء لا يمنع كتبه عن اعارتها فلما فتح الله عليه وتاهّل للافادة جعل كتبه بمراى من الطلبة بمكان الدرس واجتهد واخوه اسحق فى تحصيل الكتب بخطهما فكان كل كتاب بخط احمد نصفه وبخط اسحق نصفه ٭ واذا فرغا منه وجمعه جلد فرّقوا اجزآءه بقطع الشيرازة وفى الحبكة الجامعة للاجزآء ٭ ووضعوه بمراى الطلبة كالوقف ٭ واستمرّت فى الابنآء سيرة الآباء ٭ فطلبوا العلم وادركوه وكتبوا اكثر الكتب المتداولة ٭ حتى بلغت الى عصر محمود الشهيد ما يتجاوز الخمس مائة ٭ مكمّلة بالصحّة والضبط والحواشى وكانت الخطوط تتشابه ٭ وفى عصر محمود ووالدى بمكّة زُفّت بنت عمة لى الى جناب عبد القادر البنبنا العباسى وكان حاكم الشرطة والسواد ٭ واولدها ثلثة اولاد ٭ عبد الخالق وراجى محمد وعبد الملك ٭ وانتقل الى رحمة الله وشقى اولاده بموته فتصرّفوا فى تلك الكتب وباعوا ما كان فى قبض عمّى ممّا خلفه جدّه اسحق وابنآءه ٭ وكان عمّى المشهود له بالعزلة عن الدنيا بركتى مولانا الشيخ فريد لا يكاد يفارق المسجد الا بعد صلوة العشآء الاخيرة ٭ ولم يتزوج فى سائر حيوته والعمة تسوء معيشتهم ورعاية لبنتها لاتمنعهم من تضييعها فذهبت كلها الا مصاحف محشّى بخط جدّى

ظفرتُ به لما دخلتُ الهند مع والدى فى سنة اثنى وستين ووصلت الى عمّى وجدّتى وهى قد بلغت فى العمر فوق المائة وهو الآن عندى ؛، وهكذا كتاب الوافى فى النحو بحواش عليه ؛، آثرت به شمس الشموس مولانا جمال الدين محمد ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله القطب العيدروس نفع الله بهم لتعود علينا بركات نظره فيه ؛، وكتاب منية المصلّى بخط عمة والدى بحواش متفرقة النقل اعرته الارشدى جناب الشيخ عبد الفتاح بن مولانا الشيخ رحمة الله فلم يرجع ؛، وكانت وفاة عمى المشار اليه فى سنة اربع وسبعين وتسعمائة واخذ والدى عن ابيه وعمه والبيت كله بيت علم وعمل حتى النساء كنّ يقرأن ويكتبن كما يقول ويتحدّث به المجاور والمسافر ؛، وما برح الافتاء والتدريس والقضاء بدار الملك قديما فى هذا البيت الى آخر عهد آل مظفر ؛، وكان المخدوم احمد المعروف بمخدوم بَرَه معاصرا لمن لله سبحانه محب محبوب شيخ علم القال قطب آل الحال ؛، مولانا شاه يعقوب ؛، قدس سره ونفعنى به ؛، ومذهبه فى السماع مذهب الفقهاء يتوقف عنه ومولانا الشاه على قدم الصوفية يعمر وقته به ولايزال فيه ؛، ومما بلغ درجة الاشتهار عن العلماء العاملين ان قاضى البلد والمحتسب ومنهم جماعة حضروه فى وقت السماع للمنع عنه ؛، فلما اخبر بهم امر برفع الآلات الى جانب واذن لهم فى الدخول وهو مستغرق فى عمل السماع تمل به ؛، فلما استقربهم المجلس قبل المفاتحة بما جاؤا له سرى فيهم استغراقه وشملهم حاله ؛، ثم ترنمت الاوتار وتتابعت الآلات بما اهاج شجىً واثار طربا ولا محرك لها سوى من ابدعها ؛، فاول من حركه الوجد فرقص محتسب ينكره ثم القاضى وغيره ؛، ومرّ لهم وقت به كان من اطيب العمر ؛، وهذه التوطئة لبيان ان مولانا الشاه نفع الله به توجه يوما الى بيت المخدوم المشار اليه وشرّف موضع درس بجلوسه فى ساعة خلوة ؛، واخبر المخدوم به

فقام مع المخبر و سايره الى باب يخرج منه اليه، ثم فتحه بيده تيمنا بخروجه منه اليه، وسلّم عليه، وتحادثا طويلا، ولا ثالث يسمع نجواهما سوى من يعلم السرّ و اخفى، ثم قال قدس سرّه زرتك موادعا وفى ساعة كذا من يوم كذا سيكون للنفس رجوع الى ربّها، فاذا جُهّزتُ ووُضعتُ بين يديه سبحانه، وياله وقت لا اعجز منى فيه، ولا اقدر على الرحمة منه، فصلّى علىّ وادع لى، فقال له المخدوم كنت ارجوك لمثلها، ولا حيوة لى بعدك، واسالك الآن أن تسرّ فى اذنى برجوعك عن السماع فاجاب ففعلتُ فقبل يده ودعا كل منهما لصاحبه ورجع مولانا المومى اليه، وكان ذلك، ثم كانت وفاة المخدوم،

وفى عهد السلطان مظفر بن محمود بن محمد وصل شمس الدين محمد حميد الملك الى پتن، واجتمع يوما بجدّى كمال الدين، وكان والدى فى جانب من المجلس فسال عنه، ثم قال اريده وابنى عبد العزيز يكونان معا فى حيوتهما، وكان ذلك، ومنها كان والدى مع عبد العزيز الى اخر ايامه، وفى عهد بهادر وعبد العزيز آصفخان وزيره خصّه بالوكالة، وفى حادثة همايون خرج معه الى مكة المشرفة وهو الوكيل المتصرف فيما يتعلق به وبالسلطنة، وبعد شهادة السلطان بهادر توجه المسند العالى آصفخان الى الروم مع الامير قائم الخمراوى، وقد سبق بيانه فى ترجمته، فلما رجع الى مصر وصاحب مصر يحكم على الحجاز واليمن، بلغه عن خسرو باشا صاحب مصر انه جهّز شاوشا الى امين جده لتفتيش الحرم البهادرى وضبط ما هنالك والختم عليه، فسعى فى نقض الحكم، والى ان يصدر الحكم به كان آصفخان كتب مع الشاوش الى وكيله صاحب الترجمة انه سيصل على الاثر صحبة قاصد الشريف فلان حكمٌ بنقيض حكم الشاوش، فسمعتُ منه انه لما شاع خبر التفتيش ووصل الامين الى مكة المشرفة هالنا ذلك وكان الخان اوصى فى الحريم برعاية ما عليه اهل الهند فى مثل

هـذه الحادثة، ونحن فى قوة لا يصل الينا بها صاحب القبلة، فكيف الامين، الا ان عِزّ الغُرْبَة ذُلّ، ويد الخلافة لا تطاولها يد، فلما تقرر فى يومنا انه سيكون غدا، سلّمنا الامر لله سبحانه، واخترن احرار النسوة القتل على هتك الحرمة، فاغتسلن وتلبّسن وتطيّبن وتصدّقن بما قدرن، وامير الحريم الملك فيروز الطواشى الحبشى سنّ الحديدَ لهنّ، وتردد فى نفسه بين الحيوة والموت وبات الحشم البهادرى فى قلق ونزق لا يدرون ما يأتى الفجر به، واتفق بتلك الليلة اجتماع عيان مكة فى بيت ابى البقا السُكّرى وكان عقد مجلسا لختان ولده، وبيته بجانب بيت الخان ودعانا اليه فاعتذرنا بما نحن فيه الّا اننا جلوس بالرحبة، وكان من العادة لاترد القصّاد المصرية مكّة الا سحرًا وطريقها على هذه الرحبة التى بباب الخان، قال فلما كان وقت السحر جلست على راس الرحبة وما يمرّ راكب الّا واناديه بالاسم المعهود فيمرّ ولا يجيب حتى اجاب من اوصله الله فى وقت الحاجة اليه بنَعَم، وسالنى انت فلان قلت هو فابرك راحلته وناولنى مشمّعا فيه الاوراق وركب راحلته ومرّ، فسجدت شكرا وخلوت ونظرت الى كتاب الخان فاذا هو نصر من الله وفتح قريب، وكان المرسوم بالتركى، فاستدعيت بمعتمد اختصّ بمجالسة الخان وكان تركيّا يتعانى المتجر، وله فضيلة، جناب ملا مصطفى المنتشوى واريته المرسوم فقرأه فكان ناسخا لمرسوم الامين، وهو وان كان اعلا لحفظ السرّ الا انى عملت بالاحوط فى الوقت وشغلته بمنزلى وخرجت الى بيت الحريم واجتمعت بالملك فيروز واخبرته عن صاحب مكّة انه منع الامين وسالته يوصل البشرى الى الحريم ففعل، ثم استدعيت بالشرابدار وامرته باخراج مائة طبق من المربّيات الهندية والحلوى المدّخر وجئت الى الرحبة وهناك الملك ابرهيم وطاهر خان وقيصر خان وتواصلت الاطباق، فارسلت اربعين منها الى من فى مجلس الختان ومثله الى الملك فيروز ووجوه الحشم البهادرى الذين باتوا معه فى

تردّد بين الموت والحيوة، وجلست الى الجماعة بباقيه وارسلت بطبقين منه الى المحبوس معنًى مصطفى منتشوى، ومن فى مجلس الختان منهم من تعجّب لشىء حضر فى غير وقته حتى انه لكثرته قال احد الاكلة هكذا الباس من الشىء يُرخصه وان غلا، يريد انه سيدخل فى ضبط الامين نهارا، وملخّص الحديث انه بعد صلوة الفجر دُعينا الى مجلس الامين بالمسجد عند باب الصفا، وفيه اكابر الترك وروساء صاحب مكّة واعيان الحرم الشريف، وقُرِئ مرسوم الامين على روس الاشهاد وتوجّه الامين الىّ كأنه يترخّص منى للعمل بالحكم، فقُمت واعطيته المرسوم فلما اخذه وقد انكر منّى رفعه اليه وراه وعرفه قام له وتامّله، فاذا هو ناسخ لحكم مرسومه فناوله لقاضى القضاة الافندى فتامّله وناوله لامين بيت المال، وتعجبوا لما قلّ ان يتفق مثله من تناقض الاحكام فى مجلس واحد ووجد جماعة صاحب مكة وائمتها مجالا للكلام، واتفقوا على العمل بالتاريخ الناسخ لما قبله، ثم صعد القارى المنبر وقرأ المرسوم الاخر وذكر التاريخ ونزل، وانفضّ المجلس وما احد الا ويقول بكرامة آصفخان، ويعترف له بالولاية لوصول المرسوم فى وقته، فلو تأخّر ولو الى ارتفاع الشمس بقيد رمح ثم جاء لقيل له جئت بعد خراب البصرة كما يتمثّل به العوام، ولكنه حيث كان ثمرة توجّه من اخلص لله باطنه وظاهره صلح للتمثيل له قوله تعالى لكليمه عليه السلام جئتَ على قدر يا موسى، ومن كان لله كان الله له، قال ومن الكرامة له بمكّة المشرفة ما كان منه بعد عوده من الروم، وبيانه انه كان آصفخان بمكة على قدم العبادة كما نقله الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر الهيثمى فى تاريخه رياض الرضوان، ولما استهلّ رجب شهر الله الاصم عزم على الاعتكاف فعلى العادة وقفت بباب الباسطيه، وامرت بالقناط فمد منه الى الفسحة التى بباب الدُرَيْبَة، وهو نهارا يكون بقبة العبّاس رضى الله عنه الكائنة خلف زمزم، وكان

اذذاك بمكة الامير الكبير خوش كلدى، وكانت له مآثر حسنة بالديار الشريفة منها مدرّج مِنى وكان قبله عقبة تسلك بتكلف، وكان ذا ثروة ومهابة وسلاطة وعدالة يبلغ عدد مماليكه ما يزيد على الخمس مائة تخمينا، وكلهم فى حياصات وخناجر وسيوف مذهبة وله سنجق، ونوبة تضرب فجرا وعصرا على عادة الروم وعسكر غير المماليك من لازمة السنجق من الديوان، وكان لا يرى جورا بمكة الا ويرفعه ولا منكرا الّا ويغيّره، فكان صاحب مكة منه فى تعب وله قرب من السلطان وخصوصية بالوزير الاعظم، وفى اوائل رجب كان بمنى فى اهتمام تتمة عمائره، فلما رجع الى مكة ودخل الحرم الشريف نظر الى القناط وقد اخذ جانبا من المسجد فوقف عليه وسال فقيل لآصفخان فامر بتمزيقه وكان ذلك، وبلغ آصفخان ما فعله وكان بالقبة فخرج منها الى المطاف وطاف سبعا ورجع الى بيته، وتواصل الخبر بصاحب مكة وكان فى جانب اليمن فوجد طريقا لشكاية الامير فامر سرّا بمحضر كتب ووضعت خطوط الائمة واولى الاستثناء بمكة شرّفها الله تعالى وعرضه على خوندكار الروم وكان اذذاك سلطان الحرمين سليمان خان بن سليم خان وكان مضمونه بخبر عن توجّع واسف نشأ من اهانة الامير لمثل الخان فى حال اعتكافه وبالحرم الشريف، وقد استجار ببيت الله واستامن بظل السلطنة، وما يناسبه ممّا يهيج الوحشة ويستلزم التكلّم بما يتجاوز العتاب على الامير، فلما وقف الخوندكار على المضمون وقد راى الخان وعظم فى عينه تاثّر من الامير وكان من اجل مماليك السلطنة حرمة ورعاية وكتب اليه بما اتعبه فلما وقف الامير على المرسوم كاد يخرج قهرا من ثيابه وعلم بما كان من المحضر وخطوط الائمة وكانت كلمته مسموعة عند الوزير الاعظم فاحب ان يشفى غيظه من الجميع وعلم انه لا يمكنه ذلك الّا اذا توجّه بنفسه الى باب السلطنة وكان ذلك، وبلغ ما فى نفسه ورجع الى خُسْرو باشا صاحب مصر،

لما يريده من الاحكام وادركها وسار الى بندر قُصَيْر ليصل فى غراب الى بندر الحجاز جدّة وشاع هذا الخبر بمكة،، ونظرا الى ما فى الدعآء الوارد اللهم انى اخافك واخاف من لا يخافك،، كتب آصفخان الى صاحب مكة فيما بدأ له،، فكان جوابه مفتتحا بهذا البيت

الله عوّدك الجميل فقس على ما قد سلف

وختم تسليته بقوله ان قذفه البحر الى الساحل ولا فَعَل،، ففى البرّ سعة لنا ولكم الى ان يفوه بما نقلوه عنه عند ذلك يُداوىٰ بجنس الدآء،، واخر الدوآء الكىّ،، وامّا ائمة البلد ومنهم نسيب الخان وصاحبه جناب القاضى تاج الدين المالكى فكانوا من خبره فى امر مريج،، واجتمعوا فى مجلس الخان فجمع خواطرهم بوعد الكفالة والكفاية وسيكونون معه اينما كان،، قال صاحب الترجمة وبينما الخان فى انتظار الوحشة بوصوله قيل له خوش كلدى فى ساعة مسراه هبت نكبآء كسرت الفرمان وسقط خشب منه على رجله فكسره فهلك فانشد

اذا عقد القضآء عليك امرا فليس يحلّه الا القضآء

وكانت الحادثة به فرجا بعد شدة واجتمع الائمة فى مجلسه وقالوا اما التهنية فمشتركة فما نخصّك بها وانما نخصّك بتهنية ما جمع الله لك من الكرم والكرامة فالله يبارك لك فيهما،، ولما توجه آصفخان الى كجرات جريدة خلّف صاحب الترجمة فى اهله كما كان وكيلا ووصيّا،، وبعد وفاته توجّه وشمس خان بن آصفخان الى كجرات،، وذلك فى سنة احدى وستين،، وبالقرب من بندر الديو وقد ظهرت العلامات التى يعتمدها البحريّة المسمّاة بالمارزه فى استقبال آخر ليلة بالسفينة،، وكانت لآصفخان الّا انها صارت لشاه بندر كجرات جناب الخواجه علآء الدين فى عوض قرض له،، امر المعلم محمود الملّاحين برفع الشراع والرّيح قوىّ،، والسحاب لا ينكر رشاشه فى ايامه،، فنهاه خميس التنديل وهو بمعنى كبير الملّاحين لقوة

البحر وقرب البرّ، فلم يرجع عن هواه وكان شابّا غرّا بالبحر فارتفع الشراع الى نصف الدقل، ثم في اوائل الليل جاءه خميس وساله ان يراجع رشده بتنزيله الى اقلّ من ربع الدقل فابى، ثم جاءه وشدّد عليه وفي الثالثة راه رقد وخلّف صغيرا على الحقّة فما تمالك خميس وقال له ماكفى جهلك وتنام ايضا وتعوّل على صغير وقد اشرفت على الديو فجلس وقال له ان كنت المعلّم فانا اعتزل الحقة والا فما فضولك فيما ينوبني وعليّ جوابه فغضب خميس وردّ عليه قبيحا ورجع عنه الى مرقده ونام الى الصبح، وكان فراشي بالقرب من المعلّم فسمعي ما جرى بينهما من اللين والشدة، ولما طلع الفجر كان ملخّص الامر دخول المركب في خَوْر جكت والشرح يطول، الّا اني اقول لم يك من العجب ما ابتلينا به من رسوخ السفينة في الساحل، وصيرورة الخشب وما فيه نهبة لصاحب الساحل الراي سانكه والخروج الا من شقّة تستر العورة، وانما العجب النجاة من البحر وقد غمرني المآء ومنعني من النَفَس وتركني على ذهول من طعمه ويدي لولاها علقت برجل بحّار وصرت مسحوبا به في المآء الى ان تداركني الله بخميس التنديل، لما كنت الآن اتحدّث بالعجب من البحر، بل وبما هو اعجب منه وهو ماكنّا فيه بعين الجمع والدي والدتي شمس خان بن ولي نعمتي، كريمتي، اخي كمال محمد، ربيب البيت مبارك وجمع الخدم ذكورا واناثا من نعم الله سبحانه التي حفت بنا ولا نملك شيئا، ولا نعرف احدا وفي ارض اهلها مشركون، ولم نبت بجكت الا وسخّر لنا كافرا اخلى لنا بيتا ناويه ونحن من المطر في شدة وهيّأ لنا اُكُلا على ما نعتاده في طرفي النهار وآخر مثله اتانا بثياب وخيّاط فلم نفقد شيئا كنا نلبسه، فلله الحمد ربّ السموات وربّ الارض ربّ العالمين، وهكذا وقد خرجنا من جكت الى دار الاسلام كنبنانه من اعمال جونه كر، والى ان دخلنا احمداباد كانت العناية والالطاف شاملة كافلة، ولهذا الاجمال تفصيل في

تاريخى فواتح الاقبال المولف باسم المجلس العالى محمد الغخان عليه الرحمة،، كان صاحب الترجمة ممن لسئله مائه،، ويوثر ارباب الحاجة ولايدع لنفسه شيئا قدر عليه وقد صرف اوقاته فى الحرمين الشريفين على سعادة من الدين والدنيا،، وكان له من سلامة الباطن جانب عظيم،، وفى مدة اقامته باحمداباد من استقبال سنة اثنى وستين الى اثنتاوثلث وثمانين لزم بيته ومع الحادث المذكور بجكمت وقد تجرد عما كان بيده من سعة دنيا لمسند العالى آصفخان فى طول مدة وكالته له عفت نفسه عن اكتساب شىء منها بالتردد الى اهل الدولة بعد غنى العمر بمن كان معه ولا يعرف سواه فآثر العزلة واشتغل بعمل آخرته،، وكانت وظيفته من القرأة كل يوم ختمة،، لا يدع من يعرفه الا ويذكره فى اهداء ثوابها ثم يعمم،، وكانت معاملته مع الله سبحانه بكمال صدق واخلاص وشواهد حاله تدل على ذلك،، وما ادرى ما عمل مما قبل فى ايام شبيبته وقدرته حتى اخذ الله بيده فى شدة هرمه وكمال عجزه وكفاه المؤنة وابقى له عزه بصيانته عن ذل الحاجة لسواه ووسع عليه فى المعاش واقدره على ما عوده من فعل الخير والمواساة الى آخر ايامه،، وكذا كانت العطوفة بركتى والدتى ولا ارى لذلك سببا فى الظاهر الا ما وفقنى الله سبحانه من تعهد خدمتهما وايثار مرضاتهما وكنت لا ارانى خلقت الا لذلك،، وكل ميسر لما خلق له،، قاله نبينا صلى الله عليه وسلم ولله الحمد على التوفيق،،

وبيان ذلك

انه لما سلم الله وكاد ان يكون العطب بالبحر،، وتدارك اللطف منه بالبر فى البر،، وسايرنا المدد،، ولا معرفة باحد،، الى ان حللنا دار السداد،، احمداباد،، كان من تدبير الله لهما فى عصر المشيب،، والعجز للفتى يشيب،، انى حضرت يوما بمجلس الصاحب المجلس العالى محمد الغ خان،، وقد جنحت الشمس لغروبها ولديه كتاب ولوح ورق وقلمدان،، فسألنى

وزيره خيرنجان اتعرف تكتب، فظننت انه يستكتب مما في الكتاب له فاجبت نعم، فامرني برسالة الى جنكز خان في شكر استرجاع سعيد شحنة الديوان اليه، وكان خرج منه مغاضبا، فاعمّني ذلك واحتلتُ فما وجدت بجدى سوى انى ارتقب خروجه اذا اذّن لصلوة المغرب في الجماعة بحيث العسكر، فاشتغلت ببرى القلم، وما فرغت منه الا واذّن، وخرجا من المجلس الخاص الى الايوان، فتركت القلم وتبعتهما وخرجت من الايوان اريد بيتى، وما كنت بمكان الدفتر وهو خلىّ خطرلى اصلىّ به المغرب لئلّا يفوتنى وقته، فشرعت في الصّلوة، وبينما افرغ من السنة رجع الخان الى مجلسه ولم يجدنى، فقال اطلبوا حاجى الدبير، وما كنت أعرَف به وانما أعرَف باسمى محمد، فتبادر الخدم للطلب وبينهم يسألون عنى، خرج على اثرهم من يعرفنى، ووقف بالمكان يحثهم على الطلب فحانت منه التفاتة فاذا هو يرانى، فاستردّهم وقال هو هذا حاجى الدبير، اذا فرغ ادخلوا به وفعلوا ذلك، فدخلت وكتبت الرسالة ولا احسن شيئا، وانصرفت على انى لا اعود ولزمت بيتى اياما، ثم جاءنى الطلب فتوقفت فامرنى والدى بالاجابة فحضرت وامرنى بالكتابة الى شاه بندر الديو، الناخذا اسمعيل النايته، في شكر فرس عربىّ اهداه، فقلت في نفسى ارباب الدول يعينهم الاقبال على ما يريدونه، فلا يامرون بشئٍ الا ويكون، والرسالة لهم، فارجو مُلكهم اقبالهم يُملى علىّ ما يليق بهم، وكان ذلك، فلما تمثلت قائما لارجع، ادنانى الوزير منه وقال لى امركم الخان الصّاحب بالملازمة ولكم في الشهر مائتا محمودى، فلا تتوقفوا من اليوم على طلب، ثم دخل بى واوقفنى بين يدى الصاحب والبسنى من ملابسه وناولنى تُنبلا وامر لى بفرس وخمس مائة محمودى، فسلمت ورجعت الى بيتى راكبا ودخلت على والدىّ وطرحت البدرة بين يديهما وقلت هذا رزق ساقه الله اليكما والا فيدى تقصر عنه لقصورى فيما بلت به مما كان

في الكتاب مسطورا بيت

لا بحولي وقوّتي مذهبي العجز والسّلام

ومنها قيل لي حاجي الدبير وصرت لا أُعرف الّا به والالقاب تنزل من السماء كما هو مذكور ومشهور، والكتابة كانت بالعربيّة وكنت انى ذاك لا احسن الكلام بالعجميّة فلم يمض لي في الملازمة مدة يسيرة حتى كتبت بها ايضا واستثنيت فيهما بنظر الاعتماد حتى بلغت درجة قصر عنها خطى اولى المناصب في ديوانه، وذلك لاني اعتمدت في خدمة الصاحب على امور اكملها الاخلاص فكان لله سبحانه في النيّة، ولرسوله صلى الله عليه وسلم في الاثر، وللصاحب في النصح، ولدولته في العمل بالاصلح وللخاصّة في الرعاية وللعامة في النفع، وكانا لي من جند الدعاء وهو يوذن بالرضى وبه يُرجى امتثال وصيّة الله سبحانه بهما واستكمال آداب برهما المستفاد من احاديثه صلى الله عليه وسلّم وهي كثيرة، وكان شيخي بركتي عفيف الدين عبد الله بن سعد المكى الوفاة يقول لي احيانا افعل ما بدأ لك فانزلة مغفورة بخدمتك لوالديك، واورد كمال الدين الدميرى في حيوة الحيوان وقد اتى بالكركى ببيتين لابى الفتح كشاجم يخاطب ولده بما في طبع الكركى انه اذا كبر ابواه عالهما وهما

اتخذ فيّ خلة في الكراكى اتخذ فيك خلة الوطواط

انا ان لم تبرني في عناء فببرّى ترجو جواز الصّراط

فابو الفتح مدح هذا الخلق من الكركى، ومعنى قوله خلة الوطواط انه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجّه، ومما علمت به يقينا انى خُلقت لخدمتهما وما كان لي من سعة المعاش وجمالة الوقت والاختصاص بالصاحب فبدعائهما هو انه قبل الحادث الاكبرى كان لي في السّنة من الصاحب ما يزيد على سبعة عشر و لا ينقص منه، وبعد الحادث وقد وقع اهل الملك فيما لا يطاق وكان حفظ ما بايديهم اهمّ

اليهم من توقع غيره وكنت على سفر فى ركاب الصاحب بلباس يليق بالوقت ،، فاذا الفيض الآلهى شملنى بكرمه ،، واقلنى لحمل الخير الى حرمه ،، فاعترفت بعوائده الجميلة واياديه الفائضة وقلت للدعآء تاثير وحمدت الله سبحانه وشكرته على ذلك وقد سبق بيانه ،، وبعد وفاة والدى انقطع الوقف الاكبرى وبه تعطّل خدمةُ العامل والامين والكاتب وحامل الخير الى محله وكانت هٰذه الخدمة وظيفتى ،، ثم تيسّر لى بعناية مَن عوّد الجميل وصول طلب سيف الملوك ،، وكان فى ناسك ترمك من ولاية نظام شاه الدكنى فاعتقدت البركة من واندنى ،، واستمرّ الخير ما بقيتْ فى الحيوة وان تنزّل شئٌ فشئٌ الا انه كان به غنىً يسع كثيرا من الاهل والتبع ،، ولما توفاها الله سبحانه عفت الحيوة بدونهما وصرت لا اتوقع املا وانما انتظر اجلا ،،

وسامِلى على مطالعيه تمهيدا ارجوه يكون مفيدا

اعلم ان الموت من حيث انه مفارقة للحيوٰة شديد ،، وتصوّره اشدّ منه والسوانح التى يتمنى فيها لولا هى الغاية فى الشدّة ما تمنّى والحيوة لا يعدل لها شىء لدى المطيع والعاصى ،، اما المطيع فلا اراه الا كمن مات شهيدا فى سبيل الله فان تمنى فى دار الجزاء فلا يعدل عن الرجوع الى الدنيا ليجاهد ،، فيستشهد فيزداد مما ناله بالشهادة من السعادة ،، واما العاصى فانه كما بالحيوة ،، وقد وُلد ،، كان له دخول فى دار العمل كذلك بالوفاة يكون له خروج الى دار الجزآء ،، فسبيل من وقع فى ما هو اشد من الموت ان لا يتمنّاه فالشارع صلى الله عليه وسلم كرهه الا انه له ان يقول كما ورد ،، اللهم احينى ما علمت الحيوة خيرا لى وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى ،، (فى الحاشية) وفى المعجم الاوسط لابى القسم سليمن بن محمد الطبرانى قل حدثنا محمد بن راشد حدثنا ابرهيم بن سعيد الجوهرى حدثنا حسن بن محمد حدثنا عبد العزيز ابن ابى سلمة عن قدامة بن موسىٰ عن ابى صالح عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلعم يدعو الدعآء ،، اللهم اصلح لى دينى الذى جعلته

عصمة امرى واصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى، واصلح لى آخرتى التى جعلت اليها معادى واجعل الحيوة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شرّ، انتهىٰ، قال الطبرانى لم يرو هذا الحديث عن قدامة بن موسى الا عبد العزيز بن ابى سلمة تفرد به ابو قطن)

وممّن ساله النبىّ يوسف عليه السلام وذلك لانه كان بمصر فى سلطنة الريان بن الوليد وكان على ملة يوسف، ولما توفى ولى السلطنة بعده قابوس بن مصعب وكان ارمنيا كافرا فاجرا الا انه لم يخرج عن الادب ليوسف عليه السلام وابقاه على ما كان عليه فى عهد الريّان، ودعاه يوسف الى ملة ابرهيم عليه السلام غير مرة فلما ايس من اجابته ملّ الحيوة وامل الزلفى من الله تعالىٰ بالوفاة، فقال فى مناجاته ربّ قد اتيتنى من الملك وعلّمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلما والحقنى بالصالحين فاستجاب الله له، وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه ربّ توفّنى مسلما والحقنى بالصالحين، وها انا بعدهما لوحدتى وما تليق الا به سبحانه ولوحشتى ولا يرُجى الانُس الا منه ولا يجمل الا به، لايزال دعائى ربّ توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو لمن دَعا سميعٌ مجيبٌ،

نقل اهل التاريخ ان يوسف عليه السلام لما ظهر له اثر اجابة دعائه اسند الوصية الى اخيه يهودا واخبره بما يكون من فرعون ومن موسى عليه السلام، فلما فرغ يهودا من تجهيزه وتكفينه دفنه فى جانب من النيل، فكان جانب القبر رخيّا خصبا والجانب الاخر وبيّا لا يعدم جدبا فيجتمع اهل مصر على تحويل التابوت اليه فيخصب ويجدب الاخر، وتمادى هذا الحال الى ان جعلوه فى تابوت من رخام واحكموا فتحه بما يمنع الماء واودعوه فى وسط النيل ليعم الخصب جانبيه وكان ذلك، وفى عهد موسى عليه السلام وقد امُر بالخروج من مصر كان بنو اسرائيل كلما تهيّأوا للخروج تعرّض

مانع، فعجب موسى عليه السلام وسأل عنه حتى علم ان يوسف عليه السلام كان اوصى بنى اسرائيل اذا خرجوا من مصر بحمل تابوته منه الى مقبرة ابائه، ثم خفى عليه مدفن تابوته، فسأل عنه فقيل خبره عند عجوز عمرت دهرا طويلا فاقترحت عليه الشبّة والرفاقة فى الجنة ثم اخبرته وكان ذلك،،

وسبيل من وقف على هذه الترجمة ان ادرك والديه او احدهما ان لا يشغله عنهما غير فريضة وسنّة وليجتهد فى برّهما حسب الطاقة فانه لا يبرّ فى الحقيقة الا نفسه، ولو لا ان الترجمة تطول لأمليتُ من ذلك ما لا يملّ سامعه،، والغاية فيه ما يرشدك الله سبحانه الى آدابه بما نزل فى كتابه امّا يبلغنّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربيانى صغيرا، وها انا عملا بما امر به ربّنا سبحانه اقول ربّ ارحمهما كما ربّيانى صغيرا، ربّ ارحمهما كما ربّيانى صغيرا، ربّ ارحمهما كما ربّيانى صغيرا،،

وسمعت من الجناب الاوحد السعيد مولانا همام الدين شيخنا حميد بن عبد الله يقول كنت بمكة فى حضرة قطبها مرآة التجليات الالهيّة مولانا الشيخ ابى السعود بن هبة الله المشهور بالمجذوب قدس سره ونفعنى به فاقبل صاحب الترجمة وقبّل يده المباركة فقال له مرحبا بركن مكّة، فكان يقول لا اشكّ وان توفى هنا انه بمكة المباركة لقوله فى حقه ركن مكّة، وفى المعنى ورد الخبر فى نقل المليكة الميّت من تربة الى تربة خلق منها انتهى كلامه، ويؤيده ما كان يجده من الحنين الى مكّة وذكر مآثرها المباركة مدة حيٰوته، وممّن نال بركتهم بمكة المشرفة مولانا المجذوب المومىٰ اليه، ومولانا العارف السيد عبد الله بافقيه الحضرمى، ومولانا الشيخ لوجيه عبد الرحمن العمودى وحافظ الملة مولانا الشيخ ابو الحسن البكرى ولى منه اجازة، ومولانا الشيخ جمال الدين محمد البكرى، ومولانا الشيخ

محمد الحطاب المغربی ومولانا الشیخ شهاب الدین احمد بن حجر الهیثمی ومولانا الشیخ نور الدین علی المتقی وغیرهم مما لست اعرفهم وکانت له الاجازة منهم علیه وعلیهم الرحمة ،

وفی سنة اربع وثمانین توفی العلامة الفهّامة ، الجدیر بالامامة الزاهد العابد ۴ الورع الاکمل ، الباقی بالله الفانی فیه عز وجل ، الصوفی الصفی ، والمتشرع الوفی ، شیخی والاسلام برکة الایام ، مولانا الشیخ المعمر الانور الاشرح سرّا وصدرا عفیف الدین عبد الله بن الاوحد الارشد سعد السندی المدنی المکی نفعنی الله به بمکّة المشرفة فی آخر ذی الحجة ، ودفن بالمعلاة تحت الحجون بتربة انشاها السعید الشهید عبد العزیز آصفخان ، وکان حجّ متوعکا وبعد ان فرغ من مناسکه مات وهو باقٍ علی احرامه مجرّدا عن الدنیا لم یکلّف احدا نزع المخیط عنه ، وکان فاضلا کاملا لهواه مالکا ، والی الله سالکا ، متقدّما فی الافادة ، علی قدم السلف فی العبادة ، وکنتُ منظورا بعنایته ، مشمولا بافادته ، وفی حادثة المغل بالسند وقد افرق هولها ، وفرّق اهلها ، خرج صاحب الترجمة ومولانا الصفی النقی شیخ الاسلام شیخی نور الدین علی الشهیر بالمتّقی ومولانا الفاضل الکامل لورع الاوّاه عفیف الدین القاضی عبد الله نفعنی الله بهم وغشیتهم الرحمة من ارض الوطن ، بسائر اهلیهم وتبعهم الی نهرواله پتن ، وبها کتب صاحب الترجمة الشفا ومنها نقلت ، وعلی صحّته عوّلت ، وشفآءه الآن بید وارثه ولده الارشد شهاب الدین احمد ، وما نقلته منه بحواشیه المقتفی للحافظ برهان الدین الحلبی ، والزبدة للحافظ جمال الدین محمد الانطاکی والغریبین للحافظ ابی عبید احمد الهروی والنهایة لمجد الدین المعروف بابن الاثیر ومزیل الخفا للحافظ تقی الدین احمد الشُمُنّی وغیرها مما اثبتنها ولم یعزیها هو بیدی وبین عینی ، وان شآء الله یکون معی لنتمتعی به ما حییت له ذکری ، ولی به الاولیٰ والاخریٰ ، ثم فی حادثة

المغل الكائنة فى سنة .... واربعين اجتمعوا بالديو وكان اذذاك للمسلمين ، وهمّوا بالسفر الى مشاعر التلبية والنحر واعانهم السلطان بهادر بما لا شبهة فيه الا انه فى العام لم يتيسّر ثم كان فيما يليه ركوب البحر ، وصاروا فرقتين وبعد الوقوع بارض اليمن الحادث البحرى وشرحه يطول ، وتيسّر الى الحرمين الشريفين لهم الوصول بها آصفخان ، فكان نعم المعين على الزمان ، وتوجّه العفيفان الى موطن القبول ، مدينة الرسول ، صلى اللّه عليه وسلم ، وسكناها وقضى بها نحبه فى ما دون السنين القاضى عبد الله فاللّه يغفر له ويرحم ، وبقى بها صاحب الترجمة وبمكّة موثرا للحركة على السكون بتلك الاثار المتبركة ، وكان يكفل وارثى صاحبه وكثيرا من اهل دياره واقاربه ، وله بآصفخان خصوص خلوص والمام ، ولاصفخان به عناية تخصّه وتعمّ من يعيله من اهل بلده الى آخر الايام ، ثم دخل الهند لدين اصحابه ، واعتنى سلطانها الاكبر بقضائها رعاية لجنابه ، واتفق مكثه بكاجرات باهله وعائلته وللفتوح تواصل وله وظيفة لاوقاته الى ان خرج منها مهاجرا الى القبلة ، وتجرّد عما يملك وخلّف بكاجرات اهله ، وسمعت عنه انه لما حانت وقفة الوداع الداعية الى شت الشمل وفرقة الاجتماع قال لمن عاله وربّاه شيخنا رحمة الله بن القاضى عبد الله رحمة الله ، ما دعتنى حاجة ولا مسّنى ضرّ دَيْن ، الى انى فى كبر سنىّ افارق الحرمين ، وانما انى خرجت لسداد دَينك ، لم احتمل ولم يكن ابدا فراق بينى وبينك ، فخرجت معك ، وقضاه ربّنا وباخيك حميد جمعك ، وان كنّا معًا ، كانت الخواطر جمعا ، والآن لما هو سيمة الدهر ، آل بنا الامر ، الى هذه الوقفة المقتضية للوداع القاضية باليأس من الاجتماع ، الا يوم يجمع الله فيه ، اوّل خلقه وآخريه ، وان ايست من ظاهر لقائك ، فلا تنسى من دعائك ،،

وفيها فى ليلة السبت ثانى عشر شهر رجب توفى الجناب المتّصف بالمجد المناقل للحمد ، نخبة الصّالحين وزبدة .... اتاهم الله الدنيا والدين كريم

الشيم،، شيخنا جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان بن محمد العمودى رحمهم الله تعالى باحمداباد،، وقُبِرَ بتربة العرب الكائنة فيها بالقرب من دار السلطنة،، وكان قلبه سليما وطبعه كريما،، مجمعا للعرب،، ومخدوم اهل الادب،، ذانفس لسوى ما عليه آباءه ابيّة،، وهمّة فى أكتساب الكمال عليه،، وانتفع به كثير من اصحابه ومعارفه فى الحادث الاكبرى،، وكان المجلس العالى محمد الغ خان عليه الرحمة يقول به وله منه وظيفة تقوم بكفايته،، وفى الحادث الاكبرى الهمه الله فارسل ما سوى ام ولد له اسمه عثمان وكان يرجع الى وطنه وكفّ عن السعى لطلب المعاش بل وعزم على مفارقة المسكن وفاء لمن كان يقوم بحاله،، فاختار الله له قربه منه فتوفاه وهو فى ريعان الشباب وفقده الناس وبقى ذكره بعده فالله يغفرله،،

وفيها فى يوم الاثنين ثالث شهر شوال توفى السعيد ذاتا،، الحميد صفاتا،، جامع اصول الارتقا حاوى فروع التقى،، مجمع الافاضل المتحلى بالفضائل،، الجناب الموفق الرشيد،، جميل الشيم شيخ سعيد الحبشى المعروف بسلطانى بدار السلطنة احمداباد،، وقبر فى مسجد بالقرب من دار السلطنة على الشارع الكبير وكان من بناء المتقدمين بالآجر وقريبا من منزله فاسسه بحجر واشاده ورفع سمكه وجعل سقفه قبابا و تكلف فى حجره باحكام نحته كل حجر فى طول ذراع وذراعين يشتمل الجانب الاعلى من نواحى المسجد على شبكات من الحجر المنحوت المنقوش الرفيع العمل وزاده سعة،، واشترى ارضا تجاورها لمرافقها وبنى دكة متصلة بصحن المسجد وعلى يمينه واتخذ من حجر قبره بها،، فلما فرغ من قبة المسجد والسبيل والدكة ادركه الاجل،، وكان سبقه الى الدكة بل وما نشات الا بعد ان قبر بمكانها صافى السرّ والعلن،، بركة الوجود الولى المجذوب مولانا الشيخ آبن،، قدس سره وكان هو الذى تولى دفنه واتخذ قبره متصلا به،، وكانت له دشيشة

على يسار المسجد المعروفة هنا باللنكر (بفتح اللام والكاف) وظيفة مطبخها كل يوم عشرون منّا، هذا لاصحاب القدح من الفقرآء، ولمن يحتشم القدح عشرون منا ربعها يطبخ فى بيت له قريب من مكان اللنكر وتمدّ سفرة يجتمع عليها مّن يحضر من ذوى الحاجة و الباقى يفرّق نيّا على اهل البيوت، وكانت له سفرة يجتمع عليها طرفى النهار جماعة من الاشراف الحضارم وعلمآء البلد واخوان الصّفا والمعارف وحاشيته وظيفتها عشرة امنان، وكان يواصل كثيرين ممن انزوت عنهم الدنيا، وكان فى الشتآء يواصل من الاقبيّة للغنى عنه وللفقير ما يقارب الالف، واستمرّ منه هذا الخير الى الحادث الاكبرى، وكان فى الاصل لرومىخان ثم صار للسلطان محمود وبه قيل له سلطانى وبعد السلطان كان فى خدمة الامير جهوجهار خان وضرب معه السيف وكان شجاعا وحضر معه فى الوقائع المذكورة المشهورة لمحمّد الغنخان وهو الذى ساير ناصر دريا خان حاجبا الى جنكز خان فى الحرب الاخير، ثم اعتزل خدمة السيف وكان جهوجهار خان اخاه فافرد له من قُراه خمسين لك تنكه، وقرّر القرى وظيفة له ولعمل الخير من جانبه ومنه فتوسّع فى المسكن والمعاش والمماليك وعمل الخير والمواساة والنظام الكامل فى الدين والدنيا واجتمع فى مجلسه اهلهما وجالس اهل الفضل حتى اكتسب علوما شتّى، وله العلّامة الفهامة الاوحد الرشيد مولانا الشيخ المحدّث حميد بن الاوحد المغفور المبرور القاضى عبد الله السندى وطنا المدنىّ مدفنا بوّب الجامع الحُميدى واتمّه وسمّاه الجامع السعيدى فى تبويب الحميدى، واجتهد فى تحصيل الكتب وللتى ثم توجد فى البلد نجز مركبا وجهّزه الى مصر وفوّض ابتياع الكتب الى الناخدا بالمركب فخر التجار خواجه سلامة المغربى المعروف بالشاطر و كتب له تذكرة اسمآءها وكان ذلك، الا انه فى الرجوع بالقرب من كهنبايه المركب برساه كهوكه تغيرت الخشبة التى كانت الكتب فيها فضاع شئ

وخرج شیء، هكذا قضت القسمة وما لا يريده التقدير لا يكون مع القدرة، وكانت له جمالة باطنة وظاهرة، فالباطنة مثل ما سبق ذكره فى الامور الدينيّة، والظاهرة منها سعة الدار وكثرة مرافقه ورفعة بناآته، ومنها كان فى ملكه من العبيد الحبوش ما يزيد على العشرين ومن الخَدَم القريب والبعيد ما يقارب المائة وفى الطويلة من الخيل ما يقارب الثلثين، ومن الجمال ما يزيد على العشرة، ومن الايقار للبهيل وللمسمّى كردون الحامل للثقل نحو الخمسين، وعُمرت قراه فى ايامه حتى تضاعف المحصول منها وبه كان فى ظاهره ملكا وفى باطنه للخير ملكا، ومن سعادته انه حجّ فى مركبه بجماعة من صحبه وزار المدينة الشريفة وعمل لآخرته فى الحرمين الشريفين، ما سيصير بها غدا قرير العين، وكان موفقا للعبادة وكان يتادّب له ابناء جنسه خصوصًا ويرون جهوجهار خان يسلك منه الادب الا انه فى آخر ايامه سعى بينهما من فرّق بينهما باكاذيبه حتى انه استرد تلك القرىٰ وهدّده بالقتل وحيث كان من الاسباب بل وليس سواها وكالته عن الغخان فى ايامه بمحموداباد وكان عن جهوجهار فى الاصل وكيلا وهو ببهمنول ايضًا فيما يتعلق بهما من السعى فى رجوعهما الى احمداباد لذلك عوّضه الغخان بخير من قراه ووعده بما يزيد فى نظامه والشرح يطول فتركته لذلك، ولانّ من سعى بما سعىٰ صاحب لى وحبيب التى والكلفة فى البدر لا تنكر والبشرية باقية وقد هلكوا جميعا فليس الان سوى الترحّم عليهم والدعاء لهم، ومن سعادته ايضا انه ولى الوقف المجهز بحصوله الىٰ الحرمين الشريفين من جانب السلطنة الاكبرية ثم توفى بعد قليل، وكانت تولية خدمة الحرمين الشريفين خاتمة اعماله الدنيوية، وكانت عنايته بى كثيرة، وفى تاريخ مسجده قلت،

ازلفت جنّة عدن وغدا الاجر يزيد
لسعيد صدق الله وللخير يجيد

وبنى المسجد لله   وله منه الوعود
فيه ذكر وصلوة   وخشوع وسجود
تنزل الرحمة تغشى   كلّ كهل ووليد
غفر اللّه لعبد   وتعدّاه وعيد
حافظ الوقت وصلّى   فهو هادٍ ورشيد
فاعمر العمر بشكر   نلت ما كنت تريد
والى الطاعة بادر   يتولّاك حميد
قد بدأ التوفيق ممّن   هو يبدئ ويُعيد
ان تجد كل اناس   لبنا الخير نشيد
كل خير فسعيد   حاز ولله شهيد
اصغى علم تمام   من يرمه فسديد
فلمن يسأل عنه   جاء بيت ومفيد
عمر الجامع لله   عامر جاء سعيد

٩٧٨ وفى تاريخ زفاف ابنته قلت «خير زفاف» وكان فى ثمان وسبعين وتسعمائة ٭

هاهنا انتهى الدفتر الاول

فى النسخة الاصلية فالمظنّة

انها ناقصةٌ فى اخرها

الدفتر الثانى من ظفر الواله بمظفر وآله

بسم الله الرحمن الرحيم استعين

الحمد لله الذى مَنّ على من شآء من عباده، بما شآء متى شآء لمراده، ورفع .... شاؤ اولئك فى الدين بولاية رشاده، وفى الدنيا بايالة بلاده، وخصّ الهند بمهبط آدم الصفىّ، عليه من الله سلامه الوفىّ، على جبل منه بجزيرة سرنديب، معادن الاحجار المضيئة ومواطن الافاويه و مواضع الطيب، واصفى الله آدم بجبلها اثر قدم رآه العباد، ورواه زكريا القزوينى فى كتابه المنتخب من معاجم البلدان لياقوت الحموىّ وسمّاه آثار البلاد، انها قدم واحدة مغموسة فى الحجر، وما من يوم الا ويغسل موضعه المطلوب، وما من ليلة الا وعليه يلمع شبه بارق من غير سحاب، صُنع الله الذى اتقن كل شىء وفيه ذكرى لاولى الالباب والصلوة والسلام على النبىّ العربىّ التى دعوته بلغت الاسود و الاحمر، ونُصر بالرعب وعزّ وبزّ فذل لخلفائه فى ملّته وخلفائه من امته بنو الاصفر، واخذ الله له الميثاق بالايمان به والنصرة له كما اخبرت به صحف ابرهيم وموسىٰ، ومما فى الاثار من شرف ملّته انه سيأتمّ بمهديّها الموعود كلمة الله وروحه عيسىٰ، شفيع الثقلين نبىّ الحرمين كاشف الغمة عصمة الامة جالى الدجنة اصل النعمة سيدنا سندنا شفيعنا حبيبنا محمد رسول الله صاحب المقام المحمود فى غد، وعلىٰ آله واصحابه ما قال الدعاة الىٰ الصلوة الله

وبعد يقول عبد الله محمد بن عمر الشهير حاجى الدبير الاصفى المكى

الغخانى لطف الله بهم لما رقمت ما التزمت به من الاخبار، بما يفصح لسلاطين كجرات وقد استقلت بها كيف كان الاقبال والادبار، وباتمامه نجح الدفتر الاول منه، عطفت عنه عنانَ بيانى، الى املاء الدفتر الثانى، وقد اختصت كجرات بمزايا، نظرا الى ظفرها اوّل مستقلّ بها وآله فى معتقد البرايا، ليست الهند مع سعة جهاتها، مظنة بتاهيلها لقبول صفاتها، منها ما قيل انها لبلد الله الامين مكة باب، ولاغَرْوَ ومابين ساحلها وجدّة مرسيها ما فتحه سكندر واشتهر بالباب، وهو فى شرفها كاف، وانى لمحْتَ تجد الثلثة المُذْهبة للحزن الماء والخضرة والوجه الحسن بها مواف واف، وكانت من اعمال دهلى ودار ملكها نهروالة پتن، فلما استقلّ بها ظفر خان وآله بعده على توالى الزمن، اتسعت حدودا، واشرقت سعودا، وعمرت ديارا، وكثرت ديّارا، وكانوا على الشريعة ويا لها منقبة رفيعة، وفى عهد الخلفاء الراشدين، افتتح الصحابة رضى الله عنهم اجمعين جانبا من الهند كالسند وكابل و مكران، وكانت فى عهد الفرس لزال بن نريمان وبعده لولده رستم المشهور، وكان الطريق اليها مما يلى البصرة وبلاد نجد الى السند برّا كما هو فى تواريخ العجم مذكور، ولهذا امر امير المؤمنين عمر رضى الله عنه بتمدين البصرة، لتحجز عن سلوك العجم الى الهند فى توقع الايواء والنصرة، وفى عهد الاموية والعباسيّة لم يزل يتوالى الجهاد، ويتالّب على التغلب من النواحى فرق الرشاد، حتى استقل بسلطنة غزنين، محمود وكان بها قبله ابوه سبكتكين، فافتتح للجوار، بعض الديار وله غزوات فيها، وآثار بنواحيها، كما هو مشهور، منها وكانت لآخرهم عهدا خسرو ملك لوهور، ولما صيّره الدهر خبرا، وصار لمن بعده يُسمع به ولا يرى، واستقل بغزنين معزّ الدين محمد سام، القى بها عصاه الاسلام، ثم لم يزل مَن يقوم فى الملك بعده، يبذل فى الفتوح جهده، الى ان صارت مركزا للدين، وسيأتى تفصيل لهذا

المجمل والحمد لله ربّ العالمين، وقد ان بيان من فتح الديار الدهلوية، قاعدة جهات المملكة الهندية، مكتفيًا فيه ايضا بما عمله الدهر، من الاقبال والادبار الىٰ هذا العصر، الا انى اضفت وقد استوفيت ترجمة المتوفى من السلطنة، ترجمة بعض من مات فى ايامه ممّن سكن مصر الدنيا وعراقه وشامه وحجازه ويمنه، اقتصر فيما سنح على الملح، ولا اطيع فى كل ما لاح من الترّح، لموانع لديها هذا القليل كثير، ولا ينبّئك مثل خبير، فالمستعان بالله والمرجع اليه، والسعى منى والاتمام عليه، وها انا بجاه الرسول، عليه صلواته وتسليماته ارجو القبول، ولله در قائله محيى الدين بن عبد الظاهر

انما الدنيا ليال   ثم ايام معاره
فافعل الخير تجده   انه نعم التجاره

ولابى المظفر محمد بن اسعد بن محمد بن نصر الفقيه النبيه الحنفى الواعظ هذه الابيات

انفت عن الدنيا وايقنت اننى   سأتركها كرها فخلّيتها تيها
وصبرت نفسى عن هواها ولم ازل   اخالفها فيما تروم واعصيها
الىٰ ان بدا نور الحقيقة لامعا   فبان به للقلب ما كان تمويها
فيا ذل من دنياه اكبر همّه   يطاوعها فى كل حال ويرضيها
ويا عزّ من بالله عزّ نفسه (*sic*)   تخلّى عن الدنيا وعن كل ما فيها

ولبعضهم

قد كنت ميتًا فصرت حيّا   وعن قريب تصير ميتا
عزّ بدار الفنا بقاء   فابن بدار البقاء بيتا

واجاد من افاد

بالابرق منزل عفاه القدم   يسقيه دموعى ان جفاه الديم
لم ادر زماننا الذى كان به   من لذته ايقظة ام حلم،

بيان اوائل السلطان معز الدين محمد سام الغوری فی الامارة وفی انتسابه الی الضحاک المعروف بالتازی ونبذة من احوالهم المختارة

نقل ابو عمرو عثمان بن محمد المنهاج الجوزجانی (بالزاء بين الجيمين) فی طبقاته التی جمعها باسم السلطان ناصر الدين محمود بن ايلتمش عليهم الرحمة ما ملخصه انه فی عهد افريدون هرب الی الغور من ولد الضحاک التّازی ملک الهند والسند بسطام واستقر ببقعة مسمّاة بهزار چشمه ای الف عين لكثرة مياهها او لكونها كذلك ولحق به آل الضحاک وساعدتهم الايام ورُزِقُوا الاسلام»، ويُقال شخص من ولد سام وصل الی الغور وذلك لانه كان امير عسكر اخيه الملك سور وكان خطب لولده بنت اخيه وبات سام قبل الزفاف فعدل سور عن امضآء الخطبة واخبرت بنته ابن عمها بما عزم عليه فهرب بها الی الغور ونزل بموضع يُقال له رەمنديش ثم قيل له ملنديش واستولدها وكثر ولده وامتدت ايامهم ونالوا سعادة الاسلام وملكوا واتسع ملكهم وسار ذكرهم»، وفی حبيب السير عن مورخی الغور لما غلب افريدون علی الضحاک طلب اهله مامنًا منه فوجدوه بجبال الغور فسكنوه وبنوا بها قلاعا حصينة وكان لايزال بينهم وبين عسكر افريدون ما يكون بين الخصوم الی ان اتفق الصلح علی قبول الخراج وما زالوا بها جيلا بعد جيل الی ان ملک سوری من نسل الضحاک وكان معاصرا للسلطان محمود الغزنوی فنزل محمود بتلك الحدود واستاسر فی الحرب سوری وهدر محمود دمه وهرب حفيده ابرهيم سلطان الی الهند وسكن لكفره باحدی كنائسها ومات بها وخلف ولدا اسمه سام شملته سعادة الاسلام واشتغل بالتجارة وفی آخر عمره سافر بحرا الی الغور فلما قرب من الساحل هاج البحر وغرق المركب ولم يسلم سوی ولده حسين بن سام وكان علی لوح خشب — وفی جانب منه رجل معمّر — ثلثة ايام ثم خرج الی الساحل وقصد البلد وبات فی سُوقه علی دكان فاخذه العسس ليلا بظنّة سارق والقوه فی الحبس

وليس له من يذكره فبقى فيه سبع سنين؛ ولما مرض حاكم البلد وامر باطلاق من بالحبس كان هو منهم فخرج الى صوب غزنين فانتهى فى طريقه الى جماعة من قطاع الطريق فراوه شابا قويا فاعطوه كسوة وسيفا وفرسا وساروا به معهم؛ فكان من الاتفاق هجوم عسكر السلطان ابرهيم صاحب غزنين وكان فى طلبهم فاستاسروا جميعا والشاب فى جملتهم؛ فلمّا عُرِضوا على السلطان امر بقتلهم ولما وصلت نوبة الجلاد اليه سمعه يقول وهو يبكى ويتضرع الهى اعلم انه لاتنتسب احكامك الى الغلط فما السبب الذى أُقْتَلُ به ولاذنب لى؛ فرقّ له الجلّاد وراجع فيه السلطان بما سمعه منه؛ فاستدعى به وساله عن حاله فاخبر بكائنته من الابتدآء الى الانتهآء فاشفق عليه وجعله حاجبا ولم يزل يترقى الى ان صار فى عصر السلطان مسعود اميرا؛ ولما مات حسين بن سام خرج اولاده على بهرام شاه الغزنوى؛ وفى عصر ابرهيم الغزنوى غلبوه على ملكه فهرب منهم الى الهند وتمكن سورى من دار الملك غزنه ورجع علاء الدين وسام الى الغور وفى اثناء الطريق مات سام بعلة البرسام واستقلّ علاء الدين بسلطنة الغور؛ قال خوندمير مولف حبيب السير ومورخوا الغور اول من ذكروه من سلاطين الغور هو علاء الدين وهم خمسة نفر ومدة ملكهم اربعة وستون سنة انتهى؛ وصاحب الطبقات ابو عمرو الجوزجانى يقول فكان اولهم فى الامارة فولاذ وحضر فتوحات ابى مسلم صاحب الدعوة العبّاسيّة ثم كان بنجى بن نهاران فنازعه فيها سيش بن بهرام وتراضيا على حكم هرون الرشيد العباسى وقدما بغداد وكان لبنجى تاجر يعرفه فلما راه واخاه فى لباس اهل الغور قال له ان احتلت لك فى تقدّمك على اخيك تسامحنى بالزكاة قال نعم فاتاه بلباس الامرآء ببغداد يوم دخولهما على الخليفة فلبسه وبقى اخوه فى لباس البادية فكبُر بنجى باللباس فى عين الخليفة وصحّ ما فى المثل الناس باللباس فحكم له بالامارة ولاخيه برياسة العسكر واستمرّ هذا الحكم بعدهما فى ولدهما فامارة

الملك كانت فى ولد بنجى وامارة العسكر فى ولد سيش، ثم كان سورى وفى ايامه ظهر بنو الصفّار وتحصّن سورى بالجبال المانعة ثم كان محمد بن سورى وهو الذى سآء، وعمل ما شآء، وكان فى ايام محمود بن سبكتكين فقصده وحصره فى قلعة آهنكران الى ان اخذه اسيرا ورجع به الى غزنين وكان باصبعه خاتم فيه سمّ فلما انف مما حلّ به جعله فى فمه فمات، وولى الملك ولده ابو على سيش بن محمد وكان فى ايام ابيه ينكر عليه عصيانه لمحمود وسوء سيرته فى الملك، وكان لايزال يوادد محمود ويواصله برسائله ولهذا لما استناسر ابوه خلع عليه محمود خلعة الملك ورجع، ثم خرج عليه ولده عباس بن سيش واسره وولى الملك وكان عباس جبّارا عتيا، وفى ايامه لم تمطر السمآء سبع سنين ولم تلد انثى من سائر الحيوان حتى الانسان، وكان له كلبان باسوار وسلاسل ذهب وجلال خزّ مذهبة نبز احدهما بعباس غور يعنى به نفسه والآخر ابرهيم غزنين يعنى به سلطان غزنه، وكان لايزال يهارش بينهما ويغرى احدهما على الآخر فان غلب ابرهيم تنمّر وتسلط على الرعية، فلما لقى الناس منه الشدة اتفق الرؤسآء واستنصروا سرًّا بابرهيم صاحب غزنه، فوصل الى الغور وخرج عباس لقتاله فلما جمعهما الميدان اسلمه الامرآء فاسره ورجع به، وكان لعباس يدٌ طولى فى علم الهيئة فبنى حصنا على زارمرغ ملنديش فيه قصر موسّس على اثنى عشر برجًا بعدد اشهر السنة يشتمل كل برج على ثلثين طاقة فجملتها ثلثمائة وستون طاقة هى مطالع للشمس كمطالعها الفلكيّة حسب فصول السنة، اقول فهو فى علمه قدر مع كبر جرم الشمس وبُعدها منه ان تنضبط فى طاقة من قصره وتتحوّل مع تحوّل مطلعها فى الفلك الى الطاقة المتصلة بها، وفى جهله عجز مع صغر جرمه وقُرْب نفسه منه ان تنضبط له وتاتى بخير ليتّضح ان علم الحساب ممّا يسعه الامكان، وامّا النفس وهُداها فعلمه الى الله، ومنه الحديث اللهم أت نفسى هداها، واعجب من هذا

وضعا واتقن صنعا ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن النجار فى الذيل على تاريخ بغداد للحافظ الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى، وهو ان بالمدرسة المستنصرية العباسيّة صفةً مقابلة لدار الحديث تشتمل على دائرة عجيبة صورتها صورة الفلك وفيها طاقات صغار لها ابواب كلما سقطت بنْدقة انفتح باب من ابواب الطاقات وهو مذهّب فيصير مفضضا ومضت ساعة من الزمان، والبُندقتان تخرجان من فم بازين من ذهب فى طاستين من ذهب، وتطلع شمس من ذهب فى سما درقا (?) فى دور الفلك مع طلوع الشمس وتدور مع دورتها وتغيب مع غيبوتها فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها كلما مضت ساعة تكامل الضوء فى دائرة ذلك القمر ثم يبدأ فى الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس انتهى، ثم كان محمد بن عباس وفى ايامه درّت البركات وكثرت الحسنات، ثم كان اخوه قطب الدين حسن بن عباس وكان نزل على تكنات من ولاية وجيرستان وبينما هو يوما يباشر الحرب لفتح الحصار وقع به سَهْمُ غَرَبٍ فلم يخط عينه فمات به الا انه كان سبب الفتح فان رجاله غضبوا لمصابه وحملوا حملة رجل واحد وفتحوا القلعة واحرقوها بمن فيها وما فيها ثم اجتمعوا على قطب الدين يبكون واشتغلوا بتجهيزه ورجعوا بتابوته، ثم كان ولده عز الدين حسين بن حسن وهو الذى قيل له ابو السلاطين فانه من عهد فولاذ الى آخر ايام عز الدين كانت هذه الطبقة معروفة بالامارة، ثم من كان بعد عز الدين تلقب بالسلطنة وتسلسل هذا اللقب فيهم الى ان انقرضوا،

فاول من استقل بالسلطنة منهم

سيف الدين سورى بن عز الدين حسين بن قطب الدين حسن اخى محمد بن عباس بن ابى على سبش بن محمد بن سورى بن بنجى

نهاران من نسل اخى الامير فولاذ الغورى، وامّا فولاذ فلم يعقب وانتقلت الامارة بعده الى ولد اخيه وانقطع خبر هذه الطبقة الى عهد الامير بنجى نهاران، قال المورخ الجوزجانى وفى حادثة التتار من جملة ما تلف لى بالغور تاريخه وبتلفه فاتنى ضبط ما وقفت عليه من احوالهم ولم اره فى غيره فاذكره الا ما نقله البيهقى فى تاريخه الناصرى وابو الحسن هيصم بن محمد النابى فى تاريخه اوما كنت سمعته من مشائخ الغور فانى ثقةً بالنقل ذكرت من خبرهم ما عنّ لى فالمعذرة الى من لم ير شيئًا كما كان سمعه منه فان الناقل عمّن اخبر جدير بان يُعذر، ومن ذلك ان صاحب الترجمة سورى لما جلس على سرير الغور بعد ابيه عز الدين قسم الملك بين اخوته شهاب الدين محمد فخر الدين مسعود علاء الدين حسن بهاء الدين سام قطب الدين محمد شجاع الدين امير خراسان وكان قطب الدين ملقّبا بملك الجبال لاتخاذه دار الملك بها، وكانت له من الولاية وزسار ثم طلب موضعا لبناء قلعة يتحصّن بها فاجتمع رايه بمكان فيروزكوه فبنى القلعة الموجودة بها الآن وبنى مدينة فى ساحة جبلها وخرج الى غزنين قبل ان تتم العمارة فاتمها بعده اخوه بهاء الدين سام، وسبب خروجه ماكان بينه وبين بعض اخوته ممّا لايسعه الاحتمال فتوجّه من فيروزكوه بما يملك الى بهرام شاه صاحب غزنين فاكرم مقدمه وخرج عن الواجب فى حقه وكان حسن الصورة قريب الجانب على الهمة كريما فاحبّه الناس لذلك واحبّه بهرام شاه لشمائله الحسنة وادنى مجلسه منه، ولما قيل لا يخلو جسد من حسد وشى به بعضهم الى بهرام ونسب اليه خيانة فى حَرَمه فامر بسمّه وكان ذلك ودفن بغزنين، وبه ثارت الفتنة التى استاصلت آل سبكتكين، ولما بلغ السلطان سيف الدين سورى حادثة اخيه الاكبر منه سنّا توقف عن العزاء فيه واستخلف فى الغور اخاه بهاء الدين سام وكان بعد ملك الجبال استقر بدار ملكه فيروزكوه فى سنة اربع واربعين وخمس مائة، ۴۴

واما سورى فكان دار ملكه قلعة استيه، ثم توجه سورى الى غزنين وبعد ان جمع الميدان بينه وبين بهرام فتح غزنين وجلس على سرير الغزنوية ودخل فى طاعته اهلها وانهزم بهرام الى ما كان له بحدود الهند من الولاية، وفى اقبال الشتاء اذن لعسكر الغور فرجعوا اليها وبقى فى عسكر بهرام ولم يبق معه من الغورية سوى وزيره مجد الدين الموسوى وعدد قليل من خدمه ومقربيه، ولما علم الغزنوية بانقطاع طرق الغور من وقوع الثلج واستحال لشدّته ان يصل الغورية لمدد سورى او يصلهم خبره كتبوا الى بهرام بحاله، فارتحل الى غزنين ووصل على غفلة منه فلم يسع سورى الا خروجه بمن معه الى صوب الغور فرارا منه وتبعه الغزنوية فادركوه بحدود سنك سوراخ فعطف عنانه وحارب جهده الى ان سقط فرسه، فلما بقى راجلا استظهر جبلا وافرغ تركشه بين يديه وجثى على ركبتيه واخذ يرمى يدافع عن نفسه ولم يبق سوى الوزير معه الى ان نفد السهم وبقى الخنجر، ومع هذا لم يصلوا اليه الى ان حلفوا له بالامان فلما وقع بايديهم بما حلفوا او بالخروج عن حوله وطاقته ووصلوا به من باب غزنه اركبوه جملا والوزير جملا اخر وداروا بهما حول غزنه وما عبرا تحت غرفة او سطح الا وعلى راسهما يسقط من التراب والرماد والنجاسات ما لايرضى به عوام الناس فكيف سلطان لسلطان ولما كانا بمكان من غزنه يقال له پل يك طاق صُلبا به — فانا لله وانا اليه راجعون،

بهاء الدين سام بن حسين كان استخلفه سورى فى الغور واستقلّ بعده فيه ولما فرغ من عمارة فيروز كوه عمر قلاعا عديدة منها قصر كجوران بكرمسير غور وبندر بغرستان وسورسنك بجبال هرات وقلعة فيوار مابين غرستان وفارس، وكانت بنت بدر الدين كيلان فى عصمته، ومنها ولداه غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد، ولما بلغه حادثة اخيه اوقف الغزا فيه على الانتقام له وخرج بعسكر الغور الى صوب غزنين فلما نزل

بساحة كيلان وكان من الحزن عليهما والغضب لهما به مرض باطنى ادركه اجله فمات ، وكان قد استخلف اخاه علاء الدين حسين فى الغور فلما انتقل الى رحمة الله تعالى استقل بعده اخوه علاء الدين حسين بن حسين واستعد وخرج ولما نزل بكيلان اجتمع عليه من خرج مع بهاء الدين وتوجّه الى غزنين فى ابهة وشوكة ، وبلغ بهرامشاه ذلك فخرج بعسكره ومرّ بكرمسير من رخج وتكناباد الى ارض داور وقد نزل علاء الدين بها فارسل اليه بهرام يشير عليه بالرجوع الى الغور ويخبره انه قد جمع لحربه ما لا طاقة له به ومنه افياله ، فكان من جواب علاء الدين له إِنْ كُنْتَ من حَمَلَةِ القرآن الكريم فالعجب منك تغفل عن قوله سبحانه ومَنْ قُتِلَ مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانًا وقد قُتِل اخى معك وانا وليّه فكيف ارجع عنك وبقوله فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ انّه كان منصورًا وعد بالنصرة عليك ، ثم ان قلت معك افيال فمعى فى مقابلتها خرميل سام حسين وخرميل سام بنجى ، وفيهما انزل الله فى كتابه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل جواب مقنع ، ثم استدعى بالبهلوانين وقال لهما بما جاء به رسول بهرام وبما اجابه مشيرا اليهما فقبّلا الارض بين يديه وقالا لك حكمك فقال اريد كفاية افياله فاعادا تقبيل الارض وانصرفا ، ثم التقى الجمعان بموضع يعرف كوته بازباب (؟) فترجّل كل منهما عن فرسه وجمع اطراف درعه ودخل فى الفوج ووثب يمينا وشمالا فاذا هو تحت الفيل يشقّ بخنجره بطنه فاذا هو بالفيل على الارض فاما خرميل سام بنجى فوقع الفيل عليه وماتا جميعا ، واما الآخر فسقط الفيل وخرج منه سالما الى علاء الدين ، وكان علاء الدين فى وقت الحملة وهو فى درعه استدعى بقباء من اطلس احمر اللون ولبسه على الدرع ، فسئل عنه فقال قصدت به اخفاء دم يكون من سهم وغيره لئلّا يشتغل به عسكر الغورية ، ولرجّالة الغور ترتيب يعتمدونه فى الحرب ومنه ما يتّخذونه من جلد البقر كاللوح على طول

الادمى ويجعلون على وجهيه من الثياب المحشوة بالقطن ما يتّصله به يسمّونه كاروه فاذا وقفوا فى الصفّ وحملوه على اكتافهم ستره وصار كالحائط ولا يوثر شىء من السلاح فيه ،، فلما كان المصاف اقبل دولت شاه بن بهرامشاه فامر علاء الدين الرجّالة ان يفتحوا له الطريق ليدخل فانحازوا الى جانب فدخل بقبيله وخيله ثمّ امرهم فاجتمعوا وصفوا الدرق على عادتهم من سائر جوانب دولت شاه فقتل بسائر من معه ،، وانهزم بهرام ببقية العسكر الغزنوية ،، وتبعهم علاء الدين منزلا بمنزل الى مكان يقال له جوش آب كرم بالقرب من تكناباد ،، فرجع بهرامشاه وحارب وانهزم الى غزنين والغورية على اثره ثمّ جمع من بغزنة والتقى الجمعان وفى هذه انهزم الى حدود الهند ،، ودخل غزنة علاء الدين ونزل فى قصر السلطنة واباح المدينة سبعة ايام فتكًا وهتكًا ونهبًا واسرًا وقتلًا وحرقًا واحتجب علاء الدين فيها على لهو لايحرّكه فيه الا استماع القيان ولا يسكّنه الا صرف القنان ،، وفى اليوم الثامن ارتفع الحجاب وانشد لنفسه من بديهته قوله

جهان داند كه سلطانِ جهانم   چراغ دودهٔ عبّاسيانم
علاء الدين حسين بن حسينم   كه باقى باد ملك جاودانم
چو بركلكون دولت بر نشينم   يكى باشد زمين وآسمانم
امل مِقْرَع زَنْ كَرْدِ سپاهم   اجل بازيگر نوك سنانم
همه عالم بكيرم چون سكندر   بهر شهرى شهى ديگر نشانم
بران بودم كه از اوباش غزنين   چو رود نيل جوى خون برانم
وليكن كند پيرانند وطفلان   شفاعت ميكنند بخت جوانم
ببخشيدم بديشان جان ايشان   كه بادا جان شان پيوند جانم

واشار الى مغنّيه فلحنه وغنّى به ،، ثمّ نادى بالامان ودخل الحمام وخرج منه فى لباس التعزية الى قبر اخويه وقد نصبوا الخيم هناك وفرشوه وزارهما ودمعت عينه عليهما واذن للخاص والعام فى تعزيته واستمرّ هناك على

تصدق واطعام وقراءة وذكر الى سبعة ايام ولم يدع بغزنين قبرا الا ونبش صاحبه واحرق ما سوى محمود ومسعود وابرهيم ذلك تقدير العزيز العليم، ثم امر بالنفير وسار بتابوتيهما الى الغور واستاسر كثيرا ومع كل مخلاة تراب من غزنه فى قصاص الوزير، فلما وصل الى فيروز كوه جمع تراب غزنه وقتل حاملوه عليه حتى لَانَ وقبل للخلط بدمائهم وبنى ابراجا بفيروز كوه، ولاحراقه غزنه لقب جهانسوز، ومن افراطه فى تخريب المآثر المحمودية وكان طريقه فى رجوعه على بُسْت انه لما راى ما لمحمود فيها من المآثر التى قل ان يكون لغيره مثلها امر بتلك القصور وما يليها وما ارتفع فى الجهة منها فالحقها بالارض، ومن افراطه لم يستاسر فى قصاص الوزير غير سادات غزنه فلاحول ولا قوة الا بالله، قال المورخ الجوزجانى وتلك الابراج الى عهدنا هذا باقية عفى الله عنا وعنه، ولما استقرّ بفيروز كوه امر برفع غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ابنى اخيه بهاء الدين سام الى قلعة وجيرستان وحبسهما فيه، وكان من عادة ملك الغور ان يحمل فى كل سنة الى صاحب خراسان من الاسلحة والاقمشة ما يليق به وكان صاحب خراسان فى عهد علاء الدين هو السلطان سنجر، فاستبدّ علاء الدين بقطع العادة واستمرّ عليه، فآل ذلك الى خروج سنجر الى الغور وبلغ علاء الدين ذلك فخرج بعسكر الغور فى مقابلته الى حد قصبة ناب مابين هرات وفيروز كوه، وفى صحن هريو الرود اجتمع من مياه نواحيه ماكثر وعذب واتسع الى الغاية يقال له سه كوشه ناب وبالقرب منه كان المصاف، وقبل الملتقى بيوم امر علاء الدين بتسليط الماء على البقعة التى هى خلف عسكر الغور حتى اوحلت وامر بالنداء فى عسكره يحثهم على الثبات ويحذرهم من الفرار فانه لاسبيل من الوحل للخروج منه، ولما تقابلت الصفوف وكان فى ميمنة الغورى ستة آلاف فارس من الغز والترك والخلج لم يَرُعْهُ الّا مَيْل الميمنة عنه الى صف سنجر واللحوق به فانهزم الغورى من غير مباشرة قتال ووقع

مع اكثر امرائه وعسكره فى الوحل فمنهم الاسير ومنهم القتيل وجىء بعلاء الدين الى سنجر فامر بتقييده فلما اراد الموكل به ان يقيّده بالحديد قال له راجع السلطان فى امرى وقل له يفعل بى ما كنت هممت به فى حقه وذلك انى كنت جعلت له قيدا من ذهب رعاية لناموس سلطنته وهو فى جملة ما حُمل اليه من الذخيرة، فعرض على سنجر مقالة علاء الدين فاجابه اليه وطلبوا القيد الذهب وجعلوه فى رجله وحملوه على جمل ورجع سنجر من مكانه الى دار ملكه، ولما كان علاء الدين اشتهر بالذكاء ولطافة الطبع ونوادر النكت وكياسة العقل احبّ سنجر ان يختبره فبعد يوم او ثلث من قيده امر باطلاقه ودعاه الى مجلسه واعزّ جانبه وخاطبه بما يشبه المعتذر اليه، وكان بين يديه طبق فيه جواهر مثمنة فوهبه له فاخذه بآدابه وانشده بديهة شعرًا، بگرفت ونكشت شه مرا در صف كين، هرچند بُدم كشتنى ازروى يقين، بخشيد مرا يك طبق دُرّ ثمين، بخشايش وبخشش چنان بود و چنين، فاعجب به سنجر فاتخذه جليسا ورفع قدره، وكان يوما على سريره ورجله الى الارض فنظر علاء الدين الى خال فيه فقام من مجلسه وانشد لديه ارتجالا

اى خاكِ درِ سراى تو افسرِ من   واى حلقهٔ بندگيِ تو زيورِ من
چون خالِ كف پاى ترا بوسه زنم   اقبال همى بوسه زند برسرِ من

ثم استاذن فى تقبيله فاذن له فاهوى براسه الى كف رجله وقبّل رجله وحين اراد ان يرفع راسه منه عبث بلحيته سنجر وقبض على شعرات منها بابهام رجله فانخفض راسه وتضاحك منه جلساءه فخجل علاء الدين وانفعل غاية وفطن له سنجر فتدارك ما كان منه بقوله المجالس امانه ولا عذر ارضاه لى واوقع بقلبك قبولا من هبتى لك ملكك بورك لك فيه، وكان على خروج الى الغز، فاذن له فى الرجوع الى الغور واستودعه ذخائره وخزائنه وما لم يخرج به فى وجه الغز من الخيل والجمال والضان والمعز والبقر

وقل له فى موادعته سر سالما فان يك اخر العهد بك فانت اولى بما استودعتك من الغز والا فتوصله الىّ عند الامر به ،، قال ابو عمرو وفى غيبة علاء الدين وقد استفحل امر الغز فى المملكة السنجرية ولحق اذاهم باطراف الغور اتفق امراء الغور على سلطنة ناصر الدين حسين بن شهاب الدين محمد ماديني بن بهاء الدين سام وفى ايامه خرجت الولاية عن الضبط وتفرق ما اجتمع فى الخزائن والذخائر بانفاقه على الامرآء والخاصة والاوباش وتصرّف هو فى من اعجب بها من سرارى علاء الدين ،، وكان على ذلك الى ان بلغ اهل الغور رجوعه فاجتمع من يميل اليه على قتل ناصر الدين فاغْروا تلك السرارى على قتله فاجتمعن وقد نام سكرا ووضعن الوسادة على وجهه وغممنه بتثقيلها حتى هلك ،، وبلغ علاء الدين خبره وشكر كفايته واجتمع عليه عسكر الغور فدخل دار الملك ونظر فى الامور ،، ثم خرج الى ولاية كشتى وكان تمرّد اهلها فدخلها واخرب من قصورها الشامخة ما يتجاوز الالف واباد مفسديها وعطف عنها الى جبال الغور وضبطها ورجع الى فيروز كوه ،، ثم انه استولى على باميان وطخارستان وجرون وداور وبُسْت ،، ثم بعد ستّ سنين من رجوعه نزل على قلعة تولك وهى من خراسان بجبال هرات وفتحها صلحا ،، وكان بها شاعر اسمه عمر بن سراج فلما آل الحرب الى الصلح انشد لنفسه يخاطب علاء الدين : —

بر اسپ نشسته وورلك فولك   مقصود تو تولكست اينك تولك

يريد بورلك وفولك ركض الفرس الى فوق واسفل ،، ثم فتح غرستان (*sic*) ،، ودخلت فى عصمته نور ملك بنت ملك الغز شاه بن ابرهيم بن اردشير بن سابور وتصرّف فى صحن رودبار مرغاب وقلاعها ما سوى قلعة سنبكجى فانه نازلها ستّ سنين وما زال يحارب حتى سُلّمت له ،، وفى آخر ايامه وفد عليه قوم من الملاحدة فآواهم واذن لهم فى الدعوة فانتشرت فى ملكه وعيب عليه ذلك وحمله التندم على اخراجهم الا انه فاجاه الموت فمات قبل ذلك

ودفن فی جوار سلفه بسنبکه(؟)، ثم کان بعده ولده سیف الدین محمد ابن علاء الدین حسین بن حسین وکان شابًا حسن الصّورة عادلا کریما مربّیا شفیقا علی الرعیّة متواضعا ناصرًا للدین عاملا بالشریعة، ففی اوّل جلوسه امر فیما جمعه والده من غیر وجهه بتفرقته فی اربابه وردّ الحقوق المغصوبة ظلما الی اهلیها، واستدعی برسل الملاحدة وکانوا قد انتشروا فی جهات ملکه وقاموا بالدعوة انهم قیام فقتلهم جمیعا وتتبّع مَن قبل ملّتهم واجاب دعوتهم من اهل ملکه واحصاهم عددا وقتل مَن لم یرجع عن ضلاله، وهکذا تتبّع القرامطة المفسدین بملکه فلم یَذَرْ منهم احدا، فاحبّه اهل الغور وافتخروا بطاعته، وعزّز هذین بثالث وذلك انه امر باطلاق ابنی عمه غیاث الدین وشهاب الدین وکانا فی حبس والده بوجیرستان، فاما غیاث الدین فاختار ان یکون معه، واما شهاب الدین فکان مع عمه فخر الدین مسعود الی ایام اخیه غیاث الدین، وفی سلطنة سیف الدین اختصبت البلاد وکثر الخیر وعمّ الرخاء الا انه لم تطل مدته وکان مدة ملکه سنة وشیء قتله ابو العباس سیش بهلوان الغور وامیر امرآئه، وبیانه انه کان من عادة امرآء الغور وملوك الجبال اذا استثنوا الخاصة بالتشریف یسوّروه بسوار ذهب مرصّع بالجواهر، ثم فی العصر الاخیر کان تشریف الخاصة ما یقال له بلسانهم کمر من ذهب مرصّع وهو الحیاصة التی یشدّ بها الوسط، فاتفق لسیف الدین انه فی صحن دار اقامته امر بنصب هدف واخذ یرمیه واذن لمن حضره من الامرآء فی الرمی وکان منهم سپهسالار ورمیش ابن سیش اخو سلیمان بن سیش وابن اخ ابی العباس سیش فلما وقف برمی الهدف راه مسوّرا بسوارین عرفهما انهما کانا لحرم ابیه علاء الدین وکان شرّفه بهما ناصر الدین حسن فی ایامه اذ قام بعد ابیه فی الملك وفعل ماشآء فیما قدر علیه من ذخائر ابیه، فتحرك عرق الغیرة فرمی الهدف وامره یاتی بسهمه فتوجّه نحوه وقد خلی ظهره له فلا

قوسه من سهمه ورماه فنفذ من كبده ووقع ميّتا، فحقد عليه ابو العباس واسرّها فى نفسه الى ان خرج سيف الدين فى طلب الغُزّ، وفى اشراف اقبال سنجر على الادبار كانوا غلبوا على جهات ملكه وامتدّت ايديهم الى اطراف الغور فنهض سيف الدين الى غرستان وفارس، وتوجّه منها الى رودبار مرو وخلّفها وتجاوز بلدة دزق، ثم كان القتال مع الغز وفى مثل ذلك الوقت اتاه من قفاه ابو العباس وطعنه برمح انفذه من صدره وهو يقول، بموضع الهدف لا يقتل الرجل كما قُتِل اخى وانما يقتل فى مثل هذا الميدان فانجدل صريعا الّا انه فيه رمق، وبسقوطه انهزم جيش الغور وغياث الدين منهم، فوقف على سيف الدين رجل من الغزّ ورأى ما عليه من ابهة السلطنة ومن جملته الكمر فاراد ان يحلّه فتعسّر عليه، فاستعان بسكّين له على حلّ العقدة فقطعها فغرز إبرته فيها ليحلّها واتكى على غرزها بقوته فنفذ من الكمر الى سرّته فقضى به عليه الرحمة ثم جلس على سرير سلطنة الغور بعده

غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام

وكان فى عسكر الغور وقد انهزم من ولاية رودبار واطراف دزق سالكا طريق اسبردره ولوير، الى بلدة اشين دار ملك شاران غرستان، ومنها لما نزل العسكر بالقصبة المسمّاة وزاورد اجتمع ابو العباس سيش بغياث الدين وقد جمع وجوه العسكر وكان مطاعا فيهم فبايعه اوّلا ثم امرهم ببيعته فلم يتخلف عنها احد وهناك بَنى قلعةً، والى حادثة التتار كانت باقية وهكذا القصبة، ثم نهض غياث الدين الى فيروز كوه وجلس على سرير السلطنة وكان لقبه شمس الدين فلُقّب غياث الدين ووصل اليه من باميان اخوه شهاب الدين محمد وجعله راس الجاندارية واميرها واعطاه ولاية استيه وكجوران، ثم خرج غياث الدين لتاديب عُصاة الغور وكانوا من حزْب السپهسالار أبى العبّاس سيش وبمبايعته واتخاذ البيعة له صار

امير امراء الجيش وتمكّن من الملك وتقدّم فيه الى الغاية حتى كان لا يكون لغياث الدين سوى اسم السلطنة، ومع هذا كان غياث الدين اذا راه ذَكَرَ سيف الدين واهتضم له الى فرصة يجدها وكان لا يامنه وطال عليه فكره فيه، فاتفق واخوه على خلو البال منه واستدعى من يثق به من الترك وقال له اذا حضر ابو العباس متى وضع شهاب الدين يده على طاقيته بادره بقطع راسه، وجلس فى يومه على عادته ودخل شهاب الدين برجاله كعادته، ثم دخل عليه ابو العباس وسلّم ووقف بموقفه على العادة والتركى يراقب شهاب الدين والسلطان يخاطب ابا العباس بلين ورفق يشغله به فما رفع شهاب الدين يده الى طاقيته الّا وابو العبّاس راسه عند رجله، وبقتله استقلّ غياث الدين واستفحل امره، وحيث لم يبق من اعمامه غير فخر الدين مسعود صاحب باميان وكان فخر الدين يراه دونه فى القدر لانه ابن اخيه لذلك طمع فى سلطنة الغور، وايضًا كان فى خدمته من امرآء الغور ورجاله عدد كثير فاستقرب بهم فتح الغور لمظنة اجابتهم دعوته باستدعائهم، ثم انه نهض الى الغور وخرج لنصرته علاء الدين قماج السنجرى صاحب بلخ وتاج الدين يلدز صاحب هرات اجابةً لدعوته، وبلغ غياث الدين ذلك فخرج من فيروز كوه بعسكر الغور واخوه شهاب الدين امير جيشه معه الى موضع يقال له راغ زر ومكث به، فاما تاج الدين يلدز وهرات اقرب من بلخ الى فيروز كوه وقد سلك طريق هريو الرود اليهما فاحب ان يقع على عسكر الغور بدونهما ويكون الفتح باسمه، فارقل، فلما اشرف على راغ زر علم به غياث الدين فركب ورتب جيشه ووقف تحت علمه فوقف بين يديه فارسان من مبارزة الغور وترجّلا له وقبّلا الارض واستاذنا فى كفايتهما ما جاء له تاج الدين فاثنى عليهما وقال لهما اركبا على اسم الله فنعم النصير هو ونعم المعين لكما عليه، فركبا وبرزا من الصف وقد خفقت اعلامه وتوجها نحوه فلما انتهيا الى صفّه

رفع احدهما صوته وسأل ابن الملك فاجيب تحت المظلة وظنّ الناس انهما فى رسالة اليه او فى حاجة لهما فلم يكترث احد بهما فدخلا فى الفوج وما زالا يخترقاه الى ان راياه تحت المظلّة يرتب اصحابه فتحركا ووثبا عليه كالاسد واختلسا روحه فى اسرع من رد الطرف فاذا هو جيفة على الارض وانهزم جيشه راجعا الى هراة ورجعا الفارسان ببشارته الى غياث الدين فاعتنقهما واثنى عليهما ورفعهما بالتشريف، واما علاء الدين قماج ففى اليوم الثانى من ادبار الهروية ارسل عليه غياث الدين فوجا كثيفا وكان فى خروجه سلك الطريق العليا من غرستان وقبل ان يصل الى فخر الدين وهو فى المخيّم وقع فوج الغورية عليه وظفروا به وقتلوه ورجعوا براسه الى غياث الدين وتفرق جيشه وكان اجتماعه بعد التفرقة ببلخ، فامر غياث الدين بحمل الراس الى عمّه وكان قد قرب منه وركب على الاثر، فلما وقف عمه على الراس اختبط رايه وعطف عنانه راجعا الى باميان فاحاط به عسكر الغور فوقف شاخصا فادركه غياث الدين وشهاب الدين وترجّلا له واعطيا الادب حقه وسألاه ان يرجع الى قبابهما ففعل واجلساه على السرير ووقفا بين يديه بخضوع وتواضع، وبسلوكهما الادب معه استحيى منهما الى الغاية فلم يسعه الا انه من شدة الخجل حمل خضوعهما واعتذارهما على السخرية به وتكلم عليهما فى ذلك ونزل عن السرير وخرج الى فرسه وركب ورجع الى باميان فشيعاه الى منزل ثم اذن لهما فرجعا الى الغور، ثم توجّه غياث الدين الى كرمسير وداور واستولى عليهما وصفت له مملكة الغور، قال ابو عمرو وبعد تاج الدين يلدز استقل بهرات بهاء الدين طغرل السنجرى وكانت بيده الى مدّة، ثم استولى على ولاية قدس وكاليون وفيوار وسيفرود ودخلت فى عصمته الملكة تاج الحرائر جوهر ملك بنت عمه السلطان علاء الدين، ولم يزل يستفتح من الولاية شيئا بعد شىء الى ان كانت له الخطبة فى سائر بلاد غرستان وطالقان وجروان

وجروم وتكناباد، ثم جمع عسكره وتوجه الى غزنين وكان الغز فى عهد
خسرو شاه تغلبوا عليها وانقرض عصره وخلّف ولده خسرو ملك بن
خسرو شاه ودار مملكته لوهور من ارض الهند، فلما بلغ الغزّ خبره خرجوا
لقتاله ونزلوا فى موضع اختاروه للحرب واتخذوا طراقا من خشب يمتنعون
به عن تبييته وهجومه، ولما التقى الجمعان هجموا على القلب وهزموه
وفيه غياث الدين وتغلّبوا على علم السلطنة ورجعوا به منشورا الى الطراق
وراء مَن بالميمنة والميسرة من الغورية فايقنوا بان السلطان تحت علمه وقد
دخل الطراق، فحملوا من الجوانب على الطراق وكسروه ودخلوا ووضعوا
السيف فى الغزّ وكان الفتح، وبلغ غياث الدين ذلك فرجع اليهم واثنى
عليهم وتوجّه الى غزنين وفتحها وفتح كابل، ومملكتهما يقال كابلستان
٥٦٩ وزاولستان وكان ذلك فى سنة تسع وستين وخمس مائة، ثم انه سلطن اخاه
شهاب الدين بغزنين واعطاه المظلّة ولقّبه معز الدين ورجع الى الغور، وفى
٥٧١ سنة احدى وسبعين استدعاه الهروية فتوجّه الى هرات، وخرج منها بهاء
٥٧٣ الدين طغرل السنجرى الى جانب خوارزم وكان الفتح، وفى ثلث وسبعين
فتح فوشنج، ثم استدعاه اهل سجستان ففتحها، وفتح ملك نيمروز بسائر
حدوده، ثمّ دخل فى طاعته سائر اهل خراسان، واستولى على كرمان
وكان بها الغزّ وبلخ وطالقان واندخود وميمند وفارياب وپنجده ومرو
٥٨٨ الروذ وجلم ودزق وغيرها وخطبوا له فيها، وفى سنة ثمان وثمانين وصل
سلطان شاه جلال الدين محمود بن ايل ارسلان الى غياث الدين مفارقا
لاخيه تكش بن ايل ارسلان لجلوسه على سرير الخوارزمية فاستقبله واكرم
مقدمه بما قدر عليه وكان بين تكش وغياث الدين عهد يرعاه كل منهما،
وبعض جهات خراسان كان بيد الغزّ وشىء منه بيد المماليك السنجرية
وباقيه مضاف الى الغور، فسأله سلطان شاه المدد على اخيه تكش
ليستخلص منه ومن الغزّ ما بايديهم من خراسان ويستقلّ بها سلطانا،

فاوقف غياث الدين اجابة سواله الى امد واعطاه جهة من مملكته لكفايته ورعايته وليصرفه عمّا دعاه اليه من نقض العهد فمكث سلطان شاه مدة فى الغور على رجاءه المعونة له، فلما ايس منه فارقه وخرج الى ما وراء النهر من تركستان واجتمع بسلطانها خان خانان الخطائى واستمدّ به على اخيه فاجابه اليه، فاستولى اوّلا على ما كان بيد الغزّ من خراسان ولما استقرّ بمرو جهّز عسكرا الى هرات فنزلوا على فوشنج محاصرين لها ومنهم من دخل حدود الغور و اثاروا الفتنة وممّن لحق به فى الفتنة من السنجرية بهاء الدين طغرل ملك هرات، فلما عزم سلطان شاه على الاستبداد ولم يمتنع بالرسل والرسائل استدعى غياث الدين ملوكه من جهاته فوصل من غزنه اخوه معز الدين محمد ومن باميان شمس الدين محمد ومن سجستان تاج الدين حرب وغيرهم وخرج الى صوب رودبار مرو ونزل مابين دزق ومرو الرود وهكذا سلطان شاه نزل فى مقابلته، والى مدّة ستة اشهر كان النهر المعروف بمرغ اب فاصلا بينهما والطلائع فتردّد يمينا و شمالا وتغير فى الجهات، وكان ايبك شل المعزى اذذاك على طويلة المعز امير آخُر بغزنين وفى المعسكر على مرغ اب صار امير كاخ اى العلف فلا تخرج العلفيّة الى الصحراء للعلف حتى يركب هو اوّلا بعسكره حماية لهم من عسكر الترك، فاتفق بعد ستة اشهر ان كان بينه وبين الترك من الفتنة ما استاسر به وبلغ معز الدين ذلك فغضب له وعبر النهر بعسكره، وركب غياث الدين على اثره لنصرته وعبر النهر، وهاج الشر و التحَمَ القتال واشتد الباس وحمى الوطيس، وآل ذلك الى هزيمة الترك وولّى مُدْبِرًا سلطان شاه الى مرو، وهلك الكثير من اتباعه ومنهم بهاء الدين طغرل ملك هرات وقع فى عسكر شمس الدين البامياني فأُخذ اسيرا وقُطِعَ رأسه وجيء به الى غياث الدين فامر بارساله الى هرات، والتفت الى شمس الدين وخاطبه بالسلطان واعطاه المظلة على عادة السلطنة وصُلب بهرات رأس طغرل فانشد شاعرها

طغرل که سر از اوج فلک برتر داشت   وز نَخْوَت وکبر زیور وافسر داشت
بی تن بنظارهٔ هری آمده بود   ازبس که هواهای هری در سر داشت

وکانت هذه الحادثة فی السنة المذکورة ثمان وثمانین ؛، واما سلطان شاه
فانه وصل الی مرو وکانت به علة یعالجها بالسمّ وتعاوده فی کل سنة فعاجلته
بالعود ولما طرقه من الیاس وکان فی فتنة احاطت به عالجها بالسمّ علی
عادته الا انه زاد علی ما کان یتداوی به فهلک منه وکُفِیَ غیاث الدین
٥٩٦ امره ؛، وفی سنة ست وتسعین وخمسمائة لوفاة علاء الدین تکش خوارزمشاه
نهض غیاث الدین ومعه معز الدین الی شاد یاخ نسابور وکان بها
علی شاه بن تکش ؛، ولما نزل علیها طاف یوما بالحصار ینظر الی جانب
منه یصلح للمنجنیق فلما وقف علی البرج الذی یکون فیه علی شاه —
علی ما هو فی حبیب السیر — راه یصلح له ویقرب الفتح منه فرفع یده وهو
یخاطب ملوکه ویشیر بیده الی الموضع وهو یقول من هنا الی هنا یصلح
فاذا بجدار الحصار بمقدار ما حدّه باشارة یده یلحق بالارض وینفتح طریق
للدخول منه وکان ذلک ؛، واستاسر علی شاه وسرتاش وکزلکخان وغیرهم
من امرآء خوارزم ؛، وفی تاریخ گزیده لحمد الله المستوفی جیٔ بعلی شاه الیه
کما یُوتی بالاسیر فانکر غیاث الدین وامر بارسال یده واجلسه الی جانبه
وخاطبه بالعنایة واحترمه واذن له فی المسیر الی خوارزم — وفی الکامل لابن
الاثیر انه فتح نسابور فی سنة سبع وتسعین — وجیء بعلی شاه الیه راجلا
فانکر ذلک غیاث الدین علی من احضره وعظم الامر فیه ؛، وحضرت دایة
لعلی شاه عند غیاث الدین وقالت اهکذا یفعل باولاد الملوک فقال لا بل
هکذا واخذ بیده واقعده علی السریر معه وطیب نفسه انتهی ؛، وممن
حضر معه فتح نسابور ابو علی ضیاء الدین محمد بن علاء الدین ابی علی
ابن شجاع الدین علی بن عزّ الدین حسین وکان ابن عمه وزوج ابنته
فاعطاه نسابور ؛، وخرج الی مرو شاهجان وبعد الفتح حکم فیها بالنیابة

عنه نصير الدين محمد خرنك، واستولى على سرخس واستناب فيها تاج الدين زنكى بن فخر الدين مسعود البامياني، وكان ذلك فى سنة ثمن تسعين قال الجوزجانى وصفت له خراسان وترددت اليه رسل محمد خوارزم ٥٩٨ شاه فى طلب الموافقة وبقاء العهد الذى كان فى عصر تكش وسأله مثال خوارزم وخراسان ليستولى على العراق وما وراء النهر وكتب اليه فى شان والدته ان راى انها تكون فى عصمة اخيه معز الدين ويتخذه ولدا له فالخير فيه، ولما بلغ معز الدين ذلك لم يجب اليه ولا غياث الدين كتب له بخراسان فافضى ذلك الى حروب وتَعَصُّبٍ كان المظفر فيها غياث الدين الى آخر ايامه وحيث كان محمد خوارزم شاه يميل الى الاستبداد حتى اشتكى منه الخليفة العباسى لذلك تحاشاه غياث الدين، وكان الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضى يراسل غياث الدين، واول من وصل اليه حاجبا من الخليفة ابن الربيع ومعه خلعة الخليفة وفى رجوعه استصحبه القاضى مجد الدين قدوه بما يليق من جانبه للخليفة، ثم وصل ابن الخطيب وخطب يوم الجمعة بفيروز كوه وقال فى اثناء خطبته وغياث الدين على مصلاه يا ايها الغيات المستغات المستغاث من التكش الطاغى الباغى، قال المورخ الجوزجانى وفى رجوعه استصحبه الامام شمس الدين ترك ومعه والدى مولانا منهاج سراج، ولما رجع شمس الدين بخلعة الخلافة منه تاصّلت سلطنة غياث الدين وملك من مشرق الهند ومن حد چين ماچين الى حد العراق ومن حد جيحون وخراسان الى بحر هرمز، وكانت الخطبة له فيها ثلثة واربعين سنة وعاش ثلثة وستّين سنة، قال الجوزجانى وتوفى والدى بحدود مكران فكتب الناصر واما السراج المنهاج فقد وقع فى الطريق اجره على الله، وتقدّم فى فتح نسابور ذكر شاد ياخ، قال ابن الاثير فى الكامل ان عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى لما كان اميرا على خراسان للمامون العباسى راى امرأة جميلة تقود فرسا تريد

سقيه فسألها عن زوجها فاخبرته به فاحضره فقال له خدمة الخيل بالرجال اشبه فلمَ تقعد انت فى دارك وترسل امرأتك مع فرسك فبكى الرجل وقال ظلمك يحملنا على هذا فقال وكيف فقال لانك تنزل الجند معنا فى دورنا فان خرجت انا وزوجتى بقى البيت فارغا فياخذ الجندى ما لنا فيه وان سقيت انا الفرس فلا آمن الجندى على زوجتى فرأيت ان اقيم بالبيت وتخدم زوجتى الفرس، فعظم الامر عليه وخرج من البلد لوقته ونزل فى الخيام وامر الجند فخرجوا من دور الناس وبنى شاذ ياخ نيسابور دارا له ولجنده وسكنها وهم معه شكر الله له ذلك وسقى ضريحه، وفى الكامل كان ببلخ تركى اسمه اتسز يحمل الخراج كل سنة الى الخطا بماوراء النهر فتوفى فى سنة اربع وتسعين وخمس مائة فملكها بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود البامياني ابن اخت السلطان غياث الدين محمد، وفى السنة سار خوارزم شاه تكش الى الرى وهمذان واصفهان ونازلها وملكها واظهر طلب السلطنة والخطبة ببغداد فارسل الخليفة الناصر لدين الله ابو العباس احمد الى غياث الدين محمد الغورى ليقصد بلاد خوارزمشاه ليعود عن قصد العراق فراسله غياث الدين يهدده ويقبح فعله فاستمد خوارزمشاه بالخطا، وكان مما قاله ان لم تتداركوه والا اخذ ما وراء النهر كما اخذ بلخ، فوصل مدد الخطا مع الامير طاينكو فساروا و عبروا جيحون، وكان غياث الدين به من النقرس ما يمنعه عن الحركة وشهاب الدين اخوه قائد جيشه بالهند، فلما وصل الخطا سار خوارزمشاه الى طوس يريد هرات وعبر الخطا النهر ووصلوا الى بلاد الغور وغاروا واسروا وقتلوا، فاستغاث الناس بغياث الدين، فانتدب لحربهم امير الطالقان محمد بن خرنك الغورى وكان شجاعا وكاتب امير الكرزوان حسين بن خرميل وقد تخلل الخطا ولايته واجتمع بهما الامير خروش الغورى، وساروا الى الخطا وبيّتوهم وقتلوا منهم كثيرا، ومن عادة الخطا انهم لا يخرجون من خيامهم ليلا فانهزموا والغورية

خلفهم ويجيئون بين ايديهم وظنّ الخطا ان غياث الدين دهمهم، فلمّا اصبحوا وعرفوا من قاتلهم ثبتوا وقاتلوا عامّة نهارهم ولحق المتطوّعة بالغورية واتاهم مدد من غياث الدين وهم فى الحرب فثبت المسلمون وحمل الامير خروش على قلب الخطا وكان شيخا كبيرا فاصابته جراحة توفّى فيها، ثم ان الاميرين حملا فى اصحابهما وتنادوا لايرم احد بقوس ولا يطعن برمح واخذوا السيوف وحملوا على الخطا فهزموهم ولحقوهم يجيئون فمن صبر قُتل ومن القى نفسه فى الماء غرق، ووصل الخبر الى ملك الخطا فارسل الى خوارزمشاه يقول انت قتلت رجالى واريد عن كل قتيل عشرة آلاف دينار وكان القتلى اثنى عشر الفا، وانفذ اليه من يردّه الى خوارزم والزمه بالحضور عنده، فارسل حينئذ خوارزمشاه الى غياث الدين يعرّفه حاله مع الخطا ويستعطفه غير مرّة فامره بطاعة الخليفة، ثم ان خوارزمشاه اعاد الجواب عسكرك انما قصد انتزاع بلخ ولم ياتوا الى نصرتى ولا اجتمعت بهم ولا امرتهم بالعبور وحيث عجزتم انتم عن الغورية عدتم علىّ بهذا القول واما انا فقد دخلت فى طاعة الغورية ولا طاعة لكم عندى، فجهّز ملك الخطا جيشا عظيما وسيّره الى خوارزم وحصروها وكان خوارزم شاه يخرج اليهم فى كل ليلة ولحق به من المتطوّعة كثير، ولم يزل يقتلهم حتى اتى على اكثرهم ورحل الباقون منهزمين وعلى اثرهم سار خوارزمشاه وقصد بخارا وحصرها وامتنع اهلها منه وقاتلوا مع الخطا حتى انهم اخذوا كلبا اعور والبسوه قباء وقلنسوة وقالوا هذا خوارزمشاه لانه كان اعور وطافوا به على السور ثم القوه فى المنجنيق الى العسكر وقالوا هذا سلطانكم، ولم يزل يحصرها حتى ملكها وعفى عن اهلها، قال المورخ الجوزجانى فيما تقدم من سوال محمد خوارزمشاه ان يتّخذه ولدا بزفاف والدته، سمعت ممّن اثق به انه كتب اليه يقول صورة الكتابة بنده كه محمد تكشم التماس مى نمايم كه مرا سلاطين بفرزندى قبول كنند واگر شايستگى

فرزندی ندارم می باید که سلطان غازی معز الدین مادر مرا که خداوند جهان است در حبالهٔ خود آرد ومرا که محمدم ببندگی وفرزندی قبول کند تا من بنده همه جهانرا باسم سکهٔ آن جناب اعلی وخطبهٔ ان حضرت والا فتح و تیغ برای بندگان آن درگاه جهان پناه کشایم ویکی از بندگان باشم»

قال المورخ فوافق المضمون رای غیاث الدین واما معز الدین فلم یقبله وخرجا الی خراسان وضبطا حدودها وفی رجوعهما الی الغور استعقبهما محمد خوارزم فكان منهما علی منزل ومنزلین فلا هو الذی ینهزم بالکلیة ولایقف بمقابلتهما لقوتهما الی ان انقرضا»، فحینئذ وصل الی هرات وخرج الیه حاکمها عز الدین حسین خرمیل الغوری واسلمها له»، قال ابن الاثیر فیما یذکر من مروة غیاث الدین انه لما سمع بوفاة تکش خوارزم منع ضرب النوبة ثلثة ایام وجلس للعزاء علی ما بینهما من المحاربة والعداوة دعاه الیه العقل والمروة رحمه الله تعالیٰ»، ونقل الجوزجانی فی ترجمة علاء الدین محمد خوارزمشاه بن تکش انه لما فتح ترکستان وبلاساغون وکاشغر اجتمع لحربه عسکر الخطا بما یزید علی العدد وکان امیر الجیش طاینکو طراز رجل معمّر مظفر العلم فارس مشهور عُدّ له خمسة واربعون مصافّا وکان له الظفر فی سائرها ومنها مصاف السلطان سنجر و مصاف السلطان معز الدین محمد سام وفی هذا المصاف استاسر لمحمد خوارزم شاه وانهزم جیش الخطا وآل امره الی انه اسلم علی یده ورفع مجلسه والداعی لذکره انه سأله یوما محمد خوارزمشاه عن حروبه المتقدمة مع الملوك والسلاطین مَنْ رأیته اصعب حربا واوحش باسا واشدّ مراسا واغطش بطشا فاجابه الغوری ولولا انی ادرکته وقد ضعف وقلّت رجاله وزحفت خیله من تردده فی الجهات لما قدرت علیه فقال له صدقتَ کان هکذا علیه الرحمة»، وکان غیاث الدین علی مذهب محمد بن کرام فرای فی

منامه انه فى مسجد ومعه القاضى وحيد الدين محمد المروروذى الشافعى فاذا هو بالامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه فى المحراب محرما بالصلوة فاقتديا به وصلّيا معه، ولما استيقظ من منامه افكر فيما راه واستحضر القاضى وجىء له بكرسى وعظه وامره بعمل الميعاد وكان فى ليلته رأى فى منامه ما راه غياث الدين فافتتح بمقدمات تشير بالرويا ولما ختم اختلى به غياث الدين وقصّ عليه روياه واخبره القاضى بما وافق روياه ايضا فاتفقا على الخروج من مذهب الكرامية الى مذهب امام الشافعية وكان ذلك بهداية الله لهما، وفى الكامل لابن الاثير وفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة قدم الفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازى الامام المشهور الشافعى هرات مفارقا لبهاء الدين البامياني فاكرمه غياث الدين واخوه شهاب الدين وبنى له مدرسة بهرات بالقرب من الجامع فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهرات واما الغورية فكلهم كرامية وكرهوه، وكان اشد الناس عليه ضياء الدين ابن عم غياث الدين فاتفق ان حضر الفقهاء من الكرامية والحنفية والشافعية عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازى والقاضى مجد الدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه وبيته فكلمه الرازى فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر الرازى وسبّه وشتمه وبالغ فى اذاه وابن القدوة لايزيده على ان يقول لاتفعل يا مولانا لا واخذك الله استغفر الله فانفصلوا على هذا، وقام الملك ضياء الدين فى هذه الحادثة وشكى الى غياث الدين وذمّ الفخر ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ غياث الدين اليه، فلما كان الغد وعظ عمّ للمجد ابن القدوة بالجامع فلما صعد المنبر قال بعد ان حمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلّم لا اله الا الله ربنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين،

ايها الناس انا لا اقول الا ما صحّ عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطاطاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلاىّ حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذبّ عن دين الله تعالى وعن سنة نبيّه صلى الله عليه وسلم وبكى ،، وضجّ الناس وبكى الكرامية واستغاثوا واعانهم مَن يوثر بُعد الفخر الرازى عن السلطان وثار الناس من كل مكان وامتلأ البلد فتنة وكاد يجرى ما قد يهلك فيه خلق كثير ،، فبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة من عنده الى الناس وسكّنهم ووعدهم باخراج الفخر من عنده وتقدم اليه بالعود والنقلة وكان ذلك ،، ثم اتفق مفارقة غياث الدين مذهب الكرامية وصار شافعى المذهب ،، وسبب ذلك انه كان عنده انسان يعرف بالفخر مباركشاه يقول الشعر بالفارسية متفننا فى كثير من العلوم فاوصل الى غياث الدين الشيخ وحيد الدين ابا الفتح محمد بن محمود المروروذى الفقيه الشافعى وبيّن له فساد مذهب الكرامية فصار شافعيا وبنى المدارس للشافعية وبنى بغزنة مسجدا لهم واكثر مراعاتهم فسعى الكرامية فى اذى وحيد الدين فلم يقدّرهم الله تعالى على ذلك انتهى ،، وفى حبيب السير كان الفخر مباركشاه شاعر غياث الدين وله قصائد فى مدحه وله تصانيف ومنها المدخل المنظوم فى بحر النجوم ،، وفى روضة الصفا للسيد الفاضل مير خواند بن خاوند شاه ما ترجمته ان الفخر الرازى بالرى كان يطعن فى الملاحدة ويلعنهم على المنبر وكان ملكهم فى ايامه محمد بن حسن فتتلمذ له احد الملاحدة الفداوية وتظاهر بالشريعة وتقرب بالجد فى التحصيل وخدمة الامام حتى كاد يتقدم على سائر ملازميه فنظر اليه الامام فكان لا يتحاشى حضوره فى اوقات خلوته وهو يتوقع الفرصة لما جاء له ،، فلما وجدها بعد سبعة اشهر انتهزها وغلق باب الخلوة ودخل عليه واخذه بيديه وبطحه فى الارض وجلس على صدره واخرج من وسطه خنجرا ورفع يده به يُريه انه يطعنه

فقال له الفخر ما تريد بهذا قال اريد ان اشقّ به من سرّتك الى صدرك ، فقال له بِمَ استحليت دمى قال بما توسعنا لعنا على المنبر ، فقال لا اعود اليه وحلف له و اغلظ فى يمينه ، قال كلمة قلتها لتنجو بها ثم تاوّل او تكفر وتعود الى ما رجعت عنه فقال لا أعود ابدا ، فلما اخذ عهده قام عن صدره وقال له لوكنت مامورا بقتلك لفعلت الا انى اقول لك ان مولائى محمد بن حسن علا ذكره يقرئك السلام ويسألك ان تشرفه بحضورك مجلسه ليخدمك ويحمل غاشيتك ، ثم يقول لك انه لا يتأذى مما تقوله العامّة فيه فانه ضرب من الهذيان وانما يوذيه ما يصدر من مثلك فانه كالنقش فى الحجر ، فالمناسب كفّك عنه لئلا يتعزى بفقدك زمانك ، فاجابه الامام اما الحضور فلا سبيل اليه ، واما الكلام فهذا آخر عهده ، عند ذلك اخرج من جيبه من الذهب ثلثمائة وستّين مثقالا ووضعها بين يديه وقال له هٰذه من مولانا لك وظيفة هذه السنة ، ولك مثلها فى كل سنة ما عشتَ يواصلك بها الرئيس ابو الفضل حسب الامر ، ثم قال وفى حجرتى بردان يمنيّان لك من مولانا فاذا خرجتُ من عندك خذهما منها وسلّم وفارقه ، قال الجوزجانى فكان الرئيس ابو الفضل يوصل المبلغ اليه سنة بعد سنة الى آخر ايامه ، ومنها كان الامام فى المسائل الخلافية يقول خلافا للاسماعيلية ويمسك وكان من قبلُ يقول خلافا للملاحدة لعنهم الله ، فسئل عن عدوله عن الاسلوب الاوّل الى الثانى فاجاب انّى لى به وبُرهانهم قاطع ، قال وهذا محمد بن حسن فى سنة سبع وستمائة خرج عليه ولده جلال الدين حسن بن محمد بن حسن وقتله ولعن اباه وجدّه واحرق مصنفات راس الملحدين حسن صباح ورجع عن مذهبه الى مذهب اهل السنة وحسن اسلامه ،

[فى اثار البلاد لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى وقد ذكر فى الاقليم الرابع مدينة الرى قال وينسب اليها الامام فخر الدين ابو عبد الله محمد

بن عمر الرازى قال وعدّه ابو القاسم بن عساكر مجدد المائة السادسة فاولها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم محمد بن ادريس الشافعى ثم ابو العباس احمد بن شريح ثم القاضى ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى ثم الامام ابو حامد محمد الغزالى ثم الامام هذا فخر الدين الرازى "، قال ورد الفخر بخارا وحضر حلقة رضى الدين النيسابورى وكان فى حلقته اربعمائة فاضل مثل زكى الدين العميدى وركن الدين الطاوسى ومن كان فى طبقتهم ومن كان دونهم واستدل فى ذلك المجلس فلم يبق من القوم الا من اورد عليه سوالا او سوالين فاعادها كلّها فلما قال والاعتذار عن هذه الفوائد قال رضى الدين لا حاجة الى الجواب فانه لا مزيد على هذا فتعجب القوم من ضبطه واعادته وترتيبه وحكى انه قبل اشتهاره ذهب الى خوارزم مع رسول السلطان فقال اهل خوارزم للرسول سمعنا ان معك رجلا فاضلا نريد ان نسمع منه فائدة وكانوا فى الجامع يوم الجمعة بعد الصلوة فاشار الرسول الى فخر الدين بذلك فقال فخر الدين افعل ذلك بشرط ان لايبحثوا الا موجها فالتزموا ذلك فقال من اىّ علم تريدون قالوا من علم الكلام فانه دأبه قال اىّ مسئلة تريدون فاختاروا مسئلة شرع فيها وقررها بادنى زمان وكان هناك من العوام خلق كثير وعوام خوارزم وكلهم متكلم عرفوا ان فخر الدين قرر الدليل وغلبهم كلهم فاراد مرتب القوم ان يخفى ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال قد طال الوقت وكثرت الفوائد اليوم نقتصر على هذا وتمامه فى مجلس آخر فى حضرة مولانا فخر الدين فقال الرازى ايها الخوارزمى ان مولانا قل لايقوم من هذا المجلس الا كافرا او فاسقا لانى الزمته الحكم بالحجة فان لم يعتقد فهو كافر على زعمه وان اعتقد ولم يعرف فهو فاسق على زعمه والله الموفق "، وكان يعظ على المنبر بخوارزم ويأتى بمسئلة مختلفة بين المعتزلة والاشاعرة ثم يقررها تقريرا تامّا ويقول ائمة المعتزلة لايقدرون على مثل هذا التقرير ويقول لهم امّا هٰذا تقرير حسن

يقولون نعم فيقول اسمعوا ابطاله فيبطلها بادلّة اقوى منها فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لان الواجب عليهم اتباع الدليل فقال لهم مشائخهم لاتخالفوا مذهبكم فان هذا الرجل اعطاه الله فى التقرير قوة عجيبة وان هذا لقوته لا لضعف مذهبكم وكان على المنبر فنقل شيئا من التورٰية فقيل كيف عرفت انه فى التورٰية فقال اى سفر شئتم عينوا حتى اقرأه عليكم وجاءته حمامةٌ وخلفها باشق يريد صيدها فدخلت الحمامة خلف ظهر الشيخ فقال بعض الحاضرين بديهة : —

جاءت سليمان الزمان بشجوها   والموت يلمع من جناحى خاطف
من عرف الورقاء ان جنابكم   حرم وانك مأمن للخائف

والشيخ خلع عليه قميصه وعمامته ؛ توفى الامام يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة عليه الرحمة ؛]

قال وكان غياث الدين يميل الى العبادة وينصر الشريعة ويعدل فى الرعية ويحسن الى اهل الفضل ويحب العلماء ويكرم الصلحاء ويعز حملة السيف ويلتفت الى الفقراء ويتهلل للضيف واتسع ملكه ؛ وفى الكامل كان غياث الدين مظفرا ومنصورا فى حروبه لم تنهزم له راية قليل المباشرة للحروب وانما كان له دهاء ومكر ؛ جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بخراسان وبنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعى وبنى الخانات فى الطرق واسقط المكوس ولم يتعرض الى مال احد من الناس ومَنْ مات ولا وارث له تصدق بما يخلفه ومن كان من بلد معروف ومات ببلده يسلم ماله الى اهل بلده من التجار فان لم يجد احدا اسلمه الى القاضى ويختم عليه الى ان يصل من ياخذه بمقتضى الشرع ؛ واذا وصل الى بلد عمّ احسانه اهله ويراعى كل من دخل الى حضرته ؛ وفيه فضل غزير وادب واسع مع حسن خط وبلاغة ؛ ينسخ المصاحف ويوقفها فى المدارس التى بناها ؛ وكان يقول التعصب فى المذاهب من الملك قبيح ؛ وكان به علة

النقرس ولهما كان يصعب عليه مباشرة الحروب، وكان فى الغالب يكون فى محفّة، وكانت وفاته بهرات يوم الاربعاء سبعة وعشرين من جمادى الاولى من سنة تسعة وتسعين وخمسمائة، وقبر بها فى القبة التى اتخذها لهذا اليوم فى جوار الجامع الكبير المشهور عليه الرحمة،

فاتح الهند شهاب السلطنة معز الدين محمد ابو المظفر ابن بهاء الدين سام بن عزالدين ابى السلاطين حسين الغورى

قال المورخ الجوزجانى فى طبقاته كان معز الدين محمد راس الجاندارية فى عصر اخيه غياث الدين وله استيه، فاتفق خروجه الى سجستان عتبا فاسترضاه واضاف الى ما كان له قصر كجوران وجعله امير امرآء الجيش وهو السپهسالار فى عرف العجم، وكان شمس الدين اذذاك صاحب سجستان وكان رجوعه الى اخيه بعد سنة مكث بها، ولما ملك غياث الدين كرمسير اعطاه منها تكناباد وعليها كان السيف بين الغورية والغزنوية وهى اشهر بلاد كرمسير وفى عهد خسرو شاه الغزنوى نزل عليها علاء الدين جهانسوز، ومما كتب اليه من نظمه قوله

اول پدرت نهاد كين را بنياد تا خلق جهان جمله به بيداد افتاد
هان تا ندهى زبهر يك تكناباد سر تا بسر ملك آل محمود بر باد

وكان ما قله، ولما استقر بها معز الدين وكان الغز المنهزم من عسكر الخطا تغلبوا على غزنين وانتزعوا الملك من خسرو شاه وخسرو ملك واستقلوا به منذ اثنى عشر سنة، لذلك عزم على انتزاع الملك منهم فكان لا يزال يشن

٥٦ الغارة فى حدودهم وترد خيله مياههما وترعى علفها الى ان دخلت سنة تسع وستين، فتوجّه اخوه غياث الدين الى غزنين وفتحها فى السنة واعطاه اياها ونصب سلطانا بها ورفع شانه بالچتر وهى المظلة ولقّبه معز الدين وكان لقبه شهاب الدين ورجع الى الغور،

٥٧ وفى احدى وسبعين فتح معز الدين ملتان وكانت بيد القرامطة،

٧١ وفيها بلغه عصيان سكنة سفران فتجرد لهم وقتل الكثير منهم،

٧٥ وفى خمس وسبعين عبر على أُجّه وملتان الى نهروالة دار ملك تجرات قديما وكان يليها كافر يقال له الراى بهيمديو و كانت لآبائه، وهو وان صغر سنّه عند الحادثة فى ملكه الّا ان له مَنْ يحارب عنه بشوكة وقوة فلما دخل معز الدين فى حدّ المملكة خرج بالراى بهيمديو وكبله فى المقابلة وكان ذا رجال وافيال فالتقى الجمعان وكانت شدة افضت الى ان يكون الفتح فى وقته، فرجع الى غزنين،

٥ وفيها فتح معز الدين فرشور،

٧٧ وفى سنة سبع وسبعين نزل على لوهور وكان فيها سلطانها خسرو ملك فخرج اليه فى الصّلح ولده بهرام شاه بحلقة من الافيال يستعطفه بها فاخذها ورجع عنه،

٨ وفى ثمان وسبعين فتح ديبل السند والقرىٰ والقصبات التى على شطّ نهرها شيحون وما يليها، وفى الكامل وحاصر أُجّه فلم يظفر بطائل وكان للملك السندى زوجة غالبة على امره فراسلها شهاب الدين انه يتزوجها فاعادت الجواب انه لايصلح له وانها لها ابنة جميلة فارسل اليها يجيبها الى التزوّج بابنتها فسقت زوجها سمّا فمات وسلّمت البلد اليه فاخذ الصبيّة فاسلمت وتزوجها وحملها الى غزنة ووكل بها مَن علمها القرآن واشتغل عنها فتوفيت والدتها ثم هي بعد عشر سنين ولم يرها ولم يقربها فبنى لها مشهدا واهل غزنة يزورون قبرها انتهىٰ،

. وفى سنة ثمانين وخمس مائة عاد الى لوهور وغار فى جهاتها واستصفاها نهبا وتوجّه الى سالكوت وعمر حصارها وانتفت الىٰ حسين خرميل وقلده الامارة بسالكوت ورجع الىٰ دار ملكه فخرج خسرو ملك بعسكر الهند الى سالكوت ونزل عليها وجدّ فى استخلاصها الّا انه لم يكن فرجع الى لوهور،

٢ وفى اثنين وثمانين فتح لوهور صلحا وخرج اليه خسرو ملك فوقع فى

الاسر هو و ولده بهرام شاه بن خسرو ملك وخلّف بها السپهسالار على كرباخ اميرا ورجع الى غزنين وارسل بهما من غزنة الى اخيه غياث الدين فحبس خسرو ملك بقلعة بلروان من قلاع غرستان وبهرامشاه بقلعة سيفرود من الغور واستمرّا فى الحبس الى ان خرج غياث الدين الى مرغاب فى حادثة سلطانشاه وحينئذ بلغا خاتمة السعادة بالشهادة وكانت فى سبع وثمانين، وهو آخر الطبقة المحمودية آل سبكتكين مُلكا عفى الله عنهم، وفى روضة الصفا مات خسرو شاه والد خسرو ملك بلاهور فى المحاصرة، وابن الاثير ينسب الخروج بالصلح اليه فانه يقول فى الكامل ارسل محمد سام خسرو شاه الى اخيه غياث الدين ومعه ولده فلما بلغا فرشاپور خرج اهلها اليهما يبكون ويدعون لهما فزجرهم الموكلون بهما وقالوا سلطان يزور سلطانا اخر لاىّ شىء تبكون وضربوهم فعادوا، وخرج ولد خطيبها عن ابيه متوجعا له، قال فلما دخلتُ عليه اعلمتهُ رسالة ابى وقلتُ له انه قد اعتزل الخطابة ولاحاجة به الى خدمة غيركم، فقال لى سلم عليه واعطانى فرجيّة شوطا ومصلّى من عمل الصوفية وقال هذه تذكرة ابيه عند ابى فسلمها اليه وقل له ع دُر مع الدهر كيف ما دارا، وانشد بلسان فصيح بيت

وليس كعهد الدار يا امّ مالك ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرفت الى ابى وعرفته بالحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك وهو آخر ملوك سبكتكين فتبارك الذى لايزول ملكه ولا تغيّره الدهور، فاف لهذه الدنيا الدنية كيف تفعل هذا بابناءها نسئل الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى نراها بعين الحقيقة، وان يقبل بنا اليه ويشغلنا به عمّن سواه انه على كل شىء قدير انتهى،

٥٨٤ وفى سنة اربع وثمانين نزل معز الدين على قلعة تبرهنده من الهند صلحا وخرج صاحبها الراى بتهو فى امانه الى صوب اجمير وبها اخوه الراى كوله

واجتمع به، وحضر لمدده اخوه الراى كووند صاحب دهلى، ثم رجع بهما الى تبرهنده، وبلغ معز الدين ذلك ونهض نحوهم الى ترايين وبها تراءى الجمعان والتقى الصفّان وكانت شدة صار فيها همّ احدهم نفسه يدافع عنها وفى الكفرة كثرة تمنع الغزاة عن نصرة البعض للبعض، وفى اثناء ذلك اتفق لمعز الدين مقابلة الراى كووند من غير ان يعرف احدهما الآخر والكافر و هو على فيل ضرب بما فى يده كرزا او ما هو ارجح وزنا على عاتقه، فاقترنت الضربة بطعنة معز الدين بسنانه لم يخط قلع اثنين من اسنانه فاكبّ منها على وجهه ورجع بفيله عنه، واما معز الدين فلولا ان الضربة والطعنة كانتا فى اللحوق سوىً كانهما على ميعاد لما قدر عليها فانه بالضربة فارق شعوره وعطف عنانه وهو يتمايل ليلحق بالارض فانهزم جيش الغور لذلك وكان بالقرب منه احد رجال الخلج فراه بتلك الحالة فارتدفه وضمّه الى صدره وخرج به من المعركة، فاجتمع عليه عسكره، وراوه يتالّم من الركوب فاتخذوا له منجعا من قنا الاسنّة وعليه ما يلين به وحملوه على رؤسهم الى المامن، وفى الكامل ومن الشدائد التى قاساها معز الدين فى حرب الهند انه لما تفرق عنه الجيش اصابته جراحة بطلت منها يده اليسرى وضربة اخرى على راسه سقط منها الى الارض وحجز الليل بين الفريقين، واحسّ معز الدين بجماعة من غلمانه الاتراك فى ظلمة الليل وهم يطلبونه فى القتلى ويبكون وقد رجع الهنود فكلمهم وهو على ما به من الجهد فجاءوا اليه مسرعين وحملوه على رؤسهم رجالة يتناوبون حمله حتى بلغوا مدينه اُجّه وشاع خبر سلامته، فاول ما عمل انه اخذ الامراء الغورية الذين انهزموا عنه واسلموه فملا مخالى خيلهم شعيرا وحلف لئن لم ياكلوه ليضربن اعناقهم فاكلوه ضرورة وبلغ الخبر الى اخيه غياث الدين فكتب اليه يلومه على عجلته، انتهى، قال ابو عمرو الجوزجانى وكان قاضى تولك بقلعة تبرهنده اميرا عليها فلما كانت الحادثة

حاصرها الراى بتهو وكان الحرب قائما بينه وبين اميرها ضياء الدين قاضى تولك محمد بن عبد السلام نساوى تولكى ومعه من رجال تولك الف ومأتنان الى مايزيد على ثلثة عشر شهرا، ثم استرجعها الراى بتهو صلحا فخرج باصحابه الى غزنه،

٥٨٨ وفى ثمان وثمانين حضر معز الدين مع اخيه غياث الدين وقد نزل على مرغاب فى مقابلة سلطانشاه ثم تجهز فى مائة الف وعشرين الف فارس الى تبرهنده وخرج منهما الراى بتهو الى اخيه واجتمعوا على قتاله وقد وصل معز الدين الى نراين ورتّب جيشه وكان قد اتخذ من الحديد ما يشبه شوكة القتاد مثلث الراس لمنع الافيال فامر بنثره فى الميدان على غلوة سهم او سهمين امام الجيش وفيه ثمانون الفا وتقدم فى الطلائع باربعين الفا وصار يراوغ جيش الكفرة ويكرّ ويفرّ يمينا وشمالا وهم لظنهم ان الجيش فى الطلائع لاسواها تملّكهم الغرور على قصد الطلائع فتفرقوا فى طلبها وهى تقبل وتدبر الى ان اشرفوا على الجيش الذى اخطاه ظنّهم فتفرقت الطلائع عن وجه الجيش عند الحسك المنثور وانضم البعض الى البعض ودخلت الافيال ووطيت الحسك فتالّمت ورجعت على اصحابها فكانت اشد عليهم ممّن تجرّد لهم وتحرك الجيش على الاثر واشتدّ الوقت وعمل السيف وكان يوما على الكافرين غير يسير، فاما الراى بتهو فقُتِل فى المعركة وجيء براسه واما الراى كوونده فهلك بحدود نرسى على يد من تبعهم للسلب وجيء براسه وعرفه معز الدين بموقع سنانه من اسنانه واما الراى كونه فقد الا ان حزب الله هم الغالبون، ثم تقدم معز الدين الى اجمير وفتحها وفتح هانسى وسرستى وسائر ولاية سوالك فى السنة ثم اعتنى برفع مقام احدى الامراء من مماليكه قطب الدين ايبك وجعله نائبا عنه بهذه الولاية ودار ملكه قلعة كهرام واوصاه بما اوصى ورجع الى غزنين، وفى هذا الفتح حضر معه الملك ضياء الدين محمد ابن عمه وحمد فيه اثره،

وفى سنة تسع وثمانين نهض قطب الدين من كهرام الى ميرت وفتحها ٭ ٥٨٩
وفيها فتح قطب الدين دهلى قاعدة مملكة الهند ٭
وفيها ايضا فتح كول ٭

وفى سنة تسعين وخمسمائة نهض معز الدين من غزنين الى نواحى بنارس ٥٩٠
وقنوج وفتحهما وفى حدود چندوال كان بينه وبين الراى جيجند اجلت
بهزيمته وتخلف عنه من افياله بيد معز الدين ثلثمائة حلقة والحلقة
عشر افيال ثم توالت فتوحات الهند على يد قطب الدين ايبك وسياتى
فى ترجمته فتوحاته المخصوصة به ٭

وفى تسعة وتسعين نهض معز الدين من غزنه الى صوب خراسان ليجتمع ٥٩٩
باخيه فبلغه وفاته مابين طوس وسرخس فتوجه الى بادغيس ونزل بها
وجلس للعزا ثم قسم مملكته فاعطى غياث الدين محمود بن غياث الدين
محمد بست وفراه واسفرار واعطى ضياء الدين محمد ابا على فيروز كوه
دار ملك الغور وداور وحلقتين من الافيال واعطى ابن اخته ناصر الدين
غازى الپ بن قره ارسلان سلجوقى هرات ورجع الى غزنين ٭

وفى احدى وستمائة نهض معز الدين الى خوارزم ونزل عليها وفيها ٦٠١
صاحبها محمد خوارزم شاه والى مدة اجتهد احدهما فى منع البلد
والآخر فى الفتح وهلك فى البين جماعة ٭ ولمّا قل العلف وانقطعت الميرة
رحل عنها معز الدين الى صوب بلخ مُسايرا لساحل جيحون ٭ وفى
حدود اندخود صادف طليعة لملوك الترك والخطا قد نزلوا على الماء فى
طريقه وفيهم كثرة تمنع من المقابلة ٭ ومعز الدين مع انه كان فى جمعه
قلّة وقد ناله فتور من نزوله على خوارزم اخلص فى الصبر وحث على الاجر
وتثبيتا لاصحابه تلى ما انزل الله فى كتابه كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ٭ وخرج للطليعة ملك الكرزوان
سالار حسين خرميل وشد عليها وهزمها ورجع يلتمس منه ان يسير

بجيشه على اثرهم الى حيث نزل ملوكهم وياخذهم بغتةً وهم لا يشعرون، فاجابه طالما كنت فى طلب هذا اليوم وانّ منّ الله به لا اشوبه بما يفسده من غدر وتبييت وحيلة، ثم امر بالنزول، ولما انتصف الليل استتر بظلامه ملك الكوزوان وفارقه لما بان له من حرصه على الشهادة وللكثرة فى الترك، وكان فى خمسة آلاف فارس الا انه حرم التوفيق، وتبعه الكثير من ضعاف الانفس والافراس، واصبح مُعز الدين ولم يبق معه من ملوكه الا من هو كالذهب الابريز وخاص الوقت لمماليكه ثم امر بالنفير وتقدمت الافيال علىٰ عادتها وعلى اثرها الرجال واستمر الكر والفر الى ان بقى بعد شهادة اصحابه فى مائة فارس وعدد من حلقات الافيال وهو لا يرجع عن الحرب وصارت المظلة التى على رأسه من اسهم الخطا مرتكزة فيها تشبه القُنفُذ، فاعترضه حينئذٍ من اكبر مماليكه الترك ايبك اخو ايبه جوكى وعطف بعنانه الى حصار اندخود ودخل القلعة به وتبعه من معه وباتوا فيها، وحيث هلك من الترك والخطا جمّ غفيرٌ لذلك سئموا الحرب ومال مسلمهم الى الصلح، وبسعيهم وسعى الملك عثمان السمرقندى وكان من حزب معز الدين انعقد الصلح ورجع عسكر الخطا الى حيث جاء منه، وخرج معز الدين من القلعة وسار الى صوب غزنين هكذا نقله الجوزجانى، واما خوند مير فنقل فى حبيب السير انه لما نزل على خوارزم حاربه سلطانها محمد خوارزم شاه وانهزم منه معز الدين الى فيروز كوه او الى غزنة وعلى اختلاف الروايتين راسله خوارزمشاه يقول كانت الوحشة ابتداء منك والبادى اظلم وفيما جرى عبرة به فان ترجع الىٰ اصلاح ذات البين فانى عزمت عليه، فاجابه معز الدين اليه، قال الجوزجانى فلما وصل الى غزنين عزم على فتح تركستان، وفى اثناء ذلك بلغه عصيان كهوكران وسكنة جود فتاخر عنه الى ان يفرغ منه، وقال فى ترجمة غياث الدين سال محمد خوارزمشاه طاينكو طراز الخطائى

اذا سلم فى اسره مَنْ رأيت اشد باسا فقال الغورى، ولم يذكر لغياث الدين مصافا معه فيراد به هو الا ان يكون فيمن جاء من الخطا لمدد تكش خوارزمشاه او لمدد سلطانشاه فحينئذ تعيّن ان يكون الغورى هو معز الدين وان لم يذكر له مصافا معه على استقلاله ولعله اكتفى وهو يخبر عن ظفر طاينكو طراز فى الحروب بقوله كمصاف سنجر ومصاف معز الدين وهو صريح فى انه المراد به،

وفى اثنى وستمائة ختم الله سعادة معز الدين محمد سام بشهادته وبيانها انه لما عزم على الدخول فى ولاية الترك والخطا وقد نادى بالاستعداد لثلث سنين بلغه عصيان كهوكران وما تم عليه بحدود لوهور من الافساد وقطع الطريق ورأى تلافيه اهمّ من طلب ما يملكه الغير، فوصل الى لوهور وحضر قطب الدين ايبك بعسكر الهند وتردد فى الجهات واستاصل اهل الفساد، وفى احدى الوقائع راى معز الدين شمس الدين ايلتتمش وهو يخوض بفرسه نهر جيلم ويقاتل اشد ما يكون فاعجب به، ولما حضر مع قطب الدين وكان سال عنه فاخبر به اثنى عليه واوصى به قطب الدين وامر ان يزوجه بابنته، ثم اذن لقطب الدين فرجع الى دهلى، ورجع هو الى صوب غزنين، فلما كان بمنزل دميك دخل عليه ملحد من الاسماعيلية فى فرصة كان يطلبها وطعنه بخنجر فمات عليه الرحمة، قال الجوزجانى ومما روى انه صلّى الله عليه وسلم سئل عن القيمة فقال ستكون على راس ستمائة وشىء، وقد كانت شهادة معز الدين فى اثنى وستمائة فكانت اول ما ظهر من علامات القيمة وفيها كان خروج جنكز خان المغلى ملك التتار، وبهذه القرينة تاتى ان يكون وجوده سبب بقاء امان الدين وفقده سبب فتح باب القيمة المؤذن بفناء امانها وقد كان بخروج جنكز خان من فناء العالم وخلوّ البسيطة ما لا يشك فى انه القيمة، قال ابن الاثير وكان معز الدين شجاعا مقداما كثير الغزو الى الهند عادلا حسن

السيرة حاكما بالشريعة، يحكى انه لقيه صبىّ علوىّ عمره نحو خمس سنين فدعا له وقال لى خمسة ايام ما اكلت شيئا فعاد من الركوب لوقته ومضى الصبىّ فنزل فى داره واطعم العلوى اطيب الطعام بحضرته ثم اعطاه مالا واسلم ذلك اباه وفرق فى سائر العلويين مالا عظيما، قال وكان يحضر العلماء بحضرته فيتكلمون فى المسائل الفقهيّة وغيرها، وكان الفخر الرازى يعظ فى داره فحضر يوما ووعظ وقال فى آخر كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقىٰ ولا تلبيس الرازى وان مردّنا الى اللّه، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه، وكان رقيق القلب شافعى المذهب وقيل حنفى، انتهىٰ، ولم يكن لمعز الدين من الولد غير بنت واحدة وكان له شغف بابتياع مماليك الترك وتربيتهم واشتهر منهم اربعون وصاروا ملوكا، وقيل له يوما ليت لك ولد تذكر به فقال لى اربعون من مماليكى سيملكون بعدى ويبقىٰ بهم اسمى، قال المورخ وعُرفوا بچهلكانى اى بعدد الاربعين وكان كذلك، قال وجمعت خزائنه من جنس الجوهر كما اخبر به اسمعيل خزانه دار قال كان من الالماس وحده وهو انفس الجواهر ما بلغ فى الوزن الف وخمس مئة من وعلىٰ هٰذا قياس باقى الجواهر التى هى دون الالماس، واما الذهب والفضة فحدث عن البحر ولا حرج ولبعضهم فى تاريخ وفاته،

شهادتِ ملكِ بحر وبر معزّ الدين   كز ابتداى جهان شه چو او نيامد يك
سيم غرّهٔ شعبان بسالِ شش صد و دو   فتاده در رهِ غزنين بمنزلِ دميك

سلطنة المعزى الفاتح لدهلى

قطب الدين ايبك اعلى درجته الملك العلى

فى الطبقات الناصرية للجوزجانى ما ترجمته تخبر عن قطب الدين ايبك شل ان اصله من الترك، ولما جىء به الى نيسابور ابتاعه قاضى قضاتها فخر الدين عبد العزيز الكوفى من ولد الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله عنه واحسن تربيته واجلسه فى المكتب مع اولاده، فتعلم القران وما لابد

منه من الفقه فى الدين ثم ما يستحسن من آداب الدنيا وحضر يوما مَنْ راه اعلاه، فابتاعه من فخر الدين ووصل به الى غزنين وعرضه على سلطانها معز الدين محمد فابتاعه منه، وكانت يده شلا فاشتهر بايبك شل وهو وان لم يتصف فى الخلقة بالجمال الا انه كان جميل الاخلاق حميد الاوصاف فارسا شجاعا عاقلا كاملا عظيما كريما سديدا سعيدا اميرا سائسا مظفرا مشكورا ممدوحا، وفيه للامام ملك الكلام بهاء الدين الاوسنى :—

اى بخشش تو لك بجهان آورده   كان را كف تو كار بجان آورده
از رشك كف تو خون گرفته دل كان   بس لعل ببهانه در ميان آورده

وكان سبب ترقيه ان سلطانه معز الدين سمر ليلة على ما عليه اولو الامر احيانا من اجتماع اسباب العيش والطرب وفى آخر مجلسه عمّت صلاته من حضر من الجلساء والندماء وفى نوبة المماليك وقد استحفظ كل منهم بنصيبه منها سواه فانه فرّقه على الحاشية فى المجلس ولم يدع له شيئا منها، وعلم به معز الدين فاستحسنه منه وشكر همّته، ونظر اليه بالعناية وادناه منه ورقاه درجة درجة الى ان جعله امير آخور اى الاسطبل فى حوالته، وفى الحادثة بمرغاب كان امير كاخ اى العلف واستاسر فى الحادثة وكان سبب الفتح كما سبق بيانه فى ترجمة السلطان غياث الدين ولما كان الفتح جئ به فى قيده الحديد على جمل فامر معز الدين بكسر القيد وخلع عليه بالامارة، ولما فتح معز الدين اجمير وسوالك اعطاه كهرام وفوّض النيابة عنه فى الهند اليه وتوالت الفتوحات فى ايامه فمنها فى سبع وثمانين فتح ميرت وفى ثمان وثمانين فتح دهلى قاعدة الديار الهندية وفى سنة تسعين وقد حضر معز الدين كان هو وسالار عز الدين حسين خرميل فى المقدمة بحدود چندوال وبعد حرب صعب انهزم منه الراى جيچند صاحب بنارس وفتحها وفى احدى وتسعين فتح بهيكر وفى ثلث وتسعين توجه الى نهرواله وانهزم فى المصاف منه صاحبها الراى

بهيمديو وفتحها، وصارت من ديار الاسلام وقاعدة مملكة كجرات الى
يومنا هذا، ولم يزل يفتح بلدا بعد بلد الى ان اتصلت فتوحاته شرقا
الى اقصى ممالك چين ماچين، وبعد وفاة السلطان معز الدين بموافقة
الملوك المعزية كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمّد يساله
ان يكون فى دار ملك عمه غزنين، فلما اجاب بانه قنع بما لديه من
مملكة ابيه، راجعه فى طلب النيابة عنه بالهند فاجابه اليه وخاطبه
بالسلطان قطب الدين والى تاريخه كان يدعى باسمه ايبك شل، وارسل
٦٠٢ اليه بالمظلة وفى سنة اثنى وستمائة توجّه من دهلى الى لوهور وجلس بها
على سرير السلطنة، وفى ايامه فتح اختيار الدين محمد بختيار الخلجى
٦٠٣ بهار وبنك وكامرود ونوديه وفى ثلث وستمائة كان المصاف بينه وبين سلطان
غزنين تاج الدين يلدز المعزى على لوهور وبعد الفتح تبعه الى غزنين ودخلها
واقام بها اربعين يوما ورجع الى لوهور، وكانت له بنت فى عصمة تاج
الدين يلدز،

٦٠٧ وفى سنة سبع وستمائة بينما هو يلعب بالصوّلجان سقط فرسه واصاب قربوس
السرج قلبه فمات ودفن بلوهور وبنيت عليه قبّة، وكانت مدة استقلاله
فى الهند من ابتداء فتح دهلى الى انتهاء عمره عشرين سنة، واما سلطنته
فكانت اربع سنين وعدة اشهر، ومما تداول ذكره على الالسنة بقطر
الهند انه فى فتح دهلى كان فى الاوائل لا يقصد الا البلد فيتعسر فتحه
وخرج الى الصيد مرة فى احدى جهاتها فانفرد فى طلبه عن اصحابه وجاع
فوقف على بيت واستطعم صاحبتها فخرجت اليه بلبنيّة قريبة العهد من
النار فوضع يده فى وسطها لياكل منه فلم يقدر على رفع اللقمة من صحنها
لشدة سخونتها فعل ذلك غير مرة وهو لايقدر، فضحكت وقالت له
كانك السلطان قطب الدين، فقال لها وما باله قالت يريد الملك ولا يقصد
الا المدينة فتصعب عليه، ولو ابتدا باطرافها ملكها، وكذاك انت لاتضع

يدك الا فى وسطها فتمتنع عليك خذها من اطرافها تصل اليها وهى باردة فقال صدقت جوزيت خيرا، ثمّ فعل بما اتعظ به منها وفتح دهلى، وكان لقطب الدين ثلث بنات ثنتان منها دخلتا فى عصمة الملك ناصر الدين قباجه المعزى وواحدة فى عصمة مملوكه شمس الدين ايلتمش وبنت تاج الدين يلدز كانت فى عصمة السلطان قطب الدين رحمة الله عليهم،

سلطنة ارامشاه بن قطب الدين

جلس آرامشاه بن قطب الدين بعد ابيه على سرير الملك بلوهور وناصر الدين قباجه اذ ذاك بها فتوجّه الى صوب أُچه وملتان وفى ايام آرامشاه آلت المملكة القطبيّة الى اربعة هو بلوهور وناصر الدين قباجه بالسند وما يليه، وعلى مردان الخلجى بلكهنوت وشمس الدين ايلتمش بدهلى، ثمّ توجّه آرامشاه الى دهلى وكان المصاف بينه وبين شمس الدين بظاهرها فاستاسر، فارسل به شمس الدين الى بداون وخفى خبره وذلك فى عام جلوسه،

سلطنة ابى المظفر شمس الدين ايلتمش

اصل شمس الدين فى الترك ينتسب الى قبيلة البَرى، وكان ابوه ايلم خان كبير هذه القبيلة ويحبّ شمس الدين ويميّزه على سائر اولاده، فحملتهم الغيرة على بيعه من تاجر عابر سبيل، وكان صغيرا حسن الصورة، فابتاعه منه ببخارا جمال الدين جُست قبا ووصل به الى معزّ الدين بغزنه فطلبه بثمن بخس، فلم يقبله، وغضب معز الدين ونادى عليه فى البلد ان لايبتاعه احد، فرجع به الى بخارا، ثمّ عاد اليها بعد ثلث سنين وبها قطب الدين، فعرضه عليه واخبره بالنداء عليه، فسكت الى يوم خروجه الى الهند، ثمّ استاذن فى ابتياعه، فقال له معز الدين اما فى غزنين فلا، فانى ناديت عليه، وان كنت تريده فخذه منه بعد خروجك منها، فاستصحب جمال الدين معه الى دهلى وابتاعه بها منه بالثمن الاوفى

المرضىّ له واعتنى به فى تربيته، قال الجوزجانى اخبرنى مَن سمع من لفظ شمس الدين انه قال لما جىء بى الى بخارا اشترانى ذو قرابة لصدر جهان، وكنت كالولد له يرعانى سائر اهل بيته، فأرسلتُ يوما الى السوق بقراضة ذهب اشترى بها عنبا، فسقطت من يدى وطلبتها فلم اجدها، فاخذنى ما ياخذ الصبىّ من الخوف والبكاء، فاذا بلابس خرقة يسألنى ما يبكيك، فاخبرته، فاخذ لى عنبا يزن تلك القراضة واعطانيه وقال لى اذا صرت سلطانا وحضرك لابس خرقةٍ وقّره واحسن اليه، وانظر اليه بعين الكمال، واخذ منّى عهدا على ذلك وفارقنى، فانا فى بركته، قال الجوزجانى ثم اتفق من اسباب ترقّيه انه اشتراه حاجى التاجر البخارى واخذه منه جمال الدين چست قبا ومنه وصل الى السلطان قطب الدين، فاتخذه ولدا وربّاه واحسن فى ادبه وبلغ مبلغ الرجال، وحضر مع قطب الدين فى خدمة السلطان معز الدين وقد وصل الى نهرور لتاديب العصاة سائر حروبه حتى كان منه بنهر جيلم ما كبر به فى عين معز الدين، فاوصى قطب الدين به وامره بزفاف بنته اليه وكان ذلك، ثم صار راس الجاندارية، ثم صار امير شكار، وبعد فتح قطب الدين كاليور صار امير هذه القلعة الحصينة وجهاتها، ثم اضاف له اليها اقطاع قصبة بَرن ومضافاتها، ثم لشهامته وشجاعته وسياسته وكماله فى ذاته وصفاته اعطاه مملكة بداون ولقّبه بالملك وكان قبلُ اميرا، ولما مات قطب الدين كان ببداون، فاتفق امير العدل بدهلى على بن اسمٰعيل، ومَن بها من الامرآء والاعيان على سلطنته وكتبوا اليه، فوصل الى دهلى وجلس على سرير السلطنة فى سنة وفاة قطب الدين، واما من كان بلهور من القطبية والمعزية فتعصّب لآرامشاه منهم وصلوا به الى دهلى وكان فى حقه ما شاء الله، وهكذا من استناسر منهم هلك ومن استسلم له سلم، وبلغ صاحب غزنه السلطان تاج الدين يلدز المعزى خبر سلطنته وكان اكبر المعزية شانا من عهد حيوته، فارسل

البيه بالمظلة ولوازمها وعاهد كل منهما الآخر على الوفاق، وحيث كان تاج الدين يضايق قطب الدين فى لوهور واختلفا عليها صانعه شمس الدين رعاية له بخروجها عن يده، فصارت من مضافات غزنين الى ان غلب عليها محمد خوارزمشاه فى سنة اثنى عشر وستمائة ٦١٢ وبعد ضبطها فتح زاولستان وكابل وتصرّف فى الولاية الى بحر السند، واستناب الملقّب خانسالار فيما بين البحرين بحر العجم والمراد به ما وراء النهر وبحر السند، واستناب ولده جلال الدين منكبرنى بن محمد خوارزمشاه فى سلطنة غزنين وداور وجرّوم وما كان للاخوين غياث الدين ومعز الدين من المملكة ورجع الى دارملكه، واما السلطان تاج الدين يلدز فانه بعد المصاف خرج منه على سنك سوراخ الى لوهور واقام بها الا انها كانت دون قدره وهمّته، فبسط يده فيما يجاورها من حدود شمس الدين وراده فى المنع، فابت نخوته الا الاستبداد، فخرج شمس الدين البيه، وكان المصاف بينهما بنرايين فاستاسر يلدز فارسل به الى دهلى ومنها الى بداون، وكان آخر العهد به واستولى شمس الدين على لوهور وما كان له فى حد الهند، وكان ذلك فى سنة اثنى عشر وستمائة ٦١٢ وهى السنة التى كانت من ادبار يلدز، ومن سعادته انه لم يكن سوى اشهر عديدة ثم كان نسيا منسيا، واما سنى اقباله فطالت واستطالته فيها كما نقله الجوزجانى،

بيان ترقى يلدز الى السلطنة فى اقباله
وما آل اليه فى انتقاله

سبق الايماء الى ان السلطان معز الدين لم يكن له من الولد سوى بنت من بنت عمه ناصر الدين محمد مادينى، ولهذا استكثر من ابتياع المماليك الترك، وفى ايامه ظهرت نجابتهم واشتهروا وصاروا من الامراء ذوى الشان، ومنهم اربعون المعروفون بچهلكانى تأهّلوا للملك والمظلة، ومنهم سلطان غزنين بعده تاج الدين يلدز اشتراه معز الدين وقد راهق البلوغ وشمله بنظره

وخصّه بالقرب منه ورفع قدره من اوائل خدمته وقدّمه على غيره من مماليكه، ولم يزل منظورا الى ان تاهّل للحكم فاعطاه كرمان واسفرار باقطاعها وصار بذلك من الامرآء المشار اليهم وكان يقيم بكرمان، وكان السلطان معز الدين اذا نهض الى الهند وطريقه على كرمان ينزل بها ضيفا لتاج الدين، هو وسائر ملوكه وامرآءه واتباعه وبعد ما يخرج عن الواجب من الضيافة يقدّم اطباق التشريف بين يديه لمن حضره جملتها الف طاقية والف خلعة واطباق النقد لباقي الحشم، وكان هذا دابه في كل سنة معه، وفي آخر ايامه وقد نزل بها على عادته وحضر التشريف اخذ بيده طاقية وخلعة ولبسهما تشريفا له ورفع درجته بلوآء الملك وكان اسود، وكان هذا آخر عهده منه، وكانت له بنتان احدٰهما في عصمة الملك ناصر الدين قباجه المعزي والاخرى في عصمة السلطان قطب الدين، وكان له من الذكور ابنان، وبينا احدهما في المكتب والاستاذ يقربه كان له مع استاذه ما احتد به مزاجه وبين يديه كوز ماء فرفعه وضرب به على راسه فاذا هو ميّت، وعلم به تاج الدين فطلب مَن يقول للمعلم واعطاه له مبلغا لطريقه اخرج من البلد الى حيث شئت قبل ان تعلم به امّه فتقع في يدها هذا منه غاية في الاحتمال والصبر على الاستاذ، وبعد شهادة السلطان معز الدين وقد حمل تابوته الى غزنين اجتمع مماليكه على استخلاص ما حضر من الخزانة وكانت بيد الملوك الغورية فدخلت في ايديهم، ولما وصلوا كرمان تعيّن الوزير مويد الملك محمد بن عبد الله السجزي ان يسير بالتابوت ومعه جماعة من الاتراك والامرآء، وتوقف الباقون بكرمان في موافقة تاج الدين يلدز، وكان جماعة من الامرآء الغورية، ومنهم سپهسالار سليمان سيش وسپهسالار خروش كتبوا من اوائل خبر فوت معز الدين الى باميان في استدعاء سلطانها علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام البامياني الى سلطنة غزنين فبعد وصول التابوت الى دار الملك بيومين او ثلاث

وصل علاء الدين محمد وجلال الدين محمد ابنا بهاء الدين البامياني الى غزنين وجلس على سريرها بموافقة الغورية ومن حضر من الاتراك، ثم فتح الخزانة المعزية وقسّمها مناصفة بينه وبين اخيه، قال الجوزجاني اخبرني الثقة ان النصف الذى سار به جلال الدين الى باميان كان وقر مأيتى وخمسين جملا من الذهب والفضة والالات المرصّعة وظروف الذهب والفضّة، واما تاج الدين ومن وافقه فكتبوا مِنْ كرمان الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد يحثّونه على الجلوس بدار ملك عمّه وانه احقّ به من ابنى بهاء الدين، فاجاب قد قنعت بما كان لابى وغزنين هى لتاج الدين وارسل له بالمظلة وخطاب السلطنة، فتاهّب للخروج الى غزنين، وفى اثناء ذلك وصلت اليه رسائل الطلب من الوزير مويّد الملك وامرآء الترك بها، فنهض من كرمان اليها وخرج علاء الدين وكانت الوقعة بينهما بظاهر غزنين، وتوقف مويد الملك واصحابه عن نصرته فاستاسر هو ومن معه من الملوك الشنسبانية، ودخل تاج الدين دار الملك، واذن لعلاء الدين واصحابه فى الرجوع الى باميان وكان ذلك، فجمع جلال الدين على صاحب باميان رجال جهته والغور واستمدّ عسكر ببعو من وخش وبدخشان بقوة ما خرج به من ذهب غزنين، وخرج من باميان لمدد اخيه علاء الدين وغلب على غزنين واقامه بها ورجع الى باميان، ثم عاد تاج الدين الى غزنين وجهّز علاء الدين عسكر الغور فى مقابلته، ولما نزلوا برباط سنقران وقع عليهم الامير ايتكين تتار وكان تاج الدين جهّزه عليهم، فاستاسر الامراء سكارى وهلكوا جميعا، ونزل تاج الدين على غزنه وحصرها اربعة اشهر الى ان جمع جلال الدين ووصل لنصرة اخيه فلما كان بنواحيها استقبله الترك وهزموا عسكره واسروه وجاؤا به الى تاج الدين وبه كان الفتح حذرا من قتله، وجيء بعلاء الدين اسيرا، فاشفق عليهما رعاية لمعز الدين فاطلقهما واذن لهما فى الرجوع الى باميان بعد ان اخذ عهدهما، ثم اختلفا فيما بينهما،

وكان جلال الدين ذا همّة وشجاعة فتوجّه الى محمد خوارزم شاه يسأله المدد لفتح غزنين فلم يكن، وبعد وفاة علاء الدين قام بعده اخوه جلال الدين، فوصل اليه بعد فتح العراق على غفلة محمد خوارزم شاه واخذه وقتله، واستولى على باميان ثم كان المصاف بين تاج الدين وقطب الدين بحدود پنج اب سند فانهزم، ووصل قطب الدين الى غزنين ورجع كما سبق بيانه ودخلها تاج الدين، وكان بهرات من جانب غياث الدين محمود حسين خرميل فعصى عليه ومال الى محمد خوارزمشاه، فارسل تاج الدين عسكرا لمدد غياث الدين وكان النصر، ثم خرج تاج الدين الى صوب سجستان ونزل عليها وكانت للملك تاج الدين حرب فصالحه فرجع عنه، وفى اثناء الطريق اتفق حرب بينه وبين الملك نصير الدين حسين اميرشكار لخلاف نشأ منه فانهزم نصير الدين وتوجّه الى خوارزم، ثم رجع، وفى خروج تاج الدين الى صوب الهند اتفق الامرآء الغزنوية على قَتْل نصير الدين حسين، وقَتْل الخواجه مويد الملك محمد بن عبد الله السنجرى، وكان ذلك، وبعد مضى اربعين يومًا من قتلهما من جانب طخارستان وصل محمد خوارزمشاه الى غزنين، وخرج تاج الدين من طريق سنك سوراخ الى لوهور وكان المصاف بينه وبين شمس الدين واستاسر وبلغ الشهادة عليه الرحمة، ودفن ببداون وصار مزارا يتبرك به، وكانت مدة ملكه تسع سنين،

٦١٤ وفى سنة اربعة عشر كان المصاف بين شمس الدين وناصر الدين قباجه على لوهور ورجع مهزوما الى السند،

٦١٩ وفى تسعة عشر نهض شمس الدين الى صوب لوهور وسبب ذلك ان جلال الدين محمد منكبرنى بن محمد خوارزمشاه كان مع ابيه فى حادثة جنكز خان ملك التتار فلما مات اجتمع عليه الكثير ممّن كان فى ظل سلطنة ابيه وحارب التتار وكسرهم غير مرة واستفحل امره وكادت الغلبة تكون له،

بيان نبذة من احوال جلال الدين منكبرنى الخوارزمى

نقل المورخ فى طبقاته انه كان له فى عصر ابيه مملكة الغور وغزنين، وكان وزيره شهاب الدين السب السرخسى ويلى الامارة له بغزنين كامل السراى ملك كربز، وبفيروزكوه مبارز الدين شيرازى، وبكرمان ملك الامراء، وبالى بكر پور كانت للملك اختيار الدين محمد بن على خربوست، وفى حادثة التتار بقى هو مع ابيه، وكان فرّق عسكره منه بالمدن المشهورة والقلاع الحصينة حفظا لها ونزل بظاهر بلخ، فبلغه فى سنة ست عشر ما حدث من التتار ببخارا من القتل والاسر والنهب وحرق الكتب وشهادة العلمآء بها، ومنهم ركن الدين امام زاده وروى انه انشد عند شهادته قوله

گفتم كه دلم گفت كه خون كردهٔ ماست گفتم جانم گفت كه در پردهٔ ماست
گفتم كه سگ كوى تو در ما افتاد گفتا مزن اين دم كه فراكردهٔ ماست

وفى سبعة عشر بلغه ما حدث بسمرقند، وكان فى عسكر اكثره من التتار والخطا، واما عسكره القديم ومن كان مع آبائه من اهل ملكه فغالبهم فى المدن والقلاع وليس منهم معه الّا القليل، فاجتمع من معه من التتار والخطا على الغدر به وحمله الى جنكز وبلغه ذلك، فخرج ليلا من خيمته الى جانب فاذا بهم حلقوا على خيمته وحيث لم يجدوه وقعوا على خيم من ليس منهم ونهبوها، فاشتدّ خوفه وخرج بمن معه الى نيسابور وجاء المغل عسكر جنكز على اثره، ففر الى مازندران ونزل على الماء المعروف دَرّه كميسه فادركه المغل، فخرج يمشى فرارا منهم الى جبال مازندران وصعدها ومعه جلال الدين وولد رئيس مازندران، وقليل من اتباعه وسار فيها الى ان نزل بجزيرة خربة من بحر الخزر، ومكث فيها مدة، ثم شكى بطنه فخرج منها وقد غلبته السوداء وصار مبطونا فقال لولده اريد تبلغ جهدك فى حملى الى خوارزم، فانها منشأ دولتى ومنها ابتداء سلطنتى، وكان يكثر من التمثيل بهذا البيت: —

مردم چو بکار خویش سر گشته شود، بِهْ ازان نبود که بر سر رشته شود فلضعفه عن الرکوب حمله فی محمل جمل وسار به الی خوارزم، وقبل ان یصل الیها توفی، فدخل به خوارزم ودفنه فی جوار ابیه تکش، وذلک فی

٦١٧ سنة سبعة عشر وستمائة،

وفی غیبة محمد خوارزم أُقیم ولده ولیّ عهده قطب الدین ارزلوشاه فی السلطنة، وکان اصغر من جلال الدین وصار کل منهما فی حذر من الآخر، ففارقه جلال الدین ودخل صحاری شارستان، ومنها سلک صحاری غرنی نسابور وخراسان الی کرمان والی غزنین، فنقل المورخ عن الثقات انه اجتمع بالخضر علیه السلام فی تلک القفار التی سلکها وبشّره بالملک بشرط ان لایهرق دم مسلم علی یده وعاهده علیه فلما وصل الی غزنین وکان ملک الهرات امین حاجب الملقب ملک خان من اوائل الحادث خرج منها الی الهند بمن معه فاجتمع به وانضم الیه، وبلغ جنکز خان ذلک، فجهز صهره فیقو نوین الی غزنین، فاستقبله جلال الدین وقاتله بحد بروان وهزمه، وتوالی مدده الی ثلاث وهو یقاتله ویهزمه بحدود غزنین، وبلغ جنکز خان ذلک وکان بطالقان خراسان، فتوجه الیه ومنعت الکثرة من المقابلة فخرج جلال الدین الی صوب برشور، وهو یتبعه الی ان کان المصاف بینهما بساحل بحر السند وبعد شدة دخل بفرسه البحر وخرج منه، فسلامته من جنکز ان تک عجبا فهی من البحر کانت اعجب، لعمقه وتباعد ساحله ولا یُعبر الا بجلبة او نظیرها، وذکر الجوزجانی ان الملک اختیار الدین محمد بن علی خربوست کان حسب الحکم خرج من ولایته برشور الی غزنین، وکان کامل الذات والصفات ذا شهرة فی الحروب سائسا شجاعا مهابا مظفرا وکان من اکابر ملوک الغور، فاجتمع علیه بغزنین من کل اوب ما بلغ مئة وثلثین الف فارس، وکان شهاب الدین الپ الوزیر مع جلال الدین فی خدمة خوارزمشاه، فوصل هو ایضا الی غزنین، وملکخان ایضا کان بها، فلما بلغ

الوزير خبر توجه جلال الدين من خراسان الى غزنين اشار على صلاح الدين امير الشرطة بقتل الملك اختيار الدين محمد، ثم هيّأ مجلسا للضيافة وفيه طعنه صلاح الدين بسكين فمات منه وتفرق الجمع الذى كان هو سببه، وكان من الاعراب فى عسكر جلال الدين جمعٌ كثرة فلما كانت الهزيمة الثالثة فى عسكر المغل اختلفوا والعاجم على الغنائم، ومما صارت حسب الامر للعاجم فارقوا المعسكر، فبقتل الملك ومفارقة الاعراب وعند الحاجة حلّ الوهن بجلال الدين حتى خاض البحر بفرسه، وكان جنكز تعجبا بتهوره منع ان يرميه احد وانما يُوتىٰ به حيّا اليه فلما لم يطقه احد ودخل البحر امر برميه وصار يرمقه وقد اخذ جيبه بسنه الى ان غيّبته الامواج عنه، فالتفت الى اولاده وقال ان يك ولد فمثل هذا، وكانت الحادثة فى شهر رجب سنة ثمانية عشر، ٦١٨

ثم ان جلال الدين تردد فى نواحى السند وله فيها اخبار وسار الى ديبل ومكران ورجع الى حدود لوهور، واستاذن شمس الدين فى الوصول الى دهلى، فصرفه عنها بالخروج اليه، فسار الىٰ اجه وملتان وسيوستان ومنها الى كرمان وفارس، ودخلت فى عصمته اخت الاتابك ابى بكر صاحب ديار بكر واحسن فى ضيافته واقام بفارس مدة ايام، ثم رحل الى اذربيجان وغلب على كرخ وقتل كافرها وضبط الولاية، ثم قصد الشام والروم وغلبه اهل الشام فرجع الى ملتان، وكان نازلها ترخى المغلى، فلما سمع به اسلم على يده، ثم قصده المغل وكان الفتح له،

وفى سنة ثمان او تسع وعشرين بينما هو نازل بحدود اذربيجان من طرف ٦٢٨ ٦٢٩ ديار بكر والشام هجم عليه عسكر المغل فانهزم منهم الى قرية من ولاية اخلاط، فعرفه حاكم القرية وفى مصاف اهل الشام كان اولاده قتلوا فيه معه فوقع عليه غفلة وقتله فى قصاصهم، وبلغ صاحب الشام ذلك فتاسف عليه وقتل قاتله، وكانت زوجته اخت الاتابك فى القرية معه فجهزها

صاحب الشام الى اخيها وبموته انقرضت دولة الخوارزمشاعيّة،

٦٢٢ وفى اثنى وعشرين نهض شمس الدين الى صوب لكهنوتى فصالحه سلطانها غياث الدين عوض الخلجى بقبول الخطبة والسكة وارسل اليه بثلثين حلقة من افياله وبثمانين لك من سكة وقته،

٦٢٣ وفى ثلث وعشرين نهض الى رتنبهور ونازلها اشهرا وفتحها وتواريخ الهند تخبر انه نازلها قبله سبعون ملكا و رحل عنها دون الفتح،

٦٢٤ وفى اربع وعشرين فتح قلعة المندور من حدود سوالك ورجع بغنائمها، وفى السنة ايضا فتح لكهنوتى ولده ناصر الدين محمود بن شمس الدين فارسل له بالمظلة واستقل بسلطنتها، وسيأتى ذكره فى سلاطين بنكاله وكيف كان فتحها،

وفى السنة نهض شمس الدين الى أچه وملتان، قال المورخ الجوزجانى وفى آخر شهور سنة ثلث وعشرين فى حادثة التتار فارقت خراسان وخرجت الى غزنين وبنبان و وصلت فى جلبة الى أُچّه ودخلتها يوم الثلثاء سادس وعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين، وكانت للسلطان ناصر الدين قباچه المعزّى، وفى ذى الحجّة من السنة انعم علىّ بتولية المدرسة الفيروزية بها وقضا عسكر ولده علاء الدين بهرامشاه، وفى ربيع الاول من السنة وصل السلطان شمس الدين الى أُچه ونزل بظاهرها، ونزل ناصر الدين قباچه بظاهر القصبة لهروت، وقد جمع مراكب بحر السند سبجون اليه وشحنها بما كان له ولاتباعه وبقى جويدة على شاطى البحر، وفى اثناء ذلك بلغه من ملتان خبر وصول الملك ناصر الدين اينتم المعزى من لوهور اليها وكانت ملتان له، وعلى وصول شمس الدين الى تبرهنده كان وزيره عين الملك حسين الاشعرى حسب الحكم حمل خزائن اچه معه الى قلعة بهكر، وهى حصينة فى وسط البحر وعلى اثر خروجه منها وصلت طليعة شمس الدين وفيها الملك عز الدين محمد سالارى المعروف بامير حاجب

وملك تبرهنده كزلك خان سنجر سلطانى وبعدها باربعة ايام وصل شمس الدين، عند ذلك ركب ناصر الدين البحر الى بهكر وتحصّن بها فارسل شمس الدين وزيره نظام الملك محمد جنيدى اليها لمحاصرتها وعن جامع الفضل ومفرّقه فى مؤلفاته جمال الدين محمد العوفى ما نقله فى كتابه الموسوم جامع الحكايات وهو يدل على سعة اطّلاعه، وكان فى القلعة المذكورة معه وكان قد شرع فى الكتاب المذكور وبوّب منه جانبا، فلمّا هلك ناصر الدين توقف مدة يسيرة عن ترتيبه وتبويبه لفقده إيّاه، فلما ادناه من مجلسه نظام الملك الوزير المشار اليه ونال من عنايته نصيبا، واللهى يفتح اللها، تداركه بالترتيب واتمّه ووشح الخطبة باسمه، وذكره فى ختام نظام كل باب بقصيدة فى مدحه من نظمه فنقل ما مضمونه فى غرة ربيع
الاول من سنة خمس وعشرين نزل السلطان شمس الدين على قلعة بهكر، ٦٢٥
وفى العاشر منه نزل نظام الملك الوزير على بابها وبها صاحبها ناصر الدين والتجهيز اليها كان بحرا، وفى يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى نزل نظام الملك من الخشب يريد الحصار، فلجأ صاحبها بالقلعة وفتح نظام الملك الحصار ونادى بالامان لمن فيه فلم يفقد احد شيئا ودعى الناس له، ثم بذل الامان لناصر الدين ولم يبق معه فى القلعة سوى خمسين رجلا، فارسل ولده علاء الدين بهرام شاه بن ناصر الدين بالخزائن الى شمس الدين ولم يتعرض نظام الملك له، فلما اجتمع بشمس الدين لم يقنع منه بارسال ولده بل طالبه بالوصول اليه فعلت همّته عن حضور مجلسه، وكبر عليه طلب السلامة بتسليم نفسه فخرج من القلعة ووقف على البحر وانشد

گرسود تو هست درزيان چو منى، كم بادت ايام نشان چو منى
موئى نپسندم كه شود آلوده، دست چو توئى بخون جان چو منى

ثم انتفى خيال الموت بعينه وسقط فى البحر وذهب غريقا وكان ذلك

فى ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الاولى من السنة عفى الله عنه

بيان اوائل ناصر الدين المعزى فى احواله ونبذة من استقلاله

نقل الجوزجانى ان ناصر الدين قباجه كان سلطانا كبيرا من المماليك الترك المعزّية، وكان عاقلا كيّسا فطنا ذا راى وشهامة وشجاعة ونخوة وغيرة وهمّة علية وحذق وبصيرة، وفاز بالثناء منه عليه فى سائر خدماته له، سيّما امارة العسكر والممالك، وفى الحادثة بانذخود مع ملوك الترك والخطا وقد نال الشهادة صاحب اچه وملتان الملك ناصر الدين ايتم المعزى بعد ان حمدت آثاره فيهم ورجع معز الدين الى غزنين اعطاه اچه، ودخلت فى عصمته بنت لقطب الدين استولدها علاء الدين بهرامشاه، وكان بهرام حسينا كريم الاخلاق الّا انه اطاع شبابه يغفره الله له، ولموتها زوّجه قطب الدين باختها، وكان مع قطب الدين بلوهور، وفى سلطنة آرام شاه خرج الى اچه واخذ ملتان وسندوستان وديبول الى البحر المالح، ولم تبق قلعة بالسند ولا مدينة ولا قصبة الا فى له، ورفع على راسه مظلتين وانتهى ملكه الى تبرهنده وكهرام وسرستى، وتصرّف فى لوهور غير مرّة وفى المصاف الذى كان بينه وبين الخواجه مؤيد الملك السنجرى وزير تاج الدين يلدز فى ايامه زلّت قدمه فرجع عن لوهور الى دار ملكه اچه واستقرّ بها، وفى حادثة التتار اجتمع عنده الكثير من اكابر خراسان والغور وغزنين فرارا اليه منهم فاحسن اليهم وآواهم، وفى المصاف الذى كان بين جنكز خان المغلى وجلال الدين منكبرنى محمد خوارزم شاه وصل جلال الدين الى السند وسار الى جهة ديول ومكران، وبعد استيلاء المغل على ننذنه بمدة نزل ترتى نوين المغلى بعسكر كثير على ملتان وحاصرها اربعين يوما، وفى قتاله شمّر ناصر الدين وجاهد فى الله حق جهاده وفتح الخزائن وبذلها فى حفظ دار الاسلام وفى معونة اولى الحاجة حتى كان له النصر ورجع ترتى نوين عنه
٦٢١ خائبا، وكان ذلك فى سنة احدى وعشرين،

وفى سنة اثنين وعشرين ابتلى ملوك الغور واكابرها للحادثة بجلاء الوطن ٦٢٢
فوصلوا الى ناصر الدين فآواهم واحسن اليهم ؛

وفى ثلث وعشرين وصل عسكر الخلج من الخوارزمية الى ارض منصورة من ٦٢٣
بلاد سيوستان وكانوا تحت راية ملك خان الخلجى ؛ فتوجّه ناصر الدين
اليه وحاربه وكسره وكان ملكخان فى جملة القتلى ؛ ورجع منصورا الى
اجه ؛ وفى يوم الثلثاء سابع وعشرين من جمادى الاولى بعد ان حاصر شمس
الدين اجه شهرين وسبعة وعشرين يوما كان له فتح اجه . ولما بلغ ناصر
الدين خبر الفتح ارسل بولده اليه . وبعد وصوله فى الثانى والعشرين من
جمادى الاخرى سمع شمس الدين بفتح بهكر ورمى نفسه ناصر الدين فى
البحر ومات غريقًا ؛ وكانت مدة ملكه فى السند واجه وملتان اثنين
وعشرين سنة عليه الرحمة ؛

وفى السنة اجتمع فى ديوان شمس الدين مَن كان من حزب ناصر الدين ؛ ٦٢٥
ومنهم الملك سنان الدين حبش والى السند وديول وملك الى البحر وماكان
لناصر الدين ورجع الى دهلى ؛ قال المورخ الجوزجانى وفى يوم نزوله بظاهر
اجه اجتمعت به وشملتنى عنايته ووصلتُ فى خدمته الى دهلى وكان
وصوله اليها فى رمضان من سنة خمسة وعشرين وفيها بلغه وصول رسول
الخليفة الى ناكور تجهز من بغداد اليه برًّا ؛

وفى ست وعشرين وصل حاجب الخليفة العباسى امير المؤمنين المستنصر ٦٢٦
بالله ابو جعفر بن الظاهر بخلعة الخلافة ولوائها الى شمس الدين فاستقبله
وامر بالزينة وكان يوما مشهودا ؛

وفيها بلغه وفاة ولده ناصر الدين محمود بلكهنوتى وخروج الخلجى بلكا فيها ٦٢٦
فنهض اليها ؛

وفى سنة سبع وعشرين وقع بلكا الخارجى فى يده فامر بقتله وخلع على ٦٢٧
الملك علاء الدين جانى بالنيابة عنه بها ورجع الى دهلى ؛

٦٢٩ وفى تسع وعشرين نزل على القلعة المشهورة الحصينة بجبل كاليور وكانت
للكافر الجائر العتىّ ميلكديو ابن ببسيل فاجتهد لمنعها وحارب غير مرّة،
واستمرّ الحصار الى احد عشر شهرا، قال الجوزجانى وكنت فى ملازمته مأمورا
بعمل الميعاد فى مجلس بحضره شمس الدين وغيره، وكانت الخطبة والامامة
لى فى العيدين،

٦٣٠ وفى سنة ثلثين يوم الثلثاء فى السادس والعشرين من صفر كان الظفر بفتح
القلعة وخرج منها نيلا ميلكديو واستاسر ثمانمائة من رجاله او يزيدون
اقبلوا جميعا فى مقابلة باب المخيّم السلطانى، ولما فرغ من ضبطها مع
الولاية كانت الامارة بها للسپهسالار مجد الملك ضياء الدين محمد جنيدى
وحكومة الشرطة للامير رشيد الدين، قال الجوزجانى والقضاء والخطبة
والامامة والاحتساب كان ذلك لى بها وفى الثانى من ربيع الاول من السنة
٦٣١ نهض راجعا الى دهلى، وفى احدى وثلثين نهض شمس الدين الى صوب
المملكة المعروفة بمالوه وفتح مدينة بيلسان وقلعتها وهدم الكنيسة
المشهورة بها، ومما ذكره المورخون عن اهلها فى مدة بناء الكنيسة من
وقت عمل المعول لحفر الاساس الى ان ارتفع حائطها مائة ذراع عن الارض
ثلثمائة سنة وكان من جملة التماثيل المصبوبة من رصاص تمثال بانى الكنيسة
المسمى بكواجيت (*sic*) سلطان اُجين نكرى، ودلّ تاريخ الكنيسة على ان ما
بين بنائها وهدمها مدة الف ومائتى سنة، وكان اهل الهند فى الجاهلية
يورخون من عهده،

٦٣٢ وفى اثنين وثلثين سمت همّة شمس الدين لفتح خراسان فنهض اليها ومن
اقوى الاسباب المنهضة له ما كان فى حادثة التتار من خروج ملوكها وامرائها
واكابر كل طائفة منها مع من لحق بالخواص من عوام اهلها الى الهند
واجتماعهم فى ديوانه ومنهم حملة السيف والقليل منهم كثير فكيف وهم جمّ
غفير، وبهم اتسع ملكه، وانتظم له ما تبدد لكل ذى جمع سلكه،

وحملهم الحنين الى الاوطان، وحبّها من الايمان، على الحركة به اليها، وتقريب الفتح بالنزول عليها، فلما نزل بساحة بنيان مرض وقوى ضعفه فرجع الى دهلى، ودخلها فى محفّة ضحى الاربعاء من غرّة شعبان على ما اختاره المنجّم له من الساعة ع وربّ النجم يفعل ما يريد،

وفى سنة ثلث وثلثين وستمائة يوم الاثنين عشرين من شعبان توفى السلطان ٦٣٣ شمس الدين ايلتمش عليه الرحمة وكان سلطانا محسنا عاقلا كاملا حليما كريما سديدا سعيدا مؤيّدا منصورا فارسا سائسا مطاعا شجاعا مذكورا مشكورا، يجالس اولى الراى والعقل، ويميل الى اهل الفضل، يحبّ الصالحين، ويعين المساكين، فاض انعامه، وحسنت ايامه، يتواضع للصوفية، ولِلابسى الخرقة عنده رتبة ومزيّة، وله سبب سبق الايماء اليه، فما زال على ما عاهده الصوفى عليه الى آخر وقته، فكان يقول انا فى بركته، وخلّف بنتا وهى رضيّة سلطان، ومن الذكور اربعة ركن الدين فيروز ومعز الدين بهرم، وناصر الدين محمود، وغياث الدين محمد، وقطب الدين، ومزاره بدهلى، ومدّة ملكه ستة وعشرون سنة طيب الله سبحانه ثراه،

سلطنة ركن الدين فيروز
ابن السلطان شمس الدين ايلتمش

جلس بعد ابيه على سرير السلطنة ركن الدين فيروز بن شمس الدين ليلة الثلثاء فى الحادى والعشرين من شعبان من سنة ثلث وثلثين وستمائة، وكان اكبر اولاده بعد ناصر الدين المتوفى بلكهنوتى، وفى ايام ابيه كان سلطانا ببداون واعطاه ابوه مظلة خضراء، واستوزر له عين الملك حسين الاشعرى، وكان وزيرا لناصر الدين قباجه، وذلك فى سنة خمس وعشرين، ثم اعطاه لوهور فى سنة ثلثين، ولمّا توجّه الى خراسان كان ركن الدين معه، وحضر وفاته بدهلى وجلس على سريره بعده، وابتهج اهل الحل والعقد بسلطنته لكماله فى ذاته وصفاته، ولما تفرق الجمع الذى حضر للسفر الى

خراسان برجوع كل امير الى مركز اقامته، استعبد ركن الدين شيطانه، وملكه فى الهوى سلطانه، وانهمك فى تعاطى المسكرات وحبّ الشهوات، وفرّق ما جمعه والده واهمل مصالح الملك فاستولت عليه والدته شاه تركان وحلّت وعقدت وماشاء الله كان، ومن سيئاتها وقد قدرت ما كان منها فى حقّ ضرّاتها لغيرة سبقت وشمس الدين فى الحيوة من الاذى والمضرة والتلف، وما كان منها فى حق قطب الدين بن شمس الدين من الكحالة وقتاله، فتعصّب اهل الحلّ والعقد واجمعوا على الخلاف، وهكذا غياث الدين محمد بن شمس الدين صاحب اوده خرج على ركن الدين واستولى على الخزانة المحمولة اليه من لكهنوتى وتصرّف فيها وغارت خيله فى جهاته، واتفق اكثر امرآء الجهات على الخروج منهم الملك عز الدين سالارى صاحب بداون والملك علاء الدين جانى صاحب لوهور والملك عز الدين كبير خان صاحب ملتان والملك سيف الدين كرجى صاحب هانسى وعزموا على الاستبداد، فخرج ركن الدين من دهلى لتلافى الحادثة ففارقه الوزير نظام الملك محمد جنيدى وسار من كيلو كهرى الى كول، واجتمع بعز الدين سالارى، وسارا الى علاء الدين جانى وسيف الدين كرجى وتوجه ركن الدين الى صوب كهرام، وفى اثناء الطريق بنواحى منصورپور ونراين من كان معه من امرآء الاتراك هجموا على تاج الملك محمود المشرف بالملك وبهاء الدين حسين الاشعرى وكريم الدين زاهد وضياء الدين بن نظام الملك جنيدى ونظام الدين سرقانى وخواجه رشيد الدين مايكانى وامير فخر الدين الدبير وسائر الاعيان من العرب وقتلوهم جميعًا، واجتمع الاعيان الدهلوية على رضيّة سلطان بنت شمس الدين وهمّت شاه تركان بالقبض على رضيّة سلطان وتحركت لذلك، فهاج اهل دهلى جميعا من جانب رضية سلطان والجاوا شاه تركان الى التحصن بالقصر، فضايقتها رضيّة سلطان واخذتها قهرا وقتلتها، وكان ركن الدين بعد قتل المذكورين رجع عن قصده الى

دهلى فوصل على اثر قتل شاه تركان الى كيلو كهرى فبلغه ما كان بدهلى فتوقف بها، وفارقه الاتراك واجتمعوا بمن فى دهلى على بيعة رضية سلطان وكان ذلك، فارسلت من المماليك الترك وبعض الامرآء الى كيلو كهرى فاخذوا ركن الدين اسيرا وجآؤا به اليها، فامرت بقيده وحبسه فى يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول، وبلا تطويل فى الحبس هلك فى يومه او ثانيه من سنة اربع ٦٣٤ وثلثين وستمائة ومدة ملكه ستة اشهر وثمانية وعشرون يوما، وكان سلطانا حسن الصّورة والشمائل والاخلاق حليما كريما قريب الجانب متواضعا سليما اعلا للسلطنة متنزها، مطبوعا على الخير لايميل الى ضرر واضرار، ويتحاشى الاذى والانكار، الا انه مال مع الهوى فهوى نجمه، ما آذى ولا ناله الاذى لولا امّه، مع انها فى حيوة شمس الدين كانت بالخير معروفة، وبالمعروف موصوفة، وبمثلهما اهل النجاة، ما برحوا بين خوف ورجاء، ربّنا لاتواخذنا بما يطيل الحساب، واجرنا من سوء المآب،

سلطنة رضية سلطان
بنت شمس الدين ايلتمش

جلست رضيّة سلطان بنت شمس الدين ايلتمش على سرير السلطنة فى يوم وصول الاتراك من كيلوكهرى الى دهلى، وابتدأت بالفراغ من اخيها ركن الدين، ثم نظرت فيما تشعّث من الملك بتفريط اخيها وافراط السيئة امّه وتلافته بالجمع والاصلاح واحسنت فى ذلك، وكانت تبرز للناس فى زىّ الرجال، وكان شمس الدين يستكملها عقلا ونجابة ورايا وتدبيرا حتى كاد تعهد لها دون اولاده، وكان يستشيرها فى مشكلاته وفى اوائل جلوسها اجتمع عز الدين سالارى وعلاء الدين وعز الدين كبير خان وسيف الدين ونظام الملك بظاهر دهلى على خلافها، وكان الملك نصرة الدين تانسى النتازى المعزى عامل اوده عبر نهر كنكه فى طاعة رضيّة سلطان فاستقبله المخالف وكان مريضا فاستاسر ومات بعد ايام، وبلغ رضية سلطانه (*sic*) خبر موته،

فخرجت من دهلى ونزلت على ساحل نهر وتردد حاجبها فى طلب الوفاق،
فحضر ديوانها عز الدين وعلاء الدين ليلاً، فاستمالتهما واتفقت معهما
على تقييدهم وبلغهم ذلك، ففارقوا المنزل وتفرقوا، وتبعهم عسكر السلطانه (*sic*)
فاستاسر منهم سيف الدين واخوه فخر الدين وامرت بقتلهما، وامّا علاء
الدين جانى فقتل بحدود بايل ودريكوان وجيء برأسه اليها، وامّا نظام
الملك ففر الى جبل بردار وادركه الموت بها، ثم استقلت بعدهم فى السلطنة
واستوزرت الخواجه مهذب ولقبته نظام الملك وكان له نائبا، واما سيف
الدين ايبك بهتو خوطب قتلغخان وتقدم فى امارة العسكر، ولما مات قام
مقامه قطب الدين حسن الغورى، وتجهز الى رنتنبهور لمدد المحصورين
بها فلما وصل اليها تفرق حزب الكفرة وخرج المسلمون من القلعة ثم اخربها
ورجع الى دهلى، واما عز الدين كبير خان فتوجه الى لوهور اميرا عليها
ودخل فى الطاعة باقى الامرآء من لكهنوتى الى ديول، ثم صار الملك اختيار
الدين ايتكين امير حاجب، وترقّى الى اعلى درجات القرب الملك جمال
الدين ياقوت وكان امير آخور ولم يزل يتقدم حتى حسده الملوك الاتراك
ودخلتهم الغيرة منه، وكانت رضية سلطان وقد سبق الايماء اليه تتزيا بزىّ
الرجال وتركب الفرس والفيل متوشحة بالسيف والطرطور على رأسها كقاعدة
سلاطين الاتراك ولا تحتجب عن احد، ثم جهزت عسكرا الى كاليور، قال
المورخ الجوزجانى وكنت بها، فخرجت منها مع مجد الملك الامير ضياء
الدين جنيدى وغيره فى غرة شعبان من سنة خمس وثلثين وستمائة الى ٦٣٥
دهلى، ولما اجتمعت بها انعمتْ علىّ بالمدرسة الناصرية بدهلى وقضاء كاليور،
وفى سنة سبع وثلثين خالف عز الدين كبير خان صاحب لوهور فنهضت ٦٣٧
رضيّة سلطان الى لوهور، فرجع الى الطاعة واعطته ملتان وكانت للملك قراقش
ورجعت الى دهلى، ثم خالف الملك التونيه صاحب تبرهنده وكان ذلك منه
باشارة اكثر امرآء الاتراك الدهلوية، فتجهزت رضية سلطان اليه وهم معها الى

ان نزلت على القلعة، عند ذلك اجتمع المخالفون على تقييدها فهجموا
اوّلا على الامير جمال الدين ياقوت الحبشى وقتلوه ثم قيّدوها وحملوها الى
الملك التونيه بالقلعة ورجعوا الى دهلى وكان ذلك فى السنة، واما الملك التونيه
فانه تركها فى قيدها الى ان اجابت بدخولها فى عصمته، وفى السنة وقد
اجمع مَن بدهلى من الامرآء ومنهم عز الدين سالارى والملك قراقش على
سلطنة معز الدين بهرام بن شمس الدين وبدر الدين سنقر الرومى
امير حاجب خرجت به رضية سلطان الى دهلى فى استرجاع سلطنتها
وفى ربيع الاول سنة ثمان وثلثين خرج الامرآء بمعز الدين فى مقابلتها، فلما ٦٣٨
التقيا بموضع كيتل تخلف عنها من بقى من الامرآء الاتراك فى الحادثة بها
معها ولحقوا بمعز الدين، وكان من جانبها المتقدم فى الحرب زوجها التونيه
والمظلة على رأسه واسم السلطنة له، فحين حمى الوطيس لم يجد ناصرا،
فولى مدبرا وتبعته مَن اضلته بالمظلة رضية سلطان، فكانا فى النواحى المانعة
بحدود كيتل وما يليها من جهات العُصاة من اللفرة الى ان ذهبا فيها على
يد اهليها قتيلين فى يوم الثلثاء خامس وعشرين من ربيع الاول من
السنة، ومدة ملكها ثلث سنين وستة ايام

حادثة راس الملحدين نورترك الكائنة بجامع دهلى يوم الجمعة سادس رجب من سنة اربع وثلثين وستمائة ٦٣٤

نقل المورخ الجوزجانى انه فى اوائل سلطنة رضية سلطان كانت الحادثة التى
سببها شخص يقال له نورترك، وبيانها انه ظهر بدهلى فى شعار الوعاظ وعمل
الميعاد، وقد قل به من القرامطة وملاحدة الهند جم غفير واجتمع على
الحاده منهم بها مايزيد على الالف، وكان كما اخبر الله به يعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا، فاعتقدوا على الحاده فى اهل السنة انهم
المرجيّة والناصبية، والدين هو ما هم عليه من مذهبه، فلما جاز تلبيسه
ونفق تدليسه اغراهم على قتل علماء السنة ومشائخ الجماعة من الحنفية

والشافعية، فكان لذلك يعقد مجلس الميعاد بالجامع الكبير بدهلى، وكان ممّن يحضره هؤلاء ومنهم المتواجد ومنهم المتباكى، ومنه اللنابة فى الاغراء والتصريح بالاجر الى ان تواضعوا على قتل اهل الجمعة فى يومها بجامعها، فتظاهروا باكمل السلاح وهم الف رجل، وصاروا فرقتين فى وقت الخطبة وخشوع المنصت لاستماعها ففرقة دخلت المسجد من بابه، وفرقة دخلته من باب الحصار اليه، والناس فى معزل من الشعور بهم، والمسجد غاص باهله فاذا هم بالسيف من جانبى المسجد وفى يد ملحد، ولا يملك احد ما يتقى به سوى يديه، ولا ما يدافع به ولو سكينا يعوّل عليه وقد غلقوا الباب وصار بين اهل المسجد والشارع حجاب، فالقوى هلك بما فى الايدى من نصل وحسام، والضعيف هلك بين الارجل فى الزحام، وشاع الخبر فى البلد، واول من سعى وجد، الامير نصر الدين ايتم بلارامى، والامير الناصر الشاعر السامى، وجماعة، من رجال الشجاعة، دخلوا المسجد من باب المأذنة ووضعوا السيف، وازاحوا بقتل الملاحدة الحيف، ومن كان بسطح المسجد من الموحّدين، تسلطوا بالرجم على الملحدين، فوقع فى الهُلك، نورترك، وكفى الله، والحمد لله،

سلطنة معز الدين بهرام شاه

ابن شمس الدين ايلتمش رحمهما الله

جلس معز الدين بهرامشاه بن شمس الدين ايلتمش علىٰ سرير السلطنة
٦٣٧ بدهلى يوم الاثنين سابع وعشرين من رمضان سنة سبع وثلثين وستمائة،
وكان كتب مَنْ خرج مع رضيّة سلطان الى مَنْ بدهلى باقامته وفى يوم رجوعهم اليها دخلوا دار السلطنة وجدّدوا البيعة، وذلك يوم الاحد خامس عشر شوال من السنة وتقلد النيابة عنه باجماع الامراء اختيار الدين ايتكين والوزارة له نظام الملك مهذّب الدين محمد، وفى اقل من شهرين بلغ اختيار الدين من الاستقلال ما دعاه الى دخول اخت معز الدين فى عصمته

قهرا وكانت مطلقة، ثم امر بنوبة الافيال على بابه، وصار يتظاهر بشعار السلطنة شيئا فشيء، ومعز الدين يكظم غيظه الى ان حضر النائب والوزير يوما فى القصر بحيث ينعقد مجلس الميعاد، وكان من العادة اتخاذه فى القصر فى ايام معدودة من كل شهر، وبينما هو يستمع فاذا هو بمملوكين تركيين امرهما المعز بقتله على رأسه وهو بينهما مقتول بطعن السكين، وبالوزير طعنتان منهما الا انه كان فى اجله تاخير، فخرج الى بيته هاربا منهما ولولا انهما ايضًا كانا فى طلب السلامة من اتباع الوزير فى الوقت لما فاتهما، ثم صار بدر الدين سنقر امير حاجب وضبط الامور، وكان ذلك يوم الاثنين فى الثامن من محرم من سنة تسع وثلثين، وفيها كانت حادثة رضيّة ٦٣٩ سلطان والتونيه كما سبق بيانه، واستقل بعد الحادثة بدر الدين سنقر فيما كان يليه اختيار الدين وبقيت الوزارة لنظام الملك مهذّب الدين على ما سلف له مع اختيار الدين، ثم انّ بدر الدين تكبّر على الوزير واستبدّ فى الامور من غير مراجعة السلطنة، وسعى الوزير فى تغيير المزاج عليه الى ان كان ذلك، وفهمه بدر الدين من سلطانه فعزم على تلفه واقامة اخيه فى السلطنة والوزير فى ظاهره معه، وهو وان انطوى من طعنتيه على ما هو اشد من الجمر الّا انه يريد تلف بدر الدين اوّلًا ليستريح منه فكان يحثه على ما عزم عليه بشاهدى طعنتيه الى ان استدرجه و اوقعه، وفى السنة المذكورة يوم الاثنين سابع صفر ركب بدر الدين سنقر الى بيت المشرف صدر الملك تاج الدين على الموسوى، وكان واثقه على خلع السلطان ثم استحضر من له الشركة فى الحل والعقد، ومنهم القاضى جلال الدين الكاشانى والقاضى كبير الدين والشيخ محمد الشامى، وخاضوا فى حديث الخلع واتفقوا عليه، ثم ارسل صدر الملك الى الوزير يطلبه ليكون ذلك، والوزير حيث كان فى الباطن مع السلطان لا لصداقة له، وانما هو لتلف بدر الدين كما قيل

وما من حبه احنو عليه ولكن بغض قوم آخرينا

اتفق فى وصول صدر الملك ان كان عنده بعض بطانة السلطان، فاخفاه فى خلوة يسمع مَنْ بها كلام من هو خارجها، ثم اذن لصدر الملك وجلس به على باب الخلوة واستمع منه ما اخبر به من الاجتماع والاتفاق على الخلع ولبس التوقف الا لوصوله اليهم وقد جآء لطلبه، فاستحسنه الوزير واجاب الا انه امره بالرجوع الى منزله ووعده انه يجدّد الوضوء ويصل على اثره، فرجع صدر الملك وفتح الوزير الخلوة فلما خرج من كان فيها قال له قد سمعت ما قاله بلا واسطة فارجع مسرعا اليه واخبره بما سمعت منه، وقل له يركب فى الساعة الى بيت صدر الملك كالزائر له من غير ان يجلس ويخرج من بيته الى داره وسيخرجون معه فاذا دخل بهم هو اخبر بما يدفعهم به عنه، فاخبر الثقة بذلك وركب السلطان الى صدر الملك، ورجع وهم معه الى دار السلطنة، فلما اجتمعوا لديه امر بدر الدين سنقر ان يخرج اميرا الى بداون فى ساعته، وعزل القاضى جلال الدين وخرج القاضى كبير الدين والشامى من البلد خوفا، وحبس صدر الملك، ثم بعد اربعة اشهر رجع بدر الدين الى دهلى دون طلب السلطنة له، فامر بحبسه ثم امر بقتله وقتل صدر الملك، وكان ذلك فى الحبس من السنة،

وفى السنة قال الجوزجانى اجتمع العدد الكثير من كفار المغل والتتار الذين كانوا بخراسان وغزنين على حصار لوهور. وكان الامير بها قراقش، فاجتهد مدة فى حفظ الحصار الا انه راى التقصير من سكنتها وتساهلهم فى مساعدته وهو يدافع عنهم، فخرج منها الى دهلى، ودخلها الكفرة يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الاخرى من السنة، وكبرت حادثتها فى الاسلام وهى مدينة مشهورة فكان فيها من القتل والاسر والغارة ما خرجت به من الربع المعمور، واما الوزير ولمثله لا يقل نظام الملك وانما هو خرابه فانه لما نل امنيته بقتل بدر الدين سنقر وكان من خوفه يستقل بل نسى ما به من

اثر السكين تفرّغ للقصاص لنفسه من السلطان، فاوّل شیء فعله وقد تظاهر له بالصّداقة فی حادثة بدر الدين، هو ما كان يذكر عن الامرآء فی حقه ممّا كان عليه بدر الدين حتی تظاهر السلطان بالحذر فاوهموا منه لذلك، وفی اثنآء الوحشة، وكان السلطان يعتقد ايوب التركمانی الصّوفی، وفی اوائله اعتكف بقصر الحوض السلطانی فی لباس القلندرية وتردد اليه السلطان حتی بدت له فيه عقيدة افضت الی مباشرته الاحكام السلطانية والاستماع له فيها، وكان فيما قبل يسكن القصبة المعمورة مهر، وفی وقت جری له مع قاضيها شمس الدين ما تحمله منه وهو اذذاك مُن لا يُؤبه له، والقاضی لا يخرج احد من حكمه وادبه، فاتفق فی وجاهته انه حضر القاضی شمس الدين يوما فی ديوان السلطنة وايوب يراه فامر بالقائه للفيل وكان ذلك، وبهذه الحادثة اشتدت وحشة الامرآء والوزير لايزال فی عمله من الجانبين يلقی الفتنة ويستدل بدخانها علی نارها حتی كانت حادثة لوهور، فخرج اليها من جانب السلطنة امير الامرآء قطب الدين حسن الغوری ومعه مهذب الدين الوزير واكثر الامرآء، ومن منزلهم علی ساحل نهر بياه استفتح الوزير باب الفتنة بكتابه الی السلطان يخبره عن خروج الامراء من الطاعة والمصلحة فی قتلهم، فان ياذن لی ولقطب الدين فيهم يكون غيرهم اسرع الی الطاعة والجواب عليه العمل، فاتفق انه كتب فی الجواب بما راه الوزير، ولم يعقب فعقد الوزير مجلسا واظهر الكتاب وبالغ فيما يغريهم عليه، فاجتمعوا علی رايه فی خلعه، وبلغ معز الدين ذلك، فارسل اليهم شيخ الاسلام سيد قطب الدين ليتلافی الفتنة ويسكنها فكان منه من الافساد ما لا يرجی اصلاحه، وعلی رجوعه تبعه الوزير واصحابه ونزلوا علی دهلی، ودام الحصار شهرا واياما، وتقدم فی حفظ البلد مهتر الفرّاشين ای كبيرهم. وخوطب لذلك مباركشاه. وكان نزولهم علی البلد يوم الاثنين تاسع عشر شعبان من السنة، قل المورخ وهلك فی الحصار جمع كثير من الجانبين

وكلما همّ اكابر البلد، وكنت انذاك قاضى العسكر وسائر المملكة، وسعيت فى الصلح حسب الطاقة، الا انه لم يتفق الصلح وسببه المهتر المذكور، وكان فى خدمة السلطان مقرّبا ومتصرّفا فى مزاجه ومستولى على طبعه وكان لا يرضى بالصلح والسلطان لا يخالفه، ثم ان المهذب الوزير امر مَن يتعلق به فى البلد ان يستميل سفهآءها باعطاء شىء من النقد، فبعد صلوة الجمعة شرعوا فى العطيّة، وحضر سفهآء البلد واوباشها وكثر جمعهم، وهاج الحادث فى البلد حتى عسر الضبط، واشتغل مباركشاه بهم عن حفظ الحصار، قال الجوزجانى وكنت فى الجامع فاغرى بى بعض ابنآء جنسى، فاقبلوا علىّ بسيوفهم وما بيدى سوى العصاة التى يقال لها الغدّارة، فسللت سيفها ودافعت به، ومعى جماعة من مماليكى وخدمى حتى خرجت من بينهم سالما الى بيتى، واستمر للغوغاء عمل فى البلد الى شىء من الليل، وكانت الثامنة من ذى القعدة فاحتال الوزير وفُتح له باب البلد، فدخل منه هو وسائر الامرآء وباتوا جميعا الى ان طلع الفجر، ثم قصدوا دار السلطنة ودخلوها وقيّدوا السلطان وقتلوا مباركشاه الفراش، وكان ذلك يوم السبت ثامن ذى القعدة من السنة، وفى ليلة السبت السادسة عشر منه كانت شهادة معز الدين، قال المورخ وبلغ ما خرج به سفهآء البلد فى الحساب ثلثة الف جيتل، اقول وهو مبلغ يسير حقير يندرج فيما يقوله المعلم فى المكتب للصبية وهو يملى عليهم فى تهجية لحروف الف لا شىء عليه، ليعتبر مَنْ اذا تفكّر فى قوة من نزل على الحصار وضعف من منع وطول المدة وكثرة المفقود من الجانبين، وما فى البلد احد يدافع، ولو يكن لما اخبرت التواريخ عن فراش منعهم الى مدة وهم رجال الحل والعقد ملوكا وعسكرا ورفعه الدهر بهم حتى خوطب مباركشاه وتظاهر بالطبل والعلم ومنع حتى اذن الله بالدخول، فكان ما اشتغل به عن المنع بما خرج به سفهآء البلد من المبلغ النزر الحقير ولو فعله الوزير فى اوّل يوم نزوله على البلد لما بات

الا فيه ولمّا كان شىء ممّا كان لكن سبق فى المشية وقوعه لمبتليه فاذا اعتبر المتفكر فى الماجريه ونظر الى المواد الفكريه ظهر له انه لا يملك لنفسه شيئا ولا يدرك فيما ليس له رايا وانما المشية تُصرّفه او تَصْرفه وتحدث امرا، ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا،

سلطنة علاء الدين مسعود بن ركن الدين
ابن المغفور المبرور ايلتمش شمس الدين

جلس علاء الدين مسعود بن ركن الدين فيروز بن شمس الدين ايلتمش على سرير السلطنة فى ثامن ذى القعدة يوم السبت من سنة تسع وثلثين وستمائة، وتقرر فى النيابة قطب الدين حسن الغورى، وفى الوزارة نظام الملك مهذّب الدين محمد، وفى الحجابة بهاء الدين قراقش، وكان فى قصر السلطنة ويعرف بقصر سفيد يوم قيد معز الدين ممن يليها ثلثة ناصر الدين وجلال الدين وعلاء الدين فجىء بهم منه الى القصر الفيروزى، وممن حضر فى القصر من ملوك الاتراك عز الدين بلبن غنودى باسمه فى البلد، ثم كان الاتفاق على سلطنة علاء الدين، وتقرر لعز الدين بلبن من المملكة ناكور ومندور واجمير ولتاج الدين سنجر قتلق بداون وللوزير المهذب كول، قال المورخ وفى حادثة معز الدين استعفيت عن القضاء فوليها فى رابع ذى الحجة عماد الدين محمد شقورقانى، ثم ان الوزير دعاه الاستقلال وفراغ البال مما كان يحذر من بدر الدين ومعز الدين الى استخراج الاتراك من الاشتراك معه فى الاحكام ونظام الخاص والعام، والى اتخاذ الافيال بالنوبة تكون لاتزال على بابه وتظاهر بشعار الاستقلال، واشتدّ فى استبداده الى الثقة بالاقبال، فافضى ذلك الى اتفاق الاتراك على قتله وقد نزل العسكر العلائى بباب دهلى على حوض رانى، وكان ذلك يوم الاربعاء ثانى جمادى الاولى من سنة اربعين وستمائة فكان كما اخبر الله سبحانه به حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون، قال المورخ وفى السنة يوم الجمعة

تاسع رجب خرجت من دهلى الى بداون وفيها تاج الدين سنجر قتلق
ومنها الى اوده وبها تمر الدين قيران وكان منهما فى حقى من العناية ما لا
مزيد عليه واتفق وصول عز الدين طغرل طغانخان صاحب لكهنوتى بحرا
الى كره فسافرت جريدة من اوده الى كره واجتمعت به وفى صحبته كان
الوصول الى لكهنوتى ثم استدعيت بالاهل من اوده واقمت فى ظل عنايته
مدة سنتين، واما علاء الدين فانه بعد المهذب استوزر صدر الملك نجم
الدين ابا بكر، وقلد عز الدين بلبن منصب امارة الحجابة بدار الملك وتزوّج
بنته ولقبه الغخان واعطاه اقطاع هانسى، وتيسّر لعلاء الدين فى هذه
المدّة فتوحات فى جهات المملكة ودخلت عليه اموال كثيرة، وفى سنة احدى ٦٤
واربعين وكان طغانخان على رجوعه من كره الى لكهنوتى ارسل شرف الملك
الاشعرى الى السلطان بخدماته فتجهز معه من جانب السلطنة قاضى جلال
الدين الكاشانى وكان قاضٍ باوده بالچتر الاحمر والتشريفات لطغانخان فوصل الى
لكهنوتى يوم الاحد احدى عشر من ربيع الاخر من السنة وخرج فى استقباله
طغانخان واستثنى بالچتر وعلت درجته وفى عيد الاضحى من السنة كان
من المآثر المذكورة لعلآء الدين انه اطلق عمَّيْه من الترسيم بالقصر وحضرا
مجلسه واعطى عمه جلال الدين بن شمس الدين قنوج وجهّزه اليها واعطى
عمّه ناصر الدين بن شمس الدين بهرايج وجهّزه اليها وكثر الثناء عليه
والدعاء له بذلك، وكانت منهما فى جهاتهما غزوات حسنات،

وفى سنة اثنين واربعين نزل على لكهنوتى من الكفرة سكنة جاج نكر جمّ ٦٤١
غفير ووصل من جانب السلطنة نصرة لطغانخان فى اوائل ذى القعدة من
السنة تمرخان قيران وعلى اثر رجوع الكفرة نشأت وحشة بين طغانخان
وتمرخان ثم كان الصلح يوم الاربعاء سادس ذى القعدة من السنة على
ان تكون تمرخان بلكهنوتى، وفى يوم الاثنين رابع عشر شهر صفر من سنة ثلث ٦٤٢
واربعين وصل طغانخان الى دهلى واجتمع بعلاء الدين قال المورخ وكنت

خرجت معه من لكهنوتى فلما اجتمعت بعز الدين بلبن يوم الخميس سابع عشر صفر من السنة انعم علىّ بالمدرسة الناصرية وتولية اوقافها وهكذا جعل العمل بالميعاد بالجامع التّى وقضاء كالبور وما كان باسمى قبل هذا التاريخ، وشرّفنى بالتشريف المعهود لمن يلى هذه المناصب، وبزيادات كثيرة لم تلك لابنآء الجنس مثلها ومنها الفرس، وفى رجب من السنة تواتر خبر وصول المغل الى نواحى اچه مع اميرهم منكوته المغلى فنهض علاء الدين بنية الجهاد وفى نزوله على نهر بيباه، وكان منكوته بلغه وصوله ورد خبر رجوعه الى صوب خراسان، قال المورخ لم ار جيشا تجهزكمثاله كثرة وقوة ووافقنى عليه جماعة ممن حضره، ثم مكث اياما على النهر الى ان تواتر خبر بعده عن حدوده عند ذلك عطف الى دهلى، قال المورخ وكان علاء الدين سلطانا مطبوعا على مكارم الاخلاق ومحاسن الآثار يجالس العقلآء، ويعاشر الفضلآء، سليم الجانب، للشر مجانب، يتحاشى الاذى، كما تتحاشى العين القذى، ثم اكتسب من جلساء السوء، كما يسوء، من الفتك والهتك والازراء بالامرآء، هذا لهم، واما ما اكتسبه له منهم فارتكاب المنكرات والاعتكاف على المسكرات، والانسلاخ من محاسنه الى مساويه، والانهماك فى اللذات المنسية له ذاته فكيف الملك يليه، فلما زاد من الخلاعة اجتمعت على خلعه آراء الامرآء وكتبوا سرّا الى ناصر الدين والله يوتيه ملكه من يشآء، وكان بدار ملكه بهرايچ، فحملته والدته فى محفة فى شبه ووصلت به الى دهلى، وما رأته عين ولا سمعت اذن به حتى اجتمع عليه طالبوه ودخلوا به دار السلطنة فى الثالث من محرم سنة اربع ٦٤ واربعين واخذوا علاء الدين من مجلس انسه الى حبسه، وفيه مات عليه الرحمة فى التاريخ المذكور، وكانت مدّة سلطنته اربعة سنين وشهرا ويوما، ومن شعر الشاب الظريف: —

كيف الخلاص وقد تقسّم قلبه مابين بدر المنحنا وغزاله
اما وقد سلّمت نفسك للهوىٰ فاثبت لما تلقاه من اهواله

سلطنة ناصر الدنيا والدين
ابو المظفر محمود بن شمس الدين

جلس السلطان السعيد الرشيد ناصر الدنيا والدين ابو المظفر محمود بن السلطان شمس الدين ايلتمش القطبى المعزى، على سرير السلطنة بالعمارة
٦٤٤ المعروفة فى دار سلطنة دهلى بقصر سبز يوم الاحد ثالث الشهر المحرّم سنة اربع واربعين وستمائة ودخل فى طاعته الحاضر والغائب من الملوك والامرآء وكانت البيعة العامة له بالقصر الفيروزى فى يوم الثلثاء خامس وعشرين المحرم من السنة، وفيها فى شهر رجب نهض لتعهّد المملكة وحفظ الحدود من عبث التتار الكفار الى صوب بحر السند وولاية بنبيان، وفى يوم الاحد اول ذى القعدة من السنة عبر بحر لوهور المعروف نيل آب، ونزل فى طريقه على ساحل نهر سدره، وارسل عز الدين بلبن الغخان الشمسى وكان امير حاجب فى عهد علاء الدين فابقاه عليه وزاد فى رفع درجته واتبعه اكثر العسكر الى صوب جبل جود، وبقى على الساحل بخاصته وسائر الافيل والاثقال التى له ولهم، فتوجّه عز الدين جريدة — وسياتى أنه خوطب الغخان — الى الجبل المذكور وغار فى جهاته واكثر من القتل والاسر وجلب الغنائم، وتردد فى نواحى جيلم وكوكران وما يليهما وولاية نندنه الى بحر السند سجون، ورجع ومعه من الغنائم ما لا تنضبط فعطف ناصر الدين عنانه الى دهلى، وقد صلى عيد الاضحى بجبل جالندر فى يوم الخميس خامس وعشرين ذى الحجه من السنة، وفى دورها ثانى محرّم وصل الى دار ملكه، وفى
٦٤٥ شعبان سنة خمس واربعين نهض الى الغزو فيمابين النهرين المعروف بدو آب، وفى حدود قنوج من القلاع الحصينة لسكنة الارض من الكفار قلعة تاسنده فنزل عليها، ومن الدليل على حصانة القلعة وقوة اهلها مع انه قد نزل عليها سلطان الهند ومثل ناصر الدين لم يكن الفتح الا بعد قتال يومين او اكثر، وكان الفتح يوم الخميس رابع وعشرين شوال من السنة وفى يوم الثلثاء ثانى

عشر ذى القعدة من السنة نزل بسواد كره (بفتح الكاف والراء)، وكان تجهز الى جهاتها قبل التاريخ بثلثة ايام الغخان بلبن، وكان ما بين دواب من الجبال المانعة والقلاع الحصينة والاراضى المنشعبة المتضائقة للكافر المشهور المعروف برانا دلكى وملكى، فلما سمع به خرج من جهاته الى الجبال ودخلها الغخان وبعد القتل والاسر حمل ما فيها الى كره، فكان سوى ما دخل فى يد العسكر من جملة ذلك الف وخمس مائة فرس، وعلى هذا القياس، وحيث كان جلال الدين مسعود بن شمس الدين بدار ملكه قنوج لذلك وصل الى اخيه ناصر الدين واجتمع به وشملته عنايته، واضاف له الى قنوج سنبل وبداون، وبعد بذل تشريفاته رجع جلال الدين الى قنوج وناصر الدين الى دهلى، وكان يوم دخوله يوم الاربعاء رابع وعشرين محرم،

وفى سنة ست واربعين سادس شعبان خرج ناصر الدين لغزو الجبل، واتفق ٦٤٦ لجلال الدين مسعود من الخيالات الموهمة له من اخيه ما خرج بها من سنبل الى جبال سنتور فى امان صاحبها، واما ناصر الدين فانه جهز العسكر الى كوه پايه رنتنبهور للغارة ورجع هو الى دهلى ودخلها يوم الاربعاء تاسع ذى القعدة من السنة،

وفيها تطرّقت تهمة عزل لها القاضى عماد الدين سقورقانى يوم الجمعة تاسع ذى الحجة وبرز الحكم بخروجه الى بداون وفيها بلغ الشهاده الملك بهاء الدين ايبك خواجه وكان ذلك بنواحى حصار رنتنبهور يوم الاحد حادى عشر ذى الحجة وكان من الامرآء المجهزة اليها تحت لواء الغخان، وفى ثالث صفر يوم الاثنين رجع الى دهلى، وفى يوم الاثنين عشرين من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين كان زفاف بنت الغخان بلبن المسماة ملكه ٦٤٧ جهان الى ناصر الدين، وفيها يوم الاثنين عاشر رجب وصل القاضى جلال الدين الكاشانى من اوده الى دهلى واجتمع بناصر الدين ورجع منه الى بيته وهو قاضى القضاة بمملكته، وفيها يوم الاحد رابع شوال عبر السلطان

النهر المعروف آب جون وجهز العسكر الى غزو من خرج عن الحكم اوكفر، وشيبها قال المورخ الجوزجانى وصلتنى رسالة اخت لى بخراسان فعرضتها على ناصر الدين فامر لى بتشريف ومثال واربعين مملوكا ومائة حيوان لحمل الاثقال واعطانى الغاخان فرسا كميتا وخلعة مزركشة بالذهب كثر الله خيرهما وابقاهما فخرجت من دهلى على طريق ابوهر الى ملتان لتجهيز الخدم والحيوان والمصروف اليها بخراسان فى يوم الاثنين تاسع وعشرين ذى الحجة، وفى يوم الاحد
٦٤٨ حادى عشر صفر من سنة ثمان واربعين على نهر بيباه اجتمعت بصاحب ملتان الملك الكبير سرخان، وباذنه توجهت وفى يوم الاربعاء سادس ربيع الاول وصلت الى ملتان، وفى يوم دخولها وصل الملك عز الدين كشلو خان بلبن صاحب اجه منها اليها ليستولى عليها مضافة الى اجه، فاجتمعت به وقد نزل بظاهرها، والى خمسة او ستة وعشرين من ربيع الاخر كانت لى الاقامة بها وله عليها، ولم يتيسّر له تسخيرها لمنع السَّرخانية البلد ومقاومتهم له بقوة الحصار ثم فى التاريخ رجع عنها الى اجه ورجعتُ منها الى دهلى بعد التجهيز الى الاخت بخراسان بما باسمها كان واجتمعت بناصر الدين فى الثانى من جمادى الاولى، وفى السنة المذكورة فى شهر شوال كانت حادثة التتار بملتان، وبيانها ان حدود هذه المملكة تجاور الحدود التى هى على طريق التتار من جهة چين ماچين، وتجاور الحدود التى لخراسان وقد انتشر وجود التتار بها، فلما قدمها التتار والملك سرخان ليس بها او كان على غير قوة لمقابلتهم، فايّد الله ملكه بالامير الكبير اختيار الدين كربز فقابلهم وقاتلهم واخرجهم من الحدود وبالغ فى قتلهم الى ان بلغ بهم الضعف فى طلب الحيوٰة الى الاستيسار فكان احدهم يربط الاخر، ولما كان له هذا الفتح كتب رسالة الفتح، وعلى اثرها كان وصول الاسارى الى دهلى وكان يوما مشهودا امر السلطان له بزينة البلد، وارسل اليه مع جواب الرسالة تشريفه وما يناظر به امثاله،

٦٤٩ وفى تسع واربعين خرج عن الطاعة عز الدين بلبن كشلو خان ونزل على ناكور فنهض ناصر الدين الىٰ صوب ناكور فوصل اليه عز الدين مسلما مستسلما فعفى عنه ورجع الى دهلى ، وفى غيبة عز الدين عن دار ملكه اجه لما سبق له من النزول على ملتان نزل سرخان على اجه ، وبلغ عز الدين ذلك بناكور ، فخرج منها الىٰ اجه وبالقرب منها تحاشى الحزم وعمل بالحيلة فوقع فى حبائلها ، وذلك انه تقدّم على جيشه بجماعة مخصوصة اليه على ما يعتاده مَنْ يفرح بضيفه ليرجع عنه حياء منه ، فلم يشعر به سرخان الا وقد دخل عليه يرحّب به ويتظاهر له بكل ما ظنّه اخه يردّه عنه ، والحال ان سرخان بين عينيه نزوله على ملتان ، ومع هذا قابله فى مجلسه بمثل ما يتخايل به الىٰ ان نهض بحاجة وامر بالترسيم عليه وقال له سلامتك فى تسليم البلد ، وكان ذلك وهو فى مجلسه فدخل اصحاب سرخان البلد واخرجوا من كان بها له من الاهل والتبع ، ثم استمال العسكر بما كان لهم منه وزادهم عليه فصاروا من حزبه ودخل سرخان اجه ، ثم رفع الترسيم عنه واذن له فى المسير الى حيث يشاء فتوجّه الى دهلى واعطاه ناصر الدين بداون ،

وفيها يوم الثلثاء خامس وعشرين شعبان توجه ناصر الدين الى كالبور ولما نزل بحدود ملوه ، وكان الراى جاهر اجار اكبر من يكون بهٰذه الحدود وله قلعة نرول وقصدها ناصر الدين ، لذلك ظهر الراى يوما فى خمسة آلاف فارس ومائتى الف راجل واجتهد فى المبارزة وما قصّر الا ان حزب الله هم المفلحون ، فانهزم الراى وفتحت القلعة وكان هو الذى عمرها وانتهب ما فيها ،

٦٥٠ وفى سنة خمسين فى يوم الاثنين الثانى والعشرين من شوال نهض ناصر الدين الى صوب لوهور على طريق اجه وملتان ومعه سائر ملوكه وخوانينه ومنهم قتلغخان صاحب بهنانه وعز الدين بلبن كوشلو خان ، وفى نزوله على نهر بيباه كان من عماد الدين ريحان فى حق الغخان ما انحرف به طبع ناصر الدين عنه بل وعن اكثر ملوكه ،

٦٥١ وفى احدى وخمسين غرّة المحرم يوم السبت من منزله على نهر بيباد برز الحكم بتوجّه الغاخان الى مملكته التى يقال لها سوالك وهانسى ∴ ورجع ناصر الدين من النهر الى دهلى منحرف المزاج عن اكثر ملوكه بسعاية المذكور ∴ وكان دخوله فى اوائل ربيع الاول من السنة ∴ ومما افاده الامام الماوردى فى كتابه ادب الدنيا والدين قوله اعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب فى القبح والمعرة ويزيد عليه فى الاذى والمضرة وهو الغيبة والنميمة والسعاية ∴ فاما الغيبة فانها خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وغدر ∴ قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ∴ وروت اسما بنت زيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبّ عن لحم اخيه بظهر الغيب كان حقا على الله ان يحرم لحمه على النار ∴ واما النميمة فهى تجمع الى مذمة الغيبة رداءة وشرا وتضم الى لومها دناة وغدرا ثم تؤول الى تقاطع المتواصلين وتباعد المتقاربين وتباغض المتحابين ∴ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى قال شراركم المشّاوون بالنميمة المفسدون بين الاحبّة الباغون العيوب ∴ واما السعاية فهى شر الثلثة لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولوم النميمة التغرير بالنفوس والاموال والقدح فى المنازل والاحوال ∴ روى ابن قتيبة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الجنة لايدخلها ديوث ولا قلّاع ∴ الديوث الذى يجمع بين الرجال والنساء سمّى به لانه يدث بينهم ∴ والقلّاع هو الساعى سمى به لانه الرجل المتمكن عند الامير فلايزال يقع فيه حتى يقلعه ∴ ومنه ما كان من عماد الدين ريحان فى حق الغاخان ما زال به حتى قلعه ∴ وتقلّد الوزارة عين الملك محمد بن نظام الملك جنيدى ∴ وصار كشلى خان امير حاجب الغ باربك ∴ وتولى ايبك اخو الغاخان منصب الامارة بمملكة كره وسار اليها ∴ وفى جمادى الاولى من السنة تعين فى الوكالة عماد الدين ريحان ∴ ونهض السلطان الى صوب هانسى ∴ وفى السابع والعشرين من رجب فى

السنة استدعى عماد الدين لتولية قضاء المملكة شمس الدين بهرايجى ؛
وكان ذلك ؛ وبلغ الغخان ما قصد ناصر الدين من ازعاجه ؛ فخرج من
هانسى الى ناكور . وصارت هانسى لركن الدين بن ناصر الدين وقلده
عمل امير حاجب ورجع الى دهلى ؛

وفيها فى اوائل شوّال نهض ناصر الدين الى اچّة وملتان وكانتا وتبرهنده
من اعمال سرخان ؛ وفى المصاف الذى كانت هزيمته من كفار السند توجّه
الى تركستان . وبقيت اعماله بيد عماله . فاستولى عليها السلطان وقلد ارسلان
خان سنجرجب اعمالها ؛ ورجع من نهر بيباه الى دهلى ؛ وفى اثنى وخمسين ٦٥٢
توجه ناصر الدين الى حدود كوه پايه بردار وبنجور وكثرت غنائمه بها ؛
ثم يوم الخميس ثالث عشر محرم من السنة عبر بحر كنك من جانب ميايور
وساير سفح كوه پايه الى ان انتهى الى نهر رهب ؛ فنزل عليه وتردد الامرآء
فى جهات ننكله بالى وكان منهم عزيز الدين رضى الملك ؛ ففى يوم الاحد
خامس عشر صفر من السنة وكان قريب العهد من الكامن بلغ الشهادة
رحمه الله وفى السادس عشر ركب السلطان ووضع السيف فى كفار كاتهير
حتى كاد يستاصلهم ؛ ثم عطف الى بداون ومنها الى دهلى ؛ وقد تصدى
للوزارة صدر الملك نجم الدين ابو بكر . قال المورخ وفى حدود كول يوم الاحد
فى العشرين من ربيع الاول من السنة خوطب صدر جهان ؛ وكان وصوله
الى دار ملكه يوم الثلثاء فى السادس والعشرين من ربيع الاول ؛

وفيها كانت حادثة تبرهنده . وبيانها انه لما كان من ناصر الدين بسعاية ٦٥٣
عماد الدين ريحان عزل عز الدين بلبن الغ خان من النيابة وتولية الوكالة
لعماد الدين تاثر منه جماعة من الامرآء الكبار . منهم ارسلان خان سنجرجب
وبتى خان ايبك خطائى . وعلى وفاق من جلال الدين مسعود بن شمس
الدين خرج من ناكور صاحبها الغ خان الى حدود تبرهنده وكانت دار
ملك ارسلان خان ؛ وحضر جلال الدين واجتمعوا عليه ؛ وبلغ ناصر الدين

ذلك فخرج اليهم وصلى عيد الفطر بسنام ∴ ثم نهض منها الى هانسى ∴ وجلال الدين بمن معه وصل الى نواحى كهرام وكيتهل ∴ فعطف ناصر الدين اليهم ∴ قال واقبل الامراء من التعصب على حربه وكانت الطلائع تتواقع وعظم الخطب على ناصر الدين فرجع الى هانسى ∴ واجتمع الامراء بكيتهل ∴ ثم سعى عقلاء الجانبين فى الصلح وأباه عماد الدين ريحان لانه راس بالفتنة وفيها لايتقدم عليه احد عند ناصر الدين ∴ ولما نزل ناصر الدين بجند راسل الغخان خفية ∴ فارسل اليه الغخان مملوكه اسپهسالار قره جماق وكان يكون فى الشجاعة مثلا ∴ وبعد عرض ما جاء به رجع اليه بجوابه ∴ ومعه عز الدين بلبن نائب الحاجب على ان يكون رهينة ويصل من الاكابر من يكون الصلح على يده ∴ فارسلوا ينى خان ايبك الخطائى وحسام الدين قتلغ شاه علم سپاه ∴ فلما وصلا الى قباب السلطنة عزم عماد الدين على قتل ينى خان عند الدخول على ناصر الدين فيقتل به عز الدين وينتقض الصلح فيبقى فى وكالته ∴ واتفق ان علم به قطب الدين حسن الغورى ∴ فبادر وارسل شرف الملك رشيد الدين الحنفى الى ينى خان يخبره بما همّ به فى دخوله على ناصر الدين ويامره بالتوقف بمكانه الى ان يصله خبر ما سيكون بعد دخوله على ناصر الدين ∴ ثم دخل قطب الدين حسن على ناصر الدين وجماعة من الامراء وعرضوا عليه ما عزم عليه عماد الدين ريحان من اثارة الفتنة ∴ فغضب عليه ناصر الدين وامره بالخروج فى الحال الى بداون وكان ذلك ∴ ثم اجتمع قطب الدين حسن بينى خان واخبره بما كان ودخل به على ناصر الدين وتقرر الصلح على تراضى الطرفين ورجع ينى خان ∴ وفى ساعة السعود كان وصول الغخان واصحابه وجلال الدين مسعود ∴ وكان ذلك يوم الثلثاء فى سابع عشر ذى القعدة من السنة ∴ وتقرر لجلال الدين لوهور وتوجه اليها ∴ ورجع ناصر الدين بالغ خان الى دهلى فدخلها يوم الثلثاء تاسع ذى الحجة ∴ وفى رجب سنة ثلث وخمسين قتل ٦٥٣

عماد الدين ريحان ∴ وبيانه انه كان عماد الدين طواشيا هنديا تقدم فى خدمة ناصر الدين الى ان كان منه فى حق الغخان بلبن ما سبق ذكره ∴ وفى ايامه اجتمع عليه ابناء جنسه ونالوا المناصب العلية وتقدموا فى الاعمال على الاتراك ∴ فتعصّبوا لذلك واجتمعوا على جلال الدين مسعود الى ان ارضاهم ناصر الدين بعزله وخروجه الى بداون ثم الى بهرايج ∴ فكان بها اميرا ∴ ومع اخراجه كان للاتراك حقد عليه. فارقل الامير تاج الدين سنجرماه پيشانى سيوستانى صاحب اوده منها الى بهرايج وكان عماد الدين فيها فاخذه بغتة وقتله واجتمع به فكر الاتراك ∴ وفى السنة كانت حادثة قتلغخان وفى عصمته والدة ناصر الدين ∴ وبيانها ما اتفق من سخط ناصر الدين عليها فامر بخروجهما الى اوده وكان ذلك ∴ ثم برز الحكم بالخروج منها الى بهرايج فتوقف ∴ فجهز الامير بكتم الركنى لاخراجه ∴ فلما كان بحدود اوده قابله قتلغ خان ∴ وكان بينهما حرب صعب قتل فيه الامير بكتم ∴ وبلغ ناصر الدين ذلك ∴ فحمله الغضب على الخروج بذاته اليه ∴ وبالقرب منه خرج الى كالنجر ∴ وتبعه ناصر الدين ∴ وفى الطليعة ارسلان خان سنجرجب فادركه بنواحى كره ∴ فانهزم منه الى سنتور واستجار بكافرها وكان ذا شوكة وقوة وله جبال حصينة واودية واسعة وشعوب مانعة ∴ الى تاريخه ما دخلها عسكر دهلى ∴ وبلغ عصاة الامراء خبره فلحقوا به وصار فى عسكرين اسلامىّ وجاهلىّ ∴ فمنع نفسه من الطلائع ∴ الّا ان ناصر الدين كان على الاثر ∴ فتقدّم عز الدين الغخان بلبن ∴ وكانت مقابلة ومقاتلة افضت الى هزيمتهم وتفرقتهم ∴ وتبعهم الغخان الى سلمور ونزل عليها وفتحها عنوة وفعل بها ما يفعل المترحّل عنها على ياس منها ورجع الى سلطانه بما لا ينحصر من الغنائم ∴ وكان اول من نزل عليها وفتحها فى اوائل السنة التى تليها ∴

وفى السنة بلغ الشهادة فى ربيع الآخر الملك الكبير قطب الدين حسن على نائب السلطنة وذلك ان ناصر الدين بلغه عنه ما اوجب غضبه عليه

فاوقفه بين يديه يوم الثلثاء ثالث وعشرين من الشهر المذكور فى السنة وشدّد فى خطابه وبالغ فى عتابه ثم برز الحكم بالقيد والحبس ثم بالقتل فى يومه.، وكان ملكا اهلا الّا انه

مَن الذى ما ساء قط   ومن له الحسنى فقط

وفيها وصل الملك الكبير كشليخان الغ اعظم باربك ايبك السلطانى من دار ملكه كره الى دهلى واجتمع بناصر الدين ولوحظ بالرعاية.، وبرز الحكم له بولاية ميرت وما يليها.، فخرج اليها يوم الاثنين سابع جمادى الاولى من السنة.، وفيها يوم الثلثاء ثالث عشر رجب رفع ناصر الدين درجة العلّامة المتاهّل بالتبحّر فى الفنون للامامة.، مولانا جمال الدين العلّامى البسطامى ولقبه شيخ الاسلام وكان اهلا. وفيها فى شوّال نهض ناصر الدين من دهلى لتعهد حدود الهند.، وفى يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة حسب الحكم توجّه الغخان الى تعهد ولاية سوالك وهانسى وحشمها و وُلاتها.، وكان رجوعه الى قباب السلطنة يوم الاربعاء تاسع عشر ذى الحجّة.،

٦٥٤ وفى سنة اربع وخمسين فتحت سلمور (بفتح السين المهملة وجزم اللام وضم الميم).، وفيها يوم الثلثاء رابع ربيع الآخر نزل ناصر الدين بدار السلطنة بدهلى.، وعلى خبر رجوعه ظهر تغلق خان فى حدود كره ومانكپور ومعه من الامرآء العُصاة مَن حمله خوف السلطنة على اللحوق به.، وكانت الجهة لارسلان خان سنجرجب فقابله واخرجه من حدوده.، فرجع عن ياس من التصرف فى شىء من الهند الى مساكن حشرات العصاة سنتور و غيرها من الجهات المعروفة بالمواس (بفتح الميم والواو) الى ان كان بسببه فتح سلمور.،

٦٥٥ وفى خمس وخمسين يوم الاحد سادس ربيع الاول الملك الكبير رياسة وسياسة يتى خان ايبك الخطائى بينما هو على فرسه.، فى جيشه بحادث ابناء جنسه.، معانا محجا مالكا لنفسه.، حاضرا فى حسه.، مراقبا لحدسه.، فاذا هو بادنى حركة منها خرج من السرج الى الارض و فارق الدنيا والبقاء لله.، وفيها

لما فى المثل لا يصبر على الخل الا دوده، اشتدّ على من لحق بقتلغخان من العصاة مجاورة المواس والحاجة الى من مسّهم الضرّ بسببهم فاجتمعوا واجمعوا على الخروج منه وحملوا تغلق على الحركة وناصر الدين بدهلى فخرج الى اكره وقد خرج عن الطاعة ونزل صاحبها عز الدين بلبن كشلو خان بعسكر اچه وملتان بنواحى نهر بيباه . وانضمّ اليه العصاة تغلق خان و جماعة وعلى خبر خروجهم ارسل ناصر الدين لمقابلتهم الغخان . كان كشلو خان و تغلق بمن معه نزلوا بحدود منصورپور وسامانه . وفى نزول الغخان على نحو فرسخين او ثلثة منهم، اتفق من خيانة بعض اعيان دهلى كشيخ الاسلام السيّد قطب الدين والقاضى شمس الدين بهرايجى وغيرهم بسبب خلوّ دهلى من العسكر لخروج الغخان اليهم . انهم كتبوا الى قتلغ خان وكشلو خان بخبر خلوّ البلد وبالحثّ على الوصول فى مثل هذه الفرصة وبخبر اخذهم البيعة لهم من اهل البلد و سيفتح لهم بابها حال وقوفهم عليه . قال الجوزجانى وكتب بعض التبع المخاص الى الغخان بهذا الخبر . فكتب الى السلطان بما عزم عليه ائمة البلد وسأله اخراجهم منها حال مطالعة العرض، ففى يوم الاحد ثانى جمادى الاولى من سنة امرهم ناصر الدين بالخروج الى مساكنهم وكان ذلك . ثم تعهد حفظ البلد . و وصل كتاب السيّد و القاضى الى العصاة وهم على فرسخين من الغخان فركبوا من سامانه . ليلا وارتحلوا الى دهلى بحيث انهم قطعوا مسافة مائة فرسخ فى يومين ونصف واصبحوا على باب البلد على يقين فتحه، فلما لم يجدوا سبيلا الى الدخول سألوا فقيل لهم بما كان فى حقهم ونزلوا يومهم مابين البستان المعروف باغ جوز وكيلو كهرى والبلد وظلّوا فى اشدّ الندم . وقد اجتهد فى حفظ البلد ومنع ابوابها امير الحجاب علاء الدين اياز زنجانى نائب امير حاجب، والغ كوتوال بك جمال الدين نيسابورى، وصاحب ديوان العرض وغيرهم، ولما دخل الليل راجع كشلو خان، وعلى اثره قتلغ

خان واكثر جمعهم من الاعيان وغيرهم تخلّف عنهم وصار من حزب السلطنة. ورجع الغخان وقد صفت الديار منهم. وفيها يوم الاربعاء ثامن رمضان جلس فى الوزارة ضياء الملك تاج الدين و خوطب نظام الملك وتولى منصب المشرف صدر الملك. وفيها وصل من خراسان الى اچه وملتان سالين نوين وكان عز الدين بلبن كشلو خان فى ولاية سوالك فالتحق به. وكان وصوله باستدعائه وهكذا قتلغ خان ركن اليه وصار من حزبه.

٦٥٦ وفى ست وخمسين خيّم السلطان بظاهر دهلى على نية الغزو واجتمع لديه اكثر الامراء سوى الذين هم فى الحدود وارسلهم الى اچه وملتان لدفع حادثة التتار بها وعاد الى دار السلطنة. وفيها كتب الى اخيه جلال الدين مسعود بمملكة لكهنوتى فخرج من لوهور اليها.

٦٥٧ وفى سنة سبع وخمسين وستمائة فى شهر رجب توفى الملك الاعظم كشليخان ايبك الغ باربك وكان ملكه كره مانكپور وكان من اقران عز الدين بلبن الغخان فى الرياسة والسياسة والجاه. ويُقال كان فى النسبة اخاه. واقر ناصر الدين ولده علاء الدين محمد فى منصب ابيه امير حاجب وفيها رجع سرخان من تركستان فاعطاه السلطان كول و بهنانه و بلارام و كانبور. وفيها توفى فى اوّل رمضان الامام حميد الدين باريكله. وفيها فى سادس جمادى الاخرى توفى شيخ الاسلام جمال الدين البسطامى.

وفيها فى الرابع والعشرين من جمادى الاخرى توفى القاضى كبير الدين المذكور فى ترجمة معز الدين بهرامشاه.

وفيها وصل من دار ملكه الملك الكبير تيزخان سنجر بما جمع من عُدّة وعدد وقوبل بالعناية والرعاية.

وفيها ابتهج السلطان بمولود ظهر له قرّت به عينه.

٦٥٨ وفى سنة ثمان و خمسين وستمائة ثالث عشر صفر نهض من دهلى الى صوب جبالها الكثيرة العدد من السكنة العصاة الوحشية الطبع والاوضاع بعشيرة

آلاف فارس لابس ثانى السلطنة عز الدين بلبن الغخان .:. فتوغّل فى الجهات وقتل واسر من العصاة ما لا يحصى خصوصا ما كان منه بميوات لشدّة تمرّد مَن بها وقوة رجالها وتهافت اعلها الاوباش فى الاقدام على الدمار تهافت الذباب على الحلو والفراش على النار .:. ورجع منصورا مشكورا والغنائم بين يديه .:. والخلق يشير اليه .:.

قال ابو عمرو عثمان بن محمد المنهاج السراج
الجوزجانى مولف طبقاته باسم السلطان ناصر الدين
ابن السلطان شمس الدين ايلتمش شكر سعيه .:.

والى ما ذكرته فى تاريخ سنة ثمان وخمسين وستمائة من الفتح البلبنى مظفر العلم انتهى ما كان لى من صُوَر الوقائع الناصرية على علم وبعدادها جرى القلم فمن وقع على عثرة فله ان يُقبلها ويغفر الزلة ويصلح خطأ املاه قيلها فانى ما نقلت سوى ما كان لى براى العين وكنت انى ذاك فى السلطنة الشمسيّة والناصرية والمذكورين بها فى البين ما كان لهم دخل فى التولية والعزل و مشاركة فى الجور والعدل كما اشرت اليه فى محلّه وذكرته تحدثا بنعمة الله وجزيل فضله .:. وان بقيت لى الحياة .:. ارجو مع المشية ذكر ما يكون الى سنة الوفاة .:. ابقى الله للدين ناصره .:. وللدنيا عامره .:. وللملك محرزه .:. ولمن ملك عزّه .:. ثم قال المورخ فى ترجمة الغخان بلبن وفى السنة اى ثمان وخمسين وصل الى ناصر الدين من العراق حاجب ملك التتار هلاكو .:. فاستقبله الملوك والامرآء وزينت له البلاد وكان وقتا مشهودا .:. وكان لوصول الحاجب سبب اتفاقى اقتضته المشية على غير تطلع لاحد من الجانبين فى ذلك .:. وبيانه ان ناصر الدين محمد بن حسن قرلغ امير بنبان .:. وكان ممن دخل فى طاعة هلاكو من الامرآء الاسلامية بدأ له زفاف بنته الى ولد الغخان بلبن .:. فكتب الى من يثق به من اصحابه المخصوصين ببطانة الغ بما بدأ له .:. فاخبره به .:. فاجاب اليه وامر بكتمه الا عن

الامير المشار اليه، ثم ان الغ ارسل حاجبه بهدية حفلة اليه على خفية من سلطانه، فلما وصل الى ملتان و بها عز الدين كشلو خان من جانب هلاكو سأله عن المراسلات والهديّة، فقال هى لملك العراق فتحاشاها واذن له، فسار الى بنبان واجتمع بناصر الدين واوصله الامانة واخبره عما سال عز الدين و ما اجابه به، فلم يسعه الا الاجازة ما علم به عز الدين وانتشر خبره، فجهز حاجبا عن ملك الهند ونائبه المطلق الغ الى ملك العراق بكتاب وهدية ثقة بما قبله الغ من المصاهرة وتقربا اليه به، فلما بلغ العراق وعرض ما جاء به من الرسالة والهدية برز الحكم فترجم المنشى مضمونها بلغة الترك التتار، وكان المعروف فى التتار لا يقال الا للسلطان، و لهذا لم يذكر النائب بخطابه الغخان، و انما اكتفى بلقبه واسمه عز الدين بلبن، والحال انه لا يذكر حتى فى العراق الا بخطابه، فلما وقف هلاكو على الترجمة وليس فيها ذكر النائب الا باسمه ظنه تواضعا منه له وادبا فاعجبه منه سلوك الادب معه، فامر المنشى ان يذكره فى جوابه بخطابه المعروف به فى الهند والعراق، وكتب الى امرآء الحدود المتواصلة بالهند برعاية سلطان الهند والكف عن حدوده، فكان ما بدأ لناصر الدين قرلغ داعيا الى تجهز حاجب العراق، اراد شيئا والله سبحانه اراد شيئا ومن الاسباب تتولد الامور التى هى فى المقدور، ولما اجتمع الحاجب بناصر الدين بعد ضيافته وتشريفاته مكث شهرا او يزيد عليه وهو فيه لا يزال ضيفا لملوكه وامرآئه حسب الحكم واجتمع له من تشريفاتهم ما كاد يخرجه من الحرية الى الرقية لسلطانهم، و حيث لم يذكر ابو عمرو الجوزجانى تاريخ وفاة صاحب الترجمة ناصر الدين ولا الضيا البرنى فى تاريخه و ذكره حسامخان فى تاريخه نقلته منه وقلت وفى سنة اثنتين و ستين اعتلّ السلطان ناصر الدين محمود وقوى ضُعفه ولم يقبل المزاج العلاج فتركه واشتغل بما هو احسن عملا وخير ثوابا وخير عقبا، وكانت وفاته فى الحادى

عشر من جمادى الاولى ، وكان عاقلا فاضلا كامل الذات و الصفات. تقيّا نقيّا سليمًا كريمًا شجاعا سائسا مدبّرا ذا ورع فى دينه وزهد فى دنياه ، ومع سعة ملكه ، وقوة تمكنه ونفاذ امره كان اوتى من محاسبة نفسه نصابا ومن الاقتصاد نصيبا ، يقتصر فى معاشه على ما رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه ، وكان وجه مصرفه مما يكتبه ، وفى بعض الايام وقد بيع له كتاب فرغ منه وجيء له بالمبلغ استكثره عن العادة فذهب فكره الى ان من ابتاعه عرفه ، فاكثر له ليتوسّع فى مصرفه ، فاستحضر من يتولى له بيعه و امره ان يتحاشى بيعه ممّن يعرف خطه ، وسألته زوجته يوما ان يبتاع جارية لخدمتها فكان جوابه لها اصبرى الى ان اجد لى فى بيت مال المسلمين ما اشتريها لك به ، وكانت سلطنته تسعة عشر سنة وثلثة اشهر وايام ، طيّب الله ثراه ، واثابه رضاه ،

اوائل حال عز الدين بلبن الغخان الشمسى الملقب بعد غياث الدين قال ابو عمرو الجوزجانى فى اوائل الغخان بلبن انه فى الترك من قبيلة البرى ، و من اشهر بيت خوانينها ، و من اكثرهم جمعا وتبعا ، قال وسمعت من كرينتخان سنجر انه الى الان لبنى اعمامه امتياز وشهرة فى قبائل الترك ، وقبيلتهم تشتمل على ما يوازى عشرة آلاف بيت وكان ابو الغخان و ابو سرخان اخوين لا يخرج احد من القبيلة عن طاعتهما ، وفى حادثة التتار استاسر ودخل بغداد صغيرا ، فاشتراه الخواجه جمال الدين البصرى وربّاه مع اولاده فنشأ فى حجر شفقته وشملته السعادة و باذت فيه مخايل الترقى والنجابة ، ومع مربّيه دخل كجرات ،

وفى سنة ثلثين وستمائة وصل به الى دهلى فى سلطنة شمس الدين ايلتمش فعرضه عليه فى جملة من مماليكه فرغب فيه ، فابتاعه منه وتلك الجملة لاجله ، واستخدمه فيمن لايزال تحت نظره وبالقرب منه ، وحيث راه اهلا اعتنى به ، فكان لايزال يرفع درجته شيئا فشيئا ومن قوة طالعه ما

اتفق له فى خدمته من الاجتماع باخيه شقيقه كشليخان امير حاجب وقد سبق الايماء الى ذكر شىء من حياته ووفاته ؞ وفى سلطنة ركن الدين كان من الترك الذين خرجوا عليه ورجعوا اليه ؞ ثم امر ركن الدين بحبسه فى موضع يليق به من دار السلطنة قال المورخ ولا ارى ذلك الا من قبيل ما يقال فعل الحكيم لا يخلو من الحكمة ؞ ومن ذلك ما يُحكى به ان سلطانا كان له ولد بلغ سنّ التاديب ؞ فكتب الى من غاب من الولاة وامر من حضر برفع المودّبين اليه ؞ فلما اجتمع منهم فى مجلسه من يتاهّل لذلك ؞ اقتصر على الاكمل وصرف ما سواه ؞ فاجتهد المودّب فى تعليمه الى ان كمل وبلغ السلطان ذلك ؞ وامر بمجلس الامتحان ؞ فاستمهل الاستاذ له ثلثة ايام ؞ ففى اوّله خرج بولده الى ظاهر البلد راكبا ؞ ثم امره فترجّل ؞ وسار امام فرسه الى فراسخ وهو على سير فرس الاستاذ يُماشيه ويُجاريه حتى كاد من الاعياء يقف ؞ وهو لا يالف المشى فى صحن الدار الا بتكلف فكيف بالجرى وبين يدى فرس الاستاذ ؞ ثم اذن له فركب ؞ وفى ثانيه وقد حضر المكتب امره بالوقوف لديه ؞ الى ان اخذه العجز ثم صرفه ؞ وفى ثلثه ربط يديه و رجليه وضربه ضربا مبرّحا وتركه بتلك الحالة وخرج المودّب على وجهه من البلد فرارا من القصاص بمثله على غير علم ؞ فدخل المكتب من وجده على تلك الحالة فحلّه وذهب به الى مجلس ابيه ؞ فاتبعه ما حلّ به منه فى ساعته و عجب من امتحانه فى اليومين قبله ثم طلب المودّب فلم يجده ؞ ثم جمع اساتذة البلد وامرهم بامتحان الولد فيما اخذه عنه ؞ فما سئل عن شىء الّا واجاب حتى استثنى بالثناء عليه وعلى من علّمه ؞ فازداد السطان عجبا اذ بعد ان بلغ به هذا المبلغ و قد ادّى ما عليه وبقى ما على السلطان من ادائه فى جزائه ؞ كيف يفعل ما فعل ويغيب وما الذى دعاه الى ذلك ؞ ثم امر بطلبه ؞ فبعد مدة جىء به اليه ؞ فهوّن عليه وادناه منه وشكره على تعليمه. ثم ساله عن ذلك ؞ فقال مما يجب على اولى الامر معرفة

ما ليس يدركه الا من يباشره على الخصوص من نشا فى مهد السلطنة ؞ فاذ ركب وهو لا يعهد المشى ابدا فكيف الجرى وبين يدى الفرس يفوته ان يدرك ما فى المشى من تعب فيفوته الرفق بمن يسير بين يدى فرسه ؞ فاحببت ان يدركه ؞ ففعلت ما كان منى به فى اليوم الاوّل ؞ واذا جلس وهو لا يدرى بتعب الواقف وطال جلوسه وفيمن وقف معذورا وذو حاجة ملّ الوقوف اوكره الجلوس وقد يتجاوز بهما الى حد الرضى والغضب وفيه ممّا يخلّ ما لايخفى ؞ فاحببت ان يدركه ايضًا فلا يتجاوز حد الاعتدال فى شئ ابدا ؞ ففعلت ما كان منى به فى اليوم الثانى ؞ واذا امر بتاديب فى سياسته وهو لايدرك المه يتجاوزه الى الهلك من حيث لا يعلمه ؞ او جار على احد او شدّد على من لايستحقه وهو فى معزل عما يجده المظلوم فى نفسه على الظلم ؞ وعما يجده من لايستحق ؞ فاحببت ان يجد ذلك ؞ ففعلت ما كان منى به فى اليوم الثالث ليكون فى نوبته فى الملك خبيرا بصيرا ؞ فقال له السلطان افدتَ وارشدتَ واحسنت فيما ظننت ؞ فاخبرنى عن فرارك كان لماذا وما فعلته كان حسنا ؞ فاجاب خفت البدار من الشفقة على تضييع المشقة ؞ فامر له بجائزة وصرفه ؞ قال المورخ وهكذا صاحب الترجمة حلّ به ما حلّ لا لاهانة و ياباها قدره العظيم ؞ وانما كان للتتميم فى الابانة بتقدير العليم ؞ اقول ترجمت ما قاله بما جرى به القلم ؞ فان زاد فالسياق حكم ؞ ومثله يغتفر ؞ بل وعنه لايعتذر ؞ هذا وفى عصر علاء الدين كان امير حاجب ؞ ولما كان زفاف بنته اليه ترقى فى الوجاهة وخوطب الغ خان واعطاه المظلة ؞ وفى عصر رضيّة سلطان كان امير شكار وفى عصر علاء الدين ايضا كان منه فى حادثة منكو نوين ما ابان عن نجدة واقدام ورای وشجاعة و لولاه ما نزل علاء الدين على نهر بيباه وعلى خبر رجوع منكو نوين رجع معز الدين و تجرّد هو لتاديب الرانا صاحب جود لخروجه معه دليلا له على دخوله فى الحدود فلم يدع له بجهاته رجالا ومالا وعمارة ممّا

احاط به علما الا وقتل ونهب واخرب وفى عهد ناصر الدين محمود تقدّم واستقلّ فى الوكالة ورُقّت بنت له الى ناصر الدين واشير اليه الكمال فى الحال وفى سعاية عماد الدين ريحان به وان امره بالخروج الى ولايته لكنه وقد خرج عليه من لاقبل له بهم احتاج اليه فراسله وبه اجتمعوا على طاعته ؞ وقد سبق ذكره فى ترجمة ناصر الدين ؞ ومن فتوحاته المخصوصة به فتح نرول وسلمور ؞ ومن مواقفه المشهورة ما كان منه مع الرانا ملكا بجهات كره وكوه پايه بلغ عدد قتلى المشركين بها مازاد على اثنى عشر الفا ؞ هكذا نقله ابو عمرو الجوزجانى فى طبقاته شكر الله مساعيهم وتجاوز عنهم ؞

وذيل عليه ضياء الدين البرنى ابن موید الملك فابتدا فيه من سلطنة غياث الدين

نقل المورخ ضياء الدين البرنى فى مقدمة تاريخ له فى سلاطين الهند الموسوم فيروز شاهى شكر الله تاليفه ما مضمونه انى نظرت ما جمعه صدر جهان منهاج الدين الجوزجانى فى طبقاته الموسومة بالناصرى ؞ وقد احسن فيما بيّن ورتّب شكر الله عليه ؞ فاجلت الفكرة فيه وفيما سنح لى من التذئيل عليه ؞ فرأيته رتب تاريخه على ثلثة وعشرين طبقة ؞ من طبقة الانبيّاء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام الى آخر الطبقة الشمسية ولدا وسلطانا ناصر الدين محمود ؞ فقلت لفكرتى ان اقتفيت ترتيبه لايخلوا ما ان يكون هو هو ؞ فيكون لمطالعه من قبيل تحصيل الحاصل ؞ وان زدت اجرات عليه ؞ وان غيّرت الاسلوب ؞ فربما يقف المطالع منه على ما يوهم فى طبقاته ؞ فلهذا بارشادها عدلت عن سائر ما ذكره فى طبقاته ؞ ومما ذكره فى ترجمة الغخان بلبن اوائل حاله الى ما كان منه فى آخر ايام ناصر الدين ؞ فكما عدلت عن سائر طبقاته ؞ عدلت فى ذكر بلبن ايضا عن بيان اوائله وامارته ونيابته الى بيان جلوسه على سرير السلطنة مستعينا بالله سبحانه فقلت : —

· سلطنة غياث الدين الغخان بلبن الشمسى ؞

وفى سنة اثنين وستين وستمائة جلس على سرير السلطنة بدهلى غياث ٦٦٢
الدين الغخان بلبن الشمسى .·. واجتمع عليه سائر الملوك المعزية والقطبية والشمسية واستقل فى احكامه . وساس سياسة حسنة عمل فيها بالقانون الشمسى .·. واعمّها تقليد الاعمال .·. فكانت لارباب الكمال .·. ثم قمع الاوباش .·. فكان يمنع راحة المعاش .·. وازالة الحيف .·. فكذمت باراى ثم السيف .·. وكانت المملكة حتى دار الملك دهلى فى ايام اولاد شمس الدين ايلتمش مشوبة بالغير .·. مذمومة الاثر .·. لشغلهم عنها .·. بامور حدث البلاء منها .·. فلما قام فى السلطنة بلبن .·. استاصل تلك الامور فامن الملك واسكن .·. وكان فيما مضى من ايامه اول درجة رقاها فى الاعتبار .·. وكانت يمنا له بالتدرّج الى السلطنة هى امير شكار .·. واستثنى فى معرفة الجوارح والصيد بالمهارة فوافقته على قدّه سواء خلعة الامارة .·. وفى عهد سلطنته خصوصا فى الشتاء من فصول سنته .·. كان لايزال ينهض للمسير .·. ويركب سحرا بجوارح الطير .·. يتبعه .·. ممّن تعيّن للصيد معه .·. الف وجوه رجاله .·. ومن يعرفه فى امارته ويثق بحاله .·. الف راجل من حملة القوس والبندق والف فارس .·. ولكلّ منه مع الجراية المتعيّنة مشاركته فى المطاعم والملابس .·. ومع التعيين كان لا يرجع من الصيد الى البلد .·. الا و هو كانه لم يتخلف عنه احد .·. قال المورخ ونقل حَمَلة الاخبار .·. انه لما بلغ ذلك هلاكو ملك التتار .·. قال سلطان الهند رجل سائس مجرّب .·. عاقل غير غافل معقب .·. تردده فى الصيد لا لهو .·. وانما يعوّد للوقت الذى ليست حوادثه ببعيد خيله ورجله .·. قال وبلغ غياث الدين ما قاله فى شانه .·. فاثنى عليه وقال لا يدرك سياسة سلطانه الا عارف لزمانه .·. قال المورخ وحضر يوما عادل خان وتمر خان وكانا من اكابر الملوك المماليك الشمسيّة وقد تسلسل الكلام فى الفتوحات القطبية والشمسيّة .·. فسئل عن توقفه عنها مع القدرة عليها فاجاب كان وقتهما خليًا عن حادثة التتار فصرفا ما فى الخزائن لاعلاء كلمة الله .·. ورواج الشريعة وتعويض بيت مال المسلمين باضعاف اضعاف ما

خرج منه وانصرف، واما الآن فنحن فى وقت امضى حكم التتار وفيما يلينا من الحدود والديار حتى كان منهم بحدود لوهور وغيرها فى العصر العلائى ما كان، وماكفى هذا حتى كان فى العهد الناصرى من خرج من ملوك مماليك ابيه عن حكمه الى حكمهم وتسليم المدن القديمة الاسلام لهم، وقد سمع التتار بما فى الهند من الدرهم والدينار فمتى ما بلغهم انى خرجت الى فتح جانب من الملك تسلطوا على ما بين دوآب وطمعوا فيما بدهلى من بيت المال وغيره فيكون الخارج اكثر من الداخل والضرر اكثر من النفع وانما الآن صرفت همى فى صرف ما يجتمع من المملكة على الرجال من اهلها ولزمت المركز وما بين عينىّ سوى التتار فحفظ ما فى اليد اهمّ من اخذ ما فى يد الغير الى ان ياذن الله وهو خير الحاكمين، وفى اوائل سلطنته مما استدل الجمهور به على قوة طالعه هو انه ارسل اليه الامير بلكهنوتى تمر خان بن ارسلان خان الشمسى ستّين حلقة من الافيال، ومما دعى الجمهور الى الدعاء له عموم الامان فى سائر جهاته وحدوده، وبعد السلطان شمس الدين كانت القوافل انقطعت واختلت الحدود وارتفع الامن حتى تمنّاه سكنة دهلى فما ظنك بمن هو فى ظاهرها، وفى ايام غياث الدين شاع الامن و سلكت الطرف من اول سنة جلوسه، وذلك لانه اخذ بيد الاحرار، وولى الاخيار، والتزم لكل عمل كفوًا كما هو شرط فى العقود، فلذلك صلحت الاعمال بالعمال فكثرت ثمراتها ونمت بركاتها وعمرت جهاتها فامنت طرقاتها، وفى اول سنة جلوسه ايضا نزل بظاهر دهلى وقد اشجرت نواحيها واخافت سُبلها فامر بقلعها وقطع متمرديها حتى خلى ظهر الارض منها ومُلى بطنها منهم وهم من قوم يقال لهم ميوان اغتنموا الغفلة من اولاد شمس الدين حتى امتنع خروج اهل البلد الى الحوض والاماكن المنزهة من العصر، ومنهم من يدخل البلد ليلا للسرقة وغيرها بقوة جنان وساعد، فلما فرغ من هؤلآء جهز العسكر الى ما بين دوآب فاكثروا من القتل والغارة

حتى جافت الارض من القتلى واعتبر بهم مَرَدة الحدود فرجعوا الى الطاعة ∴ ثم نهض غياث الدين الى كنپل وپتيالى و بهجبوركى وهى على طريق من يدخل الهند بالقوافل المجهزة من الجهات المجاورة لها ويجمع صاحبها عددا وعددا ∴ ووضع السيف فى عصاة اهلها و جلب مغانما كثيرة وبنى لكل بلد سُورا ومسجدا وقلّد امارة كلّ منها لرئيس ذى عَدد و عُدد من الافغان وامرهم بالاستكثار من الجند والحاشية واباح لهم غنائمها ∴ قال المورخ ومن ذلك العهد الى يومنا هذا لم تزل تلك الطرق سالكة والقوافل تدخل الهند وتخرج منها فى ضمان السلامة والكرامة ∴ ورجع غياث الدين منها الى موضع جرالى وكان على الطريق ايضًا ولم يجد اهله مانعا بعد شمس الدين فاجتمعوا على اخافته حتى انقطع ∴ فبنى له حصارا واعطاه لبعض رجاله من امرآء الافغان وامره بما تسلك به الطريق ورجع الى دهلى ∴ ثم خرج يوما الى ظاهر البلد من غير شائعة حركة ولا ابانة جهة ولا اشارة نكاية ∴ وارقل فاذا هو على معبر كهر من نهر كنك ∴ فامر القواسة وهم خمسة آلاف بعبوره ثم عبر بذاته وهجم على كايتهر فى غفلة اهلها ووضع السيف فلم يبق الا على امرأة وطفل فسال الدم بتلك البقعة وتجاوزها وهكذا فعل بما يليها من سائر الجهات فخافت البقعة فكان الريح يذهب بروائح عفونتها الى النهر والى مسافة مثله الى يمرّ ∴ وسبب هذا الغضب ما كانوا عليه من التغلّب فى الفساد حتى خاف سطوتهم امرآء الجهات القريبة منهم كبداون وامروهه وغير ذلك ∴ وحيث مضت مدة وهم على ما هم عليه اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ∴ لذلك كثر جمعهم وقويت شوكتهم ∴ ومن عهد وفاة السلطان شمس الدين الى يومهم هذا الذى كانوا يرونه بعيد اما انذرهم نفير ∴ ولا افرقهم امير ∴ فكانوا لهذا جميعا بمكان يرونه منيعا ∴ الى ان نزل كالظل ∴ وحلّ بهم ماحلّ ∴ فامنت الجهات واتسع عمارها ∴ قال المورخ و الى آخر العهد الجلالى كانت

كذلك ٭ ثم توجه غياث الدين الى الجهة التى يقال لها كوهجود واجاد فى تاديب اهله وكانت كثيرة الخيل فاجتمع منها فى ديوانه ما يزيد على العدد وكثرت فى المعسكر حتى بلغت قيمة الفرس اربعين تنكه ٭ ثم رجع وتوجه الى لوهور ٭ وكان فى عهد علاء الدين اخربه المغل فجدّد له سُورا وعمر سائر جهاته وضبطه بامير كاف ورجع ٭ ثم نظر فى العسكر وضبط الدفتر واستحضر فى ذهنه من ملكه ماله وما عليه ٭

٦٦٣ وفى ثلث وستين قلّد ولده محمد سلطان بن غياث الدين الملقب قاآن حكومة السند ومضافاتها وملتان وهى دار ملكه واعطاه المظلة وجعله ولىّ عهده وقرر فى جهته لخدمته جماعة من الملوك الكبار والخوانين اولى الاقتدار واستودعه الله واودعه فخرج اليها وحيث كانت ملتان من الحدود التى وقعت فى وجه التتار للدخول الى الهند لذلك لا يكون بها الا من قدر على حفظ الحد فى اىّ وقت دعت الحاجة اليه من غير مراجعة سلطانه ٭

وفيها قلّد النيابة عنه بسنّام ولده ناصر الدين محمود بقرا خان ابن غياث الدين واعطاه سامانه ومضافاتها فتوجه الى ملكه ٭

وفيها قلّد النيابة عنه بلكهنوتى عبده طغرل التركى البلبنى وسيأتى ذكره فى سلاطين بنكاله ٭ وبعد حادثته تقرّر بها سلطانا بقرا خان بن غياث الدين واختصّ منه بالمظلة الخضراء ٭ ومما اوصاه به زيارة الصالحين والاستمداد بروحانية اهل الله فى المهمّات والحوادث ٭ ثم قال له يابنى وفد القاضى جلال الدين عروس على السلطان شمس الدين حاجبا عن خليفة بغداد المستنصر ابن الظاهر العباسى وكان كامل الذات والصفات فنقل يومًا عن سفينة بخط المامون ما سمعت به شمس الدين يقول وددت انى اقاسم الجلال نصف ملكى لما نقله ٭ قال جلال الدين وقفت على سفينته بخط المامون العباسى وفيها كتبه ان والدى الرشيد مع علو مكانه وسعة امكانه كان اذا سدل الليل رواقه خرج ماشيا فى نفر من خواصه الى داود الطائى ومحمد بن السماك قدس

الله سرّهما ونفع بهما فاذا وقف على الباب استاذن وجلس على التراب فتمضى ساعات من الليل ولايفتح له فيرجع وهكذا ليلة بعد ليلة ولايفتح له وهو لايزداد بالمنع الا عقيدة ومحبة ولايزال يتشفع بمن يدخل ويعدهم على الاذن خيرا ومن مع الرشيد يتحرّج من التردد مع المنع، قال المامون سمعت الرشيد يقول للقاضى ابى يوسف يعقوب وقد حضر مجلسه اما تجمعنى بداود الطائى فقد بلغنى حضوركما معا عند الامام ابى حنيفة فاجابه كنت وانا فقير الحال اذا جئته اذن لى ومذ وليت القضاء حجبنى فقال له الرشيد لقد زدتنى به عقيدة فقال القاضى يا امير المؤمنين ليس من سيّد وعالم وشيخ واستاذ ومشار اليه الا وهو يفد على الخليفة ويكون فى مجلسه وله الفخر بذلك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتك له وانت به ظلّ الله فى ارضه فان احتجب اثنان عنك فانت فى غنًى عنهما فقال الرشيد هيهات ثمّا زهدا فى الدنيا فزهدا فىّ والغير طمع فيها فاحتاج الىّ، وشتّان ما بينهما،

وفى سنة اربع قل المورخ او خمس وستين كانت وفاة الامير الكبير المعزى سرخان ابن عم غياث الدين بلبن بدار ملكه بهتير، وكان فى حياته بنى بها قبة ليومه هذا فدفن فيه. قل المورخ ضياء الدين كان من الترك الشمسية ومن الاربعين المعتبرين المخصوصين بخطاب الخان المعروفين بچهل كانى، وكان من بينهم اكثر اعتبارا واوسع جاها، وابعد صيتا واشهر شجاعة واقوى باسا وكان مُهابا محرابا. وله مع التتار مواقف مشهورة فى حدود اچه وملتان وكانتا له من جملة ولايته. ففى ايامه كانت الحدود محفوظة ممنوعة من التتار. وفى ايالته بنى حصار تبرهنده وبهتير وكانتا له. وفى عهد ناصر الدين توجه من ملتان الى تركستان واجتمع بملكها. ولما رجع عوّضه الناصر عما كان له سنّام وديبالپور ولوهور، فاستولى على غزنين وخطب للناصر بها، واستمر فى حكومته الى آخر العهد الناصرى،

ولما استقلّ غياث الدين توقع منه وصوله الى دهلى، وكان فى ايام مَن ولى الملك بعد شمس الدين يتوقف عنها لامور، منها ما كان من الملوك المماليك لمعز الدين وقطب الدين وشمس الدين فى حق غيرهم من الملوك من سلب النعمة اوحلول النقمة لئلا يكون لهم فى الملك شريك من غيرهم، وكان ذلك منهم، امّا حذرا من اصالة راى الاحرار، واجتماعهم على ما هو سيمة الاخيار، فلايكون فى الملك منهم الا ما يجمل التحدث به عنهم، وقد اجمع المماليك على الاستبداد، وبما عليهم فى اتباع الهوى من اصلاح او افساد، ولايتاتى لهم الغى والتيه، بوجود مَن المماثلة بالعدد والعُدد يخالفهم فيه، او لما قيل ببيت واذا اراد الله رحلة دولة، من دار قوم اخطاوا التدبيرا، ولا يخل حسد من حسد، وكان كذلك فانّ الملك بعد غياث الدين بسبب المماليك خرج من البيت المعزّى الى غيره وسيأتى بيانه، فكان سرخان لاهلية فيه للتقدم لايزال فى ملكه، وكان غياث الدين لا يامن خروجه فلهذا سمّه فقّاعيّه باشارته فمات منه، وقسم غياث الدين ملكه على الملوك الكفاة المتوقع منهم حسن العهد والوفاء، ومنهم تمر خان بن ارسلان خان الشمسى اعطاه سنام وسامانه،

٦٨٤ وفى اربع وثمانين وستمائة كانت شهادة قآن بن غياث الدين وكان بلغه توجه قره المغلى الى حدوده فنهض اليه والتقى الجمعان ما بين ديبالپور ولوهور، وكانت شدة تضاعف تصورها بشهادة وشهادة الكثير من ملوكه وامرائه وعظمت المصيبة فيه سيما مصيبة ابيه، وكان قآن من محاسن الدهر، ولاهله به الفخر، عاقلا كاملا نبيلا فاضلا، يجالس مَنْ تلوح سعادته، وتستفيض فائدته، يميل الى الادب، ولايستخفه الطرب، ومن ندمائه الامير خسرو والامير حسن، وبمثلهما لاياتى الزمن، ومن سعادته ما كان بينه وبين مولانا الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى فاضت بركاته من المراسلات والمواصلات وكان يسأله الوصول الى ملتان، وجهز اليه مع

كتاب الالتماس ما يعينه على ذلك، وعزم على أن يبنى له بها مدرسة ورباطا ويوقف عليه من القرى والضياع ما يتوسع بمنافعها ويصرفه على اصحابه وحاشيته، الّا انه توقف لتعلل الشيخ بضعفه عن الحركة، ومع هذا كان لايزال يراسله ويواصله ويستمدّ بدعائه، ويرجو الزلفى بولائه، ووصله الشيخ بسفينة غزلياته اعتنى فيها بخطه الشريف ويده المباركة فوقعت منه موقعا حسنا، ومن استاسر فى حادثته امير خسرو وتجل الله بخلاصه وله فيه المدائح والمراثى، واما السلطان غياث الدين وكان يعيش به فاخذه الكمد بموته وضعف الى غاية ادرك بها حلول اجله، فاستدعى بحفيده كيخسرو بن قاآن وكان لايزال معه وتحت نظره واعطاه ما كان لابيه من الملك والسلطنة وخرج من ديوان جده وعلى رأسه المظلة وبين يديه النقباء يدعون له والشاوشية بين يديه يستدعون الملوك والامرآء فى المسايرة الى الادب وتوجّه الى ملتان، ثم بعد قليل استدعى بولده بقراخان فوصل اليه من لكهنوتى ولما اجتمع به قال له قد قرب اجلى واريد ان تحضره لمكانك من السلطنة بعدى ومالى سواك فلا تغب عنى، وكيخسرو وولدك كيقباد هما ولداى الا انهما ليسا فى تمشية الملك الدهلوى ممن يحمل عبوها ويدرك سياستها لسنّ الشباب وعدم التجربة، ومتى كنت بلكهنوتى وحضرنى اجلى تكن تحت حكم صاحب دهلى وان تكن بها تبعك من فى جهاتها فكن اذن فى اى الجانبين احببت فدعا له بطول العمر واجابه فى الحضور الا انه لما رأى ضعفه خفّ واشبه حاله بالعافية اشتاق الى هواء لكهنوتى ومائها فتوجه اليها ولم يستاذنه،

وفى خمس وثمانين قبل وصوله اليها عاوده الضعف وكان وصل لعيادته ٥ كيخسرو ابن قاآن المعروف بعد وفاته بخان شهيد وانتكس مرضه واشتد، فقبل وفاته بثلثة ايام استدعى بملك الامرآء فخر الدين كوتوال اى حاكم البلد والخواجه حسن البصرى الوزير ومن على مزاجه من ثقاته وخاطب

من بينهم فخر الدين وقال له قد عمرت وادركت مالم يدركه قليل العمر وتحنكت بالتجارب وعرفت الدنيا حق معرفتها ورأيت من تقلبات الفلك ملا تحتاج الان به الى ان تنزعج لموت او تبتهج بحيوة، قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، والان قد حضر اجلى، وكان ولى عهدى ولدى الخان الشهيد وقد سبقنى بيومه، فجعلت ولى عهدى بعده ولده كيخسرو وهو الان على ما عهدت له وفيه اهلية السلطنة وقد نشأ فى حجر تربيتى فاذا مت خذ بيده واجلسه على سرير السلطنة وان هو صغير السنّ، ولو كنت حضر بقراخان ما احتجت الى وصية والى ان يبلغه الخبر ويصل الى هذا الملك عقيم ولم تدر نفس ماذا تكسب غدا، فاعتمد وصيتى انت ومن حضر والى الله ترجع الامور، نقل المورخ انه لما فرغ من الوصية صرفهم واضطجع على سريره وفارق الدنيا رحمه الله تعالى، ولامر ما عدل عن الوصية ثقاته، وفى ساعة وفاته خرج كيخسرو باشارتهم الى ملتان دارملكه، واجتمعوا على كيقباد بن بقراخان ولقبوه معز الدين واجلسوه على سرير السلطنة وسلموا له، وخرجوا بتابوت غياث الدين فى سحر وفاته من القصر الى القبر، وملوكه ومماليكه قد كشفوا الرؤس وشقوا الجيوب، وما منهم الا وحثا التراب براسه ويبكى ويندب وكان اولهم فى الجزع واسرعهم الى الخفه ملك الامرآء فخر الدين، مع ما قيل فى حقه انه جنير بالدنيا، وسمعه من روى عنه وهو يبكيه ويندبه كيف لايبكى على مثله سلطانا وقد ساس الملك اربعين سنة وله على اهله حقوق كثيرة فيقال انه نام على الارض بعده سنة اشهر وفارق راحته وغيره اربعين ليلة، وحزن عليه سكنة البلد الامثل فالامثل، وما منهم احد الا وتصدق عنه واكثر من التلاوة والاطعام، يتقبله الله منهم ويرحمه ويتجاوز عنه،

سلطنة معز الدين كيقباد

ابن ناصر الدين محمود بقراخان بن بلبن

جلس على سرير السلطنة بدهلى معز الدين كيقباد بن ناصر الدين محمود بقراخان بن غياث الدين بلبن فى سنة خمس وثمانين وستمائة ٦٨٥ وكان فى العمر سبعة عشر او ثمانية عشر لا يتجاوزها، وكان حسن الصورة الى الغاية والسيرة نشأ فى حجر تربية جدّه بلبن، ولما كان يستدل بمخائله على ميله الى ما عليه الشباب من امثاله اختار له من ثقاته من يجالسه ويراقب اوقاته ويخبره بما يكون منه ويعطفه عن هواه ويعلّمه ما يكمل به ذاتا وصفاتا، فكان على الرغم منه فى سنّ ريعان الشبّة على سيرة الفانى من الشيب، فلما رجع الامر اليه انشد بيت لا تؤخّر فرصة ان امكنت، انما الدهر سريع النوب، ثم تناسى ما فى التهذيب عن الاديب رواه، واتخذ الهه هواه، وعكف مع الاكياس، على مقترح الكاس، وفاض ذلك فى الخاصّة والعامة حتى قيل فى سلوكهم، الناس على دين ملوكهم، وتقدّم فى دوره نظام الدين امير داد صهره ابن اخى ملك الامراء، وارتفع من البين من ينكر فلاجدل ولامراء، وكان منصب النيابة والوكالة لعمدة الملك قوام الدين علاقة فى الظاهر والمتصرّف الحقيقى فيها وفى ديوان الانشاء هو نظام الدين، فللحاجة اليه مع ما عليه معز الدين من سكر الكاس وسكر الغفلة صار مدار الملوك والامرآء، فآل الى الاستقلال، وانتقل معز الدين من دهلى الى كيلوكرى لكونه على نهر جون، وتوسّع فى العمارة له ولمن يختص به من الملوك، فاتخذوها مسكنا وعمروها، ولم يبق من الاعيان من تخلف عنه بدهلى، وسمع بخلاعة معز الدين اهلها ومن يتعيش بها من الندمآء والظرفآء والمغنين والمطربين والشعرآء والمدّاح والمشار اليهم فى المزامير والنآى والاوتار، وكل ذى يد فى الدف والصنج وغيره من آلات الطرب، واولى المهارة بتفريح الطباع، والنقاء النكت

المستحسنة، واختراع المضامين الجديدة المطربة، والابداع فى المزح والمجون والسخرية والتماثيل والرقص، وكل ذى وجه حسن من الاناث والذكور، له شهرة فى التفصيل المذكور، شرعوا من جهات الهند اليه، واجتمعوا عليه، وعمّروا مجلسه، وافاضوا انسه، ولعبوا به لعب الراح، وتركوه يقول، ليس على طائر قلبى جناح، وعلى مثله، سائر رجاله، وحيث اشتهر انه لايجلب الى الاسواق الا ما يباع فيها، ولاتتبختر الحسناء فى حليها وحليتها وتزائينها ورياحينها الا لعين عاشقيها، قال المورخ لذلك كان فى دوره بدار ملكه منهم ما لو قسم على سائر اهل الديار، لبقى منهم فى السكك من ليس يقتدرن بديّار، عمت الخلاعة، واتسعت البضاعة، ونفق المجون، ورجح على العقل الجنون حتى كاد يستهوينى المارد، وليس بغمى من الكبر غير لاسن واحد، اذن فاحال ذو الناب والنصاب، ومن هو فى شرح الشباب، قال فاغتنم نظام الدين الغفلة ودعته نفسه الى السلطنة وشرع فى تمهيد اسبابها فكان ما ابتدأه حادثة كيخسرو بن الخان الشهيد دخل على معز الدين فى حالة سكره وقال له فى نهوك هذا لاتامن ان يجتمع الملوك على طلبه وسلطنته وهو ولىّ العهد فان اذنت بطلبه وقتاله فعلت ذلك فاذن له فلما وصل فى طريقه من ملتان الى القصبة المعروفة رهتك قتله وعظم مصابه على الملوك ولاسيما الغياثية والشمسية واستدلوا بظاهره على باطنه واشتغلوا بفكره وسبقهم اليه فانه سعى فى ايهام معز الدين منهم ولا شاهدا بين من تلف كيخسرو فيما يومه وهو فى سكره مشتغل بالسفل فقتل فى يوم جماعة منهم ونهب بيوتهم ثم تتبع الغياثية اولى الشهرة فحملهم فى القيود الى القلاع البعيدة ثم سعى فى تلف الملك شاهك صاحب ملتان والملك نور صاحب برن وكان اليه ديوان العرض وكانا من عهد غياث الدين فى صلابة وتمكين وكان ذلك ثم امر بتعزير الوزير خواجه خطير على حمار فطيف به فى البلد وبالاساءة الى هؤلاء اخذ الوهم

بجامع فكر معز الدين وصار المجاز حقيقة فاحتاج فيه الى طاعة نظام الدين حتى كان يقول لزوجته بنت ملك الامرآء هي والدتي وحكّمها في حريمه فكانت تخبر نظام الدين بما يكون فيه ومعز الدين يخبره بمن ياتيه بشيء من خبره بل يسلمه اليه، فاخذ الحذر من نظام الدين ملوك الحدود وامرآء الولاية، وساير مَنْ في البلد وهو على حذر منه ومعز الدين لايزال مع الشباب في شراب، فلما تجاوز نظام الدين الحد، وكان لملك الامرآء فخر الدين صهره وابن اخيه، استخلاه يوما وقال له انا ربيتك وانت ابني وبنتي في عصمتك وحكومة دار الملك كانت لابي، وهي الآن لي واليها ثمانون سنة لم تخرج من بيتي، وسبب ذلك مسالمة الملوك ومسايرتهم وكفّ الاذى عن التتبع والحاشية والاحسان الى العامة والرعاية للخاصة والاصل فيه طاعة السلطنة وسلوك آدابها وادارة الخير لها وانت مني ونهايتك ان تجلس مجلسي هذا واما السلطنة فلست من اهلها وبعيدة منك، وما اراك بما اعتمدته الا قتيلا، وبك يخرب بيتي، اما مرّ بسمعك ما قاله اردشير اوحش الاشياء عند الملوك رأس صار ذنبا وذنب صار رأسا

لعمري   بيت

وما اعجبتني قط دعوى عريضة، ولو قام في تصديقها الف شاهد

اغرك من سلطانك في سكره اجابتك وانت تلح بسواله في قتل رجاله ولست فيه الا كما قيل   بيت

جنى له الدهر فنال الغنى، ياويحه ان عقل الدهر، اتدرى من اتلفت من الملوك واخربت الملك، اتلفت من اجتهد في جمعهم وتربيتهم وتجربتهم من سنة اثنى عشر و ستمائة شمس الدين، واختبرهم بالامتحان في نحو العشرين من سنى امارته وتجابته ونحو العشرين من سنى سلطنته الى اثناء سنة خمس وثمانين غياث الدين، حتى صاروا للسلطنة عضدا ورأسا، وللمملكة اساسا، وفي اقل من سنة فرقت هذا الجمع، وطلبت الرفعة

بهذا الوضع، هيهات هيهات من اين للضباب، صوب السحاب، وللغراب هوى العقاب وهيهات ان تكسب الارض لطافة الهواء، او يصير البدر كالشمس فى الضياء، ولابى الحسين محمد بن ثعلب الفوشنجى، كم سراج تريك عند انطفاها، فضل نور وروحها فى السياق، فاسمع منى يا بنى وارجع عن غيّك، علّك تنال عيشا رغدا، ويكون كيومك نظامك غدا، وقد بالغ فى نصحه بمثل ما املاه عليه الا انه مصرع لاحيوة لمن تنادى، قال المورخ وكانت اخباره تصل الى ناصر الدين بقراخان فيتتابع منها ويوالى رسائله الى ولده معز الدين فيما يقتضيه حاله من الحثّ على تلافيه، فلما راه فى صمم عن سمعها خشى عليه من نظام الدين فعدل عن النصيحة الى الاشتياق، ثم كتب فى طلب الاجتماع به وتكرر ذلك حتى اجاب اليه، فوصل ناصر الدين الى اودهه، وخرج معز الدين ايضا اليها ونزل على النهر الذى نزل عليه ناصر الدين من جانبه وهو النهر المعروف سراو، وكان ناصر الدين عزم على ان يصل جريدة بموعد الاجتماع، الا انه لما بلغه خروج معز الدين بمن معه وما معه من الاستعداد وعلم ان ذلك من نظام الدين اخافة له من ابيه، خرج ايضا بمن معه وما معه، فلما نزل كل منهما على النهر استاذن معز الدين فى العبور اليه، فمنعه وقال انا اولى به عناية بك ورعاية لسلطنتك بدهلى، وكان مما امره به ان لا يخرج من قبابه ولا ينزل عن سريره، ثم عبر النهر برجاله واجتمع رجال ولده معز الدين خارج قبابه من جانبيها صفوفا فما مرّ على امير الا وبادره بالسلام، ولما انتهى الى حيث يترجل غيره عن فرسه نزل معه ومملوكه، وبين يديه نظام الدين ومن له رتبة تقدم التعظيم، ولما تجاوز الحجاب ومعزالدين على سريره عمل بما يعمله غيره من تقبيل الارض ثلثا فى ثلثة مواضع، ولما دنا من موضع السرير لم يحتمل معز الدين اكثر مما كان منه وهو عليه، فنزل عن سريره وهو لا يملك نفسه ادبا لابيه وهرول

فى مشيه واكبّ على قدم ابيه يقبلها ٭ فرفعه ناصر الدين الى صدره واعتنقه وبكيا جميعا بحيث ابكيا مَنْ حضر رقةً لهما ٭ ثم تسايرا الى السرير واخذ ناصر الدين بيد معز الدين ورفعه اليه وعزم على الجلوس دونه ٭ فنزل معز الدين واخذ بيده ورفعه على السرير وجلسا معًا الّا انه جمع ركبتيه فى الجلوس بين يديه ادبا له ٭ وامر بالنثار فجيء باطباق الذهب والفضة وكان ذلك ٭ وتحادثا ساعة فيما كانا يجدانه من الحنين الى ما تمّا فيه من لذة العيان ونعيم المواصلة ٭ ثم مُدّت السفرة وجلسا عليها ٭ ثم قاما الى موضع خلىّ وتحادثا فيما مضى من اوضاع الفلك ٭ ثم استودعه ورجع الى قبابه ٭ وفى غده عبر معز الدين النهر الى ابيه ٭ ولما رجع امر بالنداء فى معسكره من له قريب او صاحب فى معسكر ناصر الدين ويريد ان يجتمع به فله ذلك والحال واحد فتزاور الفريقان واختلط البعض بالبعض ٭ وتردد ناصر الدين الى معز الدين ومعز الدين الى ناصر الدين ٭ وكانت لهما اجتماعات حسنة ومآثر غريبة اكثر الشعراء فيها من المدائح ٭ وكان منهم اوحد الشعراء امير خسرو التركى الدهلوى فله فى ذلك تاليف مستقل نظما على نظم الارجوزة يعبّر عنها العجم بالمثنوى سماه قران السعدين وهو حسن فى بابه على سياق التاريخ يخبر عن اوائل معز الدين واحوال نظام الدين ومحاورات الاب والابن فى مواد السلطنة ودواعى الاجتماع والنزول على نهر سراو والتزاور والقاء النصيحة من فمه الى اذنه حرصا على كتمها الى آخر مجلسه ٭ ولما آل التزاور الى ان يقال فيه بيت

لكل اجتماع من خليلين فرقة ٭ وكل الذى دون الفراق قليل ٭ امر كل منهما بالنداء فى معسكره ان لايخرج احد من اهل الجهتين الى الاخرى دون اذن مخدومه ٭ قال المورخ ومكثا مدة على النهر وهما يتزاوران ويحضر مجلسهما كل مشار اليه من الجانبين ٭ وهكذا الادباء ولعمرى هم فاكهة المجلس وريحانته ٭ واولو الالحان والالات المطربة ٭ ونعم الكاس مع

هؤلاء الاكياس، فاتفق فى مجلس ذكر ناصر الدين لابيه غياث الدين وتربيته له ولاخيه لخان الشهيد فبكى، ثم قال لمعز الدين يابنى لما فرغت واخى من تعلم المفردات ورسم الخط عرض عليه من نحن فى حوالته انهما قد فرغا من ذلك، فبم يصدر الامر من تعليم الفقه والصرف والنحو فيكون الشروع ومن المختار من بين اولى الفضل للتعليم فيكون الاستاذ، فكان جوابه اما الخطاط فاجزه بجائزة حسنة واعتذر منه واصرفه، واما الفقه فيكفيهما منه معرفة ما اليه الحاجة فى الصلوة والصيام، ولا نسبة لهما بنحو وصرف، وفى عصر السلطان شمس الدين عليه الرحمة جئ برسم وارثى ملكه من بغداد كتاب ادب السلاطين وكتاب مآثر السلاطين، فاجمعهما على قرأة هذين الكتابين بين يدى استاذ كامل، وامر جانبيهما من بمجالسة المعمرين من اولى الراى والتجربة والمعرفة بالفلك وانقلاباته، واجمع فى مجلسهما اساتذة التاريخ وجهابذة الادباء فانهما ينتفعان بذلك مالا ينتفعان به من نحو وصرف، فحسب الامر شرعت واخى فى قرأة ادب السلاطين على الاستاذ لخواجه تاج الدين البخارى احد ندماء سلطاننا شمس الدين، ولما فرغنا منه وعرضناه على السلطان المربى امر للاستاذ، وكان قد تعمر بمبلغ مال وبقريتين، قال ناصر الدين ومما قراته فى اوائل الكتاب عن جمشيد عن جده كيومرث، كل مقدم خيل ان لم يتبعه عشرة خيل ليس بمقدم وفى العجم يقال له سرخيل، وكل قائد لا يتبعه عشرة مقادمة ليس بقائد، والعجم تقول له سپهسالار، وكل امير لا يتبعه عشرة قواد ليس بامير، وكل ملك لا يتبعه عشرة من الامراء ليس بملك، وكل خان لا يتبعه عشرة ملوك ليس بخان، وكل سلطان لا يتبعه عشرة خوانين ليس بسلطان، وكل تابع يشترط فيه ان يكون باعليه وذراريه وحاشيته وحيوانه وثقله، والشرط المعتبر فى السلطنة بعد هذا المذكور هو الاصالة والشهرة والنجابة فيهم اذهم بهما محل الثقة بخلاف السفلة

والخامل والغبى فانه ليس بعمدة، وكل اناء يرشح بما فيه، ثم قال جمشيد لبنيه كل سلطان تاتى له ذلك ساغ له ان يكون سلطانا، وعن الحكماء والوزراء ايضا هذه الرواية وكل سلطان فقد ذلك فليس بسلطان على الانصاف، ومراد كيومرث بما ذكره انه لا يتاتى له ان يكون سلطانا الا اذا تبعه لا اقل تلك الجمعية المستفادة من التفصيل المذكور، واما ان تبعه اكثر منها فلا كلام فى سلطانه واستقلاله فى الربع المعمور، ولما انتهى ناصر الدين فى كلامه الى هنا تحرك للرجوع الى قبابه، فقال له معز الدين فالا يخفى انه لم يبق معى ممن كان مع جدّى من اهل التجربة مَن يعيننى احيانا بنصيحته ويوقظنى من سنة غفلتى فاتوقع من الشفقة الابوية ان يرشدنى بكلماته المفيدة الى ما فيه صلاح الملة والملك، فاجابه ناصر الدين يا بنى يا من جلس فى مجلس ابى دونى، ووصله ميراثى فى حياتى انا راض به، اعلم انى ما قطعت هذه المسافة اليك ودعوتك الى الاجتماع بى الا لنصيحتك ولا اودعها الاسمعك وهى وان كانت مريرة الا انها حلوة الجنى، وسيكون ذلك فى وقت موادعتك، ثم قام الى قبابه،

قال المورخ ولما اجتمع ناصر الدين ومعز الدين فى مجلس الوداع قال مر من يطلب نظام الدين وقوام الدين ليكون ما اخاطبك به بحضورهما فلما مثلا بين يديه امرهما بالجلوس فى صف معز الدين وقل قد آل الاجتماع الى الوداع، فلمَ لا تسيل العبرات عينى، ولست على اليقين من التلاقى، فلا وابيك ما ابصرت شيئا، امر على القلوب من الفراق، وبكى وابكى، ثم قال يا بنى لى سنتان اسمع من تهتكك وغفلتك ما اتعجب به من بقائك فى ملكك واشد ما يعجب به كيف تركك من قدر على قتلك يا بنى الدنيا حلوة خضرة واحلى منها سلطنتها وعليها قتل الاب الابن والابن الاب، يا بنى لا يخلو رأس من حب رياسة قدرا ولا تاقل اولا يا بنى بما انت فيه عزّيتنى بك وانت حى وتعزيت فى ملكى واناحى، يا بنى مات اخى فيما

اقام ابوه فعرف له حقه ونصب ولده فى مقامه واوصى له بولاية العهد بعده فعلى غير شیء ابحث دمه وسعيت فى دمك ؞ يا بنى اطعت باغيك فى قتل ملوك جدك ومماليكه وكان بهم قوة سلطانه وسعة ملكه فاضعفت حكمك واضعت ملكك ؞ يا بنى كان لبلبن اربعة يرثوه فمات احدنا فى حيوته وبعده كان على يدك موت الاخر واشتغلت انا بفكرى وانت بغفلتك فابين خروج الملك من بيت بلبن الا رفعك من البين ومن يتولاه وماثم الا اجنبى لا يبقى على بيت بلبن ولا يتحاشى حريمه ؞ يا بنى سمعت بلبن يقول ما منعنى من استكثار النساء الا ما سمعته من اولى التجربة ان منصب السلطنة يتحاشى تعدد الذكور والاناث ؞ اما الذكور فلانّ القائم بعد ابيه منهم لا يتركهم ؞ واما الاناث فمن يكنّ فى عصمته يلج راسه ريح السلطنة ولا يخرج منه الا بقطعة فآلت الكثرة الى ما لاخير فيه ؞ هذا اذا كان القائم مَنْ يرثه واما الغير فلا يدع له احدا وقد انتهى ذلك ؞ يا بنى لولا ان بلبن خلّف من ملوكه ومماليكه مَنْ بهم غرس السلطنة لرسوخ عروقها لاتهتز بكل ريح كيف بما انت فيه تمضى سنتان والحكم والملك لك ؞ يا بنى تامل فى ذبول عينك واصفرار لونك راجع قوتك بحفظ الصحة والاقلال مما اتحاشى ذكره لك ولو نلت الملك بما ناله جدّك بلبن لعرفت قدره واستثنيت رجاله ؞ فينبغى ان تدرك عز السلطنة وتعلم ان نفسك اعز منها وتتحاشى القتل لعلّ يتحاشاك من اشتغل بك ؞ واوصيك بنظام الدين وقوام الدين خيرا فانهما ركناك وايدهما باثنين ؞ فاحدهم للوزارة وارفع درجته على غيره والثانى للرسالة ؞ والثالث لديوان العرض ؞ والرابع لديوان الانشاء ؞ واجمعهم فى الحل والعقد ؞ ودع كلّا منهم يستقلّ فى عمله ؞ ولا تغفل عن ملكك واهله ؞ ودع الافراط والتفريط ؞ ولا يمكنك هذا الا بشعورك ؞ ولا تكون فى شعورك الّا بمجانبة الكاس ؞ وعليك بالصلوة والصّيام ؞ ولا تسمع من يجيز تركهما بكفارة وفدية ؞ فان ذلك سيمة علماء السوء فلا تدع لهم طريقا اليك ؞

وعليك بمجالسة علماء الخير، فاني سمعت بلبن يقول سمعت من العلماء بالله من ترك الصلوة عمدا كفر ومن ترك الصيام يموت شابا، واستودع الله دينك ودنياك وخواتيم عملك، ثم قام واعتنق ولده وقبّل عينه وخدّه، وفي تقبيله قال له سرّا اقتل نظام الدين والا قتلك، وبكى في هذه الوقفة وقال بيت

بگذار تا بگریم چون ابر در بهاران   کز سنگ گریه آید روزِ وداع یاران

ثم ركب كل منهما وعليهما من كآبة الحزن ما لا مزيد عليه، وعطف كل منهما الى صوب ملكه، قال المورخ وبقى معز الدين على عهد ابيه اياما وهو يرحل وينزل، وعنده الكاس والاكياس في معزل، الا انهم يسايرونه ويراقبونه الالحان تشجى، والالآت تطرب، وحسان المرد والعذارى كانجم الثريا طوالع لوامع في الموكب، وبينما هو على عهد ابيه، يراقب الله فيه، يجوز الطريق مع ملوكه، ويرافقه التوفيق في سلوكه، فاذا بفارس، من فارس، هو القمر، في صورة البشر، على فرس، شعلة قبس، يهوى به لفتنه، يُسرة ويُمنه، له من الولدان الافتان بزلف وطرّة ومنطقة وحشا به ضمره وبما لا يكتم عينه، وله من الحور قلائد النحور وهيف وترف ومبسم ومبيسم وما بيديه من زينه، فلما حاذاه، وقد شغل عن منع قربه من النقباء والشاوشية ما راه، نزل عن فرسه نديه، وقبّل الارض بين يديه وانشد

بيت گر قدم بر چشم ما خواهی نهاد، دیده در ره می نهم تا میروی،

فحبس معز الدين عنان طرفه، واطلق في هواه شاخص طرفه، وانشد

بيت خَلَقْتَ المِلاحَ لنا فتنة، وقُلْتَ لنا يا عبادى اتقوا،

فتثنّى الشابّ في الخطى اليه اعجابا بنفسه ودلالا، واثنى عليه وكانه بطلاقة لسانه كل شعرة منه تخاطبه ثم قالا، اما ترثى لمن فارق فيك اهله، وتصدّع ببعدك فيه شمله ولعب بدينه لدنياك فانزويت عنه، واجتمع همّه لطربك فتبت وما تبت الا منه، نظم

سرو سیمینا بصحرا میروی نیك بد عهدی که بی ما میروی

شعر

وكنت اذا ما جئت ادنيت مجلسى ووجهك من ماء البشاشة يقطر ؛

فمن لى بالعين التى كنت مرة الىّ بها فى سالف الدهر تنظر ؛

فطرب معز الدين لمقاله ؛ وقد سلبه بجمانه ؛ وكاد يترجّل من اشتياقه ؛ لاعتناقه ؛ الا انه صبر الى المنزل ؛ وصار عن التوبة بمعزل ؛ وامر بمجلس الكاس ؛ واجتماع الاكياس ؛ وآلى ان لا يكون فى يومه ساقيه ؛ الا من كان سبب تلافيه ؛ وانشد لمحمد بن صالح العلوى ؛

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألّق موهنا لمعانه ؛

وبعده

يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنّعا اركانه

فدنا لينظر اين لاح فلم يطق نظرا اليه وردّه سجّانه ؛

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه ؛

اقول ما اتيت به فى نقض عهد التوبة ؛ وما كان لمعز الدين الى الكاس من اوبة ؛ هو من معنى ما اثبته المورخ طلبا للايجاز ؛ ولهذه الابيات خبر ظريف وهو ما حكى عن ابرهيم بن المدبر ؛ قال دخل علىّ محمد بن صالح ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم بعد رضى الخليفة عنه فاعظمته وقمت من مجلسى وجلست بين يديه وقلت يا مولاى كنت تامر فاتيتك وسألته عن سبب مجيئه الىّ فقال اخبرك انه فى ايام خروجى على امير المؤمنين خرجت فى رجالى على ركب الحاج فاخذته ؛ فبينا انا على فرسى ورجالى تجمع الغنائم واذا امرأة قد رفعت سجاف هودج من ديباج وابدت وجهًا كالشمس بهرنى نوره فقالت يا فتى اين الشريف مقدم هذه السريّة فان لى اليه حاجة ؛ فقلت انه يسمع كلامك ؛ فقالت سألتك بالله انت هو ؛ فقلت

نعم ∴ فقالت اعلم أن ابى هو فلان وغير خاف عنك محله عند امير المؤمنين ووجاهته فى دولته ∴ وانا امرأة خرجت من خدرى لاداء فرضى ∴ وقد خفت الفضيحة الآن فان رأيت تسترنى ∴ ولا تمكن احدا من اخراجى من هودجى وانا ادفع اليك من حليى وما بيدى ثلثين الف دينار بحيث لا يكشف علىّ احد حجابا ∴ وما بذلت لك الّا ما هو فى يدك لكنى ارغب اليك فى الستر ∴ فلما سمعت كلامها لم اتمالك البكا وعلوت نشزا وناديت برفيع صوتى ∴ فاجتمع الىّ رجالى ∴ فقلت ردّوا على الناس ما اخذتم لهم وواللّه من تأخّر عنده عقال بعير فقد اذننى بحرب ∴ فردّوا الجميع وكانت اموالا عظيمة ∴ وانى لظا ومنذ يوم ∴ فعرضوا علىّ من حلائل اموالهم شيئا كثيرا فامتنعت وعرضوا علىّ الزاد فابيت وخفرتهم الى مأمنهم ∴ فلما ظفر بى امير المؤمنين واودعنى سجنه وشدد على الحرس ومضى لذلك مدة اذ دخل علىّ السجّان يوما فقال امرأتان بالباب تزعمان انهما من اهلك ∴ وقد بذلتا لى مالا على ان اوصلهما اليك ∴ فقلت انه لا اهل لى بالعراق ∴ ثم قلت لعل بعض اهل الحجاز قد توصل الى كشف حالى وقلت للسجّان مرهما بالدخول ∴ فدخلتا فاذا بها هى ومعها جارية تحمل شيئا ∴ فاكبت على قدمى تقبلها وتبكى ∴ ثم قالت يا مولاى يعز على ما نالك او انى لا استطيع حمل ذلك عنك ∴ ثم تناولت ما مع جاريتها واذا هو قماش حسن نظيف وخمس مائة دينار ومن اطيب الماكول وقالت يا سيدى انفق هذه عليك فى هذا الاسبوع الى ان اتيك ∴ وواللّه لاساعدنك على الفرج ولو بذهاب روحى ∴ ثم ذهبت وقد اضرمت بقلبى نارا قدحتها تلك النظرة الاولى فاذكرنى برق ثناياها برق ثنايا الحجاز فقلت ∴ وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ∴ الابيات المتقدمة ∴ فلم تزل تتعاهدنى باضعاف ذلك من البر والالطاف الى ان فرج اللّه عنى ∴ وجعلنى امير المؤمنين من خاصته وانتقلت من سجن امير المؤمنين الى سجن هواها وخطبتها من ابيها فامتنع وقد جئتك

لتساعدنى، فقلت طب نفسا ايها الامير فان اباها من صنائعى ولابلغن رضاك ان شاء اللّه تعالى، ثم ركبت من وقتى الى ابى الجارية فاعظم قصدى له وسألنى عن قصدى، فقلت اتيتك خاطبا منك فلانة، فقال لى امتك فقلت ليس لى بل هو لمن هو اشرف منى قدرا واعظم منصبا محمد بن صالح العلوى، فقال انه قد نمى الى حديثها معه ما اخشى منه الا قبح الاحدوثة، فقلت ابلغك امر فيه ريبة، قال لا والحمد للّه قلت وكان تلك الاقاويل لم تنقل، فلم ابرح حتى اجابنى وعين المهر، وتقدمت فى الحال بجملة من مالى، واتيت محمد بن صالح وهو فى انتظارى، فقلت له يا مولاى بلغت مطلوبك بسعادتك فعيّن وقت زفافها عليك، فقال لقد عظمت صنيعتك وكثرت منّتك لدىّ، وحملت اليه الجارية، شكر اللّه مساعيهم ورحمهم ورحمنى معهم انه هو الرحمن الرحيم، قال المورخ ثم رجع معز الدين الى ما كان عليه وكان دابّه ذلك الى ان وصل الى دهلى، وبعد مدة يسيرة عملا بوصية ابيه امر نظام الدين بالتوجّه الى ملتان وتعهدها فعلم ما يراد به فتعلل فى القبول، وفهم من كان يتمنّى له هذا اليوم من اولى القرب من مجلس معز الدين انه فى تدبير دفعه، فاستاذنوه فى صحوه وسكره واشغلوه بالسمّ فى الشراب فمات فى يومه، قال المورخ وكان نظام الدين من الملوك الشمسيّة والبلبنيّة، وكان ذا راى وتدبير وكفاية ولولا انه طلب ما ليس له من الاستقلال بالملك سلطنا لما كان له نظير فى وقته، وكان مجلسه مجمعا لكل كامل من اولى العقل والفضل والحكمة والطب والصناعة والشعر والطرب وغيرهم ويُحسن الى سائرهم، وكان ذا فراسة صادقة، وكان ذا خبرة بمقادير الناس ومعرفة ما يليق بحالهم، وكان يتحاشى الجهّال والاراذل وارباب الفضول، وكان عالما بآداب الملك والسلطنة، والكمال لله سبحانه، قال وكان الملك قوام الدين علاقه المشرف ايضا من الملوك الشمسيّة والبلبنية وكان المشار اليه فى الانشاء والمهمات الملكية، قال ولولا وجودهما فى العهد المعزى لاختل ملكه

في اقل من ايام الاسبوع ،، ولقد شوهد ذلك بعد نظام الدين فانه بعلو همته كان ساس الملك واطاعه ونوكرها اهله ،، وصار كل ملك وامير همه نفسه ،، فلما هلك ومعز الدين في ذهوله وغفلته وجدوا اليه سبيلا ،، وتكلّموا في المهمات ،، وطلبوا الشركة في الحل والعقد ،، فتخالفت الاراء وتناقضت الاهواء فافضى ذلك الى ان استدعى معز الدين راس الجاندارية جلال الدين فيروز الخلجي من سامانه ،، وفوض اليه ديوان العرض ،، واعطاه من المملكة بَرن ،، ومن الخطاب شايستهخان وفوض ديوان الباربك الى الملك ايتمر كجهن ،، وديوان الوكالة الى الملك ايتمر سرخه ،، وهما من الملوك المماليك البلبنيّة ،، وقسمت ما سواها من مناصب ديوان السلطنة على الامرآء ومع هذا لمباينة الاهواء لم تكن الاستقامة في شيء من الاحكام والاعمال ،، وفي المدة القليلة اعتلّ معز الدين وابتلى باللقوة والفالج ولزم الفراش وتزايد ما به حتى تعطّل وصار كحجر ملقى ،، واحبّ كل من هؤلآء الثلثة ان يكون هو لا غيره لكنهم للمساواة في التمكين والامكان لم يصل احدهم الى قوة الغلبة على الآخر ،، ثم حملهم اليأس من عاقبة معز الدين على سلطنة ولده لئلا يخرج الملك من بيت بلبن ومن الاتراك الى غير الجنس فاجتمعوا الاتراك من المماليك البلبنية والشمسية ،، والمتقدم فيهم ايتمر كجهن وايتمر سرخه ،، واخرجوا ولده من الحريم ليجلسوه على سرير ابيه ،، قال المورخ وسيأتي انه دخل على معز الدين مَن جمعه في فراشه يقتصّ لابيه منه وكان ابوه من امرائه ورماه من القصر في نهر جون الجاري تحته كان ذلك في الكتاب مسطورا ،، قال وكانت ايامه اعيادا عاش الجمهور به في رغد ،، وما اعتمد اساءةً لاحد ،، ومن هلك من ملوكه في ايامه فمن نظامه ،، وكانت حادثة فوته في سنة ثمان وثمانين وستمائة ،،

سلطنة شمس الدين كيكاوس

ابن معز الدين بن ناصر الدين بن غياث الدين

جلس على سرير الملك طفلا شمس الدين كيكاوس بن معز الدين كيقباد بن ناصر الدين محمود بقراخان بن غياث الدين الغخان بلبن، واجتمع الجمهور على سلطانه، واستمر الثلثة جلال الدين وايتمركجهن وايتمر سرخه فى ديوان العرض والباربك والوكالة، ثم امروا بقباب السلطنة فنصبت ظاهر كيلوكهرى بالدكة الناصرية، وخرجوا بكيكاوس اليها ونزلوا محيطين به على تفاوت درجاتهم واختلاف طبقاتهم، ونزل جلال الدين بموضع بهاپور، وكان خلجيا ذا عصبة وقبيلة وكما ان الاتراك يتحاشونه لعدم الجنسية كذلك هو وكان مشتغلا بعهدته، ثم ان الباربك والوكيل طلبا للاستبداد بالملك اتفق رايهما على قتل جماعة من الملوك الاجانب من غير الجنس وكان فى راس القائمة اسم جلال الدين شايستهخان، وكان يحضر الديوان معهم على العادة فوقعت القائمة بيده، فاخذ الحذر وامر جنسه واهله بالاجتماع والنزول حوله بعددهم وعددهم ولزم موضعه من وراء النهر، وشاع توقفه عن حضور الديوان، فوافقه من غير الاتراك جماعة من الملوك والامرآء سرّا، ولما توقف عن الحضور قال الباربك للوكيل هو قد اخذ الحذر ولا يأتى الا اذا خودع فاذا دخل على شمس الدين يقتل فى الحال، فركب الباربك اليه بعدد قليل يدفع وهمه به، فلما أُخبر جلال الدين بوصوله اليه امر اصحابه بلزوم الخيم على ما هم فيه من الاستعداد، وامر ولده حسام الدين وابن اخيه علاء الدين اذا راياه فرغ من الباربك يعزمان سراعا الى الدخول على شمس الدين وحمله اليه، مع ابناء ملك الامرآء فخر الدين الكوتوال، وفى اثناء ذلك وصل الباربك وبينما نزل من فرسه للدخول خرج جلال الدين واجتمع على الباربك من تجاذ به وانزله عن فرسه وقطع رأسه ونصبه على رمح فى مقابلة القصر، وزعق النفير وقتل من كان معه وركب جلال الدين فى سلاحه ووقف ينتظر ما سيكون بعد، وبلغ الاتراك خبر قتل الباربك فاضطربوا وتشاغلوا بحادثته عن الاجتماع على سلطانهم حراسة له

فدخل منهما من حمل شمس الدين واولاد ملك الامراء وخرج بهم الى جلال الدين ٭، وتبعه الآخر يحفظ ظهره وبلغ الوكيل ذلك ٭، فركب على الاثر يطرد خلفه ليأخذه منه فاصابه سهم من احدهما فوقع قتيلا ٭، وتوقف من كان معه عن التتبع ولما ظفر جلال الدين بشمس الدين اجتمع فكره ولحق به من واثقه ٭، الا ان سكنة دهلى من العسكر والرعيّة تعصبوا لنصرة سلطانهم وخرجوا من الابواب الاثنى عشر لحرب جلال الدين ٭، وكان الجمع الى الغاية فى الكثرة ٭، الّا ان ملك الامرآء لخيفة التلف على اولاده الرهينة عند جلال الدين تلافى الامر ورد السكنة الى دهلى ٭، ثم بعد يومين اشار جلال الدين على من دخل على معز الدين ورمى به فى النهر حيّا بعد ان رفزه برجله كما سبق الايماء اليه ٭، ثم عبر النهر جلال الدين بكيكاوس ونزل بالدكة الناصرية ٭، وقد تحصّن كشليخان جهجو ابن اخى غياث الدين بلبن بكليوكهرى ٭، فارسل اليه جلال الدين الخلجى يقول ما اعتديت على الباربك وانما هو كان منه ما وقع فيه ٭، وهذا كيكاوس فى سلطنته كما كان ٭، فاختر احد الامرين اما الوكالة او من المملكة ما تشير به ٭، فاجاب اما الوكالة فلا واما الملك فكره ومانكپور ٭، فكتب له بهما فخرج اليهما من ساعته بجماعة الاتراك ٭، وخليت كيلوكهرى ٭، ثم ارسل جلال الدين الى ملك الامراء يعتذر له ويخيّره ايضا فى الوكالة والمملكة ٭، فكان جوابه وصوله اليه ورجع الى دهلى بما احبّ من المملكة وباولاده الرهينة معه ٭، ثم دخل جلال الدين كيلوكهرى ٭، ولم يذكر المورخ من حال كيكاوس شيئا ٭، وهو آخر من تسلطن بالهند من المماليك المنتسبة الى السلطان معز الدين محمد سام الغورى ٭، ولم يكن له عقب الا مماليكه الاتراك ٭، فبقيت السلطنة بعده فيهم الى اثناء سنة ثمان وثمانين وستمائة ٭، وكانت مدة سلطنته وسلطنة مماليكه مائة وتسعة عشر سنة سوى اشهر ٭، والله الباقى ٭،

طلوع شمس اقبال الخلجية من مطلع الدور
بسلطنة جلال الدين فيروز عند غروب اهلة الغور

حسب المثل عن الأُوَل، الدنيا دول، والله سبحانه يقول وفيه نذر لمن من المهد فى حجر النوارث غرّةً بالحول والحول اختنال ونشا، ان الارض لله يورثها من يشا، ومن اصدق من الله قيلا، وما زالت الدنيا وتمثلت للعارف بفاجرة يوما ببيت عطّار، ويوما ببيت بيطار، سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا، بينما جلال الدين فيروز الخلجى فى تبع الاتراك راس الجاندارية قانع من الملك بسامانه، وله بها لديهم امكان وتمكّن ومكان ومكانه، فاذا به صاحب ديوان العرض شايستخان، وله عن سامانه برن من السلطان، ثم اخذت المشية بيده وبها صار اوجه، وقضت بما يرتفع اوجه، وتقاضت الاسباب ولانى نواس فى الباب،

ماعوى الاله سبب يبتدى منه وينشعب

فتصدّى البارك لها فكانت الوقعة فيه، وفى الوكيل والطفل وابيه، وانعكست السيئة المضمرة فى حقه حسنة والاساءة حسنى، واستبدلت المحنة منحة والاخافة منا، فاذا هو ولم يخطر له بضمير، جاز النهر وقد اجتمع عليه جمّ غفير، الى كيلوكهرى فى ساعة بالسعود مقترنه وجلس على سرير السلطنة
٦٨٨ فى سنة ثمان وثمانين وستمائة قال المورخ وتخلف عنه فى يومه سكنة دهلى من الاتراك الغورية ومن كان فى ظل تربيتهم من مدة ثمانين سنة من السكنة، ولكثرتهم عددا وعُددا لم يكلّفهم البيعة عنفا، ولا طلب السكنى بدهلى على الغور، بل عمّر لنفسه دار الملك بكيلوكهرى، وامر من معه بالعمارة واتخذ لها سورا حجريّا بابراج مانعة وصارت فى ايامه كدهلى دار الملك، وتردد اليها اهل دهلى وكانوا يدخلون ديوانه ويعجبون من خلجى جلس على سرير الاتراك، ولما راوه على سيرة حسنة تراجعوا عن دواعى الغيرة، الى الاعتراف باهليته شيئا فشيئا، الى ان اجمعوا على بيعته واجتمعوا فى طاعته عند ذلك

ركب يوما من كيلوكهرى بسائر اركانه واعيانه وخيله واثقاله الى دهلى ونزل منها بالدار المعروفة بدولتخانه وبادر بركعتى الشكر لله سبحانه، ثم جلس على سرير من كان قبله، وقال يخاطب من كان يجلس معه فوقف بين يديه رأيتمونى ركعت وكيف لا اخضع لله واشكره وكنت بالامس اضع جبينى لدى هذا السرير واليوم كما ترونى جلست عليه، ثم نزل منه الى فرس ركبه، ولما انتهى الى القصر المعروف بكوشك لعل اى الاحمر نزل منه بحيث كان ينزل قبله ادبا لمن حلّه، فقال له ابن اخته الملك الباربك شهاب الدين احمد چپ اى الاشول ايها السلطان لِمَ ترجّلت عن فرسك والدار والملك لك، فاجابه يا احمد ما بنى الدار ابى وجدّى فتكون لى وانما بناها السلطان بلبن فى عهد نيابته وهى لوارثيه وقد تغلبت عليه، فقال له احمد ليس فى المملكة ادعاء الارث، وفى المثل مَنْ عَزّ بزّ، وهو فى معنى من غلب سلب، فاجابه هذا سبيل من ملك، وعليه دار الفلك، الّا ان من يرثها من ابيه نشنشتها توجد فيه، وما بين عينى من تعاتبه اذ نزل، سوى الادب لبلبن وكان بهذا المحل، وكانى داخلٌ عليه، فانا لله وانا اليه، ثم دخل القصر، وعطف فى الجلوس عن الصدر، الى الصفه، ووجم ساعة الى ان وجد من البكاء خفّه، ثم التفت الى من حضر، وفسّر الواقعة واعتذر، ثم قال هذا سرير السلطنة وانتم اهله، فمن رقه منكم ابايعه وابارك له، فان الزمان لم يصف لمثل بلبن وكان له اربعون سنة فى الملك مات وخلّف من يرثه ومثلكم فى ملكه من ملوكه ومماليكه وخرجت السلطنة من بيته لا من طول مدة، فكيف اتوقعها لى ولوارثى من بعدى وبين عينى ما فعله الزمان ومنه هذا المجلس الذى نحن فيه، وفى اقلّ من ثلث سنين من فقد بلبن كلما اتصفح تلك الوجوه التى بوجودها عند موته تقضى بحيوته، لا ارى منها سوى العدد القليل، فالتعزية اولى بى من التهنية، خذوا فى شانكم فانتم اصلح لزمانكم، فقالوا اما الى هذا لغيرك سبيل،

ثم اخذوا بيده واجلسوه على سرير سلطنة دهلى وبايعوه ودخل الجمهور فى البيعة، وفى مجلسه خلع على ملك الامراء فخر الدين الكوتوال وقرره فى منصبه، وخصّ بالخطاب جماعة، ومنهم ولده الكبير خانخانان، والاوسط اركليخان، والاوسط قدر خان، واخوه يغرشخان وفوّض اليه ديوان العرض، وفوّض الى ولد اخيه المخاطب الغخان امارة الاصطبل والعاجم تقول آخور بك، ورفع درجة ولده الآخر وهو علاء الدين بالامارة، وفوّض ديوان الباربك الى الملك احمد چپ، وديوان الوكالة الى الملك خورم، وديوان الوزارة الى الخواجه خطير وفى آخر يومه رجع الى كيلوكهرى،

٦٨٩ وفى تسع وثمانين كانت حادثة كشليخان جهجو، وبيانها انه لما خرج من كيلوكهرى الى كره مانكپور اجتمع عليه اكثر الاتراك وانضمّ اليهم من سكنة الارض جم غفير فاغترّ بسوادهم، وفى اثناء تخيلاته وصل اليه الامير على سرجاندار البلبنى صاحب اوده، وكان لكرمه يقال له فى العامة حاتم خان وحمله على البغى، فرفع المظلة على رأسه، وتلقب بالسلطان مغيث الدين وشاعت الخطبة فى الجهات التى له ولمن حمله على الفتنة وخرج الى دهلى، وبلغ جلال الدين خبر خروجه، فاستناب عنه بدار الملك ولده خانخانان ونهض الى بداون، وقد تعيّن ولده اركليخان فى المقدمة وكان فى القوة والشجاعة الى الغاية، وضمّ اليه من رجال الخلج وغيرهم ممن يثق ما بلغ عددهم اثنى عشر الفا، فكان يسير امام العسكر الفيروزى الى بداون، ومنها عبر باتباعه خاصة نهر كلاينكر، وكان كشليخان بالقرب منه فالتقيا واشتدت وطأة اركليخان على الرجالة وكانوا فى مقدمة كشليخان عددا يزيد على الحاسب، فحطمهم السيف فولّوا مدبرين، وتفرق جمع كشليخان فانهزم الى شعب قريب من المعركة يسكنه عصاة الارض، ثم استاسر وجيء به الى اركليخان ومعه اصحابه امير على سرجاندار والملك الغجى بن الملك طرغى والملك تاجودر سلاحدار، والملك باخر، وملك الكرك ايلغارى، وبهرام

ديو كويله وغيرهم، فجعلهم فى جامعة من الحديد والخشب وحملهم على الجمال الى بداون، وساق الرجل فى جامعة الخشب اليها ايضا لانهم سبب الفتنة وراس الفساد وهم سكنة الجهة ولهم شهرة فى مبارزة الخيل ولهذا كانوا مقدمة الفوج، قال المورخ وسمعت الامير خسرو الدهلوى، وكان جليس جلال الدين فى خلوته يقول بينما السلطان فى مجلسه العام وانا قائم بالقرب منه، فاذا بكشليخان واصحابه بتلك الهيئة فى نظر السلطان وقد سفت الريح التراب عليهم فكادت وجوههم لا تعرف، فرفع طرف كمّه الى موق عينيه ورفع صوته يقول هاى هاى متوجعا لما هم فيه من النكال وامر فى الحال بانزالهم ورفع الحديد والخشب الذى يقال له دوشاخه عنهم ونفض ما عليهم من التراب، ثم باشارته سير بهم الى احد الخيم المخصوصة به، وبعد الغسل جيء لهم من ملبوس السلطنة ومن طيبه كلما دعت الحاجة اليه وقام السلطان الى مجلس خلوته ودعاهم اليه وادنى مجلسهم منه واعتذر لهم ونادمهم يومه على الشراب وباسطهم فى الكلام، ثم فى آخر المجلس خيّرهم فى السكنى، فاختار كشليخان ان يكون بملتان فارسله فى محفة اليها وكتب الى الامير بها ان ينزله فى اعمر بيت ويتعاهده بما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعين، واختار الامير على واصحابه سكنى منازلهم بدهلى فاذن لهم فى سكناها بكفاية من المعاش، ونقل حسامخان فى تاريخه ان اركليخان تقدم على السلطان الى كلاينكر ونزل عليه وكان كشليخان من جانبه نزل عليه ايضا والماء لايخاض الاسبحا او على خشب، ولهذا ثبت فى المقابلة اياما، ولما بلغه عن السلطان نزوله على مسافة قريبة من النهر حمله الخوف على الهزيمة، فخرج من المعسكر ليلا بجماعة من الامراء منهم بهرام ديوكويله وملك الترك ايلغارى وسمع به اركليخان فعبر النهر وتبعه وقتل كثيرا من اتباعه ومنهم الامير بهرام وملك الترك ولم يزل على اثره حتى استاسر واصحابه وارسل بهم على الجمال بذاك الحال، فلما مرّوا بهم شوارق اسواق المعسكر وراهم الناس بتلك

الشناعة وكانوا وكانوا ؛ ضجوا تعجبا بتقلّب الدهر وصاحوا صيحة بلغت السلطان ؛ فسأل عنها فقيل له بصورة الحال فانكر و قال هاى هاى الى آخر القصّة ؛ قال المورخ ضياء الدين وكان مما قاله السلطان فى مجلسه تسلية لهم لاحرج فى خروجكم علىّ فانكم من اهل بيت بلبن وفى الوفاء بملحه كان هذا الذى قدرتم عليه وانتم الآن فى عذر من الجانبين ؛ ثم جهز علاء الدين ابن اخيه الى كره مانكپور ورجع الى دهلى ؛ ونقل حسامخان فى تاريخه عن الملك مغلى (*sic*) ؛ وكان من المشار اليهم فى عصر بلبن ؛ وعن الامير مبارك شكاربك ؛ وكان شجاعًا متهوّرا انهما توافقا على قتل السلطان وبلغه ذلك ؛ فاستدعاهم وقد حضر ديوانه جمع من الاعيان ؛ فلما مثلوا لديه قال لهم ما الذى يبلغنى عنكم وما فى كل وقت ينهض لمن جلس فى مثل مجلسى هذا غضبه ولا كل عشرة يسعها ان تقال ومع هذا لا بأس عليكم اليوم وخلع على الملك المغلى بامارة بداون وعلى الآخر بامارة تبرهنده وصرفهما الى الولاية ؛ قال المورخ البرنى كان السلطان جلال الدين لوفور حلمه وسلامة طبعه وحسن ظنّه بالله يقابل الاساءة بالاحسان ويمنعه الحياء من تجافى المعارف ؛ وفى الحديث الشريف الحياء لا ياتى الا بخير ؛ فكان عقلاءه ينكرون عليه صنائعه فى غير مواضعها ومع أعداءه ؛ كما كان منه فى حق مَنْ قابله برفع المظلمة ولاجريمة اكبر واثقل واوجب للقتل منها كشليخان واعوانه ؛ وفى حق من طلب قتله ؛ وكان قريبه احمد چپ اجرى الناس عليه فى الانكار و الاكثار منه ؛ فكان اذا بالغ فيه يقول له يا احمد انت فيما تذكره لا تخرج عن العرف ؛ الا انى قد بلغت من العمر ما زاد على السبعين سنة ولم اهرق فيه دما حرّمه الله فى غير ما يجتمع اليه الامر عليه من القتال فى مصلحة الملك ؛ وما اتانى الله الملك وقد اشرفت على الموت اتحمل بى من خشيته استحلّ اهراقه لملك ليس يبقى حياتى ؛ وان لم أَمُتْ بسيف اجله مِتُّ بمرور اعلّته ؛ يا احمد ادخل راسك

في جيبك وتأمل هل تجد في آبائي من كان سلطانا، بالامس انا واخي الاكبر سنّا شهاب الدين في هذا الملك في هذه دهلي في خدمة السلطان بلبن ونتقلب في نعمته وله علينا حقوق كثيرة، ولا يجمل بنا الآن وقد جلستُ في مجلسه وخرج اهل بيته منه ان يجتمع عليهم في وقت مصيبة سلب الرياسة وايجاب السياسة، يا احمد انت ما رأيت الا ان اباك راى هؤلاء الذين وصلوا في جامعة الحديد التي وتلافيت عزتهم بما رأيته مني وامتنى عليه، كانوا في عصر السلطان بلبن اهلّة ملكه وانجم مجلسه، وكنت وابوك في ديوان بلبن يتمنى احدنا التفاته منهم، خصوصا الملك على سرجاندار، فكنا نترقبه لنسلّم عليه وهو يرانا ونعدّها سعادةً، واما ان اقترن ركوع سلامنا باشارة رأسه او كسر جفنه، اذن فمن مثلنا، وما منهم احد وكانوا اعزّة الملك الا وله علينا حق من الالتفات والعناية والشفاعة والتاهيل للعيش والعشرة والضيافة والعزّة والحرمة والنصرة والرعاية، طالما جمعتنا المجالس وتزاورنا وتنادمنا وكانت لنا الحاجة اليهم لا لهم الينا لانهم ببلبن كانوا سلاطين الوقت ونحن كالرعية لهم، وقد احسنوا في وقتهم الينا حتى شاركناهم فيه، واليوم وقد انعكس الوقت ويُوتى بهم اليّ في مثل ذلك الازراء وانا في الوقت صاحبه، كيف لا استحيي منهم ولا يأتي الحياء الا بخير، وان رأيت ومن تبعك عليه قصورا في ذلك مني والملك مفتقر الى سلطان جبّار قهّار فاجتمعوا واولادي على سلطنة من شئتم ودعوني بملتان في وجه التتار كما خان شيه سر خان امنع الديار واحفظ الجوار، قال المورخ ومن حلمه وقد اجتمع بحبس دهلي من العصاة عدد كثير وسبق اليها مرّة ما يزيد على الالف فقيل له فيهم فامر بهم وبمن في الحبس بالنفي الى لكهنوتي، قال ومن حلمه وقد اجتمع الملوك والامراء في مجلس الملك تاج الدين كوجي على دور الكأس ومنادمة الاكياس، فبلغه منهم في حالة السكر ما كان من بيعة تاج الدين

والهذيان المفرط فى جلال الدين حتى ان احدهم قم فى مجلسه وسيفه بيده وقال بهذا اضرب رأسه، فاستدعى بتاج الدين واهل مجلسه فلما اجتمعوا لديه عاتبهم وشدّد عليهم ولم يغضب كيومه حتى انه سلّ سيفه من غمده ورماه الى من قال بقتله، وقال احدهم يقول فى سكره اضربه بخنجرى والآخر يقول من فيكم ياخذ هذا السيف ويتقدّم الىّ علانية ها انا جالس فما بال احدكم لا يقوم ان يك رجلا وانما يكتسب من الكاس ما يتحدث به وهو اقل من حائض، وكان ممن حضر معهم ملك نصرت صباح وكان كيسا ظريفا يعرف سردواتدار فقال من بينهم ايها السلطان مجلس الشراب يطوى بما فيه ولا عبرة به ونحن لانجد سلطانا سليما مثلك وان امرت بقتلنا تجد ملوكا غيرنا وما حملنا عليك سوى حلمك فلا تؤيسنا منه وقد رجاه اعظمنا جرمًا، قل فدمعت عينا جلال الدين وعفى عنهم وامر بانصرافهم الى ديار ارزاقهم، واما الملك نصرت صباح فملا له كاسا بيده وامره بمنادمته وضمّه الى جلسائه، قل المورخ وفى عصر السلطان غياث الدين بلبن كان جلال الدين له سرجاندار وله من الولاية للنفقه كيتهل، ثم صار نائبا بسامانه مضافة الى كيتهل، وعلى طريقه اليها نزل بقرية لسراج الدين ساوى وكان من الشعراء المشار اليهم بسامانه والقرية ايضا منها، ولما كتب وزيره ارزاق بعض العسكر الخلجى على الخراج المتحصّل من القرى كان منها قرية سراج الدين، فوصل اليها بعض الخلجية وتاذى السراج من جورهم، فمدح جلال الدين بقصيدة وانتقل من المديح الى الشكاية والاستغاثة، فلم يلتفت جلال الدين اليه فتاذى السراج والّف رسالة سمّاها خلجى نامه وهجاه فيها، وبلغه ذلك وهو نائب سامانه، فخشى السراج على نفسه منه وخرج منها، ولما كانت نوبة سلطنته خشى ان يكون فى طلبه وقد قدر عليه فى ملكه، فوقف يوما على باب دار السلطنة فى هيئة المستسلم له فى زنجير من حديد ينتظر الحكم بالسياسة،

وبلغ جلال الدين ذلك فاستدعى به ولما دنى من مجلسه قام له جلال الدين واعتنقه واذن له فى الجلوس وامر له بخلعة وضمّه الى ندمائه ٭ وخلاصة امره انه لو كان للحلم صورة لكان هو ومن العجب ما كان من غضبه فى حادثة السيد موله ٭ ولو لا حلمه ما كان بالعجب فان السلاطين على هذا فيما هو اقل من تلك الحادثة فكيف والحادث جلّل وسيأتى بيانه ٭

وفى السنة توفى خانخانان بن السلطان جلال الدين بكيلو كهرى وكان نائبه بدار السلطنة فرفع المظلة على راس ولده اركلخان وجعله النائب عنه بكيلو كهرى ونهض منها الى صوب رنتنبهور ٭ فنزل اولا على جهاين واستولى عليها وهدم كنائسها وكسر اصنامها وقتل واسر ونهب ٭ ثم تقدم الى مالوه وفعل بها ما فعل ووصل الى رنتنبهور ٭ وقد تحصّن بقلعة الجبل كافرها برجاله ٭ وكان السلطان فى توجهه الى جهاين ارسل اليها من امرائه من استحضر آلات المحاصرة وشرع فى الساباط ورتّب المدافع ٭ فلما نزل على القلعة تامّل فيها ونظر مداخلها فاذا هى حصينة منيعة ٭ فرجع من يومه عنها الى جهاين ٭ وجمع اهل الحل والعقد لديه وقال كنت عزمت على فتح هذا الحصن ٭ فلما تاملته رأيته لا يكون الا بتلف خلق من المسلمين فى رفع الساباط وما فى معناه ثم افتقد مثل هذه الوجوه فى الطلوع والدخول وما ثم الا بيت تجرى ٭ وعشرة امثال هذا الحصن لا ارضاه فى شعرة من مسلم تزهق روحه غبنا بحذفة او رمية قبل ان يصل الى السيف ٭ وعلى تقدير الغنائم التى تجتمع لدىّ منها ٭ وقد حضرنى ايتام الشهداء ونساءهم وبهم ما بهم من الحادثة ٭ اذن يمر عيشى وتتنغص حيوتى ولم انتفع بها شيئا ٭ وقد عزمت على ابقاء رجالى وفى الملك سعة واصبح راجعا الى دار ملكه ٭

وفى احدى وتسعين كانت حادثة عبد الله ابن بنت هلاو (*sic*) المغلى بحدود برام ٭ وبيانها ان جنكز خان المغلى ملك التتار بعد رجوعه من العراق الى ملكه ادركه الموت وقام بعده قان ابن

چنكز خان فتجهز فى ايامه علاو الى العراق وما كان بيد محمد خوارزم شاه من الملك صار له وانضم اليه من سلم فى حادثة چنكز من رؤساء الملك وبسط لهم الامان بعمارته وبحلوله فيه تراجع الى العمارة، ولما هلك على كفره كان الملك لمن يرثه طبقة بعد طبقة، الى ان شاع الاسلام وصاروا سكنة الارض، ففى الاوائل كانوا يتتبعون العمار لعموم الخراب فى الجهات التى وطئتها خيل چنكز، وكان منهم عبد الله المذكور، فلما سمع به السلطان جلال الدين خرج اليه حتى نزل على الماء الذى نزل عليه المغل من جانبهم وكان عميقا، وفى مدة نزولهم على الماء كانت الطلائع لا تزال تتواقع، وفى كلها الظفر لحزب الاسلام، وقد استاسر كثير من المغل الافراد وامراء المئات ثم آل الامر الى الصلح وتردد الاكابر للجهتين وتقرر ان يقف كل منهما من جانبه على الماء بفوجه ثم يبرز منه قليل وتكون تلك المقابلة وهما يترايان فى الملاقات فيما بينهما فلما كان ذلك والحاجب يتردد اتخذه الخلجى ابنًا والمغلى اتخذه ابًا ورجع كل منهما الى قبابه وتهاديا وتضايفا، واصبح كل منهما راجعا الى دار ملكه، وكان فى عسكر المغل الامير الغو ابن بنت چنكز فاتفقت هدايته ولحق بالخلجى من قريب لجماعة من الامراء الالفية ومن دونهم وابتهج الخلجى بهم، وتلقى الامير الغو بمزيد التاهيل والترحيب واسلم بمن معه، وكان وقتا مباركا، فلما وصل الى دار الملك انكحه ابنته، واتخذ له ولمن معه عمارة مستقلة بهم ما بين كيلو كهرى وغياث پور واندبهت (*sic*)، واعطى لكل منهم ما يليق بحاله من المملكة، ولحق بالمغل نساءهم واولادهم واتباعهم، وعمروا السرايات والبيوت منضمة بعضها الى بعض لا يساكنهم فيها غيرهم فسميت العمارة لذلك مغلپور وامر السلطان اهل ملكه بمواصلتهم ومناكحتهم ومعاملتهم ففشت ذريتهم وقويت عصبتهم وصاروا من جملة سكنة الملك، هذا حال البعض منهم ومنهم الغو والاكثر منهم بعد ان كان فى الملك سنتين اوثلاث وحكم

فيما كانت له من الولاية هذه المدة رجع الى ارضه باعله يتعلل بالماء والهواء ومع رجوع الاكثر كانت مغليور لا تسعهم كثرة ، وفى السنة نهض جلال الدين الى صوب المندور وملك السهل من الجبل وغار فى نواحيها ورجع بالغنائم الى دار ملكه ، ثم على الاثر غزا جهاين ورجع ، وفيها استاذن علاء الدين فى غزو بهيلسان وكان جلال الدين خرج الى المندور ، واستاثر علاء الدين عمّه بغنائم غزوته وكانت كثيرة ، ومنها صنم من صفر على عجل يجرّه لثقله عدد من الحيوان ، فامر جلال الدين بوضعه عتبة لباب دهلى المعروف بباب بداون ، ورضى على علاء الدين وجعل اليه ديوان العرض ، واضاف له الى كره اوده ، وكان علاء الدين ظاهره مع عمّه جلال الدين وباطنه عليه ، وبعد استيثاره بالغنيمة وصل اليه وبعد ان اعتناه اوده دون طلب او بطلب عرض عليه ما بلغه بولاية چنديرى من الاموال ، ثم استاذن فى صرف محصول كره واوده فى جمع عسكر يتوجه بقوتهم الى چنديرى ويحمل اموالها الى خزائنه فاذن له فى الصرف والتوجه لما هو فى صدده ، وفى يقينه لما تقدم من استيثاره انه لا يريد شيئا استاذن سوى نفعه ،

وفيها او فى السنة التى قبلها كانت حادثة سيدى موله (بتشديد اللام المفتوحة) والقائد للفيل ، وبيانها على ما ذكره الضياء البرنى انه وصل الى دهلى فى عصر السلطان غياث الدين بلبن سيدى موله ، قال واصله من ولاية بالا يريد به من اطراف الهند البعيدة من دار ملكها دهلى ، ثم قال وكان بأجودهن (بفتح الهمزة وضم الجيم) ولعله اشار ببالا اليها فانها كذلك بعيدة من دهلى قريبة من ارض الاعاجم ، وهى من المعاقل التى تكون فى الجبال ، ولفظ بالا بهذه النسبة ارجح واقرب لرفعة الجبال وانخفاض السهل عنه ، وفيها انذاك بركة البدو والحضر من الكرامات والخوارق اشتهر قطب الزمان مولانا الشيخ فريد الدين گنج شكر قدّس الله سرّه العزيز ونفعنى

به ،، وكان المولّه يتردد اليه ،، وفى بعض مجالسه خاطبه الشيخ قدس سره وقال سيدى تريد تتوجه الى دهلى وتفتح بابا وتظهر لك اسما ورسما بها انت اخبر بما فيه صلاحك واعرف بما هو الصواب فكن كما شئت الّا انى اوصيك فاحفظ وصيتى لا تخالط الملوك ولا تتصور النجاة فى ترددهم اليك واى درويش فتح باب اختلاطهم وخمت عاقبته ،، ونقل حسامخان فى تاريخه انه وصل الى دهلى فى عصر غياث الدين بلبن وبنى بخارج بابها المعروف بباب اجود بناء واسعا بما كان عليه من قدم الفقر ،، وقال الضياء فلم يشتهر فى عصر بلبن بتردد الملوك اليه ولا بسعة للصرف لما كان فى الملك من الاستقامة والضبط ،، وفى عهد معز الدين كيقباد وكان وقت ذهول وغفلة ظهر المشار اليه وتردد الملوك لمخالطته وازدحم الخاص والعام على بابه وتوسع فى المصرف حسبما اراد ،، وفى عهد جلال الدين بلغ الكمال فى الجاه والشهرة ووظائفه اليومية للخاص والعام ،، سيما وقد اعتقده خانخانان بن جلال الدين ،، وتبنّاه المشار اليه ،، وكانت النيابة لخانخانان عن ابيه فى البلد ،، فرجعت منه اليه فى المعنى ،، ولازمه من كان فى حزب خانخانان من الملوك والامرآء وتبعهم الملوك الجلالية ولزم مجلسه القاضى جلال الدين الكاشانى ،، وكان من ارفع الناس منزلة وافضلهم ذاتا واكملهم صفاتا الا انه فتنة من فرقه الى قدمه ،، وكان يظل ويبات بل ويكاد اياما ولياليا لا يزال عنده ،، وفى العصر الجلالى كانت الاتراك البلبنية مقهورة فى طاعته وقد تكرر من ملوكهم ما زال به اكثر ما كان لهم فى ايامهم ،، فلهذا كانوا فى طلب زواله ولا يخلو اجتماعهم فى بيوت احدهم من نقل ما يكون فيه مما يخشى عاقبته ووجدوا منزل المولّه المشار اليه يسعهم ويقوم بكفايتهم وان قيل عنهم بالاجتماع لديه هم فى اوسع عذر ،، فلهذا كانوا يجتمعون فى مجلسه ،، وقد سبق الايماء الى ان القاضى الكاشانى فتنة ولا يخلو المجلس منه فكانت بركته تفيض ولا يزالون فى عقد وحلّ والوقت

مشوب بالفقندة، ومع ان المولّه لا يملك شيئا ولا يقبل فتوحا كان راتب مطبخه اليومى من الدقيق الفى من، ومن اللحم خمس مائة من، ومن السكر ثلثمائة من ومن النبات مائتى من، ومن السمن وغيره على هذا القياس، وكان يجتمع فى رباطه وعلى بابه وفى مجلسه من الملوك والامراء واعيان البلد ووجوه العسكر مَنْ لهم راتب المطبخ لايزال جاريا، وكان يحضر فى سفرته من الالوان والاجناس ما لا يكون فى سفرة السلطنة، واذا طولب بثمن شىء او بانعام وما يشبهه اشار للطالب الى حجر او خشب وقال له خذ من تحته كذا كذا فيجده الطالب كما قال كانه خرج الساعة من دار الضرب، فكان يقال فى حقه انه من رجال علم السيميا، قال المولف وفى ايام نيابة اركليخان عن ابيه بدار الملك كان ابى له وكيلا وكانت داره بكيلو كرى ارفع دار فكنت احيانا ولا اخلو لفقندة الوقت من رقيب يصحبنى ازور المولّه المشار اليه وامكث ساعة فى مجلسه فكنت اراه خاصّا بالملوك والامرآء والاكابر والمعارف، قال وكان من الامرآء البلبنية من يحضر لفقندة عزم ان تحدث فى دار الملك ويحضر معهم الكوتوال برنجين وهتيا پايك البهلوان المشهور وكانا فى العصر البلبنى فى اخصب عيش وعلوفة كل منهما مائة الف جيتل وفى العصر الجلالى لم يكن لهما ولا جيتل، الجيتل سكة نحاس صغيرة كان العمل عليها قديما بالديار الهندية ونظرا الى رخاء الهند كانت كبيرة فى الصرف، وانضمّ الى من يحضر من ابناء الامراء الاتراك البلبنية فى مجلس المولّه بعض الامراء المعزولة عن الاعمال ولهم منه كفاية الوقت بما اشتهر عنه من التصرف الغيبى، وفى حيوة خانخانان كان مسكن الشيخ ماوى ومامنا للجمهور وبعده اختص برؤساء الفقندة، وكان معتقد الامراء الجلالية تبرك الاتراك بملازمة مجلسه الى ان تبين للسلطان ممن حضر المجلس انهم اتفقوا على سلطنة المولّه وزفاف بنت السلطان ناصر الدين اليه، وقسّموا المملكة فيما بينهم، وكان للقاضى

الكاشانی منها ملتان وخطاب قاضی خان، وتكفّل بقتل السلطان فی وقت خروجه لصلوة الجمعة كوتوال برنجين وهتيا پايك الپهلوان، فاستحضرهم السلطان والمولّه معهم وسألهم عما نقل عنهم فانكروه فامر بنار ببهارپور يتراكم خشبها ويترافع لهبها ويكبر جمرها ويتسع دورها وتلتحق بالجو شعلها ليمتحن بها اهلها، ثم ركب الى بهارپور ومعه ائمة الوقت وجلس على منظرة مشرفة، واركليخان قائم على رأسه والملوك والامراء تحت نظره فی جانب والافيال فی جانب، والائمة جلوس بالقرب من المنظرة، والوقت كالساعة التی هی القيامة بل ادهی وامرّ، والنار مع السحاب قد اسودّ لهبها ورمت بشرر، ولم يغضب جلال الدين كيومه، واستدعى بالمولّه وقومه، فجیء به مكتوفا، وهو ينظر اليهم وقوفا، فالتفت الى الائمة وهو يسألهم ويعاتبهم، فطلبوا الاثبات وشددوا فی الانكار، فقال ان كنتم على صدق فادخلوا هذه النار وجوزوها، ثم سال الائمة فيما يدعوهم اليه، فاجابوا شرعنا لم يجزه والنار محرقة بالطبع والمدعى لا يثبت بخبر الواحد، والامر اعلى، فقال اذن يخرج هولاء من دهلی الى حيث شاؤا من الحدود البعيدة فی هذه الساعة وكان ذلك، ثم عجب من كوتوال برنجين وهتيا پايك الپهلوان وقال يخاطبهما من انتما و هذه الكفالة، فكما عزمتم على قتلی قولا، فالجزاء من جنس العزيمة فعلا، وامر بقتلهما وكان ذلك، ثم خاطب المولّه وشدد عليه فی الخطاب والعتاب، وكان فيمن حضر من الائمة الشيخ ابو بكر الطوسی الحيدری وجماعة من طائفته الحيدرية، فالتفت السلطان وقال من ينصفنی او ينتصف لی من هذا واشار الى سيدی المولّه وهو مكتوف، فقال بحری الحيدری انا انتصف لك وقام اليه وطعنه بسكين فوقع المولّه على الارض، واقترن وقوعه باشارة اركليخان لصاحب الفيل، فساقه فبرك عليه وكان ما قضاه الله به، لا الحيدری خوطب به ولا صاحب الفيل، وانما اذا اراد الله امرا تهيأت الاسباب،

وبكل اجل كتاب ؛ ومنه ما كان كاشفة صاحب وقته مولانا الشيخ فريد الدين كنج شكر الا ان الحذر لا يدفع القدر ؛ قال المورخ وكانت ساعة موحشة مدهشة اقترنت فى الحال بهبوب ريح صرصر مظلم اذكر الناس بساعة القيمة ؛ وجلّ الوجل به وكثر الاسف والندم ؛ قال المورخ ومثل هذا السلطان الحليم ما احتمل استماع السعى فى قتله وحكم فى حق درويش بما حكم ولم يحترم لباس الدروشة فيه واجاز باغراء ولده اركلبخان ما امضاه الفيل فيه ؛ قال وانا اذكر يوم قتله وقد هبت ريح سوداء اظلم الوقت بها ومنها ظهر الفتور فى الملك الجلالى وعن الاكابر قتل الدرويش شوم ؛ وما قتله سلطان وافلح ؛ وعلى اثر حادثته وقع القحط واشتدّ الغلاء فكان الناس يرونه بسببه ؛ واما سوالك پربت ؛ والپربت علم جبل والك معلوم وهو الك بمعنى مائة الف وربع المائة الالف ؛ ولكثرة جبال ما بين اجمير وناكور اشتهرت الجهة بسوالك پربت ؛ فلم تكن بها قطرة وانتقل اهلها الى دهلى وهى ايضا مغلية وفى اهليا كثرة وكان الوافدون اليها ياسا (*sic*) من الاكل يجتمع الثلثون والاربعون ويزيد وينقص من الاهل والقرابة ويتوادع البعض من البعض ويترامون فى نهر جون بذراريهم واهليهم ويذهب بهم الماء ؛ وكثرت الصدقات الجلالية فى القحط ؛ وهكذا صدقات ملوكه ولو لا ذلك لعمّ الهلك ؛ ثم اعقب سنة الجدب عام الخصب لما كان من كثرة القطر ؛ قال المورخ ضيا برنى كان سيدى موله مع سعة تصرفه يقتصر فى الملبوس على رداء من قطن وازار ؛ وفى الماكول على قرص خبز من دقيق الارز وقليل ادم من جنس البقول البحت ؛ كثير الرياضة والمجاهدة ؛ لازوجة له ولا غلام لخدمته ولا جارية ولا يملك ارضا ولا عقارا ؛ ولا يتعلق بشىء من اسباب المعاش ولا يقبل الفتوح ؛ وانما كان يشير لمن سأله او تقاضاه الى حجر او مدر او طاق وما فى معناه ؛ فيجد حاجته ؛ ولا يحوم حول شىء من المشتهيات وكان له خارج باب دهلى المعروف اجون خانقاه على قدر

سعة صرفه فى راتب مطبخه، يسكنه سفرة الـبـر و البحر من الصوفية والدراويش واهل الحاجة وكان يصلى الفرائض فى اوقاتها الا انه لا على داب اهل الكمال وشرائطها التى منها الجماعة. واما الجمعة فلا يحضر المسجد لصلاتها، وكان يخبر بالمغيّبات، وله قدم فى التجريد، وكان فى حاله وقله يشار اليه بالكمال لو انـه عمل بوصيّة من كاشـفـه وحذره والكمال لله سبحانه ليت شعرى ان تلك الصحبة السوء اثرت فى مثله المتجرد المتصرّف الخشن الملبس والماكل المنقطع الشهوة حتى رضى بمنصب السلطنة وشهوة العرس واحلال الدماء المحرّمة فكيف بمن اتخذ الـهـه هواه ولا حول ولاقوة الّا بالله. والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره، اقول سياق ما نقله الضياء البرنى فى حادثة المولّه المرحوم يشعر بتقدمها على خروج جلال الدين الى رنتنبهور الكائن فى سنة تسع وثمانين، وذكر حسامخان فى تاريخه انها كانت فى سنة احدى وتسعين، وهكذا وفاة خانخانان والخروج الى رنتنبهور، ولو قيّد الضياء الحادثة بالسنة ما افتقر النقل الى هـذا التنبيه، لانـه حضر الحادثة وكان فى السلطنة من رجالها وشتّان بين من يخبر عن روية ومن يخبر عن سماع.

بيان شىء مما دعى علاء الدين الى ما كان منه فى حق عمه جلال الدين وصورة قتله له فى خمس سنة وتسعين

قال الضياء كان علاء الدين على بن نصير الدين نشأ فى حجر تربية عمه السلطان جلال الدين الخلجى وكانت بنته فى عصمته، وكانت امها ملكة الجهان اى الدنيا تتحكم على عمه وكلماتها مسموعة، وكان علاء الدين لايزال مما ابتلين به النساء من الغيرة الشهوية مع بنت عمه فى محنة، ومن امها فى اشد منـهـا فلايجد سبيلا من خيفتها الى مجافاة زوجته، ولا من حشمة عمه الى اعلامه، ولا من خشية الفضيحة الى بثّ ما به ليخفّ عنه. ولما كان بـعـد كشليخان فى امارة كره مانكپور لبعده عن عمه كان يتحدث مع خواصّه فى الخروج عن مملكة عمه. ولما خرج الى

بهيلسان بلغه عن كثرة اموال ديوكير ما اخذ بمجامعه فى طلبه، وحيث كان لا سبيل الى ذلك الا برجال يدخل بهم ارضا ليس يعرفها، لذلك من تدبيره انه حمل غنيمة بهيلسان الى عمّه، فاضاف له عمل اوده الى عمل كره، وفى اثناء شمول عمّه له بالعناية عرض عليه بولاية جنديرى من الاموال فسأله لحملها الى خزانته ان يأذن له فى عامه فى محصول كره واوده يجمع به عسكرا، ولما كان جلال الدين يقف على محنته مع بنته وامّها وذكر له بولاية جنديرى، خطر بباله انه لتلك المحنة يريد ان يفتح ملكا ويكون فيه على بُعْد منهما فاذن له، فرجع الى كره وشرع فى جمع العسكر وبعد كشليخان ومن كان معه من الاتراك البلبنية والشمسية اجتمعوا على علاء الدين، وحيث كان علاء الدين فى تلف عمه، لذلك قويت علة الضم وجمع الاتراك وغيرهم وصرف عليهم محصول سنة وسنتين وخرج من كره بثلثة او اربعة آلاف فارس فى اكمل الاستعداد الى صوب ديوكير ولا يعلم قصده سوى الدليل، والشائع فى عسكره انه يريد جنديرى، قال المورخ واستنساب عنه فى عماله عمّى علاء الملك وكان مخصوصا به، وسلك علاء الدين الطريق الى ايلچپور ومنها الى العقبة المعروفة لاجوره، والبيها كان خبره يصل الى علاء الملك ثم انقطع عنه خبره وكان يكتب الى جلال الدين يخبره بما صحّ وما لايصحّ ويستغفله عنه به، ولما نزل علاء الدين على العقبة اتفق لرام ديو انه جهز ولده بعدده وعدده الى حد بعيد لمخالفه وسكنة ديو كير الى يوم وصول علاء الدين ثم يسمعوا بالاسلام ولا بخبر عسكره فى الجهة، ولا طرق ارضهم سلطان ولا خان ولا من يتاذوا به، وكانت ديو كير مشحونة بالذهب والفضة واللآلى والجواهر، ونفائس الاجناس، ورغائب الانواع، وطرائف الآلات وسمع رام ديو بنزول علاء الدين تحت العقبة فارسل من حضره من العسكر مع ذى خبرة برياسة الجيش الى منع العقبة من صعوده، وحيث كان علاء

الدين في عسكر ذى قوة وشوكة، صعد العقبة وهزمهم ونزل على ديو كير، وتحصن رام ديو بالقلعة، وفى اول يوم نزوله دخل فى يده من الافيال ثلثون حلقة وزيادة ومن الخيل الوف كثيرة كانت لرام ديو فى الاصطبل وله تفصيل فى فتح الدكن وقد مرّ ذكره فى الدفتر الاول وحاصله ان صاحب القلعة رام ديو اجتمع بعلاء الدين واطاعه واعطاه مما يملكه ما لا يدخل فى حساب، قال المورخ مضى قرن فى قرن وفى كل سانح مصرف يخرج منه ما يكثر تصوره ومع هذا له وجود فى ذخائر سلاطين دهلى، وقال حسام‌خان انه خرج علاء الدين منها الى كره باربعين الف ثور وقرها ذهبا وفضة وجواهر وغيرها، وكان جلال الدين يصله من خبره ما يكتب به علاء الملك وما يسمعه من اركان مملكته، ولما انقطع عنه خبره حملته الشفقة الى التطلع على خبره، فخرج الى سمت كواليور ونزل فى طرف من حدوده ولا زال يسايل عنه الى ان قيل له برجوعه من ديوكير بما ظفر به آخذا فى سيره سمت المملكة كره، ففرح به على عقيدة انه سيحمله اليه كما حمل غنائم بهيلسان ونظم لهذا الخبر غير مجلس، اجتمع على الكاس معه كل كيّس، ثم عقد مجلسا للمشورة، وممن حضره الملك احمد چپ، والملك فخر الدين كوجى وقال علاء الدين على وصول بما سمعتم فما تشيرون به من الوقفة هنا فى انتظاره اوالحركة فى استقباله او الرجوع عنه الى دهلى، فاجابه احمد چپ اجتماع الخزائن والافيال الخيل فى نفس الامر وبيد من تكون فتنة وبلاء، وقد اجتمع على علاء الدين من بهم كشلىخان رفع المظلة على رأسه، واشتهر عن علاء الدين يوم لا يملك شيئا اهتمامه بما لا يطالب بطاعة، واليوم فى يده ما لم يكن فى خزائن دهلى بعد اليوم ولا كان، وسيميّله عن الطاعة تصور توقعها منه وقبل ان يستقر بها فى ولاية كره ويصرفها فى العدّة والعدّة لا يناسب الا المبادرة باستقباله الى چنديرى والنزول على طريقه لانه الآن فى خزانة بلا عسكر، والسلطان فى

عسكر بلا خزانة، ولا طريق له الا على جنديرى وستحمله قوة شوكة السلطان على التجمل بتسليمه، والقناعة بما ينعم السلطان عليه وماسوى الذهب والفضة والافيال من الغنائم يتركها لمن هي بيده، هذا الذى اراه، فقال السلطان علاء الدين ما كان منى فى حقه الا خيرا فما الذى يحمله على الاستيثار بشىء ما ادركه الا برجالى ومالى، ثم التفت الى الملك فخر الدين كوجى وكمال الدين ابى المعالى ونصير الدين كهرامى وقال لهم سمعتم ما رآه احمد فى المسالة فما رايكم فيها، وهؤلاء حيث راوه تاثّر من جواب احمد چپ وكان صوابا اتفقوا على المداهنة فى الراى طلبا لما يرضيه منه، وقالوا احمد راى صوابا الا ان خبر الاراجيف لا عمل عليه، ومع تقدير انه على وصول اذا بلغه نزول السلطان على طريقه يتوهّم انه لا ياخذه منه، فيتفق واصحابه على ما يروا به بقاء المال فى ايديهم، فيدخلون به مفازة لا يعرفون مداخلها ومخارجها، فاما ان يحيط بهم اهل الجهة ويسترجعون ما خرج منهم بما قدروا عليه او يتفق الجمع على سلبه ويتفرق، ويحلّ المصيبة بعلاء الدين واذا وقع مثل هذا واتصل الخبر يتحتم المسير فى طلبهم الى ديوكير، وقد ادرك فصل المطر و اقبل رمضان، وبدهلى هذه الايام فصل الخوبزة وهى من الفواكه التى يرحل اليها فالمناسب الرجوع اليها، وامضا شهر الصوم فيها فان صحّ خبر رجوع علاء الدين من ديوكير بالاموال والافيال فيتوقف عنه السلطان الى ان تصحبه بما معه السلامة من كل الجهات ويصل الى كره وتصل رسائله ويتّضح منها ما يُضمِره فان اخبرت عن هواء يرقل عليه السلطان وياخذه قهرا، فقال احمد لفخر الدين قد بالغ السكين العظم، وفى المثل المستشار موتمن وقد داهنت فى وقت لا يحتمله فان عمل به فاجبنى اذا وصل علاء الدين بما ظفر الى كره ويجد فصل المطر فرصة ويعبر نهر سراو ويتغلّب على لكهنوتى بقوة ماله ورجاله وافياله وعلامات اقباله اذ اخرج اليه او انت، فقال له السلطان يا احمد انت

لا تزال سيى الظن بعلاء الدين وقد نشأ فى حجرى وكبر فى تربيتى كيف له ان يقابلنى وينكر بحقوق عليه ظنى فيه خيرا٭ والراى ما راه فخر الدين٭ فاجابه احمد ان عزم السلطان على الرجوع فقد قتلنى بيده ثم قام وخرج من مجلسه فاذا بالنقارة تاذن بالرحيل فاضطرب احمد وضرب يدا على يد وانشد: — چو تيره شود مرد را روزگار٭ همه آن كند كش نيايد بكار٭ وعلى اثر النقارة ركب السلطان راجعا الى دهلى٭ وبعد نزوله بكيلو كهرى فى قليل من الايام تواتر خبر علاء الدين ووصوله الى كره سالما غانما٭ ثم وصل كتابه الى السلطان يخبره بما جاء به لاجله ويقول لى نحو سنة فى هذا المهم وقد خرجت الى غير اقليم السلطنة دون استيذان ولم يصلنى الى يومى هذا مرسوم السلطنة ولا وصله عرضى٭ ففى هذه المدة التى غبت فيها لا ادرى ما بلغ السلطان عنى من اعدائى٭ وبما منه غيّروا مزاجه وحرّفوه عنى فانا و من معى فى هذا الخوف الى ان يصل مرسوم الرضاء من السلطان٭ عند ذلك اتوجّه بهم وبما جئت بـه الى باب السلطنة٭ قال المورخ فكان عـلاء الدين يواصل رسائله اليـه٭ وكلما جاءه كتاب بتسلية عن شىء تعلل بشىء آخر حيلة على تثبيت السلطان عنه وهو فى استعداد التوجه الى لكهنوتى وارسل ظفر خان الى اوده بجمع الخشب لعبور نهر سراو٭ واتفق علاء الدين مع اصحابه على انه يوم يصل خبر خروج دهلبز جلال الدين الى كره يعبر النهر الى لكهنوتى بما فى يده ومن فى طاعته وكان يفهم هذا منه الملوك الجلالية الا انهم وجدوه لا يسمع فيه شيئًا ومن يخاطبه به يتعب منه ويعاتبه فتركوه واستلموا للمشية٭ فخلاصة الامر ان جلال الدين كتب اليه بخطه صورة العهد وضمّنه من شفقة التربية ما لا مزيد عليه٭ وارسله على يد اثنين من ثقاته ممن لهم وجاهة وجاه وراى ورويّة ودربة وتجربة٭ فلما اجتمعا بعلاء الدين راياه عن معتقد جلال الدين فيه بعيدا جدّا٭ واستنبطا مما هو فيه من الحركة على انه سيحدث امرا٭ وكان

له اخ اسمه اليماس بيك امير آخور السلطان وفى عصمته بنت له ٭، وكان لا يزال مع السلطان فكان يكتب الى اخيه باخباره وبما يتحدث به اصحابه فى حقه ٭، وكان باشارة اخيه يريد ان يخرجه اليه ليبلغ الكتاب اجله فلذا لا يزال يقول له قد اخاف الناس اخى من السلطنة بسبب خروجه الى ديوكير ورجوعه ولا اراه يجىء من الخوف وانما يهلك نفسه بالسمّ اوبالغرق فى الماء ٭، فتحمل الشفقة جلال الدين على التوجع له والاستغراق فى فكر بقاءه ٭، ومن ارسلهما اليه بكتاب العهد رايا منه ما لا صبر على كتمانه عن جلال الدين و لاقدرة على ابداعه الرسائل ٭، وعلى تقدير ارتكاب الخطر لنصحه لا يثقا منه بقبول النصح ولا بتصديق خروجه ٭، وفى اثناء ما يقوله الماس بيك له وصل كتاب علاء الدين الى اخيه يقول فيه قد كان منى الخروج الى ديوكير على غير استيذان منه وحملتنى الخيفة على انى توسلت السمّ معى فى طرف عمامتى لقرب يدى منها فان ادركنى جريدة واخذ بيدى يمكننى المثول لديه ٭، والا فقد عزمت على الراحة بالسم واجعل ما ملكته يدى من الخزائن والافيال والنفائس الغريبة بين يدى واخرج من هذه المملكة الى غيرها ٭، قال المورخ اجتمع راى علاء الدين واصحابه على ان يستدرجوا جلال الدين لتخرج اليهم جريدة بمثل هذه التمويهات لما علموا من غفلته وبلاهته اما شفقة عليه او لئلا يفوته ما جآء به من ديوكير بخروجه من ملكه فاذا وصل اليهم جريدة قدروا عليه وهم على جانب من السلامة ٭، فاخذ الكتاب الماس بيك واعطاه بيده فلما وقف على مضمونه والله سبحانه يقول فاذا جآء اجلهم لا يستاخرون جازت الحيلة فامر الماس بيك ان يركب اليه فى ساعته ركوب البريد ويدركه قبل ان يرتكب ما كتب من احد الامرين ويخبره بوصوله جريدة اليه وكان ذلك ٭، وللمطر انصباب ومسيل لا تحتمله الروس ولا تثبت فيه الارجل ٭. قال المورخ ركب الماس بيك فى جلبة ووصل الى اخيه فى سبعة ايام

واجتمع بـه فى بلدة كره واخبره وبشره بوصوله، فامر علاء الدين بنقارة الفرح وقال ما كان يهمّنى الّا اخى وقد وصل الىّ فى ضمان السلامة واجتمع اصحاب علاء الدين وكان على خروج الى لكهنوتى، وقالوا له قد اخذ الطمع بمجامع جلال الدين وسيخرج اليك فى هذا المطر الذى صار وجه الارض به بحرا خروج الحجر من المدفع، فاذا انتهى اليك انت أَخْبَرُ بما يكون بعده، قال المورخ وبعد توجه الماس بيك صمم جلال الدين على المسير الى كره واجتمع اصحابه على منعه فمن اتاه من باب النصيحة ردّه بقوله ع ولى اذن عن الفحشاء صمّاء، ومن دخل عليه بما يعذله صرفه بقوله ع ان المحبّ عن العذال فى صمم، ثم خرج من كيلو كهرى جريدة بافراد من المختصين به والف فارس الى دمهايتى (*sic*)، ومنها ركب بحرا الى كره وامر الملك احمد چپ ان يسير بالعسكر برّا الى كره، وكان علاء الدين على خبر خروجه عبر نهر كنك من كره بما يملك وبالافيال والخيل والرجال وضرب قبابه ما بين كره ومانكپور ونزل بها، واما جلال الدين فلشدة المطر وقد صار نهر كنك بحرا كان يرى السلامة من العجب، وفى اثناء مروره الى كره راى تلك الجلاب علاء الدين فنادى فى عسكره بالسلاح واشار على اخيه الماس بيك ان يعترضه فى جلبة ويحتال فى الالف الفارس المصحوب معه ان يدعهم بكره ويصل به فى مدد قليل اليه، فلقيه فى جلبة وقال له بلغ علاء الدين انك فى الف فارس وقد عبر النهر للخروج من الملك ولما راى جلابك اخذه الحذر واستعدّ للهرب منك وقد حمل ما يملك على الافيال ان جئته بعدد قليل تجده فى مكانه، وان راى السلاح والخيل معك سار على وجهه وخرجت الخزائن والافيال منك ومنه فامر سوى جلبته وكانت الجملة عشرة ان تكون بكره، وتوجه مع الماس بيك وصبر لمحة الماس بيك وهو يسايره وقد راى فى جلبته رجالا فيهم اهلية للسيف والمنع عنه فالتمس ان يدعهم بكره ففعل وبقى فى نفر قليل فالتمس مفارقة السلاح،

فالقصّة انه خاض البحر اليه ولبس بيد احد منهم شيء من الحديد، فلما دنا من الشط بمركب هو فيه ومركب يتبعه فيه خواصّه راى الشط يلمع سلاحا ومع هذا لم يراجع رشده الا ان الملك خورم الوكيل قال لالماس بيك اخوك فيما نراه وانت سلبت مربّيك حتى من معه ما هذه الخيانة وما مقتضاها فاجاب ما هو فيه يريد عرضه، فقال جلال الدين فى مثل رمضان سلكت هذه الشقة البعيدة وركبت خطر هذا البحر وعلاء الدين مع قرب الساحل لم يستقبلنى فى جلبة وكان يجب عليه ذلك، فاجابه توقف بمكانه لترتفع درجته بالنزول اليه، ويقدّم ما جمعه بين يديه لكم ويسلّم ويستسلم للامر وينال العزة بالفطور عنده، وحيث كانا كليهما ابنى اخيه وربيبيّه وصوريه لم يظن بهما الا خيرا والمصحف بين يديه وهو يتلو ما فيه بقلب مخلص منيب، واما اصحابه فهم على يقين من هلاكه على يديهما وهلاكهم معه الا انهم تمام الوفاء له على التسليم فاشتغلوا بقرأة يس كما تقرأ على من حضره الاجل، ولما انتهت الجلبة الى الساحل وكان اول وقت العصر نزل جلال الدين منها بنفر معدود، ووصل اليه علاء الدين بسائر ملوكه وسقط على رجله فرفع الى صدره وقبّل بين عينيه وخده واخذ لحيته بلطف ولطم بطرف اصابعه خده كمن يفعل مع ولد صغير له يلطمه بطرف اصابعه فى عتابه، وقال له يا على طالما حملتك صغيرا على كتفى والى الآن اجد رائحة بولك فيه وربّيتك فى حجر شفقتى الى ان بلغت هذا السنّ فكيف تخافنى وطول تعهدى لك لم يكن لاقتلك وانما لتكون يدى وساعدى وفى رمضان احوجتنى الى هذا التكلف لك، ثم اخذ بيده وتوجه الى جلبته، فلما وقفا على الماء جذب علاء الدين يده من يده وباشارته تقدّم من ضربه بالسيف فما قطع وثنى فما اصاب مقتله، فهرب لطلوع الجلبة وهو يقول يا على يا سيّئ البخت ما فعلت، فادركه فى الماء شقيّ يقال له اختيار الدين هود وجذبه اليه،

فسقط فذبحه وقطع راسه وهو يتشهد وحمله الى علاء الدين يسيل دماء، وحدث الضياء قال سمعت الثقة يروى عن جلال الدين انه نطق بكلمة الشهادة مرّة بعد اخرى عند ابانة رأسه عن جسده وكان تشهد حين الذبح، اقول جدير بسلطان مجاهد محسن ناهز الثمانين فى رمضان وقد آن الفطور ضيّعه اهله ان تنطق بها قطرات دمه فكيف ولسانه فى فمه والشهداء احياء القبور ولقد جار علاء الدين على عمّه ومربّيه، واجترأ على الله فى دم من كان كابيه، طمعا فى مُلك ليس له يبقى، والله يُسعد من يشاء ويُشقى، فان يكُ عجبا ما احدثه وسيصير احدوثة ان خيرا يره وان شرّا يره، فاعجب منه رأس عمّه على رمح يطاف به فى شوارع اوده ومانكپور وكره، ولعمرى بيت

ليس البليّة فى ايامنا عجبا   ان السلامة فيها العجب العجب

وفيما يواخذ به اوضح الضياء براهينه، وبسط فى قبضه بما يُلزمه مضامينه، ومن ذلك قوله وفى تلك الوقفة المخلّة، جئ بالچتر الجلالى اى المظلة، ورأسه بين عينيه يتقاطر دما على رمحه، ورفعها على رأسه من اركانه من كان على طرحه، لاحياء فيردعهم، ولا وفاء فيمنعهم، حسبوا ان دمه يذهب هدرا، وانهم بعده يتمتعون دهرا، كلاّ ان الله يمهل، ولا يهمل، وفى امد قليل، ودور غير طويل ما استمتع بالحيوة مَن استدرجه اخوه الماس الغخان، ولا من اشار به زوج اخته نصرتخان، ولا من اثار الفتنة ابن اخته ظفر خان، ولا من رضى به عمّى علاء الملك الكوتوال، ولا الملك بدر الدين اصغرى سردواتدار، ولا الملك فخر الدين جوناداد بك وكانا شركاء التحسين، ولا من ركن اليهم، ولا من ضربه بسيفه اولا وفى قليل برص وانتثر لحم جسده، ولا من قطع رأسه بيده عود وقد جنّ سريعا وكان فى سياق الموت يصرخ ويقول ها هو جلال الدين وفى يده سيف مسلول يقطع رأسى ولا راس الدائره، عليهم دائرة السوء، وسيأتى شئ من

خبرهم فى ترجمة علاء الدين، وقلت فى اختيار الدين هود،

لستُ ادرى ايهودى   اختيار الدين هود
جرّب السيف برأس   كان للّه سجود

كان علاء الدين يتجرّع الغصص من حريم عمّه ملكة الجهان، ويكابد من زوجته بنت عمّه كل ما يزيد فى غمّه، ومنه كانت له محبوبة اسمها ماهك فكان لا يزال يخفيها ولا تزال تتتبّعها وجلالة عمّه وسلاطة امّها كان لا يسعه الا الصبر، فاتفق ان دخلت عليهما وهما فى خلوة امّا هو فهرب منها الى جانب واما هى وفى تلك الحلى والحلل صار لا يرتفع لها قدم لتعتزل المجلس الا وتعثر بها الآخر، فادركتها على المفرش واخذت بشعرها وضربتها على رأسها، فرجع علاء الدين توجعا لها وشرع ببينهما، فازدادت غيظا ولها ضربا، فضربها بجفير سيفه، فجرحها قليلا وخلصت محبوبته، فكان هذا اصل الفتنة وبه طلب الخروج الى غير مملكة عمه، وفى اثناء اهتمامه به بلغه خبر ديوكير فكان منه ما كان، ونهض جلال الدين اليه فى قوة المطر و فى رمضان، وبلغ الشهادة فى السابع عشر منه وقد آن وقت الفطور فى سنة خمس وتسعين وستمائة، قال الضياء وقبل ان يصل الملك احمد چپ بالعسكر الى كره بلغه خبر شهادته فرجع بهم من حيث بلغه الى صوب دهلى،

سلطنة ركن الدين ابراهيم بن جلال الدين فيروز شاه

وحيث كان اركليخان بن جلال الدين بدار ملكه ملتان سلطانا مستقلا من حيوة ابيه، وله اخ راهق البلوغ بكيلو كهرى، والنساء وهنّ فى كنفهنّ ولا امر لهنّ وجودهن فتنة، فكيف بمن راسن وحكمن وفى ذلك نشان فيا لها من محنة واىّ محنة، ويتّجه الايماء بهنّ هنا الى ملكة الجهان فانها لما دهمها ما يسوؤها من الخبر ما تستبشر احدا، وعجلت فى يومها بما يخرج الملك عن ولديها غدًا، ونهضت بما تملك من كيلو كهرى

الى دهلى، واخذت البيعة لركن الدين ابراهيم بن جلال الدين فيروز شاه وتصدّت للوكالة لصغره فى السنّ وساست الامور فى غيبة الملوك الجلالية، وفى ايام قلائل وصل الملك احمد جپ بمن معه ودخل فى البيعة طوعًا اوكرهًا، وسمع اركليخان بما كان منها فساءه ذلك وقطع خبره منها، وفى اثناء ذلك نشأ الخلاف بينها وبين ركن الدين على الشركة فى الامر والنهى وآل الامر الى التقاطع، وندمت على ما كان منها فى اقامته، وتكرر طلبها لولدها اركليخان الى ان كتبت له، مع انّى من ناقصات العقل اترجو منى ثباتا وقد دهمنى خبر شهادة ابيك، كلّا، لقد جننت حتى كان منى ما لم ترض به، اخطأتُ يا بنى، فاغفرها لى، وتدارك نفسك قبل ملك ابيك، فانه الذى لا يدعنى ولا يدعك، وتوق ما يفضى الى ندم لا ينفع كندمى الآن على الاستبداد، وقد كفر نعمة ابيك مملوكُهُ، ومن بقى لا يستكمل فى نظره اخاك، فالبدار البدار، فاجاب بما يعتذر به، ثم ختمه بقوله وحيث لحق بعلاء الدين من كفر النعمة بمن استعين اذن على حربه، ولاثقة بمن بقى، فما الفائدة التى ينتجها حضورى لديك بيت

اهل تحقيق برانند كه برنتوان خورد   از درختى كه برد سايه بباغ دگرى

لبعض المجاذيب

گر چرخ ستم نمايد از ما چه برد   وردست جفا كشايد از ما چه برد
ما پيشتر از مرگ چو جان باخته ايم   روزى كه اجل بيايد از ما چه برد

تقى الدين عبد الرحمن الواسطى

انّ البلايا اذا توالت   صبرٌ جميلٌ هو الدواء
ثم الدعاء لكشف ضرّ   ويفعل الله ما يشاء

وكان علاء الدين بعد شهادة جلال الدين رجع الى كره واشتغل بجمع العسكر، وحمله على التوقف بها وجود اركليخان بملتان، وكان ذا قوة فى

فاته، وشوكة بمضافاته، وكذا جلوس ركن الدين على سرير دهلى واجتماع الجلالية عليه، وحين بلغه ما حدث بين ملكة الجهان وولديها قوى جاشه واتّسع رجاءه فى الملك، وعقد مجلسا وقال لمن حضره امّا اركلبخان فكفانا فكره واما ركن الدين فحدثٌ لا ينتظم امره، والمطر لا يمنع من الحركة، فاجمعوا من جاء، وابلغوه الرّجاء، ولا تردّوا كُسَيْرًا او عُوير، وأوسعوا به طمع الغبير، ثم فى شدّة المطر خرج الى دهلى، وكان له منجنيق يضعه امام الدهليز بحيث ينزل فاذا اجتمعت النظّارة بثر عليهم بها سكة التنكه القريبة الوزن، فيتهافتون على اخذه ويتسارعون الى لقطه، وشاع خبره فكان لا ينزل بموضع الا ويجتمع عليه اهله ويكون النثار على قدرهم، وهكذا حملة السيف بلغهم نداء الجمع فاقبلوا من كل جانب وكثر سواده، فبلغ العدد فى ساحة بداون خمسين او ستّين الفا من الخيل والرجل، وفى منزل برن وقد اجتمع بمصلّى العيد من اهله وغيرهم الكثير على الوزير نصرتخان وهو يثبت الاسماء ويبذلُ الاموال ولا يسال عن اهليّة ولا استعداد ولا يحتاط فى شىء ولا يشترط سمعه الناس وهو يقول بارفع صوت ان ملكنا دهلى ففى اوّل سنة اتعوّض عن التنكة مائة وما تمطره يدى من سكة الذهب لهولاء ممّا جمعناه من ديوگير ببذل المهج واستقطار دم القلب هو احبّ الينا من ان تملكه يدُ الاعداء او تفرقه الجهلة بما قاسيناه فى جمعه، قال المورخ ومن برن امر علاء الدين ظفر خان ان يكون طريقه الى دهلى على كول ويسايره على قدر سيره الذى قطع به الطريق الى برن فتوجّه بما استتبعه من العسكر، وامّا ركن الدين فلما تواتر خبر حركة علاء الدين من جانب كول ومن جانب برن جهز فى مقابلة ظفر خان جماعة من ملوك ابيه منهم الملك تاج الدين كوجى والملك اباجى آخور بك والملك امير على ديوانه والملك عثمان امير آخور والملك امير كلان والملك عمر سرخه والملك هربار، فلما وجدوا الفرصة

توجهوا الى برن ودخلوا فى طاعة علاء الدين، وفى يوم وصولهم على قدر طبقاتهم فى الدولة كانت صلته لهم امنانا من الذهب السكة خمسين وما دونه الى عشرين واما افراد العسكر فلكل واحد ثلثمائة مثقال وبخروجهم الى علاء الدين ضعف البيت الجلالى، وبصلاتهم هم من بقى بدهلى بالخروج اليه، ولم يزل علاء الدين لكثرة المياه يرحل يوما وينزل اياما الى ان طلع سهيل وخف الماء، عند ذلك من معبر كاتهه عبر بسائر عسكره ونزل فى ميدان جود، وخرج من دهلى بمن بقى معه ركن الدين ونزل فى المقابلة، فلما انتصف الليل فاذا بصيحة من جانب الميسرة، وسببها امير الميسرة ركب بسائر من معه ومن تبعه الى علاء الدين ولحق به، فايس ركن الدين من امير الميمنة والمقدمة، وركب فى وقته الى باب بداون، وافتتحه ودخل واخذ من الخزانة ما قدر، ومن الخيل ما دعت الحاجة اليه، وفى سحر ليلته ركب بوالدته واهله، وخرج من باب غزنين الى صوب ملتان، وتبع ملكة الجهان من الجلالية الملك قطب الدين علوى واولاده والملك احمد چپ والغواص بنت چنكز والملك بغرا الكيلانى لا سواهم،

قال المورخ ومذ خرج علاء الدين من كره الى ان نزل بظاهر دهلى، كان قطار المال يسايره امامه والمنجنيق معه، فمن استقبله من الملوك والامراء الجلالية امر باكياس السكة الذهب توضع فى المنجنيق ويرمى بها اليه فى اقباله برسم النثار مرة وثلثا على حسب مكانته من الدولة، ومن ادركه فى المنزل منهم وزن له بالقبان، ومن وصل اليه من وجوه العسكر فبالميزان فكان هذا دابه ليتلافى به اجماع الجمهور على تحاشيه، لما كان منه فى حق مربيه، وليستميل به الطباع النافرة منه ممن لا غنا له عنه، وبلغ به ما احب حتى صار جلال الدين نسيا منسيا، ولم يتخلف عنه سوى الاربعة الذين خرجوا مع ملكة الجهان الى ملتان، وفى نزوله بظاهر سيرى كان من فعل الذهب اجتماع اهل دهلى على الخطبة له قبل البيعة،

وخرج لتهنيته ائمّتها وصدورها الى سيرى، قال المورخ ومنه ايضا ان الملك تاج الدين كوجى ومن تبعه الىٰ برن كانوا يقولون يعيبنا اهل البلد بمفارقة ركن الدين وطاعة قاتل ابيه وما انصفوا فى ذلك، فان الملك الجلالى خرج من ولده يوم خروجه من قصره يسعى فى دمه بقدمه الى كره، يسمع الخبر، ويرى الاثر، وهو تتقدم الى ان لعب برأسه ورؤس اصحابه، فما نفعل، وقال ايضا بما بذل علاء الدين سهل على الجلالية والجمهور قتله له، ورغبوا فى سلطنته، واتضح للجمهور فى الحادثة ان للذهب هلك جلال الدين، وبالذهب قهر علاء الدين على عمّه، وفى الذهب ذهب الجمع وخرج الملك عن وارثه، وانشد: —

خون همه بريخت زر وزر برجايست   كس نيست كه از زر طلبد خون همه

وكانت مدة سلطنة ركن الدين ابرهيم نحو خمسة اشهر وفى المدّة التى سلك فيها علاء الدين الطريق من كره الىٰ ان نزل على نهر جون على ثلثة فراسخ من دهلى، وفى ثانى يوم خروج ركن الدين الى ملتان ركب بكوكبة السلطنة الىٰ سيرى ونزل بظاهرها، اقول ونثار الذهب بالمنجنيق على المتجنّدة والمتفرج من الخاص والعام لا يزال الى ان جلس على سرير الملك بدهلى والى ان اطاعته القلوب، وودّ من يعبد الله على حرف، لو قبل يومه، على عمّه، وكان ولىّ نعمه، شق الجيوب، وفى هذه الاشهر من يتصور خروج الذهب لمن حضر، من اهل البدو والحضر، باقل مراتب البذل لكل احد، بالعدد، يتحيّر ويذهل فى عدّ ما خرج، وفى المبلغ ماذا يقول فيه، وفيما دخل عليه من الاصل كم كان، فكيف لمن يتصور خروجه بالقبضة، او بالميزان، او بالقبّان، او بالمنجنيق، وفى مثله يذكر المعرّى بقوله بيت

هذا الذى ترك الاوهام حائرة   وصيّر العالم النحرير زنديقا

قال المورخ وفى وصوله الى دهلى تموّل الجمهور واتّسع الاوباش، فى المعاش،

وعكف على كافات الاديب ٭، كل اريب ٭، واولو الحول والقوة ٭، بسطوا يد الفتوّة ٭، وانهمك علاء الدين فى الدنيا ٭، وقلّ ما شئت فى اليد العليا ٭، اقول اذن غير بعيد ان يكون المال الذى ناله من ديوگير وقرار بعين الف حيوان كما نقله فى طبقاته حسامخان ٭، قال ضياء الدين وفى عام جلوسه فشى الذهب ٭، وشاع الطرب ٭، وانهتك حجاب ذات الخمار ٭، وضمن كل باب ببيت خمّار ٭، لم ار وقتا مثله ٭، اسعف بالمنى مع كبر سنّى ٭، ولا رآه من هو اكبر منّى ٭، ولا زالت الايام تبدى العجائبا ٭، وفى اول جلوسه جهّز الى ملتان الغخان وظفر خان ٭، وبعد حصارها شهرا او شهرين مال الكوتوال اى صاحب الشرطة الى العلائيّة ٭، والسكنة ايضًا ومن الامرآء من خرج اليهم ٭، فايس اركليخان من الملك واهله ٭، واجتمع بمعتقد ملتان بعد قطب الزمان شيخى بركة الاسلام بهاء الدين زكريا وهو شيخ الاسلام ركن الدين الملتانى قدس سرّهما ٭، ونفعنى بهما ٭، وبواسطته سلّم البلد وخرج بمن يلوذ به الى العلائيّة على الامان ٭، ونهض العسكر راجعًا ٭، فكان من التقدير الاجتماع فى الطريق بنصرتخان ٭، فاكحل الاخوين والغخو (sic) واحمد وقتل اولاد اركليخان وحبسه واخاه بقلعة هانسى ٭، وكان آخر العهد بهما ٭، وكذا الغخو ورجع بالحريم واحمد وسائر الذخيرة الى دهلى ٭،

سلطنة علاء الدين على
ابن نصر الدين اخى الجلال الخلجى

جلس على سرير السلطنة بدهلى علاء الدين على بن نصر اخى جلال
٦٩٥ الدين فيروز الخلجى فى التاسع عشر من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وستمائة ٭، هكذا ضبطه حسامخان فى طبقاته بهادرشاهى ٭، والمورخ الضيا وافقه فى السنة صريحا واشهر ابهاء الا انه لم يقل فى التاسع عشر ٭، وما ذكره فى مدة خروجه من كره الى جلوسه على سرير دهلى يوذن ان لا يكون فى السنة لان الحادثة فى اثناء رمضان وبقى من السنة ثلاثة

اشهر، فالسهو هنا اظنه من الكاتب لا من المورخ، ولم يتخلف عن البيعة احد، وكان يوما مشهودا، ورفع فيه درجات اصحابه بالدولة والخطاب، فمنهم اخوه الماس بيك خوطب الغخان، وهزبر الدين يوسف ابن اخت علاء الدين خوطب ظفر خان، والملك نصرت جليسرى زوج اخت علاء الدين خوطب نصرتخان وكان له وزيرا، وامير المجلس سنجر خوطب اليخان، وعلى هذا ترقّى الاحاد الى العشرات، والعشرات الى المئات، والمئات الى الامارة، والامارة الى الملك، وانتقلت الوزارة من نصرتخان الى الخواجه خطير، وكان ملك الامرآء فخر الدين الكوتوال بلغ الوفاة فى عهد جلال الدين وكان من كفاة الرجال، فلما جلس علاء الدين فوّض عمله الى نصرتخان، والكوتوال مركّب من كلمتين عربيّتين صارتا علما فاشبه العجمة ومعناه والى الكوت فزالت شبهة العجمة بالتقديم والتاخير وهو من الاعمال المهمّة وصار القاضى صدر جهان صدر الدين عارف والد داور الملك ملك القضاة وتقلد عمدة الملك ديوان الانشاء واختصّ والده الملك حميد الملك بمجلسه وصار الملك فخر الدين كوجى داد بك اى امير العدل وظفر خان صاحب ديوان العرض والملك اباجى اخور بك والملك هرنمار نائب باربك وتعيّن علاء الملك عم المورخ فى عمل كره واوده وكان بها وصار الملك جونا قديم نائب الوكيل ومويد الملك والد المورخ نائب برن وعلى هذا وبقيت الاملاك والاوقاف على ما كانت عليه وتجدّد فى اوّل عصره من اعمال البر ما كثر الدعآء له به وتبدلت السيئة حسنة،

وفى سنة ست وتسعين كانت حادثة اركليخان وركن الدين والغو و احمد چپ وخطب له بملتان، وفيها وصل علاء الملك من كره بما تخلف عنه فى حوالته من الخزائن والافيال والذخائر والملوك والامرآء وفيها رجع الى الوزارة نصرتخان، وتعيّن علاء الملك فى عمل ملك الامرآء الكوتوال وكان

تفتّق سمنًا وتعطل بسببه عن الحركة الا بكلفة، واسلمه علاء الدين من كان فى الاعمال سابقا ممن يُشار اليهم، وكان فى اوائله لا يجتمع له ذكر من الملوك والامراء الجلالية، فجعل الذهب سفيرا بينه وبينهم حتى كان منهم ما كان فى البيت الجلالى من العقوق وتضييع الحقوق، فلما صفت المملكة له بعد حادثة ملتان بسط علاء الملك الكوتوال يده فى املاكهم واموالهم، وبالغ نصرتخان فى جمع الاموال بكل ما امكن من الحيلة عليه وفى سنة وزارته بلغ جمع المصادرات فقط كر تنكه،

٦٩٦ وفيها كان المصاف بين المغل وقد عبروا نهر السند عددا كثيرا وبين الغخان وظفر خان بحدود جارن منجهور فانهما على خبر عبور المغل خرجا من دهلى وكان الفتح لهما بعد شدّة ومع خبر الفتح جئ برؤس المغل الى دهلى ولكثرتها عظم وقع الفتح وضربت نقارة التهنية، وبحادثة ملتان وبها استاصل البيت الجلالى هلكا و استقلّ الملك العلائيّى، وبهذا الفتح وكان مع اشدّ الرجال اقداما واثبت قدما استفحل امره وخافه الدانى والنائى، وزينت البلاد، واستوفيت الملاد، على رغم المحتسب على رؤس الاشهاد، ولهذا امر علاء الدين بمواخذة من كفر نعمة عمّه، ولحق به لديناره ودرهمه، ومصادرة الملك والامير منهم، ومجاراتهم بما يصيروا به احدوثة لمن يعتبر بهم ويخبر عنهم، فطولبوا وحوسبوا واستعيدت العطايا، وتوالت الرزايا، وخرجوا فى النكال عن الاملاك والمال، والنساء والديار، وبقيّة الاثار، واستوصلوا حبسا واكحالا وقتلا، فرعا واصلا سوى ثلثة، قطب الدين العلوى والملك نصير الدين شحنة الافيال والملك امير جمال الدين قدر خان، حفظوا ملح جلال الدين فى بنيه، وتخلّى كلّ منهم عن بنيه، بمن فيه وما فيه، وهاجر فى وقت الامتحان، مع ملكة الجهان الى ملتان، وبقى الى ان فرّق الياس منهم بما قضى الوقت به، ولم يصانع علاء الدين ولا بعد الحادثة اخذ شيئا من ذهبه، فعرفها لهم علاء الدين،

وشملهم بالعناية على ممرّ السنين. [اعلم ان مورّخى السِّيَر وناقلى الخبر لا يزالون مختلفين فيما يثبته السماع ويلج الاسماع معوّلين على مفهوم الخبر فقط ناظرين فيه الى ما قال لا الى من قال واكثرهم خاطب ليل فيما لقط ولهذا شاع فيما بين فضلاء البقاع من الدفاتر وما لاولها آخر اصحها نقلا ما انتسب الى محمد بن جرير الطبرى واحمد بن ثابت الخطيب البغدادى والحافظ ابن النجار والحافظ المسعودى والحافظ ابن كثير والحافظ الذهبى والحافظ ابن الجوزى والحافظ المقدسى وشمس الدين ابن خلكان والحافظ احمد بن حجر العسقلانى والحافظ السيوطى والحافظ ابن عساكر وابى الفضل البيهقى وابى الفتح وعدد سواهم مع انه لم يخل اقليم من اهليه ولا مالكه من مورخيه وذلك لان مورخ الاقليم او مالكه يخبر عما يرى او سمعه من بلدته وما سوى اقليمه موقوف على السماع وآفة الاخبار رُواتها. فهذا علاء الدين سلطان الهند ذكره المورخ فى تاريخه المسمى بطبقات فيروزشاهى وهو ضياء الدين البرنى بانحراف الطبع وسوء المزاج وقلة العقيده وغلاظة السيرة ومباينة الخلق كما ذكرته بها فى ترجمته هنا و ذكره غيره بمحاسن تدعو الى الدعآء له وحيث قلت البرنى ضبط بعضى سنى سوانح احواله وبعض وقائعه لذلك اوردتها هنا ببيان اجمالى يثبت ما فاته متحاش للتكرار الا ما دعت الحاجة اليه.

قال الضياء البرنى وفى سنة سبع وتسعين وستمائة وصل الغخان الى نهرواله وكانت للراى كون واستولى عليها واعادها الى ما كانت عليه فى عصر السلطان محمود سبكتكين من شعار الاسلام. قال غيره وكان محمود فى سنة ست عشرة واربعمائة كسر سومنات وحمله الى غزنين وبعد وفاته عاد الكفر بنهرواله كما كان فاتخذ اهله صنما ودفنوه فى جانب ثم شاع فيهم رجوع سومنات اليهم واخرجوه من حيث كان دفينا وتظاهروا به ونصبوه بمكان كان فيه فلما ملك الغخان ارسل به فى جملة الغنائم الى دهلى

فجعلوه عتبة لبابها، وكان الفتح فى يوم الاربعاء بتاريخ العشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وعلى تاريخ الفتح ما ذكره الضيا بعد تسخير نهرواله الى ان نهض علاء الدين الى رنتنبهور يكون فى ثمان وتسعين وقد ذكره فى سنة سبع وتسعين، قال غيره ولما كان الفتح فى اكثر جهات الهند دهلى واجمير ونهرواله واساول وله مائة وغيرها لم يبق لكفار الهند معقلا حصينا غير رنتنبهور وكانت فى ايام علاء الدين لهمر ديو راى فركن اليه ثقة بحصانة القلعة كل متكبر جبار من بقية سيف الاسلام، وكان فى سنة ست وتسعين وستمائة وصل المغل التترى (*sic*) الى حدود دهلى فخرج اليهم الغخان ولم يسلم من القتل الا من اسلم وكان فيهم من مسلمى المغل نحو ثلثة آلاف فرجع بهم وبمن اسلم الى دهلى و رآهم علاء الدين اهلا للخدم فجمعهم فى ديوانه واختار منهم جمعا للامارة احدهم محمد شاه وكسرى وتمر بيبك وشادى بك وقتلغ بك وجهزهم مع اخيه الغخان الى نهرواله فعلى رجوعه منها لما طالب عسكره بالخمس بموضع جالور وكان هؤلاء ممن طولبا فقتلوا رسوله ملك عزّالدين اخا نصرتخان وهجموا عليه وظنوا قتله و ساروا بما معهم الى رنتنبهور بعد ان قتلوا ابن اخت السلطان ونهبوا ما قدروا عليه فاواهم همر ديو راى، ثم بعد ما فعل علاء الدين باهليهم وذراريهم قصاصا فى ابن اخيه جهز الغخان الى رنتنبهور فى سنة تسع وتسعين وستمائة، قالوا وكان الفتح فى الثالث من ذى القعدة سنة سبعمائة قال غير الضياء كان علاء الدين اجتمع له من العسكر ما لم يكن لمن قبله سبعون الف فارس لا يزالون ببابه والف ومائة فيل فى مربط افياله لا يفارقونه واما الاموال فقل ما شئت فهو اكبر منه ولهذا اخذته العزة بعد توالى الفتوحات وتداخله العجب ومال مع الهوى الى ان جالس سفهاء الانس وتعاطى المنكرات واستولى عليه الذهول وغفل عن الملك وغلبه شيطانه فهوى به فى طلب النبوة او يكون كذى القرنين فى الملك الى

اخر ما اتفق له من قبول النصيحة وكان عمره اذ ذاك نحو اربعة وثلثين سنة ثم انه رجع عن سيرته التى دعته الى ما دعته وتخلق بالاحسان والا . . . عن الجرائم والرجوع عن السياسة حتى فى تجاوزه الحد كان لا يضاع ويتسع الخرق ونسبوه فى ذلك الى عدم الاهلية للضبط ؛ ثم جهز الغخان الى رنتنبهور كما سبق الايماء اليه ؛ ثم بعد الفتح رجع الى دهلى واستانف التدبير وكان عاميا فاشتغل بالقراءة وعزم على احياء الدين واجتهد فى جمع الافاضل وسأل مولانا مغيث الدين عن الاموال المجلوبة من ديوكير ما حكمها فقال هى حكم بيت المال ولك فيه حق معلوم ثم انه رفع المظالم كلها والتزم العدل والاحسان وامر بهما واختار الكفاة للاعمال وباشر الامور بنفسه وسعى فى العمار والزم العمال ذلك ونظر فى الاحتساب وتقلد عمل الرياسة فيما جل وحقر وسار السيرة العمرية وازال الحجاب فيما بينه وبين سائر الرعية فاحبّوه ودعوا له ؛ ثم فى سنة اثنى وسبعمائة جهز جيشا كثيفا الى جيتور ويقال لها جترور ؛ ثم نهض بذاته اليه فلما نزل بسفح الجبل اعترف صاحبه بالعجز وذلك فى نفسه ولم يخبر به احدا من رؤساء اصحابه ثم توقع فرصة نزل فيها مع من راى رايه الى قباب السلطنة وسلم امره اليه و جعل الحكم له فى الجبل ومن فيه من اهله وخدمه فركب السلطان فى وقته واباح الجبل وقد علم اهله بما كان منه فامتنعوا بالجبل وحاربوا اشدّ ما يكون الا انه كان الفتح للسلطان والشمس فى وسط السماء واشد ما كان للسيف من عمل فى السكك والابواب حتى انه بلغ عدد القتيل من سكنة الجبل ثلثين الفا و يزيد وكان الفتح يوم الاثنين ثالث محرم سنة ثلث وسبعمائة وكان السلطان عند طلوعه وكل بصاحب الجبل من لا يدعه فلما احاط بالجبل خبرا جعل حكم الجبل الى ولده خضر خان وسمّى جترور خضر اباد باسمه ونزل منه الى قبابه بالسفح ثم بلغه عن المغل التترى وصولهم الى حدود دهلى فى عشرين الف فارس فقلد امارة الجبل بعض رجاله وتوجه

الى دهلى وكان ظفر خان فى وجه الجبل ولم يجدوا سبيلا ما عاش وبعده تعذر على غيره ان يعمل عمله فطمعوا فى الملك فكتب السلطان الى الملك فخر الدين ابن غازى وكان بحدود تلنكانه ان ينتقل منها الى مكان ظفر خان ،، ففعل وبنى فيها قلاعا وتوغل فى دخول جهات المغل واكثر من القتل والاسر فيهم وبعد ان بلغ عدد القتلى منهم مازاد على عشرين الفا صار ما يجتمع له من الاسارى يرسل بهم الى السلطان والسلطان يرميهم للافيال فعظم الامر واشتد وتفاقم واخذوا حذرهم منه ورجعوا عنه وتباعدوا عن الحدود وامن المقيم والمسافر وانقطع خبرهم حتى كانهم لم يكونوا شيئا مذكورا ،، ثم ان السلطان نقله عن تلك الجهة الى الامارة رنتنبهور وجيتور وكرهه وچنديرى وعلاپور ونقل الغاخان الى امارة كجرات وتاج الملك الى امارة سيوستان وكان فتحها ظفر خان فى سنة ثمان وتسعين وستمائة ،، وجهز عين الملك الى تسخير المندو واما الكافر صاحب جترور فانه لما نهض علاء الدين منها الى دهلى فكان بقى بها مع الموكلين بحفظه راسله لسلطان فى تسليم زوجته وكان بلغه عنها انها احسن نسائه وقلّ ان يخبر عن مثلها ومع ذلك قيل له عنها انها قباضة ومن فيها هذه الصفة يقال لها فى دا الهند پدمنى وقلّ وجود مثلها فى النساء ،، فلما اخبره الرسول بما راسله السلطان به ووعده فى تسليمها خلاصه اجاب الى ذلك ويقال ان السلطان قبل ان ينهض سأله زوجته ووعده نجاته فلما نهض وسيكون معه فى ركابه سأله ان يبقيه بالسفح الى ان يرسل لطلبها وبعد تسليمها لمن يرضى السلطان به يصل مع الموكل به اليه فطمعًا فيها اجابه السلطان اليه ونهض سائرا الى دهلى فقال الكافر للموكل به ان طلبتها وحدها تمتنع عن الاجابة ولكنى ارسل الى سائر حرمى بجبل كذا ليصلن الىّ فاذا حضرن افردتها منهنّ واسلمتكم اياها ،، فاجابوه الى ذلك فارسل الى رجاله بالجبل يخبرهم عن الحال ويسألهم ان يصل اليه منهم خمس مائة رجل فى خمسمائة

پالكى بسلاحه ويحمله اربعة من رجاله وسلاحهم يكون فى الپالكى المحمول لهم ففعلوا ووصلوا الى المعسكر على انهم النساء المطلوبون والمعسكر فى غفلة فما وضعوا عن اكتافهم المحمل الا والفان وخمسمائة رجل وضعوا السيف فى المعسكر وركب الكافر فرسه فى تلك الخرجة التى اذهبت بكثير من الناس ولحق ورجاله بما منه الا من تخلف وهم عدد قليل، ولما وصل خبره الى السلطان جعل امر الجبل الى ابنة اخت الكافر وكانت فى عصمة السلطان فضبطت الجبل واطاعها من فيه، ثم ان وزير الكافر احتال حتى نال درجة القرب منها، ثم فى فرصة قتلها وعاد الكافر الى جبله وتراجع امره كما كان واستمرّ ذلك الى ان نزل علىٰ الجبل سلطان كجرات بهادر بن مظفر وفتحه فى سنة احدى واربعين وتسعمائة، ومن ذلك العهد لم يدع السلطان علاء الدين كافرا قدر عليه الا قتله، واما عين الملك فانه نزل على قلعة المندو بعد حرب كان بينه وبين صاحبها مهلك ديو حضر باربعين الف فارس ومائة الف راجل وهلك منهزما وفتح عين الملك القلعة يوم الخميس فى اثنى جمادى الاولى سنة خمس وسبعمائة وضبط الضياء تجهيز كافور الىٰ ديوكير سنة ثمان وسبعمائة وقال غيره سنة ست وسبعمائة ولم يذكر الضياء عن اولاد رام ديو عصيانهم بعده، وقال غيره عصوا فارسل علاء الدين من وصل بهم قهرا وقتلهم فى السنة المذكورة ثم خرج علاء الدين الى الصيد وعطف منه الىٰ سيوانه وكانت لسانتل ديو فهجم عليه وقتله بعد محاصرته قليلا ومن معه وكان فى نحو الف او يزيد واخذ القلعة وضبطها وكان الفتح يوم الاربعاء ثالث عشر محرم سنة ثمان وسبعمائة وقال غيره وكان كانهر ديو صاحب قلعة جالور مطيعا للسلطان وفى خدمته وعلى ما قيل ان البلاء موكل بالمنطق بينما هو فى جملة من حضر الديوان سمعه يوما يقول ما فى الكفرة من يقابل عسكرى فاخذته الحمية الجاهلية وقال شاعة السلطنة اولىٰ من حربه ويد السلطان لاتطاولها يد الا ان السلطان

ان ياذن لى قابلت فاذن له، فوصل الى جبل جالور وحصن القلعة بما امكنه وجهّز السلطان جيشا عليه احدى جواريه اسمها كُل بهشت فنزلت على القلعة وتقدم ولدها فى حرب القلعة فاتفق موتها وبلغ السلطان ذلك فامّر الملك كمال الدين المشهور بكرك على ذلك الجيش وارسله واتفق يوم وصوله دخول الملك شاهين ابن الجارية كل بهشت بقلعة الجبل واقبل اليه كانهر ديو وتقابضا باليد وتعالجا الى ان قتل كل منهما صاحبه وسقط صريعا وذاك مثله وكان الفتح لكمال الدين وذلك فى سنة ثمان وسبعمائة]

٦٩ وفى سبع وتسعين حادثة الراى كرن حاكم نهرواله وهى انه ذاك دار ملك كجرات، وبيانها جهّز علاء الدين الغخان ونصرتخان الى كجرات فلما كانا بالقرب من نهرواله خرج اليهما صاحبها الراى كرن، وكانت بينهم شدة انجلت بهزيمة الراى الى ديوكير واستاسر اهله، وفاته ما تخلف عنه من الخيل والافيال والذخائر وانتهب دار الملك، وغارت الخيل فى الولاية ولم يدعوا فيها شئيا، قال المورخ وكان بها صنم اتخذه البرهمن بعد كسر محمود لمنات وسمّوه سومنات وعبدوه على ضلالهم القديم فجىء به وحُمل الىٰ دهلى ووُضع مع عتبة بابها، ثم توجّه نصرتخان الىٰ كنبايه وجبى من تجّارها وسكنتها جورا من النقد والاسباب ما يتأتى ان يقال انه لم يدع بها شيئا، وكان من ذلك كافور الالفى خصيا لبعض التجار غاية فى الحسن اشتهر بكافور هزار دينارى، اخذه من مالكه غصبا على رغم انفه باسم علاء الدين، وهو الذى احبّه علاء الدين ورقّاه الى درجة النيابة عنه وسيأتى بيانه، ورجع من كنبايه وسلك والغخان طريقا الى دهلى بما معهما من غنائم كجرات وعائلة الراى كرن ومنها زوجته، واتفق انّهما طلبا الخمس من غنيمة العسكر وشدّدا فى ذلك بالاهانة والضرب والمبالغة فى استخراجه، كان فى العسكر من امرآء المغل الحادثى الاسلام جماعة وقل حسامخان كانت المطالبة بحدود ناكور ورئيس المغل محمد

شاه وكان فى ثلثة آلاف، فلما اشتدّت المحنة وطولب واصحابه ايضًا اجتمعوا فى السّلاح وهجموا على خيمة الغخان فخرج من فتحة القناط هاربا الى خيمة نصرتخان ولم يعلم به المغل وكان عزالدين الامير الحاجب اخو نصرتخان راقدا فى الخيمة عند مرقد الغخان فقتلوه على انه الغخان وخرجوا وبسطوا ايديهم فيما يتعلق به، واجتمع اصحاب نصرتخان عليه ومنعوا عنه، فاخذ المغل ما قدروا عليه وتفرّقوا فى حدود الكفرة، وفى تاريخ حسامخان انهم خرجوا جميعا بالغنيمة الى رنتنبهور وكان المطالب بالخمس نصرتخان ولما دخل المغل عليه كان يستاك جالسا على مقعَدة مرتفعة فرماه احدهم بسهمه فتميّل عنها نحو الارض فاخطاه السهم وبخروجه عن المقعَدة ايقنوا بقتله فخرجوا وبسطوا ايديهم فيما قدروا عليه وخرجوا من المعسكر، والعسكر لتاثرهم من المطالبة توقفوا عن منع المغل، فدخل عليه الغخان ومنعه عن مطالبة الخمس ونادى فى المعسكر بذلك وسكنت الفتنة وساروا الى دهلى على سلامة، وبلغ علاء الدين ما كان من المغل فامر بحبس نساءهم وذراريهم، قال الضياء والى هذا التاريخ لم يكن بدهلى مواخذة النسآء والاطفال بجريمة الرجال وانما نصرتخان ابدع هذه المظلمة كما ابدع مظالما غيرها وبالغ فى اذيّة نسآء قتلة اخيه وهتك عوراتهم واسلمهم للفرقة السراباتيّه وذبح اطفالهم على رؤسهم، فيا ويله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لوان بينها وبينه امدا بعيدا، وفيها استولى التتار على سيوستان وكان اسم اميرهم صلدى، فتجهّز اليه ظفر خان ونزل على القلعة وافتتحها عنوة بالسيف ولم يحضره مدفع ولا بندق، ومع الكثرة فى المغل وما لهم فى الرمى من الباس هجم عليهم واستاسرهم وارسل بهم فى السلاسل الى دهلى، وكان منهم صلدى واخوه، قال المورخ وان ابتهج علاء الدين فى هذا الفتح بسلامة ظفر خان وشكره على اثاره الرستمية الا انه كان لما يحذر بوادره ويخشى استبداده يتمنّى

تلفه، وكذا تلف اخيه الغازان لذلك، ولهما شهرة لا مزيد عليها ومع الرحم التى بينه وبينهما والخدمة والطاعة والامتثال فى الاقدام على الموت كان فى فكرهما اما بسمّ او بالحوالة فى الحدود البعيدة، اقول والدنيا على هذا، ع اريد حياته ويريد قتلى فاين مرامه مما اروم، الى ان كفى امرهما، وزال فكرهما وهو وايام على مصافاة وموافاة فى الظاهر، من الاول الى الآخر، وحيث كان ما يتمنّاه، ليس الا لدنياه، والّا فهما لم يشنهما خلاف، ولا قيل عنهما ما يخاف، لذلك عاد تمنيه ندما، وبكت عينه لهما دما، ولم يخرج عن الواجب فى حالتيه، ومن يك اهلا لايُخفى عليه، وفى السنة دعاه الاستقلال الى الخروج عن الاعتدال جهلا فتداركه من المؤمنين رجال خلى وقتنا منهم والا وقد قارب كان القول فعلا، وبيانه قال ضياء الدين لما استكمل نفسه علاء الدين وملك من المعادن والخزائن ما لم تكن لصاحب دهلى الى عهده ولا خلت سنة من بشارة بمولود وقد يتكرر وتوالت فتوحاته وكثر عسكره، وبلغت افراس طويلته سبعين الفا وعلى هذا القياس افياله وحيوانه واتسع ملكه، ولم تسبق له قرأة يستفيد بها من الاستاذ معلم دينه ولا جالس الى يومه غير رجال السيف، وكان فى جبلّته الجهل والقسوة والغرة والنخوة، فلذلك صار يتحدث فى خلواته بما يخبر عن ضميره بكناية لا بتصريح ويخاطب مجالسيه احيانا بقوله طالبتنى نفسى بامرين حرت كيف لها بهما ولا ابلغها طلبتها دون شور فيهما الى ان قال يوما وعنده الغازان وظفر خان و نصرتخان والپخان فقال ايّد الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وسلم بخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم فبلغ بهم ما بلغ فى وقته، واجتمعوا بعده على حفظ ملّته و نصرة شريعته حتى استقام الدين وكان عليه اجماع المسلمين، وانا ايضا طالبتنى نفسى بمذهب اخترعه ودين ابتدعه وانتم الاربعة لى كاصحابه الاربعة تقيمونه بالسيف وتشيعونه فى حيوتى وبعدى ويبقى الاسم لى ولكم كما بقى اسم النبى

صلّى الله عليه وسلّم واسم اصحابه، هذا احد الامرين مما تروه، وما الذى تشيرون به، واما الامر الآخر الذى به طالبتنى نفسى فهو الاقتداء بسكندر فى تملك الدنيا وعندى ما ترون من الخيل والافيال والرجال والخزائن والآلات والقوة والقدرة وقد ذكرت فى الخطبة والسكّة سكندر ثانى، فسنح لى وقد فتحت هذا الاقليم ان ادع فيه نائبا من الرجال الكُفاة، وافتتح اقليما آخر و اضبطه واقيم فيه نائبا واتجاوزه الى اقليم آخر و هكذا حتى املك الربع المعمور وارجع الى دهلى، قال المورخ وحيث اجتمع على اهل مجلسه غرة السلطنة وحدّة الطبع وسَورة الخمر وفساد الخيال دافعوه بالمداراة ووجوه التقريبات بحيث ينطوى المجلس وليس فيه سوىٰ ما يقال له مما يتمثّل به فى المعنى وهو:—

كلامك يا هذا كفارغ حمص خلىّ عن المعنى ولكن يقرقع

قال الضياء وشاع عنه ما تحدّثه به نفسه فمنهم الضاحك ومنهم المستهزئ ومنهم الحذر وهو الذى يرىٰ باوائل الاشياء عواقبها وقد جمع ملا وقوة، قال وكان عمّى علاء الملك الكوتوال قد استعفى التردد اليه لثقل بدنه سمنا الا غرة الشهر وسمع عنه ما شاع فصبر الى ليلة الشهر، فلما دخل عليه فيها وهو فى مجلس كاسه و لديه الاربعة المشار اليهم بعد ان ناوله الكاس وثنّى وثلّث استشاره فى الامرين فقال له اذن فاطو (؟) مجلس المنادمة ولا يحضرنا سوى الاغرة الاربعة لاجيبك عن سوالك، ففعل فاستعفى علاء الملك اولًا ثم قال اما الكلام فى المذهب والدين فذلك للانبياء بالوحى اليهم لا للسلاطين، وما انعقد الدين برای وتدبير اصلا من عهد آدم عليه السلام الى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وانما الله اصطفى لنبوّته من شاء وانزل عليه وحيه وقضى فى كل وقت بما شاء لاهله مما يصلح، ومن خالف نبيه آذنه بحربه ونصره، وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوته فاحيىٰ خلفاءه سنّته وشريعته بعده اذ بوفاته انقطع خبر

السماء فساروا سيرته وعملوا بما تعلّموه منه ومن بعدهم تتبّع العلمآء سيرتهم و دوّنوها وحفظوا الدين بما جاء فى الكتاب والسنّة وبما جاء عنهم ،، وقضوا على من خرج عن اجماع الائمة بهدر دمه وتولّى ذلك عنهم بعد الخلفاء مَن ملك بعدهم طبقة بعد طبقة الىٰ يومنا هٰذا ،، فلمن عدل فى وقته له ثوابهم ،، ولمن اجتهد وان اخطأ كذلك ،، ولا ارفع درجة ممن يعد فى الخلفآء الراشدين بسيرته ،، وقد جعلك الله سلطانا ،، وما بعد النبوة الا الخلافة ،، فاجتهد لان تكون منهم ،، واما النبوة فلا سبيل اليها ولا سبيل ايضا الى غير دين محمد صلى الله عليه وسلم ويسهل على امته العذاب فى دينه ،، فكيف بمن يبتدع دينا ،، وما بين خروج الجمهور وعموم الفتنة الا اشاعة الكلمة المسئول عنها ،، ويكون بلغكم فى خروج چنكز خان المغلى انه هدر دماء المسلمين حتى جرت على وجه الارض سيلا ،، وما قدر على الدعوة فى جهات المسلمين الى الدين المغلى ولا سُمع عن مسلم قبول دين المغل ،، وانا من عبيد السلطنة ولا اقول الا ما اعلمه خيرا و حياتى بوجود السلطنة ،، وان حدث فى الملك فتنة الدين اكون اول مقتول على ايديهم باهلى وعائلتى ،، وان عدلت فى الجواب الى التحسين والمدارات وانا اعلم انه يضرّ ويعمّ ،، اكون نافقت فى طلب رضى ولى النعمة ،، وقد وقع فيه جماعة تحاشيا من حدّة طبع السلطنة ،، هذا الذى اراه فيما سالنى عنه ،، فاستحسن علاء الدين كلامه واعجبه صدقه وهكذا الاربعة المشار اليهم وجدوا بكلامه سبيلا الى عرض ما يويد كلامه بالقبول واثنوا عليه واعترف علاء الدين بحقيّته ،، وقال له ما اختصصتك بى الا لما اعلم منك خلوصا وصدقا وعزيمة ورايا وانت مع الحق حيث كان ،، وقد فكرتُ فيما بنيت فوجدته كما قلت ،، والحق احق ان يتبع ،، وها انا استغفر الله عما كان منى ،، جزاك الله خيرا ،، بقيت المسألة الثانية فاجبنى عنها ،، قال سمعا وطاعة ،، فاخبره بها ،، فقال اما هذه فقد جمع الله للصاحب

اسبابها،، وملّكه نصابها،، فله ان يقتدى بسكندر،، وهو على همّته يُشكر،، الا انه ما ملك دهلى الا بما يعلم،، من صرفه الدرهم،، فلمن يخرج عنها فى النيابة،، وما الذى يعطيه من خزانته وعسكره،، وبكم عزم يدخل غير ملكه ويفتح بابه،، وما هو بيسير،، يدركه المباشر الخبير،، وعلى تقدير تسخير الربع المسكون،، وتقليل مدة الغيبة فى الحركة والسكون،، عند رجوعه الى دار ملكه دهلى،، واين هى من حيث عزم انه الى وجهتها يولّى،، تلك الاقاليم التى مَلَكَها،، والجهات التى سَلَكَها،، فى مثل هذا الدور المحيط بالغى،، كيف يتصور لاهلها السلامة من البغى،، والعهد السكندرى غير هذا العهد،، واهل زمنه من زمننا اسلم واوفىٰ بالذمة والعهد،، ومع هذا تيسر له ما يروم،، اذ كان نائبه فى دار ملكه الروم،، مع كثرة اهاليه،، وسعة نواحيه،، الوزير الرئيس،، الحكيم ارسطاطاليس،، وتواتر الخبر و شاع على الالسنه،، انه رجع الى المدائن بعد اثنين وثلثين او اربعين سنه،، وما اختل مما كان بوم خرج منه شىء بوزن ذرّه،، او راس شعره،، واكثر اهل الهند كَفَرَه،، واغلب الباقى فجره،، ومسلمهم جاهل،، وعاقلهم غافل،، اقرب الى الجفا،، وابعد من الوفا،، لا غناء لهم عن سلطان قاهر،، وسيف باتر،، متى ما خرجت عنه ضاع،، وتغيّرت الاوضاع،، فانصت علاء الدين لكلامه ثم قال له،، على هٰذا ان قنعت بالهند فما انتفاعى اذن بهذه الخيل والافيال والخزائن والاستعداد ان لم يكن لى اسمٌ ورسم فى تسخير الاقاليم التى هى الحيوٰة الدنيا،، فاجابه علاء الملك الامر كما ذكر،، والهمة العليا تبلغ الوطر،، ويمكن هذا بتقديم امرين احدهما تسخير الجهات التى هى الىٰ هذا التاريخ فى الهند حكمها الى اهلها ومنها رنتنبهور وچترور وچنديرى ومالوه ودهار واجين والشرقية منها الى النهر المعروف سراو،، وهكذا سوالك پربت الى جالور وملتان الى دمريله،، ومن بالم الى لوهور وديبو بالپور،، والامر الثانى وهو نظرا الى الاول اهمّ منه

واولى بتقديمه عليه، وهو الاهتمام بمداخل المغل الى الهند ومنعها منهم، وسدّ طرقهم ببناء الاسوار، واشادة القلاع وتقويتها بالمدافع والبنادق وحلول العسكر والحشم بها ابدا، فى تعبية اولى الشهرة من الامراء ومواصلة السرايات بعضها من بعض فى الحدود والطرق الموحشة وتاهيلها بالعساكر التى لا تزال بها، فاذا تهيئات العمارة وعمرت المداخل وحفظت الحدود، وتقلد الامارة بسامانه احد ملوك السلطنة، وهكذا بملتان، امنت الجهات من حادثة المغل، ومنعت القوة من دخول الحدود وشاع خبر الامان فى الجهات المجاورة للهند، فتواصلت القوافل واتسع باب الخراج، واجتمع الخير الكثير من كل جانب، فاذا تيسّر للسلطنة ضبط اقليم الهند وحفظ حدود المغل، له اذن وهو بدار ملكه دهلى ان يجهز عسكره الى الاقاليم ويضبطها، ثم قال وراس المهمات اليقظة فى الامور، واجتناب الغفلة عن الجليلة والدقيقة، ولايات المسكر بهما، فتركه انسب وهكذا الخروج الى الصيد فى كل وقت مما لا يخلو المشتغل بطيره ووحشه من غفلة تذهله عن التحفظ لنفسه ولمهمه، ويمكن الاقتصار فيه على قصر يتّخذه للصيد فى سيرى يشتمل على ميدان محدود يتسع لمطاردة الصيد طولا وعرضا من جهاته الاربعة يمكث فيه ما شاء فى كنف التحفظ واجتماع الفكر، ولولا انى فى سفينة الملك مع من جرانى لطفه بى على الخروج عن الادب فيما قلته وهو اخبر منى به، ما عرضت بما به السلامة لى وهو سلامتك والمامور معذور، فاستصوب علاء الدين ما قاله، وشرّفه بخلعة مزركشة بتماثيل الاسد لا يلبسها غيره، ومنطقة ذهب تزن نصف منّ وفرسين بزينتهما وزينتهما، وعشرة آلاف تنكه من سكّة وقته ويرجح ان ذاك وزنها، وقرينين، ووصل اليه بمنزله صلة للخوانين الاربعة حسب شُهرتهم فى السلطنة، ابتهاجا بما كان من الفرج منه، بعد ان ضاقت عليهم الارض بما رحبت لشدة الحادثة وقوة الجهالة واجمع علاء الدين رايه فى امضاء الامرين

واقتتح بتسخير الحصن المشهور رنتنبهور، وسيأتي بيانه،

وفي آخر السنة وهي سنة سبع وتسعين كانت حادثة قتلغ خواجه بن دوا المغلي راس مشركي التتار بما وراء النهر وبيانها اجمالا ان اباه دَوا في عصر هلاكو او على اثره استقل بسمرقند ومضى حكمه في ما وراء النهر و ما يليها وفي سلطنة علاء الدين وبلغه ما كان منه في حق عمه واشراطه وتفريطه في الملك واعليه فاستقرب فتح الهند وجهز ولده قتلغ خواجه بعسكر بلغ في الحساب عشرين تمن الى دهلى، واوصاه بالكف عن ما ينفر اهل الهند منه لينتفع بها وهي عامرة وقد صارت له، فامتثل الوصيّة ولا زال من منزل الى منزل الى ان عبر نهر السند وشاع خبره بدهلى، وفي اقلّ مدة نزل عليها وهرب سكنة السواد اليها خوفا من الاذى لا من الاذى، وذلك لتصور الملك له قطعا، فلما نزل على نهر جون على فراسخ من المدينة وكان بها علاء الدين وقد ضاقت بالكثرة اوصى علاء الملك الكوتوال بحفظ دار الهند و دار السلطنة بما فيه من الحريم والخزانة والذخيرة، وخرج منها الى سيرى وشيعه علاء الملك اليها، وعند رجوعه الى دهلى التمس خلوة وقال في مثل هذه الحادثة التي لا يقطع بالفتح فيها يكون لمن ما زال شعار السلطنة تجربتها اوّلا بالطلائع ثم تقويتها بالامرآء، ثم امداد الامرآء بالملوك ثم آخر الدواء الكيّ، فان يك الفتح عمّ الشكر، والا فهو في اوسع عذر، وكان من المناسب خروج الامرآء الى سيرى، وحيث وقع فالاحوط واتخاذ الطرائق والنزول للعسكر فيه اياما الى ان يثبته او يزيله شواهد الامتحان، وقد ضمّ اليه رجاله وكف عن الحركة ومنع حتى من غصب الحشيش فكيف ما هو فوقه، وابتهج امره بحركته الطويلة وسكونه بعدها، فاذا ترددت الرسل اليه اخبر لسانه بضميره فان يك مما يعمل فيه الراى والا ع السيف اصدق انباء من الكتب، فاستحضر علاء الدين ملوكه وقال علاء الملك وزيرٌ وابن وزير وهو لي عبد مخلصٌ، ومن اوائل امارتي الى

يومى هــذا لايـزال يُرشدنى برايه، وما عقبتُه عن الوزارة الا لثقل بدنه سمناً، وفى هذه الحادثة اشار علىّ كعادته وسيسمع جوابه بحضوركم، ثم التفت اليه وقال علاء الملك كما لا يستويان ما فى المثل "اشتر دزدى وكوزر ثتن" كــذلك لا يجتمعان سلطنة دهلى والتستر عــن الحرب بالطراق، ما تقول فى عدوّ قصدنى من الغى فـرسـخ ونـزل تحت منارة دهلى ايجمل منى انى لا اقطع فـرسخا اليه، واكـون كالبط على بيضه اذن من يـعـذرنى، بـل غـدا سانهض من سيرى الى كيلى نزولا فى الميدان، وما شاء الله كان، والمدافعة بالـراى لا يتصوّر الا و فى الـوقـت سعة، واما العدوّ والعين بالعين حينئذ فالعقل منا فى جانب ونحن فى جانب، وما ثَمّ انفع من السيف والدبوس ولا اوقـع من قطع الـرؤس، وقد اسلمتك البلد والدار من غلب منا سلّم له واسلمه المفاتيح، ولتعلمن بناه بعد حين، فقبّل علاء الملك يده وودعه ورجــع الى دهلى واحتفظ البلد ببناء ما سوى باب بَدَاون واشتغل الـنـاس بالصدقة والدعآء فانهما يدفعان البلاء كما ورد،

بشارة الفتح وشهادة هزبر الدين ظفر خان عليه رحمة المنان

ونهض علاء الدين فى سلاحه الى ميدان كيلى ونزل فيه وهكذا قتلغ خواجه تحرّك للحرب وسار اليه ونزل فى المقابلة، ثم اجتمعا فى الميدان والتقى الجمعان، وتبارزت الاقران، واشتدّ الزمان، وكان فى الميمنة هزبر الدين ظفر خان فاشتدّت وطأته، وقهرت سطوته، وتوغّل فى الكر و الفر، وهبّت رياح النصر، وزلّت قدم المغل فولوا مدبرين، وتتابعوا فى الهزيمة اجمعين، وظفر خان لايرجع عنهم، وقد قتل الكثير منهم، الى ثمانية عشر فرسخ وقد انقطع عنه جنده، وبقى كالمركز فى دائرة المغل وحده، وكان فى الميسرة الماس بيك الغخان، فلمّا بينهما من الوقفة قبل الوقعة تنافسا او حسدا حبس عنانه عنه ولم يعنه، وكان للمغل كمين تحت رايـة طـرغـى فى ناحـيـة بـوروحـى على الطريق، فراى هزيمة المغل من فوج ظفر خان لا سوى، ولبس على اثره

فوج لنصرته مع ما قطع من المسافة؛ فخرج من الكمين وتبعه وادركه؛ وتراجع به اليه المنهزم من المغل واجتمعوا على حربه؛ وكان فى عدد قليل الا انهم من اقرانه فى التهوّر والصبر على التجلّد والاجماع على اعلاء كلمة الله؛ فكان بهم يباشر الحرب ولسان حاله يتلو "حسبك الله ومن اتبعك من المومنين""؛ وكانوا به فى الاقدام ولسان حالهم يتلو "من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله""؛ الى ان جمعتهم الكلمة على الشهادة والسعادة فرحين مستبشرين بما اتاهم الله من فضله؛ قل الضياء وبقى ظفر خان ولا ثانى له الى ان عثرت فرسه وفارق السرج فجثى على ركبتيه ونثر تركشه بين يديه وصار يرمى من سائر جهاته وهو فيهم كالنقطة فى الدائرة ولايضيع له سهم؛ والمغل يثنون عليه ويطلبون بتسليمه نفسه سلامته بلسان واحد؛ حتى انه ارسل اليه قتلغ خواجه يبالغ فى امانه ويسأله ان يكون معه الى ابيه دوا؛ وسيكون له منه اضعاف ما كان له فى دياره وهو لايصغى له سمعا؛ الى ان حملهم اليأس على رميه جمعا من كل جانب فبلغ الشهادة آخر اصحابه ولايبعد ان يكون اوّلهم فى دخول الجنة كما كان امامهم فى الاقتداء به الى دخولها من بابه؛ رفع الله درجاتهم وتقبل اعمالهم؛ ولم يقف المغل فى هزيمتهم من ميدان كيلى الى ان قطعوا ثلثين فرسخا منها؛ فنزلوا حينئذ وتفقدوا اصحابهم ففقدوا جمعًا كثيرا وقد كبر عليهم ماكان من ظفر خان وحده؛ فاجمعوا على اليأس من الهند؛ واتفقوا على ان يطلبوا السلامة بمواصلة المنازل الطويلة المسافة وكان ذلك؛ واما السلطان علاء الدين فاستبشر ظاهره بماكان من الفتح وبُعد صيته وشاعت سطوته؛ واستسرّ باطنه بمصاب ظفر خان على يد غيره وكان يتمنّاه ويشاور نفسه فى سمّه ووجوه الراحة منه؛ ورجع من كيلى الى دهلى؛ ومن هذا العهد لم يجسر المغل على النزول على دهلى لما حلّ بقتلغ خواجه من بلاء سيف

ظفرخان والابتلاء بالهيبة التى خلعت قلوبهم حتى كان فارسهم اذا ورد الماء بفرسه ولم يشرب يخاطبه أفيه الظفرى تخافه ،

٦٩٩ وفى تسع وتسعين عزم علاء الدين على تسخير رنتنبهور وهو جبل منيع تعلوه قلعة حصينة يسكنها هنبر ديو ابن بنت راى دهلى وهو كافر ذو شوكة وشهرة فى حدوده وفى الحادثة بحدود ناكور على رجوع الغخان ونصرتخان من كجرات خرج مَن حصرها من المغل اليه واستجاروا به فاوسع لهم فى المنزل والنزل ، وغير ضياء الدين البرنى روى عن علاء الدين انه كتب اليه فى تسليمهم او اخراجهم من حدوده فلم يجبه اليه ، فلهذا او لما سنح له من جمع شكره من الهند لتسخير الاقليم جهز اخاه الماس بيك الغخان صاحب مملكة بيانه الى رنتنبهور ، وكتب الى عامل كره نصرتخان ان يصل جناحه بما فى جهاته من الامرآء والحشم ، فاجتمع هو و الغخان بسفح الجبل المذكور ، وفى تاريخ حسامخان تجهز الغخان ونزل بظاهر بيانه وبلغ هنبر ديو راى ذلك ، فجمع اصحابه وقال ما ترون فقالوا نشغله عن القلعة بخراب جهاته فيرده حفظها عن قصد ما ليس بيده ، وكان الغخان فى خمسة عشر الف فارس ، فخرج اليه صناديد الجهة ومنهم محمد شاه المغلى فى ثلثة آلاف من اصحابه وكان طليعة ، فالتقى الجمعان بحدود بيانه ، وكانت شدة بلغ الشهادة فيها كثير من المسلمين ، وبها توقف الغخان وكتب الى علاء الدين ، فامدّه بنصرتخان ومن فى جهته وتقدّموا جميعا الٰى رنتنبهور ، ونزلوا على القلعة وشرعوا فى الحصار ، وقد تحصّن هنبر ديو بمن يثق بهم ، واستولٰى عسكر الاسلام على جهاين ، وضايق القلعة ورتب يوما نصرتخان ودار بالمعسكر ، ثم وقف على المدافع المقابلة للبرج الذى يكون فيه هنبر ديو ، وكان اذ ذاك محمد شاه فى جانب منه ، فلما راى نصرتخان عرفه فقال لهنبر ديو ذاك الراكب فلان فمالى منك ان اصبته ، قال قلادتى هذه واشار باصبعه اليها وكانت من ذهب

مرصّعة بجواهر مثمنة، فرماه بالمدافع فاصابه، فتمايل عن سرجه ولحق بالارض فضجّ اهل البرج استحسانا وفرحا بسقوط الفارس، فانتزع هنبر ديو القلادة من عنقه واعطاه اياها،

شهادة نصرتخان جليسرى

واما نصرتخان فاجتمع عليه خواصه وحملوه الى خيمته حيّا، وعالجه الجراحى وشرط عليه ان لا يتحرّك بكلفة تحوجه الى القوة ولا يتحول من جنبه الجريح الى اربعين يوما ومضى يومه على ذلك، وفى الثانى عاده الغخان، فلما دنا من مرقده لم يملك نفسه ادبا له، فتكلّف للحركة فتفتح من القوة فم الجراحة ومات فى وقته، هكذا اخبر حسامخان عن موته، واما ضيا برنى فروى انه ركب يوما الى الحصار ودنا منه وبينما يجتهد فى رفع الساباط اصابه حجر المدفع ومات بعد يومين او ثلث وبلغ علاء الدين خبر وفاته فنهض من دهلى الى رنتنبهور، وروى حسامخان انه جزع لوفاته ودخل فى حريمه وقال تهيّأوا لما لا صبر لكم عليه مات اخى نصرتخان وطالما استفتحت به ثم خرج الى رنتنبهور فى طلب ثاره، ولما وصل فى طريقه الى تلبهت اقام بها اياما يتردد فى نواحيها ويتوغل فى طلب الصيد المعروف شكار قمرغه وادركه المساء يوما بالقرب من قرية بادة فبات بها ولما طلع الفجر امر الخيل والحشم بنصب الدائرة لمنع الصيد، وصورته تنفير الحيوان من مظانّه اياما الى ان يجتمع فى موضع من سائر جهاته بمقدار فرسخ وفرسخين ويزيد وينقص على قدر الحيوان، ثم تنصب دائرة على الموضع من قناط وغيره يمنع الحيوان من الخروج من الموضع وتحفظ الدائرة بالرجال لئلا يفوت شيء منه، ثم يدخل الدائرة صاحب الامر راكبا وهكذا من له به عناية متقلّدين انواع السلاح لقتل الصيد، وربما الصيد يكون اسدا فيكون بمن معه فى تحفظ ويقظة، ثم يامر بتنفير الحيوان فى الدائرة ولا طريق للخروج، والتنفير من وراء الدائرة يجمعهم بين يديه ويمينه

وشماله، فيصيد ما شاء ويجرّب الحدّ فيمن شاء، ثم يجلس على رفعة قد اتّخذها ليومه مشرفة علىٰ موضع الصيد متصلة بالدائرة، ويامر الامثل فالامثل بدخول الدائرة فياخذون نصيبا من اللعب به وهو مشرف عليهم ومبتهج بحركاتهم فى طلب الصيد الى ان تصل النوبة الى الانزال فالانزل، ويجتمع من الصيد حيّا وقتيلا ما لا مزيدَ عليه ومن صاد شيئا فهوله، وكان علاء الدين فى ايامه نفّر الحيوان وبقيت الدائرة فامر فى فجر يومه حيث بات بنصب الدائرة، فاشتغل الحاضر بها، وجلس هو فى جانب ويليه القليل من خواص الخدم واذا بابن اخيه ووكيله اكتخان بجماعة من الفرسان المختصّين به القريبى العهد من الاسلام المشتهرى الاصابة فى الرمى اقبلوا عليه ورموه وهو على مقعدة وكان فصل الشتاء وله كان فى قباء كثير العطب فلما اجتمعوا على رميه نزل من المقعدة ورفعها بيديه حائلا، فكان الوقع بها سوى سهمين فانهما كانا بجسده وجرحاه قليلا، ومن جانب حال بعض مماليكه بينه وبين الرمى فكان به عدد الا انه الى سلامة، والحشم القليل الباقى جمعوا اتراسهم علىٰ السلطان حفظا له، ولقلتهم تقدم اكتخان باصحابه وقرب منه على ان ينزل ويقطع رأسه فرأى الحشم مع قلتهم سيوفهم مسلولة وهم على قدم فى حفظه فتاخّر عنه قليلا، وفى اثناء ذلك صاح الحشم بموته وتظاهروا بذلك باشارته، فحملته خفة العقل على تصديقهم، قال المورخ ولو نزل لفعل ووصل الى ما اراد لكنّه فيما كان منه اشبه بالتى قيل فيها لا ماءك ابقيت ولا حرّك انقيت، فلما سمع الارجاف بموته رجع عنه الى المعسكر على يقين بقتله،

سلامة علاء الدين وان فاته التحفظ من الزمان
وندامة من ضيع الحزم بعد العزم فهلك اكتخان

وكان اكتخان لقرابته منه ووكالته له مُطاعا فى اهله وخيله، وعلاء الدين مهابا فيهم لشدته فكان ما يسرّوه على خلاف ما يعلنوه ممّا غمرهم بوجله،

ولاجله وقد جاء اكتخان بمن معه الى قباب علاء الدين وجلس على سريره وقال بارفع صوت يخاطب من حضر من وجوه العسكر بخبر قتله له ،، فمن نظر الى جرأة الجلوس على سريره صدّقه ،، ومن طلب الاثر شكّ فيه ،، ومع هذا اجتمع الناس على طبقاتهم كعادتهم فى الديوان ،، وجىء بالافيال ناشرة اعلامها فى جهتى الساحة وشاعت التهنية بالسلطنة وكاد يتمّ النظام ،، ولم يتظاهر بالسلاح فى الوقت ولا عمل بالاحوط فى مقتضاه سوى امير الحريم اعتماد السلطنة الملك دينار العلائى الطواشى فانه بمجرد وصول اكتخان وجلوسه على السرير جمع اصحابه فى السلاح وتهيأ فى حفظ الحريم للحرب ،، وبينما هو على اجتهاده وتحريض رجاله فاذا باكتخان حركة الطبع البهيمى الى شهوة الحريم فاقبل عليه لدخول الحريم فارسل الملك دينار اليه مَن يقول له لاسبيل الى دخولك الحريم الا بروية راسه ان تك قتلته ،، والا فما كلّ حمراء لحمه ،، ولاكلّ بيضاء شحمه ،، واما علاء الدين فلما حلّ به ما حلّ ،، وقيل عنه بمكان الحادثة انه مات هام على وجهه من كان فى نصب الدائرة استعظامًا للحادثة ،، وبقى معه مَنْ شاركه فى حلولها ستّون او سبعون من خدم الرجل ،، ومن الاركان نائب الوكالة الملك حميد الدين بن عمدة الملك القديم ارسطاطاليس زمانه ،، ولما رجع عنهم اكتخان نظروا الى جراح علاء الدين وغسلوا دمه وعالجوا الجرحين بما يعجل بالبرء وكان بعضده ،، الا ان خروج الدم الكثير منه اضعف قوّته ،، فلما وقف الدم وعولج الجرح افكر علاء الدين فى الحادثة ،، وحمله تصور الموافقة له فيها من الكثير على ان يتوجّه الى اخيه الغخان وكان بجهايين ،، فصرفه حميد الدين عنه الى جهة المعسكر ،، فمن راه فى طريقه من العسكر لحق به وسايره فالى ان يقف على التلّ المشرف على القباب بلغت الجمعية ما يزيد على خمسمائة فارس ،، فلما وقف على التلّ المشرف وراى الناس المظلة هرعوا اليه واسرعت الفيالة بافيالها وكان فى المعسكر من الفرح به ما

كان يشبه صيحة البعث، النفير من جانب والنقارة من جانب والنداء من جانب والخيل من جانب والافيال من جانب وقرقعة البنادق من جانب ورعد المدافع من جانب، وكان من يتوجه الى التلّ من خيمته او مجلسه او من ساحة الديوان او من حيث كان لا يضع قدمه فى الركاب الا و هو على التلّ كانه سهم قوس او حجر مدفع، كانه من فرحه به يكاد يطير اليه وقد نسى التؤدة ولا يعرف المشى وفارقه السكون وخفض الصوت وبلغ فى الاهتمام درجة من يتقرب هرولة وذراعا وباعا فيتقرب الله سبحانه اليه كذلك، وعند رفع المظلة وتوجّه الجمهور خرج من غير باب السلطنة اكتخان على فرس هاربا الى افغانپور، ونزل علاء الدين من التلّ بتلك العظمة الى قبابه ودخلها وجلس على سريره واذن للجمهور فى السلام وقد ارتفع الحجاب لذلك، واستتبع اكتخان بالملك عز الدين تغاخان والملك نصير الدين بورخان فادركاه بدهند من افغانپور ورجعا برأسه الى علاء الدين، فامر بنصبه على رأس رمح والنداء عليه والاطافة به فى المعسكر وفى دهلى وارساله بعد ذلك الى اخيه بجهاين، وكان له اخ اصغر منه خطابه تغلق خان امر بذبحه فى المعسكر، وتوقف بلهب وتتبع من كان معه ومن وافقه واهلكهم جميعا بسياسة يمنع تصورها من التعرض للبلاء، واستخلص املاكهم واستاصل اهاليهم وذراريهم قيدًا وحبسًا ونفيًا، ثم نهض من بلهب الى رنتنبهور، ونزل فى قبابه بالسفح وامر بالسياسة فى باقى العُصاة من اصحاب اكتخان عبرةً لمن لم ير تلك السياسة، ثم ضايق فى الحصار واستجمع من الجهات للعمل فى المحاصرة خلقا كثيرا من الهمج والاوباش، وكان من الاسباب المتخذة لتقريب الفتح اكياس كبار تملى ما تسع من البطحاء وتخاط افواهها كالاردب المصرى وترمى فى الاغوار والخنادق وتسوّى بها الارض وترفع ايضًا فجمع علاء الدين منها وممن يهب روحه لدرهمه كثيرا وجدّ فى ارتفاع المدافع الى فتح القلعة وكذا الساباط فكانت المدافع

تضرب وتخرب من الجانبين، ويتسلط اهل القلعة على تخريب الساباط وحرقه والقاء الاعمال النارية، ويجتهد اهل السفح بما امكن الا انه لايزال يتباعد الفتح، وفى اثناء ذلك فى السنة بلغ علاء الدين عصيان ابنى اخته الملك عمرو منكو خان فى اعمالهما بداون واوده، فجهز عليهما من اخذهما قهرا ووصل بهما الى رنتنبهور فقلع عينى كل منهما وسلبهما نعمتهما،

وبعد فى السنة كانت حادثة حاجى احد موالى ملك الامراء فخر الدين الكوتوال وكان فتانا خبيثا جريّا، وكانت خالصة رتول فى حوالته، وحكومة البلد لشخص يعرف بالترمذى وينادى به وكان غاية فى الظلم وكان من ظلمه على اهل البلد انه واصل العمارة من باب بداون الى داخل مسكنه، وكانت عمارة بميدان سيرى لديوان الوزارة، وكان علاء الدين اياز حاكم حصار نو، فراى حاجى المذكور خلو البلد من حاكم يجتمع اهله عليه واستبعد استدراك علاء الدين له لما هو فيه من رنتنبهور، فاستمال من كان من معارفه فى ايام ملك الامرآء وخرج فى نصف رمضان من البلد وقت الظهيرة والشمس فى الجوزاء والناس من شدة الحرّ تكنّنوا فى البيوت، ورجع اليها وفى عمامته كتاب زور ينظره الناس ووقف علىٰ باب الترمذى ونادىٰ به لكتاب وصل من السلطان فخرج اليه الترمذى وحده فامر خدمه فاخذوه وقتلوه، واجتمع الناس من جانب الترمذى، فقال قتلته بهذا الحكم واظهر لهم الكتاب المزور فرجع النّاس عنه، وفرح بقتل الترمذى اهل البلد، ومنهم نقباءه بالابواب التى كانت اليه فباشارة الخارجى غُلقت تلك الابواب، وارسل الخارجى فى طلب علاء الدين اياز ليقف على كتاب السلطنة، فاخبره بعض اصحاب الخارجى بصورة الحال فلم يجب وغلق ابواب حصار نو واجتهد فى حفظه، وهجم الخارجى على القصر المعروف بكوشك لعل من دار السلطنة وجلس فى الصفة واطلق من فى الحبس من المماليك العلائية ومنهم من صار من حزبه، وفتح الخزانة وفرّقها على من

تبعه ،، واخرج السلاح من بيت السلاح وفتح الخيل من الطويلة واعطاها اتباعه ،، فاجتمع عليه بذلك كثير من الاوباش ،، فركب بهم الى بيت علوى اشتهر بابن بنت شه وكان من جانب والدته ابن بنت السلطان شمس الدين واخرجه منها غصبا الى القصر ونصبه سلطانا ،، ودعى ائمة ومن فيها للبيعة له وكان ذلك ،، وشرع فى تعيين المناصب وتقسيم المملكة وكانت البلدة تقد نارا من الفتنة وابتلى الناس فى عصيانه به وفى طاعته بعلاء الدين ومرّ عليهم الاسبوعُ وهم فى حيرة مما كان وسيكون ،، فتدارك الله عباده بالملك حميد الدين اميركوه اى الجبل فاستعد باولاده وذى قرابته واتباعه ودخل البلد من باب غزنيين وقصد دار السلطنة وتحصّن الخارجى بها وحصره الملك حميد الدين ،، واتفق وصول عسكر ظفر خان من امروهه بقصد ديوان العرض فحضروا الحصار مع الملك حميد الدين ودخل حميد الدين الدار من الباب وفى سوق الخرازين بها وكان حميد الدين راجلا اجتمع والخارجى ،، وبعد السيف اخذه حميد الدين بيديه وصرعه وجلس على صدره واصحاب الخارجى اجتمعوا على خلاصه بالسيف وقد لحق حميد الدين جراحات عديدة ومع هذا لم يقم عن صدره حتى قتله ،، ثم دخل العلائية القصر وقتلوا من اصحاب الخارجى من وجدوه ،، ومنهم العلوى قطعوا رأسه ونصبوه على رمح وطافوا به البلد وامنت البلد ،، وكتب حميد الدين الى علاء الدين بما كان ،، ثم تتبع اعوان الخارجى واستردّ ما خرج من الخزانة وقتلهم جميعا ،، وكانت الحادثة بلغت علاء الدين فى ابتدائها فلم تشغله عن ما كان بصدده ،، ولما بلغته نهايتها ارسل اخاه الغخان الى دهلى فوصل جريدة ونزل فى القصر المعروف موردوهى ،، وتتبع اتباع الخارجى وامضى السياسة فيهم حتى سال الدم وجرى على وجه الارض ولكون الخارجى من بيت ملك الامرآء جرى حكم السياسة فى اسباط ملك الامرآء وحفدته مع اعتزالهم عنه وتبريتهم منه ،، وهكذا

بقية اهل بيت ملك الامرآء لم يبق لهم اسم ولا رسم مع بقائهم فى كنف السلامة والكرامة زمنا طويلا، فاذا كان موضوع المنطقى العالم حادث ومحموله وكل حادث متغير كانت النتيجة العالم متغير واذا قيل العالم متغير وكل متغير حادث قيل العالم حادث، قال المورخ وبعد جد وجهد كان الفتح لعلاء الدين، وظفر بالراى هنبر ديو ومن اواهم من المغل وقتلهم جميعا، واعطى اخاه الغخان القلعة وما فيها والولاية، ونقل حسامخان فى نزول علاء الدين بالسفح، وما كان له من الفتح، سببا يفضى الى التمسك بالعروة الوثقى، والرجوع فى المهمات الى من هو خير وابقى، ويقضى بتصفية العقيدة فى اصفيائه، والتماس الالآء بوسيلة اوليائه، فانهم سدنة بابه، وسكنة حجابه، وفى جنابه، اولى به، لهم التولية والعزل، بالجبل والسهل، فبهم النجا، والبهم الالتجا، نفعنا الله بهم، وذلك اجمالا انه كان للراى هنبر ديو وزيران احدهما رنمل والثانى رتنپال ولما امتدّ زمن المحاصرة ولا ناصر له من ابنآء جنسه قالا له يوما ما انت وعلاء الدين باوّل محصور و محاصر، ولا انت باوّل من ضويق فسأل الصلح، ولا هو باوّل من مع سعة الوقت اجاب، فان تأذن لنا فى النزول اليه، نسعى فيما يرضيك ويرضيه، ولعلّه يتفق ذلك، فاذن لهما فنزلا وسعيا فى الصلح، فاجاب لا صلح الّا بتسليم القلعة، وبنت الراى المسمّاة ديوارى، والخيل المعروفة بالعربية وهى عشرة آلاف والافيال والخزانة، وهذه القلعة وقد تغلّب الاسلام على دهلى كانت مسكنا لمن سلم فى حادثة التغلّب من سلف الراى هنبر ديو واهليه، وكانت دهلى لابيه، وذلك لحصانة القلعة ومنعة الجبل، وحيث نزلا بعلّة الصلح ولا حاجة لهما الا اتّخاذ العهد لنجاتهما فى غمار الشدّة التى تعمّ فى الفتح قهرا، لذلك عرضا عليه وقالا، فان توقف عن تسليمه فا الحكم لنا و لخاصّتنا، فاجاب لكما ولهم الامان، فقالا فى الجبل من الراجبوت جمع كثير حملة السيف، ويمكننا

جمعهم على الخروج معنا، فما لكم من السلطنة وما لنا، فاجاب حكمكما، فقالا نريد لهم تجويز ما بايديهم، واضافة المثل اليه، والرعاية لاصحاب الكراس منهم، ونريد لنا وللتبع كندوه مع الولاية، فان اجتمع فكرنا بما سألناه، ونحن نعلم من صاحبنا انه سيغضب بمجرّد الذكر لبنته، ويتداخله الشكّ منّا، فلا يمكننا بعد الخروج من مجلسه عودنا اليه الا على يأس من الحيوة، فلذلك سيكون منّا المبادرة بمفارقته والنزول اليك بهم، وما بعد نزولهم من يحفظ القلعة سوى القليل من عصبة الرحم والمغل، فامر علاء الدين بكتاب العهد حسبما سألاه وخرجا من ديوانه الى القلعة، واخبراه بما سألاه وبما اجاب، فلما سمع بديوارى اشتدّ غضبا وقال لرنمل لو غيرك قالها خرج لسانه من قفاه ثم قال له وعلىّ ما تعلم من طبعى لولا انك صرتَ له ومنه ما نطقت بها فى مجلسى، وخشى رنمل من بادرته، فلمّا فارقه اجتمع بالراجبوت وقال لهم قد اختلّ عقل الراى ولاسبيل الى السلامة، وقد شكّ فينا والسلامة فى مفارقته على عجل وهذا كتاب العهد لنا ولكم فماذا ترون، قالوا امرنا اليك ونحن معك فقال اتبعونى ونزل هو ورتنپال بمن لهما والراجبوت واتباعهم، ولم يعلم بهم سوى محمد شاه المغلى فالّى ان يخبر الراى ويبادر للمنع بلغوا السفح واجتمعوا بعلاء الدين وصاروا من اتباعه، وبعد نزولهم بينما الراى يومًا فى البرج ومحمد شاه الى جانبه اشرف على السلطان فراى راقصة بين يديه، فاستأذن محمد شاه فى رميه، فقال له هو فى بُعد من الاصابة فارم الراقصة اوّلا فان بلغها السهم بلغه فرماها فصرعها فقال هى رمية محمد شاه واستحسن الراى رميه، فاستأذنه فى علاء الدين وهو بمكانه لم يعتزله للرمية اعلاما بثباته، فقال له اصبر حتى استأذن والدتى فيه فدخل اليها فقالت له لا تفعل فانه سلطان دهلى له الاستبداد وفعل ما شاء، وعلينا لزوم الادب وما لا يحوج الى الاعتذار، ان اصاب الرامى عود المظلة فكانه

أصابه فلعلّه يعتبر ويحمله تصور الرعاية على الرجوع عنك فخرج الى برجه واخبره بما قالت فرمى فأصاب العود فقام علاء الدين من مجلسه، وسبب طول المكث وقد هلك الكثير في منازلة القلعة، ولما اذن الله بالفتح وفقه وارشده فكتب الى شيخ الديار الدهلوية وصاحب وقته والمتصرف في الولاية الباطنة والظاهرة لمن شاء وفيما شآء ومتى شآء، قطب الاوليآء غياث الدين والدنيا مولانا وبركتنا ونجاتنا وعصمتنا وشيخنا الشيخ نظام الدين اوليا قدّس الله سرّه يلتمس الفتح والدّعاء، فكان جوابه ليس دعاء الفتح الىّ وانّما هو الى العماد الخلجى فاطلبه في جندك وسله الدعاء، فعجب علاء الدين من وجود مَن يشير اليه صاحب وقته في جملة جنده، فسأل الدفترى عن كلّ عماد في جريدته فاخبره بهم وذكر منهم العماد الخلجى فاستخبر عن خيمته وعن سيرته، ثم اجتمع به وسأله الدعاء، فاعتذر تواضعا فاخبره بكتاب الشيخ اليه، فاستمهل ثلثة ايّام، فلما انتصف الليل لبس لامة حربه وركب فرسه الى السفح وهمزه فاذا هو بمكان الراى وهو نائم على سريره، فدعاه باسمه فانتبه وقد خلع قلبه الفزع منه، فسكّنه قليلا وقال له اذا انتهت المدّة لم تنفع العُدّة، فاخرج عن القلعة والّا طعنتك، وقد صوّب رمحه نحوه، فقال امهلنى يوما فرجع عنه واصبح الراى في همّ ليله وجمع اعيانه وقال ساخبركم بما يشبه الحلم او الماليخوليا كان لى الليلة مع فارس كذا وكذا وسيأتى الليلة فاحضروا لتسمعوا منه بلا واسطة، فلما كان نصف الليل فاذا بالفارس يقول ما قاله في ليلة مضت، فسمعه الراى ومن حضر عنده، فقال له الراى اذن اسألك شيئا فاجابه سل ما سوى الحيوة والقلعة والخلف، قال فالاسم قال هو لك بعدك، قال اذن اخرج عن القلعة، فلما أصبح نادى من عزم على الموت معى فيأتى اهلى باهله ليجتمعن على الجوهر معًا، النار ولا العار، ومن همّ بالحيوة فلينزل باهله فانّى قد اخذت الامان لمن ينزل، ثم دعى محمد

شاه المغلى وقال له انت مسلم وقد صبرت معى على الشدّة والآن لا احملك على ما ليس فى دينك فانزل بجمعك واهلك الوداع، فقال اجيبك، ثم قام الى منزله وقال لاصحابه ما ترون، وقد عزم الراى على الجوهر والموت، وبنا ابتلى بهذا اليوم وقد عزمت على الوفآء له فمن لم يكن على قدمى فلينزل باهله وفى الوقت سعة، فقالوا فى المثل، الصديق ولو فى الحريق، ثم جمعوا نسآءهم واولادهم فى منزل وقتلوهم، ورجع محمد شاه الى الراى واخذ بيده الى منزله، فلمّا راى النسآء والاطفال حملته الشفقة على العتاب، فقال له يسىء علاء الدين الينا وتحسن انت، ويطالبك بنا وتدافعه عنّا الى ان تقع فى يومك هذا ونحن نراك ونعتزلك للنجاة، لا يكون ذلك، فضمّه الى صدره وقال له اذن، فلى اطفال اريد ان تخرج بهم الى مندل كره فعساه يعيش احدهم ويبقى الاسم به، ثم امر بالجوهر وخرج اخو الراى بهم فى خمس مائة من رجاله ومعه محمد شاه بما بقى من رجاله، فلما نزلوا الى السفح ليلا وسلكوا الطريق اينما وجدوا رتبة لعلاء الدين شغلهم محمد شاه بحربه الى ان يفوتهم فوج الطفل، ثم يميل عن المقابلة الى اللحوق به، وهكذا فى كل موضع رتبة الى ان تجاوز اخو الراى مواضع الرتب، فرجع عنه الى القلعة وقد هلك اكثر اتباعه، واجتمع بالراى هنبر ديو والنار فى عملها ولمثلها يقال نار على علم، ونزل معه وقد طلع الفجر الى السفح ليلحق باهله موتا، فالصناديد اولو الشهرة فى ذلك المعرك الضنك اوّلهم الراى هنبر ديو ثم اخوه بيرم ديو وراى زاده مابهر مير ولم يكن من سكنة القلعة وانما كان خطب بنته ديوارى بحسنها يضرب المثل فاجابه واستدعاه لذلك فصعد الجبل قبل نزول العسكر عليه، فاتفق نزوله وهو فيه فتوقف وشاركه فى الشدّة الى ان هلك معه هؤلآء الثلثة، ويقدمهم الشاعر الذى يذكر مآثر اكابرهم فى السيف ويشجعهم على الموت ويثنى عليهم واخر اسمه جاجا واخ له معه،

وهم ايضا ثلٰثة، ومن المسلمين محمد شاه المغلى والامير كابهر المغلى والامير بلجق المغلى وهم ايضا ثلٰثة فالجملة تسعة فكانوا فى جانب والعسكر العلائى وعلاء الدين فى سلاحه وعلى فيله ونفيره ونقارته فى جانب وتقدموا للحرب بسيوف ماضية وقلوب امضى منها واجتهدوا وجدّوا وتحركوا الى ان سكنوا اذ سقطوا جميعا فى المعركة، الا ان محمد شه اذ وقف علاء الدين على القتلٰى وهو منهم كان به رمق، وقد اثخنه الجراح فقال علاء الدين لرنمل او لرتنپال وهما يمشيان فى ركابه ابلغه عنى انه ان يخلص معى ابقيه، فكان جوابه قد خرجت الليلة باولاد الراى فان ابقانى اسكنتهم القلعة، فغضب من قوله وكان على فيل فساقه عليه وجعله تحت خفه فهلك، ثم سأل رنمل عن هنبر ديو من هو منهم، فاشار بابهام رجله اليه ورفع به عن الارض وجهه الى جانب علاء الدين فاستقبح منه سوء أدبه فى حقه، وسأله ما كان لك ولاخيك منه، فاجاب ما كان له من ملكه الّا ما يأكل ويشرب ويلبس وما سواه فهو لنا وفى يدنا، فقال له وما القدر الذى يكون لكما منّى فان جازيته فيما كان لكما من ملكه بمساس جلدة اصبع قدمك لجلدة وجهه فلستما للصنيع اهلا، فامر بانتزاع تلك الاصبع بما امكن ان تنتزع، ثم امر بقطع راسهما وطرح اجسادهما فى حفيرة عذرة العسكر، وامر بتجهيز محمد شاه وصاحبيه ودفنهما، وقال وان كفروا نعمتى لعارض ما كان ممّا يحتمل فى وقته ومع اهل السيف الّا انهم اعلن ثباتهم مع الراى عن وفائهم، والوفاء محمود ولو من العدوّ، ثم امر بحمل الراى وتبعه من المعركة، وفى اليوم الثانى من الحادثة صعد السلطان القلعة واحاط بها خبرا وانعم بها وبما فيها وما يليها من الولاية وجهاين لاخيه الغخان ورجع الى دهلى، وكان الفتح فى الثالث من ذى القعدة سنة سبعمائة انتهى ما نقله حسامخان فى فتح رنتنبهور، قال ضياء الدين وبعد الفتح رجع الى دهلى، وكان اهلها فى حادثة مولى ملك الامرآء تملهم

الخوف منه على بيعة العلوى، ومنهم من طمع فى ذهب الخزانة فاغتنم يومه، فاختص بغضبه ائمّة البلد واعيانها، فأمرهم بالخروج منها الى سوادها ونواحيها وعماراتها بظاهر البلد، واشتغل بفكر باعث الخروج وما يمنع منه، وكان برنتنبهور يختلى بالملك حميد الدين بن علاء الدين واخيه عزّ الدين والملك عبد الملك الملتانى فى ما اشتغل بفكره، وهكذا وقد رجع الى دهلى الى ان اعتمد اساسا وبنى عليه كما سيأتى

وفاة الماس بيك الغخان بن نصر الخلجى

٧٠١ قال الضياء وفى سنة احدى وسبعمائة توفى الماس بيك الغخان بن نصر الخلجى وكان علاء الدين به بلغ ما بلغ من عمه وهو احد الاربعة الذين هم ملاك امره ومع ذلك كان لبادرتهم يتمنّى ان يرى دمهم فى اظافير غيره سوى نصرتخان فاستشهد ظفرخان وفرغ منه، ونقل حسامخان انه فى رجوعه من رنتنبهور سمّ الغخان فامتدّ به الى نحو اربعة او خمسة اشهر وكان مشتغلا فى هذه المدّة بجمع العسكر لتسخير ارنكل من ارض الدكن فمرض واشتدّ به فحمل الى دهلى فمات فى طريقه وجىء به ميتا الى دهلى ودفن فى منزله، قال ضياء الدين وحزن علاء الدين وتصدّق عنه واكثر فى ترويح روحه بالقرأة وصلات ذى الحاجة، وسيأتى ما كان منه بالبخان فى مرض موته،

٧٠٢ وفى سنة اثنى او ثلث وسبعمائة نهض علاء الدين الى چتور ونازل القلعة
٧٠٣ وفتحها ورجع الى دهلى وجهز ملك الامرآء فخر الدين جوناداد بك والملك
فخر بن اخى نصرتخان عامل كره بسائر امراء الهند الى ارنكل وكان
بلغ طرغى المغلى خروجه الى چتور وخلو دهلى من العسكر فتوجّه اليها
بما يزيد على عشرين الف فارس الى الثلثين ونزل عليها ومنع طرقها، وكان
نزوله عليها وقيل على سيرى عقب وصول علاء الدين من چتور بمن معه
اليها وقد احتاج العسكر الى تجديد الاستعداد المختلّ فى محاصرة چتور،

وفى اثناء ذلك خرج علاء الدين من دهلى الى سيرى ونزل وحفر خندقا محيطا بالمعسكر واتّخذ طراقا من خشب واستعان بابواب البيوت على نصبه وجعل له ابوابا وحرسا ورتّب نوبة الخيل والافيال فى كلّ جانب منه، واجتهد فى منع المغل من دخول الطراق، واجتهد المغل ايضًا فى المضايقة ومحاصرة دهلى، واشتدّ البلاء على اهله، فكان لا يدخل احد ولا يخرج ومسّت الحاجة الى ما كان يحمل من ظاهرها اليها كالماء والحشيش والحطب وما يتعايش به، والنهر عن دهلى على فراسخ وانّما انتفع اهلها بالابيار والحفائر الواسعة والحوض السلطانى، ويُعرف بالتلّاج، وهو متباعد الدور مدرّج بحجر من جهاته يشتمل ساحله على ظلّ اشجار كبار وعمارة مقبولة، ولذلك كان المغل لا يزالون عليه فى شرب وطرب عامّة نهارهم وخيلهم تردها وتصل الى موردودهى والدّكة المعروفة بچوتره سبحانى، وغير مرّة تواصلت الطلائع وتفاصلت والدست بينها اما قائم او الظفر لعسكر الاسلام، وعلاء الدين لايزال فى الطراق فى اشدّ منعة لامرين احدهما قلّة رجاله ومع القلّة الحاجة الى تجديد العُدّة وكثرة العدوّ مع قوّة الاستعداد، والثانى وهو المانع من المبارزة غيبة العسكر عنه فى ارنكل، وكان الملك فخر الدين جوناداد بك نزل على ارنكل وشدّ فى محاصرتها، فادركه فصل المطر وصبّ كافواه القرب، وامتدّ زمن النزول الى اربعة اشهر ولم يكن الفتح، وضاعت المشقّة وتلفت العدّة واحتاج الى تلافيها، فرجع عن ارنكل الى اعماله، فاذا هو بطرغى قد نزل على دهلى ومنع الطرق وحال بينه وبينها، فتوقف فى كول وبرنى وهو يسمع بنزول علاء الدين فى الطراق بميدان سيرى ونزول طرغى فى المقابلة وتردد طلائعه وحفظ نهر جون عن عبوره من سائر مظانّه ولا سبيل الى العبور، ولم يكن بديو بالپور وسامانه وملتان من يعتد به من عسكر الهند ليمنع المغل من دخول الحدود، وخلاصة الامر ان طرغى اجتهد فى التهجم وعلاء الدين فى التحفظ بمماليكه وملوكه وحشمه وافياله

ومع انّه شديد الوطأة ماضى السيف سعيد الطالع مظفّر الطلائع كان كالاسد الرابض فى غابه، الى ان رجع طرغى الى صوب سمرقند بعد شهر بلا سبب له يذكر، وانّما الله سبحانه كان بالمؤمنين رحيما ع وعند التناهى يكون الفرج، ومنها لزم حدّه والتزم ان لا يخرج الى قلعة ولا يرسل بعيدا جنده وشرع فى عمارة سيرى واتخذها دار الملك، فعمر بها الملوك والامرآء والوزرآء والحجّاب و النوّاب والخاصّة والعامّة وجعل لها سورا من حجر وتفاءّل بسكناها ان رجع طرغى ولم يقدر عليه بها، وحصر الملك فخر الدين جوناداد بك بمن تجهّز معه، وعمّر حصار دهلى وأحكمه، وامر بتفقّد الاسوار التى هى على طريق المغل ومرمّتها وتجديد قديمها وبناءها بمواضع الحاجة اليها، وتقويتها بالامرآء اولى الشهرة والحشم والعُدد والآلات والذخائر، وما تدعو الحاجة اليه لحفظها من العدوّ وللخروج بها عليه، وقلّد الامارة بسامانه وديبالپور من علم انّه يخرج من عهدة الضبط ويقدر على استعجاز المغل من الدخول، وبعد ضبط الحدود جمع فى مجلسه ممّن آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ممّن يشار اليه، وخاض معهم فى حديث حفظ الحدود وضبط القلاع واستئصال المغل واشاعة الامان ورخاء الاسعار، فبعد المبالغة فى تصوّراته وتصديقاته وقع اجماعهم على ان ذلك يكون بالعسكر النقى القوى الشجاع الكامل السلاح الفارس الحائز بشهرة فرس رهانه قصب السباق، ثم خاض منهم فيما يترتّب فى تربية مثلهم، فاجمعوا فيه على انفاق كنوز الذهب، ثم قال وما ثبت فى الجريدة تحت اسمآئهم فى السنة الاولى ان يثبت فى الثانية والثالثة وهكذا مع كثرة خزائنى بعد خمس او ستّ سنين يُفضى الى خلوّها وليس الملك الّا بها، وان تناقص على مرّ السنين فترت عزائمهم وسفهت احلامهم ويؤول امرهم الى ما لا ينفع الفكر فى غبّه، وقد اعملت فكرى فى تربية الفارس الكامل منهم بمائتى تنكه واربعة وثلثين تنكه، ولمن له فرسان ثمان وسبعون تنكه، وعلى هذا القياس فى الكثرة والقلّة،

وبهذا المبلغ النزر كيف يتأتّى له تربية اولى الشهرة من الرجال، اسألكم الاعانة فيه واماطة النقاب عن صورة امكانه، فاجتمعوا على حلّ مشكله ثم عرضوا عليه وقالوا تربية مثل ذلك العسكر بمثل ما خطر فى الخاطر الشريف لايمكن الّا اذا كان ما يحتاج اليه مثل ذلك الفرد من الفرس والاسلحة والاستعدادات الأُخر، ولا آخر للمأكول والمشروب والملبوس عند حاجته الى شىء منه رخيصا يوجد بأخس ثمن، فاذا وجده رخيصا وبلغ حاجته بتلك النفقة القليلة وبقى فى يده شئ منها يدرك به فى التصوّر شيئا كثيرا، تساوى عنده كثرة الوظيفة مع ارتفاع السعر، وقلّتها مع نزول السعر فيقنع بها وهو راض اشدّ الرضاء، فاستحسنه، وقال اعملوا رايكم فى استنزال الاسعار بما لا يكون منى فيه مع اهليه شدّة وغضب وسياسة ورغم وما يوصل الىٰ ذلك فتحاوروا فيه وقالوا لا يكون الرخاء حسبما راى فيه صاحب الامر الّا بموازين وضوابط تكون مرعيّة، واوّلها رخص الغلة ويتوقف ذلك على ضوابط، و ثانيها الاقمشة وثالثها الخيل وبقية الحيوان والعبيد والأما ورابعها ما يبتاع من الاسباب والآلات وغيرها، قال ضياء الدين ولما اجتهد علاء الدين فى حفظ الحدود وجدّ فى استنزال الاسعار امنت الديار من طروق المغل وكثر القتل والاسر فيمن دخل الحدود منهم وما اغلحوا ابدا، وكان امرآء الحدود بعد الظفر فى حروبهم يبعثون الى دهلى برؤوس القتلىٰ منهم، وبالمستاسر فى الحبال فيرميهم علاء الدين بين ارجل الافيال، ثم تبنى برؤوسهم الابراج والدكك، وفى غير موضع كان ذلك وعزّ الاسلام، حتى كان احدهم يستاسر جماعة منهم ويسوقهم امامه، وفارس من المسلمين يقابل المائة من المغل ويهزمهم،

وفى سنة اربع وسبعمائة تخمينا كانت حادثة المغل بامروهه، وبيانها انّ على بيك وكان يقال انه من ولد جنكز خان المغلى وبرباك المغلى رأس عسكره دخلا حدود امروهه بنحو اربعين الف فارس، وتجهّز اليهم من دهلى الملك

بانكـا والتقى الجعان بحدودها وبعد قتل الكثير منهم استأسر على بيك وبرباك فجمعهما الملك فى حبل وساقهما مع الاسارى الى دهلى، وارسل بخيل القتلى فكانت عشرين الفا وهكذا بخيل الاسارى ولمّا وصلوا الى دهلى خرج علاء الدين من دار السلطنة الى الدكّة التى يقال لها چوتره سبحانى واذن للجمهور فى الحضور، وجلس على السرير بالدكّة وقد ظللت بقباب السلطنة واصطفّ الحشم بين يديه صفّين يمينا ويسارا من تحت القباب الى اندبهت، وكان لاجتماع الملوك والامرآء العلائية والعسكر والحشم والخاصّة والعامّة واصطفاف الافيال طولا الى ما شاء الله من البقعة باعلامها ونظامها ووقفة الاسارى للسياسة على بعد واستحضار خيل القتلى منهم يوم كالقيمة، بلغ كوز الماء فيه عشرين جيتل ونصف تنكه، فأمر بعرض الخيل اوّلا فلما خرجت من بين الصفّين الى الطويلة استدعى بالاميرين على بيك وبرباك فجىء بهما الى تحت الدكّة وعُرضا عليه ثم الاول بالاوّل وهو يامر بالسياسة تحت ارجل الافيال، قال حسامخان وامر بضرب رؤوسهم وكانوا عشرة آلاف الى ان كان آخرهم قتلا على بيك وبرباك، وسال الدم فى ميدان الصفين الى ان جرى نهرًا وتجاوزه،

٧٠٥ وفى سنة خمس كانت حادثة المغل بكنكره، وبيانها انّ هذا الحدّ كان ضبطه الى الراى كبك كبير سكنة الارض والمطلع فيهم فدخل عسكر المغل فى حدّه ونزلوا على كنكره فجمع الراى السكنة على حربهم وبعد شدّة هزمهم وقتل الكثير منهم، ومن خرج من المعركة قُتل فى النواحى وجافت الجهة وبقيت العفونة مدّة بهم، ومَنْ استأسر منهم وكان العدد كثيرا ساقهم فى الحبال الى دهلى، فأمر بهم علاء الدين فالقوا بين ارجل الافيال خارج باب بداون، وكان حكمه فى سياستهم ذلك، ومن الكثرة شاعت العفونة وفسد الهواء الى مُدّة، قال المؤرخ وعلى باب بداون برج بُنِىَ برؤوسهم وهو باق الى يومنا تذكرة للسلطان علاء الدين،

وفى سنة ستّ كانت حادثة سوالك، وبيانها دخل حدودها من امرآء المغل جماعة وشنّوا الغارة وافسدوا نواحيها، فخرج عسكر دهلى اليهم وامرهم علاء الدين بالنزول على الماء فى طريقهم ومنعهم منه، فلمّا رجع المغل بالغنائم وجدوا العسكر على المآء وقد أخذهم العطش وقد قطعوا اليه مسافة ولا مآء سواه ولا موضع للعبور منه الّا وعليه رصد وقد تضاعف العطش من المنع والخوف وفترت القوة، وبلغ العجز بهم الى ان خرجوا عن الغنيمة الى جانب وتذلّلوا فى سؤال المآء بما امكن فاسترجع امرآء العسكر الغنيمة لاهلها وجمعوا المغل فى الجبال بنسآئهم وذراريهم، ورجعوا من الماء الى نراين، وجمعوا الرجال فى حصاره، وارسلوا النسآء والذرية والتبع الى دهلى، ونفذ الحكم ببيعهم فى سوق دهلى وكان ذلك، وتجهز الملك خاص حاجب الى نراين مأمورا بقتل رجالهم وكان ذلك، قال المؤرّخ وجرى الدم نهرا لكثرة القتلى، وفى تاريخ حسامخان انّ الذى رصدهم على المآء هو الراى كنك فقتل من حارب وجمع فى الجبل من استأسر ورجع بهم الى نراين دار سكناه من ارضه وخلّف الرجال فى حبسه وارسل بالعائلة والحاشية الى دهلى، فجرت السياسة فيهم بدهلى على باب دار السلطنة، وسال الدم حتى خرج من مجرى المآء الى ظاهرها وتجهز الملك خاص الحاجب الى نراين مأموراً بقتل الاسارى، فبالها كثرة توزّع قتلها فى ثلث مواضع،

وفى سنة سبع وسبعمائة كانت حادثة دهند، وبيانها ان المغل لما ايسوا من دهلى، ومن المشهور الجارى على ألسنة العوام عنهم وقد ذكرت الجنة لهم فسألوا أفيها غارة، فأجيبوا لا، فقالوا ليست بشىء، عزموا على الغارة فى الحدود فتخرج كل جماعة بتبعها الى جانب من الهند، وكان علاء الدين بعد فتح رنتنبهور فى سبعمائة جدّ فى تقوية الحدود بالامراء الكبار، وكان منهم بلوهو وديو بالپور الملك الكبير غازى الخراسانى، وكان بدهند للامير المرضى على، ففى ايّامه بها وصل من المغل الامير المعروف

اقبال منده بالكثير من جنسه وكان كبيرا فى قومه ؞ فتلقّاه الامير على وكانت غمة انجلت بقتل اقبال منده ؞ وقتل معه فى المعركة اعيانه و وجوه جمعه ؞ ومن خرج منها الى النواحى فرارا من القتل وقع فيه او استأسر ؞ وممّن كان تحت رايته لم يسلم احد ؞ فجمع الامير امرآء الالف والمائة وسائر التبع فى الاغلال وارسل بهم الى دهلى ؞ وجرت فيهم حكم السياسة على العادة ؞ وكان الامير على من تحت راية الملك غازى ؞ وباقبال رايته وخفوقها فى ساحة المعركة هلك اقبال منده ؞ وبعد صيت الملك غازى واشتهر فى الهند وخراسان الى الغاية وانقطع المغل فى ايّامه عن الحدود ايضًا ؞ حتى كان هو الذى يتوغل فى حدودهم ويجدّ فى طلبهم واستمرّ ذلك الى آخر عهد قطب الدين ؞ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ؞ قال المؤرّخ ولمّا جمع علاء الدين فكره من جانب المغل ومن حفظ المداخل والمخارج بالرجال والعمارة ومن حفظ الخزائن بالرخاء دعته الهمّة العلية الى تسخير ما يجاور حدوده من الملك ؞ ومن نازع فيما بيد الغير مانع عمّا بيده ؞ فأمر أركان دولته بترتيب عسكر جديد لملك جديد ؞ ولا يخرج القديم عن تربيته ؞

اغتنام الزمن باغتنام الدكن

قال المؤرّخ ولمّا تهيّأ له جمع الكثرة ؞ واسباب النصرة ؞ وبقى فى الحدود والاعمال من بها ؞ واستغنى فى السلطنة بمن يليه عن العمّال وحزبها ؞ فى
٧٠٨ سنة ثمان وسبعمائة تجهّز الملك كافور هزار ديناری الى ديو گير ومعه الخواجه حاجى نائب العرض ؞ وكان رامديو مذ عهده به فى عصر عمّه لم يذكره بكتاب ولا هدية ؞ واستولى كافور على تلك الديار ونهبها واستأسر رام ديو بعائلته وبما يملك ؞ ومن ذلك سبعة عشر حلقة من الافيال ؞ وكتب الى دهلى باخباره فقرئ الكتاب على المنبر وضربت نقارة الفرح بالفتح ؞ ورجع الى دهلى برام ديو والغنيمة ؞ فالتفت علاء الدين الى رام ديو

واسلمه عائلته وما كان له واعطاه المظلّة وخطاب راى رايان وجمع خاطره بملكه واذن له فى الرجوع اليه وأعانه بمائة الف تنكه ذهب فوصل الى ديو گير وفى له واستمرّ فى الطاعة مدّة حيٰوته [من الاصل وقال غير الضياء وصل كافور الى قندهار فى شهر رجب سنة تسع وسبعمائة وسار منها الى معدن الالماس ببراكر وافتتحها فى العاشر من شعبان تلك السنة ثم نزل على ارنكل وافتتح الحصار الاوّل وكان دوره اثناعشر الفا وخمس مائة واربعين ذراعا وعرضه مائة ذراع فافتتحه بالسلام فى الثانى عشر من رمضان من السنة و الصلح على ما ذكره الضياء ولم يزل كافور ينتقل من فتح الىٰ فتح الىٰ ان استولى على جكنات واحرقها ورجع منها فى الخامس من ذى الحجّة سنة عشر وسبعمائة ووصل الىٰ دهلى فى الرابع من جمادى الاخرى سنة احدى عشر وسبعمائة وكان يوما مشهودا لم يعهد مثلهُ قبله ولا يكون بعده واستبشر بقدومه بتلك الغنائم المذكورة المشهورة سلطانه وكافة الاسلام واعتقدوا ان تيسّر هذه الفتوحات كلّها ببركة قطب الزمان وقبلة الاصفياء مولانا الشيخ نظام الدين اوليا وقطب الزمان ومدار التمكين مولانا الشيخ نصير الدين وهكذا قطبا اهل الدنيا والدين مولانا الشيخ ركن الدين ومولانا الشيخ علاء الدين نفع الله بهم وكانوا فى زمانه احياء لهم ما يشأون من ربّهم ثمّ السنة لم يبق احد من بيت السلطنة العلائية الّا وصار مريدًا لمولانا الشيخ نظام الدين اوليا حتى الوزرآء والامرآء وذوو الجاه وشملتهم بركته فاشتهروا فى الخلق بسلوك اهل الطريق وعرفوا فى التمسك بالشريعة بما اثنى عليهم اولو التوفيق ولما شاع عنهم من الميل الى علوم الشريعة وشعار الصّوفية توجه رجال الطائفتين من كلّ واد، الى هذه البلاد، حتى ضاقت باهلها، الّا انها وسعتهم بخيرها، فما عالم وشيخ وصوفى وحكيم واديب وشاعر وذو حرفة وصنعة وكلّ ماهر الّا وهو قد عمّر المجالس والمدارس والمساجد والمعاهد واشتهر السماع فى سائر البقاع وصار

الراقص طربا وحالا، اكثر الناس مجالا، وكان الوقت معمورا باهل الله فاهتدى الناس بهم وصار اكثر اهله صوفية حتى اولو الجاه وذلك ببركة الشيخ نظام الدين اوليا وكان فى الخامس من محرّم سنة عرس العارف بالله شيخنا الشيخ فريد شكرگنج قدّس سره ونفعنى والاسلام به فنقل غير المؤرّخ ضياء الدين البرنى انه حضر مجلس العرس ممن يشار اليهم من السادات والائمة والمشائخ والصوفية ومن ينتسب الى ارباب العمائم ما زاد على الالفين واما عامة هذه الطوائف فعدد كثير قال ولم يتّفق مثل هذا الجمع فى وقت بعده بل ولا قبله فى الاكثر واما الضياء فقد   مخصوصة وقل العجب مع عدم التفات السلطان علاء الدين اليهم وقلّة الطلب لهم اجتمع بدهلى منهم فى ايّامه ما لم يكن فى وقت لغيره قال غيره وكان السلطان علاء الدين على سيرة مرضيّة وشفقة على الرعية مدّة حيوة الاركان الاربعة لملكه ظفرخان والغخان ونصرتخان والب خان ومن تشبّه بهم او كاد يقاربهم فى الاخلاص والاختصاص والدولة والصولة ثم تنكّر للناس وانكروه وذلك لتقدّم من لا يحسن وتأخّر من يعقل وانهماك علاء الدين فى انتهاكه حرمات الله ومجالسة من لعب بدينه فى دنياه فاتّفق له وقد رجع وقتا الى حسّه باعانة عقله على نفسه فاستدرك وفتنه بطلب الغخان وكان بكجرات وكافور هزار دينارى من ديوگير وكان بكافور خروج الملك من نسله بل من البيت الخلجى وسائر اهله كما ذكره ضياء الدين فيما كان منه فى طلبه له انتهى]

٧٠٩ وفى سنة تسع خلع علاء الدين على كافور المذكور بالنيابة ورفع قدره بلقب امير الامرآء وجهزه الى ارنكل فى جملة من ملوكه، وامر له بخيمة حمرآء وهى فى الهند من شعار السلطنة كالمظلّة لا ينزلها غير السلطان او من يأذن له، وفى مجلس وداعه عناية به اوصاه فى صاحب ارنكل وهو الراى لدر ديو بترك المبالغة معه فى التضييق عليه وتنفيره، وبقبول الصلح منه بما يسمح به من وجوه الصلح وهى الذهب والجوهر والخيل والافيال وباعفائه

عن الحضور بمجلسه او بمسايرته له الى دهلى والقناعة منه بالطاعة فانه سيدخل ارضًا لا يعرفها وقد انكره اهلها، واوصاه فيمن معه بالرعاية فانهم لغيره ما لم يجمعهم عليه بها، واوصاه بمشورتهم فى امره ونهيه ولا يخرج عن رأيهم خصوصا خواجه حاجى صاحب ديوان العرض فانه يحملهم بها على كفايته، واوصاه فى العسكر والحشم بالشفقة واللين، فانه بهما له النصح والطاعة منهم، واوصاه فيما يقول ويفعل ما يستحسنه السمع والبصر، فانه بذلك يأمن فتنتهما وقد خرج من ارضه واوصاه فى الامرآء واولى الخزانة حد الوسط فى اللين والشدّة، فان التفريط فى اللين يحمل على الجرأة والتساهل والافراط فى الشدّة يكون منه البغضاء والتنفير، واوصاه بتعهّد المعسكر وتفقّد الاحوال والخبرة والتيقّظ ومنع اولى الامر من المزاورة دواما واوصاه بالمسامحة فى الخمس فيما دون الذهب والفضّة وابقاء ما يزيد على الخمس بيد الملوك والامرآء من الخيل والرقيق وغيره وباجابتهم فى القرض عند الحاجة بعد أخذ حجّة القبض، ومن مات فرسه او سقط فى الحرب او سُرق منه تعويضه من الطويلة دون اثباته فى دفتر خواجه حاجى، لئلا يطالب بعد بقيمته فانه ممّا يلزم من خرج من حدّه الى غيره ليملكه، وهذه الوصايا لمن يتأمّلها هى جزئية الّا انها كليّة لمن يطلب ملكا بعسكر له فكيف لمن طلبه بعسكر غيره، قال المؤرّخ ثم خرج كافور الى القصبة المعروفة رابرى وكانت له، وانتظر التبع ثم سار منها ينزل ويرحل الى چنديرى، وبها لحق به الامرآء والملوك وجلس ديوان العرض واستعرض كافور مَن تعيّن معه ولمّا فرغ منه تقدّم الى ديوگير واستقبله صاحبها رامديو بخدماته، وفى مدّة اقامة كافور بها كان يتردّد اليه، ويحمل الى سوقه ما يحتاج العسكر اليه، وأمر اتباعه فى حدّه بمسايرة العسكر والتعهّد بحراسته وبحمل كلّ ما تدعو الحاجة اليه الى ان خرج العسكر من حدّه ومن تخلف ايصاله الى العسكر وخرج بنفسه لتشييعه الى منازل، ورجع وهو مشكور

مذكور، ودخل كافور فى ارض تلنكانه وبسط يده فى الغارة والقتل فخرج مَن على طريقه من اهلها الى ارنكل وتحصّنوا بها، وكان لها حصار حجرى يسكنه ملكها، وحصار مدرى يجتمع فيه الرعيّة عند الحاجة فنزل كافور على المدرى وكان بعيد الدور واسع الوسط، والسور الحجرى فيه بمنزلة المركز، وفيه ايضا سعة لعسكر الملك وخيله وافياله وذخائره، واجتهد كافور فى أخذه واجتهد اهله فى منعه مدّة، ثم كان الفتح وضاق السور الحجرى بأهله، فارسل صاحبها فى طلب الصلح وأجيب الى ذلك بحمل ما فى خزائنه من الذهب والجوهر الموروث له ابًا عن جدٍّ الى يومه هذا، وبحمل مثله فى كلّ سنة الى دهلى، وبمائة زنجير من الافيال، وبسبعة آلاف فرس وبكتاب خطّ القبول، فلمّا وصل الى كافور ما تقرر فى الصلح رحل عنه الى دهلى فى اوائل السنة العاشرة وسبق كتاب الفتح الى علاء الدين فقرئ على المنبر وأُشيعَ بنقّارة الفرح، وعلى وصوله جلس علاء الدين على الدكّة الناصرية فى صحراء بداؤن، واجتمع الجمهور هناك للتفرّج، وحضر النائب كافور وعرض عليه على رؤوس الاشهاد ما حمله من ارنكل، قال المؤرّخ ضياء الدين وكان من عادة علاء الدين اذا جهّز العسكر من دهلى الى جانب من موضع تلبهت، وهو المنزل الاوّل لمن خرج منه الى آخر منزل له يضع خيل البريد منزلا بمنزل، ويرتّب مُشاة القصاد بين المنزلين على كل نصف فرسخ لنقل الخبر الى خيل البريد وهى تسرع فى الجهتين بها، وبالقرى والقصبات التى على الطريق اولو الحوالة يتعهّدون البريد والاخبار، وفى اليوم واليومين لا تزال كتبهم تصل الى علاء الدين بخبر العسكر فلا ينقطع الخبر عنه ابدا، قال وفى خروج كافور الى ارنكل انقطع خبره عنه مدّة اربعين يوما، وكان سببه ما شاع من الخوف فى طريق تلنك وكافور فى شغل عنه بالمحاصرة وبعض الرتب المتّصلة بحدود تلنك زالت عن مواضعها للفتنة فانقطع به خبر البرد، وتحيّر علاء الدين لا يدرى ما حدث، فلمّا اشتدّ

شغل فكره به ارسل الملك قبرا بيك ومغيث الدين قاضى بيانه الى قطب وقته وغوث زمانه مولانا الشيخ نظام الدين اوليا قدّس سرّه، وقال ابلغوا خدمتى الى حضرته وقولوا له عنى قد اشتغل فكرى بتوقف خبر العسكر وما يهمّنى من عسكر الاسلام دون ما يهمّكم به فان كُشف لكم بنور الباطن ما يسرّ من خبره التمس منكم البشارة به، واوصى المذكورَيْن مهما يسمعاه منه عقب الالتماس يخبراه به من غير نقص ولا زيادة فلمّا عرضا عليه ما التمسه كان جوابه هذا الفتح ما قدّر وانما اتوقع فتوحات غير هذا الفتح، فرجعا اليه بما سمعاه منه فاستبشر علاء الدين بكلامه قدّس سرّه وايقن بفتح ارنكل وفتح لفّة من عمامته وأخذ بمنتهى جانب احدى طرفيها وعقده تفاؤلا بكلماته وقال قد تفاءلت بما نطق به على عقيدة وقوعه فانه لا يقول الّا بما يكون، وقد فتح الله ارنكل وارجو فتوحا غيره، وكانت الرسالة والبشارة فى صدر يومه، وفى العصر منه وصل كتاب الفتح، وكان فى استقبال ليلة الجمعة، ولمّا صلّى الناس الجمعة طلع المنبر من قرأ الكتاب وشاع خبر الفتح وضربت النقّارة وازداد علاء الدين عقيدة فى صاحب وقته ومع انه الى تاريخه لم يحضر مجلسه لم ينطق يوما بما يتأثر به منه الباطن النورانى له قدّس سرّه، ومن عدم التوفيق كان لا يزال يذكر الشيخ قدّس سرّه عنده بما يعلم انه يحرّك جهله ومع هذا كان لا يصغى اليه، وفى آخر عهده خلصت عقيدته فيه الى الغاية، الّا انه لم يجتمع به،

وفى سنة عشر وسبعمائة تجهّز الملك النائب كافور من دهلى الى صوب دهور سمند ومعبر ونائب العرض خواجه حاجى، فاما دهور سمند وكانت للراى بير قال حسامخان فخرج صاحبها الى سرنديب وكان الفتح، قال ضياء الدين واستولى على خزائنه وافياله وكانت ستّة وثلثين سلسلة، وكتب بخبر الفتح الى دهلى، وتوجّه الى معبر وكانت بين اثنين ففتحها ايضا، وهدم كنيستها وكانت من ذهب واصنامها من ذهب مرصّعة

باجواهر فجمع ذهبها وجواهرها برسم الخزانة العلائية، واستولى على خزائنهما وافيالهما وكتب بخبر الفتح، وفى اوائل سنة احدى عشرة رجع الى دهلى ومعه من افيال الجهة ستّمائة واثنى عشر زنجيرًا، ومن الذهب ستّة آلاف وتسعون منًا، ومن الجواهر عدّة صناديق ومن الخيل عشرون الفا، وعرضها كافور وعلاء الدين فى قصره، وفى هذه النوبة وصل ملوكه وامرآئه منها بمن ومنين ونصف من، ولم يذكر احد مذ فتحت دهلى الى يومه ذهبا دخلها من غنيمة ولا جوهرا ولا حيوانا من فيل وفرس ما دخل من غنيمة دهور سمند، والمنقول فى الدفتر الاوّل من تاريخ حسامخان فى الترجمة العلائية انه كسر كافور بدهور سمند صنمه المشهور رام لنك مهاديوكى وبديار سيرا كسر الكنيسة المشهورة جگنّات،

۷۱۱ وفى سنة احدى عشرة قال ضياء الدين وصل عرض الراى لدرديو صاحب ارنكل وملك تلنك الى السلطان علاء الدين يخبر عنه بجميع ما ضمنه ووعد كافور بارساله على مقتضى خطّ قبوله ويسأل من يصل لتسليمه من جانب السلطنة، قال ضياء الدين وفى آخر ايّامه كانت الحادثة التى استوصل فيها حادثوا الاسلام بدهلى، وبيانها ان بعض الامرآء الحادثى الاسلام من المغل توقفت جرايته من السلطنة سنة وسنتين فكانوا يتذاكرون ما بهم من التعب ويذكرون علاء الدين بانه ضيّق على الناس فى معايشهم وسلبهم املاكهم فى المصادرات ومنع المسكرات ووضع فى الخراج ما لا طاقة به ومنهم القائل ان خرجت عليه شاركنى الجنس ولا ينكره الغير ويمكننى قتله فى ميدان شيركاه وهو اذ ذاك فى ثوب واحد وقد اطلق الباز واشتغل نظره به، وهكذا من الىٰ جانبه نظرهم الى الباز وفى تلك الفرصة ان قصدته بمائتين وثلٰثمائة فارس جملة بجملة كان المجموع واحد لا يسلم ولا من معه، فكانوا اذا اجتمعوا لا يزالون فى مثل هذا، فبلغ علاء الدين ذلك وكان نظره مقصورا فى ما هو اصلح له ولملكه، وفى حكم السياسة

لا يتقيّد بشريعة ولا يستثنى ذا قرابة فأمر بجمع حادثى الاسلام من توقفت جرايته ومن فى خدمته واقامة السياسة فى يوم واحد لئلّا يفوت احد منهم، قال المؤرّخ فاجتمع منهم عشرون او ثلثون ألفا وما فيهم من لعب بلسانه سوى تلك الفئة القليلة ولا علم لسواهم بشىء ممّا كانوا فيه فقتلوا جميعا ونهبت بيوتهم وتفرّقت عائلتهم، قال وفى اثر ذلك ظهر فى دهلى الطائفة الاباحيّة، فامر علاء الدين بتتبّعهم وشدّد فى ذلك فلما اجتمعوا فى القيد شدّد عليهم فى السياسة فكان المنشار يوضع فى مفرق احدهم الى ان يخرج من مفصل فخذيْه، قال ضياء الدين وظهر علاء الدين فى سياسة المملكة وتسخيره فى ثلاث طبقات من رجاله، فالاولى كان رجال حلّه وعقده الغخان وظفر خان ونصرتخان وعلاء الملك وفخر الدين جوناداد بك واصغرى سر دواتدار وتاج الملك كافورى، وبهم وصل الى السلطنة وقدر على عمّه بل وهم حملوه على قتله، وكانوا منقطع القرين فى وقتهم وما واقفوا بمعركة ولا نزلوا على قلعة الّا وكان لهم الفتح والتسخير من اوّل وهلة، الا انهم لم يتمّعوا فى ملكه الّا سنين قليلة، والثانية الملك حميد الدين الوكيل والملك عزّ الدين الدبير ابنى العلاء الدبير والملك عين الملك الملتانى دبير الغخان والملك شرف قاينى نائب الوزير وخواجه حاجى نائب العرض، اولٰئك اشتهروا فى الفتح والغلبة وهٰؤلآء اشتهروا فى استقامة المملكة بما لا يتأتى بعضه لغيرهم، والثالثة الملك النائب كافور هزار دينارى فكانت الاحكام كلّها ترجع الى هذا الخبوب المجبوب الذى وله به عقله، وقدّمه جهله، وبهاء الدين الدبير كان كذلك وخوطب عمدة الملك، فكان من تولية مثل هٰؤلآء عزل مثل حميد الدين وعزّ الدين وقتل شرف قاينى، وخرج الملك عن الاستقامة واختلّ النظام، وفى هذه الطبقة وان عُدّ الملك قيران امير شكار والملك قيرا بيك الّا انّهما كانا عن الدخل فى معزل، قال ضياء الدين وكان من العجائب فى وقته رخاء الاسعار فى سائر ما يجلب الى الاسواق حتى ان

الغلّة فى سنة الجدب لا يزيد على ما كان فى سنة الخصب واستمرّ ذلك مدّة حيوته، والتاييد بالفتح وما انهزم له جيش ابدا و استيصال المغل قتلاً والاستكثار من الحشم الكامل العُدّة بالقليل من العلوفة وعموم الطاعة وشيوع الامان فى ملكه وصدق اهل المعاملة فى الاسواق وغيرها وانشاء العمارات ومتى يجتمع لسلطان سبعون الفا من المحترفة ما اجتمع له فكانوا ابدا فى عمارة بيت وخان ودكان هؤلآء المحترفة وسواهم على هذا القياس، و الاعجوبة التاسعة فى آخر عهده اجتماع القلوب من اكثر عالم الاسلام على السداد والاستقامة والديانة والانصاف والزهد والصدق، ومن الكفرة الانقياد والطاعة، والعاشرة اجتماع الائمة والاكابرة والاساتذة فى كلّ فنّ من غير داعية منه فى ذلك ولا توجّه اليه، قال ضياء الدين وممّا اتعجب به فى عصره اجتماع هؤلآء الائمة واساتذة الفنون فى دار الملك مع الكثرة ولم يمل الى مجالستهم، ولا اعترف بفضل احد منهم ولا روى احد عنه فى وقت انه افتخر بوجود مثلهم فى دار ملكه، ولو كان احدهم فى غير ملكه لكان كالتميمة لدى مالكه، وحيث لم يعترف علاء الدين بحقوقهم ولا شكر وقته بهم، كذلك فات مثلى ان يغتنم وجودهم ويتفانى فى ملازمتهم ظنًّا بانهم سيكونون ابدًا بين اظهرنا وسندرك فى كلّ زمن مثلهم، وها انا الآن فى وقت قد تراجع عن اعتداله، وتناقص فى احواله، ولم ترعينى الآن منهم احدا والنعمة اذا فقدت عرفت فانّا لله وانّا اليه راجعون، ولمّا اشرف الملك العلائى على الادبار كان منه تاخير الاهل من رجاله وتقديم الرذل، وعزل الاخيار وتولية الاشرار ثم انه عهد بالسلطنة لولده خضر خان، واعطاه المظلّة واستكتب له كتاب العهد وعليه خطوط ملوكه، فعمل بمقتضى شبابه وجالس اهل اللهو والطرب، وكان فى ايّام زواجه وبقية اخوته بدهلى من المنكر والفساد ما لم يكن فى وقت، وكان لعلاء الدين فى عشقه لكافور ما افضى الى تحكيمه والانصات لكلامه،

واتّفق بينه وبين البخان اخى محبوبته ماهرو من العداوة ما كان بها خراب الملك العلائى، وفى اثناء ذلك ابتلى علاء الدين بعلّة الاستسقاء وكان به كل يوم فى ازدياد وكافور والبخان فى نقيض، ولكن كان كافور فى نيابة ديوگير، والبخان فى نيابة گجرات، وتغيّر مزاج علاء الدين من العلّة وساء خلقه من الباس الى الغاية فطلبهما اليه، وكان خضر خان فى علّته على لهوه، والحريم فى استغراق الراحة بالضيافات وعلاء الدين فيما هو فيه، فلمّا حضر كافور ورآه فى اعراض عن خضر خان والحريم سعى فى قتل البخان بما عرف من تغيير مزاجه، وكلمته بدون سبب مسموعة فكيف بها، وكان ذلك، ثم سعى فى قيد خضر خان فأرسل به الى قلعة كوالير، ثم فى ام خضر خان فوقعت فى قصر لعل اى الاحمر، وكان كل ذلك فى مجلس واحد، وبه انهدم البيت العلائى، وبلغ خبر قتل البخان مَن بگجرات من اتباعه فخرجوا من الطاعة وشاعت الفتنة فتجهّز من دهلى الى گجرات الملك كمال الدين كرك فاجتمع العُصاة عليه وقتلوه، ولم يتداركهم علاء الدين بتجهيز لانه كان فى شغل عنهم بمرضه، قال المؤرّخ ضياء الدين كان العقلاء فيما كان تيسّر لعلاء الدين من الاقبال فى اشدّ حيرة حتى كان منهم من يحمل ذلك على كرامته، ومنهم من يحمله على استدراجه وهم الذين لهم نظر فى اعماله وآثاره فكانت مهمّات ملكه تقع موافقة لما همّ بها وما ينطق به لسانه من امر قبل وقوعه يكون كذلك، وما اضمر له احد سوءًا الّا وظهر له، ولا طلب شيئا الّا ادركه، ولا جهز جيشا الّا وفتح، وكان فى جانب واهل المملكة فى جانب، ومع هذا يمضى حكمه عليهم حسب ارادته ولا يجد من يخالفه فى شىء ابدًا، اقول وفيما عرض لعلاء الدين من اشرافه على الخروج من الدنيا على رغم انفه واستلابها عطاياها وكانها لم تكن حينا تناجزه بامانيه فاضحت تعاجله بحتفه، ذكرت ما نقله سفير القلم، عن كيخسرو سلطان العجم،

وكان له الحكم فى السبعة الاقاليم، فسنح له التجرّد عنها اذ هو بها عليم، فقال له بعض من يعتبه، فيما عزم السلطان عليه اريد اعلم ما سببه، والاقاليم فى قلمه، والربع المسكون تحت حكمه، والخروج عنها بعد القدرة عليها، يُحوج مثلى الى معرفة وفكرة يراجعها ويرجع اليها، فقال له كيخسرو يا بنى قد بلغت الكبر، ورأيت العبر، وحنكتنى التجارب ووعظتنى الآثار، وجرعتنى الغصص تقلب الليل والنهار، وبين عينى ما سمعت عنها، ممّا يويسنى منها، فما تدوم على حال تكون بها، الّا كما تلوّن فى اثوابها الغول، تعبدت آبائى فما اغنى التعبد شيئا، وتعبدت لى وليست سوى فيئا، لتأخذنى غرّه، وتتركنى كما تركتهم عبره، لا بل انا اتركها واتبرّأ منها، واذيقها ذلّ الغنى عنها، وانا فى صحّة وكرامة، والا فبالموت سيكون فراقها حسرة وندامة، ثم انه جمع وجوه دولته، ووادعهم واستودعهم واعتزل فى خلوته، على عبادة وطاعة، الى ان ادركه مفرق الجماعة، وصار على الالسنة خبرا، وفى الازمنة سمرا،

محمد بن بشر أرى كلَّ مغرورٍ تمنّيه نفسه، اذا ما مضى عام سلامة قابل

وعن على بن الحسين رضى اللّٰه عنهما من هوان الدنيا على الله ان يحيى ابن زكريا عليهما السلام أُهْدِىَ رأسُهُ الى بغى من بغايا بنى اسرائيل فى طست من ذهب وفيه تسلية للاحر، وشتّان ما بين كيخسرو وعلاء الدنيا فان ذاك لم يمت على الدنيا، وهذا بخلافه وعلى قدر حرصه عليها مع تلك الجبروتية التى كان متلبسا بها، ونفاذ الامر والرهبة التى كانت له فى قلوب الخدم والرعية حتى كأنّه صورة ممثّلة فيها تناقص امره آخرا ولعب بدولته من تقدم فى الطبقة الثالثة وعمّت الفتنة واشتدّ ما به من الداء وساءت اخلاقه ليت شعرى ومتى كانت حسنة، وسوّلت لكافور النائب نفسه شيئا فقيل انه سمّه، واعماله تدلّ عليه او مات حتف انفه،

٧١١ قال المؤرّخ وفى احدى عشرة وسبعمائة فى الليلة السادسة من شوال مات

علاء الدين وخرجوا بتابوته من قصره بدار الملك سيرى الى قبره بالمسجد الجامع عليه الرحمة، وعن يزيد الرقاشى ايّامك ثلٰثة يومك الذى ولدت فيه ويوم نزولك قبرك ويوم خروجك الى ربّك فياله يوم قصير خبى له يومان طويلان، وكان سفيٰن بن عيينة يتمثل بهٰذين البيتين كثيرا: —

دنيا تناولها العباد ذميمة   شيبت باكره من نقيع الحنظل
وبنات دهر لا تزال صروفها   فيها وقائع مثل وقع الجندل

واثبت المؤرّخ هذا البيت عقب ذكر موته وهو بيت

چو در راه رحيل آمد روارو   چه جمشيد وچه پرويز وچه خسرو

وكان سلطانا فتّاكا سفّاكا ظلوما غشوما ذا سياسة وضبط، وسلاطة وسخط، غلب على اكثر الحدود، وكان مظفّر الجنود، وهو اوّل من دخل الدكن، وحمل اليه من المعادن والخزائن ما لم يذكره مورّخ الهند فى شىء من الزمن، وكان مع الجهل، مؤيّدا بالعقل، الّا انه لا تمنعه الشريعة من السياسة، فيما يخل بالملك والرياسة، وكان لا ينطق بشىء الّا ويكون، ولا يهمّ بأمر الّا وتو. . . به الحركة والسكون، وفى ايّامه قتل من المغل صبرًا و فى الصف، من المسلم والكافر ما يزيد على مائتى الف، وعلى هذا من العُصاة، والكثير فى الهند من البُغاة،

[من الاصل نقل الضياء البرنى عن السلطان علاء الدين انه قال يوما لمغيث الدين قاضى بيانه اسألك عن مسائل اجبنى عنها على الحق، فقال القاضى كانّ اجلى ادرك، فقال علاء الدين كيف عرفت فاجابه سيكون السؤال عن امر دينىّ فاذا أجَبْتُ بما لا ترضى ولا أُداهن فى الحقّ قتلتنى، فاجابه لا اقتلك، ثم سأله عن حاملى الخراج والكفرة، فأجاب حامل الخراج من الكفرة شرطه الطاعة والمبادرة حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون وورد فى الحديث فى حق الكفرة القتل او الاسلام وتفرد الامام ابو حنيفة فى قبول الجزية منه، فضحك علاء الدين وقال له انا لا افهم ما تقول الّا انى

سمعت عن الفلّاحين والاكّارين وغيرهم انهم يركبون الخيل الفارهة ويلبسون الثياب الفاخرة، وينتقلّدون الاقوسة الفارسية ويخرجون الى الصيد ولا يعطون الخراج ويأخذون حصّة من الزراعة ولا يعطون شيئًا ويستعملون الشراب وغيره ويحاربون بعضهم بعضا، ولا يحضرون الديوان الّا بطلب، ولا يبالون بالمحصّل فلم ذلك، وقلت بخطر ببالى تسخير الممالك التى للغير، والحال انى ما ضبطت الذى بيدى، فلهذا وضعت ميزانا وحملت الرعية على انهم حسب الحكم ان امرت بدخول جُحْرٍ فار لا يتأخّرون عنه، وانت الآن تقول لى بان فى الشرع اهانة الكافر والتشريد عليه، ثم قال يا مولانا مغيث انت رجل عالم لا مجرّب وانا رجل جاهل مجرّب لا يمكن للكافر ان يطيع الّا اذا افتقر، وقد امرت ان لا يَدّعُو للرعية من المحصول الّا بمقدار ما يأكل لا ما يدّخر، ثم سأله عن سرقة اهل العلم وخيانتهم ما ورد فيها، قال ما وقفت على ما ورد ولكن قرأت فى كتاب اذا سرق او نقص فى الخراج او ارتشى يفعل الحاكم به ما يراه المصلحة من التعزير والحبس والاهانة الّا ان الذى لا يسرق من الحرز لا تقطع يده، فقال علاء الدين انا فى مثله امرت بالشدّة واسترجاع المبلغ، وبذلك وقف العملة على الحدّ، ثم سأله عن الذى جمعه من ديوكير بالمشقّة التى ارتكبها هى له او لبيت المال، فاجابه ما اتيت به بقوة عسكر الاسلام فهو لبيت المال وان جئت به فردا فهو لك، فغضب علاء الدين وقال ما هذا الذى تقوله انت فى حسبك انا شقيت وجئت به ويكون لبيت المال، فاجابه تسألنى عن الشريعة واجيبك عنها، ثم سأله عمّا لولده وامرأته من بيت المال، فاجابه ادركنى اجلى قال ولم ذاك قال ان اجبت بخلاف الوارد فعلىّ وزره غدًا وان راعيت فيه الوارد قتلت، قال قل الحق، فاجابه ان اتبعت فيه الخلفآء لك منه ما تعطى المجاهد مائتين وثلثة واربعين تنكه مع اهل بيتك وان لم يكف فلك المبلغ الذى لامرأتك منك وان نظر الى ابّهة السلطنة فلك ما يزيد

عليهم وما تعطيه من المصاغ والذهب للحريم عليك جوابه»، فغضب علاء الدين فقال له اما تخشى سيفى تقول ما اصرفه فى حرمى ليس ذلك»، فاجاب اخشى سيف السلطان وكفنى معى فى رأسى»، الّا انك سألتنى عن مسألة فاجبت عنها ولو سألتنى عن المملكة لقلت بالزيادة على ما قد صرفت»، ثم قال انت تنسب ما افعله الى ما ليس بمشروع والحال انى حكمت فى الفارس الذى يحضر العرض ان يستردّ منه علوفة السنة»، وحكمت فى بائع الخمر وشاربها بالحبس فى الأبار التى خصّت لهم»، ومن يزنى ببكر ان يقطع ذكره وتقتل المرأة»، وحكمت بالقتل فى البغى مع اتباعهم واشدّد على المال ولو بقى درهم وكانك تقول لى فيه ليس بمشروع»، فقام القاضى من المجلس وخرج الى جانب يستمع له منه ووضع جبهته على الارض وقال باعلى صوته يا سلطان العالم ان شئت سامحنى وان شئت فاقتلنى هذا فى الشريعة لا يجوز لا يجوز»، و ما ورد الجواز فى امثال هذه السياسة ليعتبر بها الغير ويقف فى حدّه»، وسمع علاء الدين ما قاله وسكت ودخل الحرم»، ورجع مغيث الى بيته»، ولما عزم على دخول الديوان فى ثانى يومه ودع اهله وتصدّق وتغسّل ودخل على السلطان»، فلما رآه استدعاه منه واكرمه وخلع عليه واعطاه من النقد الف تنكه وقال له يا قاضى مغيث انا وان لم اقرأ فى كتاب اما انا ابا عن جدٍ من الاسلام ولدفع البغى وتأديب البغاة قتلت أُلوفاً من الناس ومهما رأيت فيه المصلحة فعلت»، والناس لا يلتفتون الى ذلك ولا يمتثلون امرى»، فبالضّرورة تكون الشدّة منى من غير ان اعلم فيه الوجه الشرعى»، واحكم بما فيه المصلحة ولا اعلم ما يكون جوابى عنه غدا»، الّا انى يا قاضى مغيث لا ازال اقول فى مناجاتى الهى انت تعلم ان زنى احد بامرأة غيره لا يلحقنى ضرر بملكى»، وهكذا الخمر والسرقة وغيرها»، فالسارق لا يأخذ من مال . . . . »، وكذا من توقف عن اطاعة الحكم فى التوجه الى الحدود من توقف عشر وعشرين

لا يحل الحكم، وفى حق هولاء الاربع الطوائف ما ورد عن النبى صلّى الله عليه وسلّم لا اعلمه، وغير الفاتحة والاخلاص ودعاء القنوت والتحيّات لا احفظ، وانما احكم . . . . ، من قطع ذكر الزانى، واسترداد علوفة من لا يمتثّل الامر فى التوجه ويموت فى الحبس، وهؤلاء لا يرجعون عن ما احكم فيه فكيف ارجع عن حكم السياسة فيهم،]

قال المؤرّخ وبعد فتح رتنبهبور خرج من مصر اليه مولانا شمس الدين ترك وكان من ائمّة الحديث وصحب من كتب الحديث فقط ما بلغ غير مكرّرها اربعمائة كتاب فلمّا وصل الى ملتان بلغه عنه بها انّه لا يصلى الجمعة بل ولا يديم الصلوات المفروضة فابت له الديانة ان يرجع من حيث علم به، وكان اذ ذاك بها مولانا الشيخ شمس الدين فضل الله بن مولانا الشيخ صدر الدين بن بركة الانام شيخ الاسلام بهاء الحق والدين مولانا الشيخ زكريا قطب ملتان قدّس الله سرّهم، فلما سمع بعزم رجوعه اجتمع به وجمع خاطره، فصنّف فى الحديث كتابا باسم السلطان علاء الدين وارسل به اليه مع مراسلة تخبره عن خروجه من مصر اليه فانّه بلغه عن علماء مملكته اقتصار علمهم على الفقه وفاتهم علم الحديث، فأحبّ نشر الحديث فى ملكه ليجمعهم عليه وينالوا به شرف الخطاب له صلّى الله عليه وسلّم فانّه كما أنّ قارئ القرآن يناجى ربّه كذلك قارئ الحديث يناجى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فشدّ رحله من بلده وصبر للسفر البعيد على شدائده الى ان وصل ملتان وقارب المقصد، الّا انّه سمع بها ترك الجمعة بل المفروضة، فصرف عنان عزمه راجعًا لانه لم يكن لدنيا يصيبها، واقتصر فى وصوله اليه على هذا التأليف وعلى ما فى الرسالة والدين النصيحة فان عمل بها ما خاب سعيه، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم،

قال ضياء الدين ووصل الكتاب والرسالة الى بهاء الدين الدبير فاوصل الكتاب وحبس الرسالة وذلك لان المصنّف بلغه عن القاضى حميد الدين

الملتانى سيرة غير محمودة فذمّه وسأل عزله فخشى بهاء الدين من عتبه، الّا انه ابتلى بعتب سلطانه حتى كاد يحطّ درجته ويبتليه عقابا له على ذلك، وتأسّف علاء الدين على فوت الاجتماع بعد القرب واغتمّ لرجوعه صفر اليدين بل وتداخله الكمد من تصوّره ذلك اقول امّة محمد صلّى الله عليه وسلم على خير، يعترف به الاعدل له والغير، ومن الخطرات، ما تقلن العثرات، وارجوها لعلاء الدين فى اغتمامه لشمس الدين امام الحديث فى زمانه، واين ملتان من مصر وقد دخلها لاجله فى سلطانه، اذ رجع ولم يجتمع به، وفاته ان يصله بمذهبه، وفى الحديث الحميد انما الاعمال بالنيّات، وفى الكلام المجيد ان الحسنات يذهبن السيّئات، والعمل اليسير، مع القبول كثير، وعن الصّادق الباهر، جعفر بن الباقر، رضى الله عنهما وآبائهما وابنائهما ما معناه لن تضيع الامّة، بين الكلمة والشفاعة والرحمة، وقال الامير الخبير عبد القدوس الغسيانى، بلغ من الرحمة الامانى، فى تأليفه عجيب المدّخر، فى شرح غريب الحديث والاثر، وقد نقل عن ابى العاليه عن نبىّ الحرمين حديث ان اللمم ما بين الحدّين، قال شيخى الفقيه احمد الحفصى العالم قسمان طائع وعاص فالطّائع فى الجنّة بفضل الله ورحمته ودلائله كثيرة، والعاصى قسمان مصرّ وغير مصرّ، فغير المصرّ لاحقّ بالطائع لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلا كريما، والمصرّ على الكبيرة قسمان قسم يعتقد تحليلها وهو فى النار لا محالة الّا ما شآء الله، وقسم يعتقد تحريمها وهو فى المشيّة، وروى فى الحدّين انه حدّ الدنيا وحدّ الآخرة فحدّ الدنيا ما جزآءه فيها كالسرقة والزنا وحدّ الآخرة ما جزآءه فيها كعقوق الوالدين والغيبة و اكل الربٰوا ونحوه فاراد ان اللمم من الذنوب ما كان بين هٰذين مما لم يوجب على فاعله حدّا فى الدنيا ولا عذابا فى الآخرة، والاصل فيه قوله تعالى فى سورة النّجم ولله ما فى

السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنىٰ، الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الّا اللمم ان ربّك واسع المغفرة، هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنّة فى بطون امّهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى، قل وقال الكاشغرى ويحتمل معنى آخر وهو انّ صغار الذنوب ممّا بين الحدّين اى عقوبتها ما بين العقوبتين فى الاثم والمشقّة كمصائب خفيفة تصيب الانسان كالحمّى والصّداع ونحو ذلك من الاوجاع، او من هموم القلب وضيق الصدر الذى يصيب الانسان بغير اختياره ولا يعرف ان هٰذه المصائب كفارات لصغار الذنوب التى هى ما بين الحدّين الّا من كان قلبه بنور الايمان واليقين وانواع الطاعات كثوب ابيض اشدّ البياض بحيث يرى فيه ادنى شىء من لون اجنبى، فمتى اتى المؤمن صغيرة وجدها لكونه نقىّ القلب فان استغفر الله تعالىٰ وجد الله غفوراً رحيمًا، وان لم يستغفر فلا بدّ له من كفارة تصيبه فينتبه حينئذ ويستغفر الله تعالىٰ ويتوب اليه ويرجو منه ما هو اهله من الغفران والرحمة فهو عند حسن ظنّ عبده به ورجائه، ولا يضجر ممّا أصابه بل يحمد الله تعالىٰ حيث كانت عقوبته منقطعة فى الدنيا الفانية ولم تكن متّصلة فى الاخرى الباقية، وقال ابو صالح سُئِلْتُ عن قول الله تعالىٰ الا اللمم فقلْتُ هو الرجل يلمّ بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عبّاس رضى الله عنهما فقال لقد اعانك عليها ملك كريم، وقال ابن عرفة اللمم عند العرب ان يفعل الانسان الشىء فى الحين لا تكون له عادة قال والمذنبون اربعة احدهم الذى يأتى الشىء وهو يعلم انه محرّم عليه ثم يجحد ذلك وهو اعظم الذنوب، الثانى ان يأتيه عالما بانه محرّم عليه غير جاحد لذلك فان اصرّ كان فى المشيّة، الثالث وهو الملمّ ان يأتى الشىء ليس بعادة له فهذا يغفر له ما اجتنب الكبائر، الرابع ان يعصى ثم يتوب فهذا مضمون له القبول، قال بعضهم كانت والدتى فى

بلاد استولى عليها الكفّار وانا فى بلاد الاسلام واستخرتُ الله تعالى فى زيارتها فلم يقدّر لى فقال لى بعض الاصحاب ممّن يعرف رخاء تلك البلاد وخيرها الى كم تصبر على الفقر والغربة فلو زرْتَ والدتك ونلْتَ من خير تلك البلاد لم يكن بذلك بأس، فقلت له انا طالب رضى الله تعالى وانا مع مراده لو قطعنى قطعة قطعة لم اقل واى ولم اترك رضاه وكان هذا وقت المغرب وصلّيْتُ العشاء وقرأت وردى، ثم نزلت من السرير فلدغتنى عقرب لدغة لم ار مثلها فانتبهت وقلت هذه كفارة ما ادعيت من الصبر وكانت ليلة جمعة فلم اعرف النوم حتى الصباح وما كان لسانى يتحرّك الّا بالحمد والاستغفار وكانت دعواه لما لانّ فيها بعض الرياء والافتخار باكثر مما عنده فلو قطع منه عضو واحد لم يكن يصبر الّا ما شاء الله فامتحنه الله بتلك اللدغة ولم يقطع من لحمه شيئا بل نبّهه على قلّة صبره وادّبه على دعواه فضلا من الله ورحمةً لا جفا ولا غلظة، وهذا مثل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير، انتهى ما نقله فى عجيبه، وصاحب الترجمة من اهل التوحيد اذن فهو من عموم الشفاعة له وسعة الرحمة غير بعيد، وامّا ما كان منه من القتل فلحفظ الحدود وامان العباد، وامّا اخراج الاملاك من ايدى مالكيها فلحسم بواعث الخروج وموادّ الفساد، وفى ذلك قال ضياء الدين وبعد ما كان من اكتخان ابن اخيه ومن عمرخان ومنكو خان ابنى اخت له واكتخان وكيله وهما ملوكه اجتهد فى سؤال حميد الدين وعز الدين ابنى علاء الدبير وعبد الملك ملتانى وكانوا فى رتبة آصف ومنزلة بزرجمهر فى التدبير والحكمة عن ما هو سبب الخروج وكلّ فساد فى الارض، وبعد المبالغة فى اعمال الرأى والنظر اجابوه عن ذلك وقالوا سببه اربعة اشياء غفلة السلطان عن المعاملات بين الخلق حسنها وسيئها ووجود الخمر فانه يجتمع فى مجلسها من لا ينكتم سرّه ويغلب شرّه فتنعقد فتنة تفضى الى ذلك،

والثالثة القرابة والالفة وتردّد الملوك فيما بينهم وتزاور الامرآء فان حدث لاحدهم ما لا يرضىٰ به للقرابة او الالفة او التردّد والتزاور قم به مائة وصاروا على يدٍ وقلبٍ وكان يكون خروجا والرابعة وهى رأس الخروج والفساد الذهبُ فانّ وجوده فوق الحاجة يدعو الى البطالة والتفرّغ للاجتماع على الخمر وهى امّ الخبائث ويؤكّدها فرقة التزاور وعدمه يمنع عن كلّ ما يلهى عن الاشتغال بكسبه لطلبه فلا ينعقد له رايا الّا فيما يحكم عليه بالعزلة واجتناب المسكر والانقطاع عن الغير والمعاملة الحسنة، فاجتمع رأى السلطان على الوجه الرابع من التدبير و احبّ تقديمه على الثلٰثة، فاوّل ما احدث فيه نفاذ الامر باخراج القرى مِلكا تكن او انعامًا او وقفا من يد المتصرّف الى عمال الخالصة، ثم المصادرة ولو على غير سبب فكان يسلب ذهبه بما امكن من شدّة حتى آل الامرُ الى ان لا يكون الذهب له وجود الّا فى بيوت الملوك والامرآء والعمّال والتجّار ذوى الاشتهار والى ان اقتصرت الاوقاف الدهلوية والانعامات على الوف من تنكه، واحتاج السكنة والرعية الى التوسّع بالاكتساب وانحسم بالحاجة الى الذهب ما كان يحدثه الذهب من البغى والفساد، ثم شرع فى الخروج عن الغفلة وأخذ فى التجسّس الى ان خافه من سواه حتى انقطعت الصحبة والمزاورة والمحادثة، ثم منع الخمر والنبيذ وشدّد عليه بما امكن من الضرب والتعزير والنفى وابتلاء البياعة بالمصادرة الخارجة عن القدرة، وامر بقطع ما كان عليه من الخراج فى وجوده وكان مبلغا تدلّ كثرته على انتشاره واشتهاره والابتلاء به، واوّل ما امر فيه بحمل ما فى قصره من ظروفه البلور والصينى والزجاج وكؤوسه المذهّبة الى باب بداون، وكسرها هناك بعضها على بعض وهى مملوة بالشراب على رؤوس الاشهاد حتى استوحلت البقعة من شرابها وارتفعت كاكمة من قطعها وامر الملوك بالنداء على تحريمها فى البلاد وهم على الافيال فى سككها واسواقها والوعيد الشديد لمباشريها وشاربيها ومع ذلك كانت البياعة والمبتاعة

لا تزال فى السلاسل والاغلال، ثم امر بحفاير على باب بداون بعيدة المهوى بنيت كالصهريج حبسا لهم وقلّ من خرج منها وان خرج فلا يعيش الّا بعد علاج طويل، فيه تركه جمّ غفير، ومن دعته نفسه يخرج من البلد الى مسافة يوم ودونه وفوقه، ولما عوملوا بالشدّة التى لا بعدها شدّة ومع هذا لا يخلو الوقت منها اذن فيه لمن يغلق بابه ويستقطره لنفسه ويشربه من غير مجلس اجتماع ولا يبيعه، وانقطع بمنع الخمر كثير من الفساد، ثم منع من التزاور والاجتماعات والانكحة فى ذات البين دون اذن السلطنة، حتى كان احدهم فى طريقه او فى محفل لا يقدر على ان يسارر احدا فى اذنه، او يجالسه ركبةً بركبة ويشاكيه حاله، وبهذه السياسة اشتهرت الطاعة واستأصلت المعصية خروجا كان او افسادا او فسادا، فكان فى آخر عهده لا يكاد يتّصف احد ممن لا يؤدّبه به بشىء من النقائص الموجبة للحدّ، فكيف بمن يشار اليه حتى امتنع الناس من الربوا والاحتكار واهل السوق من الكذب والتطفيف والغشّ وما يشبهه، ولو لا انّ السلطان سلب املاكهم واموالهم التى هى الفتنة وداعية الضلال وعلّة ضميمة الشر الى شكله ما انضبط ملكه ولا اهله، وكان من بقى فى يده شىء يخفيه ويُساوى ذا الحاجة فى عيشه لئلّا يستدلّ عليه باثره، ومن العصمة ان لا تجد، ومع ما ابتلى به من الوجع، اجترأ بالسمّ عليه احبّ الناس اليه، فهذه الامة الى خير، اللهم احينا على ملّته، وامتنا على ملته، واجعلنا فى امّته من الآمنين، برحمتك يا ارحم الراحمين،

سلطنة شهاب الدين بن علاء الدين الخلجى

اورد ضياء الدين البرنى فى تاريخه فيروزشاهى ان كافور هزار دينارى العلائى اضحى فى قصر السلطان علاء الدين بعده لا يرى لغيره مجلسا ولا عقدا ولا حلّا، فاستحضر العلائية وجمعهم على بيعة شهاب الدين بمقتضى كتاب العهد الذى استكتبه علاء الدين بما سوّل له كافور من

حبس خضر خان بكواليير، وكان شهاب الدين يوم جلوسه لا يزيد عمره على ستّ ولاينقص عن خمس سنين واستكمل كافور نفسه وتصدّى للنيابة المطلقة، واعرض عن الملوك العلائية الذين كانوا يجالسونه ويشاركونه فى الحلّ والعقد استغناء عنهم بمن جمع من شكله ونزل بالمحلّ المشهور هزار ستون اى الف اسطوانة وشهاب الدين باعلاه، واذا اجتمع الملوك فى هزار ستون اشرف عليهم من حجرة القصر، وخلاصة الامر ان كافور فى يومه ارسل محبوبا مثله اختيار الدين سنبل الى كواليير ماموراً باكحال خضر خان واخيه شاديخان، وكان ذلك، وضيّق على والدة خضر خان المخاطبة من علاء الدين بملكة جهان، وسلب نعمتها وتصرّف فيما جمعته بدولته فى ايّامها، وتسلّط على من انتسب الى خضر خان وكان جمّ غفير، وامر بحبس مباركخان بن علاء الدين فى حجرة بهزار ستون وعزم على اكحاله ايضا وكان فى سنّ خضر خان، وكان شهاب الدين يحضر القصر عند اجتماع الملوك ويشرف عليهم ثم يرجع الى والدته، وهى من بنت رام ديو صاحب ديوگير، ثم جمع لخاصّته من يثق بهم واستكثر من الطواشية وعزم على تجديد الاركان وتغيير العمّال، ونصب نشو جديد لما فى ضميره من خروج الملك من البيت العلائى ولا يدلّ الاثر الّا اليه، فكان اذا غلقت الابواب لئلّا يجتمع عليه اعيانه واعوانه ويسمرون ليلهم على حديث التجديد والتغيير،

قتل العلائية بتوفيق البارى لكافور هزاردينارى

قال المؤرّخ وكان من المماليك العلائية جماعة لا يزالون بهزار ستون من عهد سلطانهم، ونوبة كانت تحضر بها ايضا، فلمّا رأوا الجماعة الكافورية لا تزال سمر وسهر وقد خرب بيت مالكهم على يد كافور ولم يبق سوى مباركخان يصلح لتلافى الاسم والرسم، واما شهاب الدين فصغير ولذلك تظاهر به الى ان يستفحل امره، اجتمع هولآء الامرآء العلائية على الاستبداد

بقتل كافور، ولمّوا شعثهم، وجمعوا متفرّقهم، واستعانوا بالكتمان، وهجموا ليلة عليه وقتلوه مع من كان، واخرجوا مباركخان من الحجرة وسلّموا له بنيابة السلطنة عن اخيه، واصبح فى مجلس اخيه مشرفا به من الخرجة على هزار ستون، والامراء العلائية فى استعدادهم بين يديه، وشاع الخبر وازداد شهرة ببشائر النقارة، فتباشر الجمهور بقتل كافور، وحضروا للبيعة والتهنئة واثنوا على الامرآء العلائية ثناء حملهم على الخفّة، وطلب التقدّم فى الرياسة، قال ضياء الدين وسوّلت لهم انفسهم انهم ممن له قدرة التولية والعزل، والابقاء والقتل، فثقل زعمهم على اولى الرياسة، وخرج عن القبول طلب الشركة فى الحكم، وعلى هذا استمال مباركخان ملوك ابيه وفرق اولئك طوعًا و كرهًا فى الحدود ومنهم من وقع فى القتل والحبس، ورفع اخاه شهاب الدين عن مجلس السلطنة الى كواليير، وكانت مدّة كافور خمسة وثلثين يوما

سلطنة قطب الدين مباركشاه

ابن علاء الدين على الخلجى عفى عنهم الاله

جلس على سرير السلطنة قطب الدين مباركشاه بن علاء الدين على بن نصير الخلجى فى احدى عشرة وسبعمائة وكان مطبوعا على مكارم الاخلاق، ففى يوم جلوسه شكر الله سبحانه على نجاته من كافور وامر باطلاق سائر المحبوسين بدار الملك والولاية من ايام ابيه، وكانوا سبعة عشر الف او يزيدون فكثر الدعاء له وامر بالعدل والاحسان، وتقرير الوظائف لاولى الاستحقاق، فكثر الثناء عليه، والتفت الى العلائية والحشم الذين فتكوا بكافور وبهم كانت نجاته، وامر لهم من الخزانة بستّة اشهر انعاما والعلوفة الشهرية بحالها ولولا انهم تجاوزوا الحدّ واساوا الادب وخرجوا فيما زعموا لكانوا من الخاصّة المشار اليهم لكنهم زاحموا فلم يرحموا وكان بهم ما كان وهكذا امر بردّ الاملاك التى اغتصبها ابوه الى اهلها وهكذا الاوقاف ورفع المصادرات

ومنع المظالم التى شدّد فيها ابوه، والتزم بالشريعة فى المعاملات والاحكام وصار بخلاف سيرة ابيه، فتنفّس المكروب فى ايّامه وتراجعت احوال النّاس وتظاهروا بالغنى، وكان القادر فى عصر ابيه التحق بالعاجز فكان لا يسعه الا التلبّس بخشونة العيش، وتزاوروا و تفاخروا بالاسراف وسمعوا الالحان وشكروا النعم بآثارها فيهم، وسكنت الفتنة الناشئة من ساعة ابتلاء علاء الدين الى ان حلّ البلاء بكافور وكان سببها، ثم التفت الى الملوك والامراء والعسكر و الحشم وضاعف مناصبهم ورفع درجاتهم ووسع ارزاقهم وامر لساير الحشم على العموم بما امر للخاصّة، قال ضياء الدين وشاع الغنى فيهم حتى رخص الذهب عندهم وكان فى الوزن عزيزا ونصب لرفع الحاجات اليه مَن يثق به وكان نسيّا منسيّا وكان جواب ذوى الحاجة منه اليهم او الى من نصبه، وامّا الائمّة واهل الادب فبلغوا به من السعة ما لم يبلغوه فى وقت واعيدت لهم ولغيرهم قراهم المغصوبة واراضيهم، وخفّف فى الخراج واخذ فى العمل بالسهل، وما كان قد اجتمع للتشديد فى المصادرات من السلاسل والاغلال و القيود فرّقه جميعا، وخلاصة الكلام فيه انه صلح الوقت به مع الاحسان والسهولة ما لا يصلح مع الاساءة والشدّة، واستراح الخاصّ والعامّ، الى ان امن ايّامه، واستأمن انامه، وسفهت احلامه، وتداعاه مدامه، الى دور الكأس، ومنادمة الاكياس، عند ذلك وقد ارتفعت الضوابط العلائية، اتّسعت الاهواء بالاستداعات الماليّة، وكان اهلها قبل لا يتساءلون الّا عن عبادة وعابد، فانسلخوا عنه الى مسألة امرد ومارد، فأشبه بمعز الدين، بعد غياث الدين، فكما الغياث ضبط وساس، والمعزّ ضيع وقلع عن اساس، حتى خرج الملك عن بيته، بسلطنته، كذا العلاء ابرم والقطب حلّ، وبه الملك عن بيته انتقل، وسيأتى ببيانه، قال المؤرّخ وفى جلوسه رفع درجة الملك دينار شحنة الافيال العلائية وخاطبه ظفرخان، والملك محمد بولى خوطب

شير خان،، وضياء الدين بن بهاء الدين خطاط خوطب صدر جهان واختصّ الملك فيرابيك بحوالات رفيعة عديدة،، وهكذا بعض مماليكه بل اكثرهم استثناهم بالاعمال السنيّة،، وكان للملك شادى نائب خاصّ حاجب امرد يعشقه اسمه حسن راوبچه واختصّ بخدمته بعد،، ففى جلوسه خوطب خسروخان وجلس على مسند الوزارة وانتقل اليه ما كان لملك نائب من الملك والحشم،، وكان قطب الدين من عشقه له لا يرى الدنيا الّا بعينه وفى السنة تجهّز عين الملك الملتانى الى گجرات عاملا وكان بعد البخان خرج اهلها عن الطاعة فتجهّز اليها فى آخر عهد علاء الدين كمال الدين كركى فقابلوه وقتلوه،، ثم تجهّز عين الملك فتلافى الخلل واسترجع الى الطاعة اهلها،،

وفيها زفّت بنت الملك دينار العلائى الى قطب الدين وخوطب ظفرخان وسبق الايمآء اليه،، وقلّده اعمال گجرات فتوجّه اليها،، وكان رجلا حنكته التجارب،، فضبط گجرات اكثر من البخان وجمع من المال اكثر منه،، قال المؤرّخ وان انحلّ فى ايّام قطب الدين ما ابرمه علاء الدين فى الاحكام الّا ان الملوك من المماليك العلائية كانوا فى الملك ولهم التصرّف فى الاعمال الواسعة والجهات الخطيرة فبهم انضبط ملكه وعمّ الامان فيه لعملهم فيه بالسياسة العلائية،،

وفى ثمان عشرة استناب بدهلى مولدى من المماليك العلائية من كان يقال له فى العصر العلائيى ياد يلدا واسمه شاهين وخوطب وفا مَلك فى ايّامه وخرج منها الى ديوگير،، وكان بها هرپالديو صهر رام ديو فلمّا نزل عليها خرج منها هرپالديو الى جانب،، وكان بعد كافور خرج عن الطاعة،، فتبعه بعض الامرآء ورجع به اسيرا وامر قطب الدين بسلخه وصلبه على باب البلد،، ثم كان فصل المطر فتوقّف بها قطب الدين وضبط حدود المرهت وخلع على الملك يك لكهى العلائيى بوزارة ديوگير وكان فى

العصر العلائيی مدّة سنين علی البريد، وجهّز خسرو خان الی معبر واعطاه المظلّة وجمع الملوك تحت رايته ورجع علی سكره الی دهلی ولسان حاله فی تجهيزه لمحبوبه خسرو بالمظلّة والملوك ينشده، من اشبه اباه ما ظلم، وفی اثناء طريقه ما زال منهمكاً فی الشراب ومتهتّكاً بالشبّان، حتی همّ بقتله الملك اسد الدين بن يغرشخان عمّ السلطان علاء الدين، وكان رجلا حيّالا شجاعا مشارا اليه، فاستمال بعض الشباب الحادثی الدولة فی ايّامه واتّفقوا علی قتله حين نزوله من العقبة المعروفة ساكون ودخوله فی الحريم وعلی جلوس اسد الدين سلطانا، وحيث كان فی اجله تأخير او بلغ منزل العقبة اخبره احدهم بذلك، وكان الوقت ليلا فاستحضر اسد الدين واصحابه وامضی قتلهم فی الحال علی باب القباب، وكتب الی دهلی بقتل اولاده وسلب نعمته وهتيكة نسائه وبناته وقبض املاكه وكان ذلك فبلغ عدد الذبيح من اولاده الصغار عشرين وزيادة،

وفيها وقد رجع من ديو گير ارسل الی اخيه خضر خان فی زوجته ديواری رانی يامره بطلاقها، قال حسنخان وهی بنت الراي كرن وكانت من احسن النساء، ولمّا جیء بها وبامّها الی علاء الدين انكحها خضر خان وبقيت امّها فی عصمته، ولمّا استولدها خضر خان فرّقوا بينهما لما جرت العادة فی بيت السلطنة اذا استولد الابن ذكراً تنعزل به زوجته عنه الی امد، وكان خضر خان يحبّها فتعب لفراقها واشتدّ غرامه بها حتی قالت الشعراء فی ذلك، ونظم الامير خسرو كتاب خضر خان ديواری رانی وهو نظم حسن فی بابه شاع ذكره فی الهند: —

مبادا آسمانرا خانه معمور كه يارانرا ز يكديگر كند دور
كشايد عقدهای مهربانی برد پيوند صحبتهای جانی
دو همدمرا كزان مهری كه دارند دمی از هم جدا بودن نيارند
چنان دور افكند كز بعد يكچند بنام ونامهٔ گردند خورسند

اگر هر بند تن باید جدا کرد نه چون درد جدائی باشد آن درد
وگر در سینه کردند آتش افروز نه همچون سوز هجران باشد آن سوز
همه کس پیش رو دارد خریدار بدوری دوستی گردد بدیدار
کم از ذرّه نشاید بود کز خاک رود سر گشته سوی مهر افلاک
بنیلوفر نگر کز مهر جاوید فرو میرد چو پنهان گشت خورشید
وفاداری زماهی باید آموخت که گر از آب شد یکدم جدا سوخت
چو سوز عشقبازی شد ضروری چه با دلدار نزدیکی چه دوری
چو روغن‌را چراغ از جان پذیرد بسوزد با وی وبی وی بمیرد
کسی باید که نام شوق گیرد که در دو نیمه کردن ذوق گیرد
اگر تو عاشقی آتش کن آشام که در شربت همه کس خوش کند کام
بباغ ار صد چمن در پیش باشد نه همچو گلعذار خویش باشد
چرا گل دامن از بلبل نه چیند که هر دم بر گل دیگر نشیند
چرا غنچه ندرّد پیرهن را که او گل دوست دارد گل چمن را
چو گریه شُست چشم‌را سیاهی کنم لابد زگردت سرمه خواهی
مرا در پُشتِ دیوارِ تو رویم ترا رُو سوی دیگر پُشت سویم
نه گنجیدش چو در دل قصهٔ درد سرخامه زخونِ دل سیه کرد

وقد اشتمل نظمه، لمن يفهمه على غرايس رياحين الافكار، وعرائس مضامين ابكار، شكر الله له، قوله، قال الحسام فامتنع خضر خان من طلاقها فغضب من لاخلاق له قطب الدين، وارسل المسمّى شادى كتّه امير السلاحدارية الى جهاين فقتل خضر خان واخويه شاديخان وكان كافور اكحلهما وشهاب الدين وكان اكحله لمّا خرج عن نيابته واستقلّ، وحمل ديوارى رانى اليه فتزوّجها على غير قبول منها رغمًا عليها حلّت له شرعا او لا قائلا (ع) انا الغريق فما خوفى من البلل، وعابه اهل الدين والدنيا، وكان الاخوة المذكورون بكواليير، وحمل شادى كتّه امّها معها

وبقيّة حريم خضر خان واخويه مع الاتباع الى دهلى، قال ضياء الدين وحيث كان خضر خان له نسبة ارادة واخذ يد الى قطب الزمان شمس الاصفياء، مولانا الشيخ نظام الدين اوليا، قدّس سرّه، لذلك قطب الدين شقوته على اساءة الادب قولا وكاد باغواء شياطينه ومَرَدته من خاصّته يكون فعلا، وانّى له ذلك، وانّما تعرّض ليندرج فيمن شمله مضمون مَن اذى لى وليّا فقد آذنته بالحرب، قال الضياء وبعد رجوعه من ديوگير بلغ فى الغرور درجة تؤذن بحلول الغير واعرض ونأى بجانبه حتى عن تشويده ممّن تظاهر به فظهر، وسفه لسانه، على من ارتفع شانه، وطالت يده تختضب دما، وما يبالى بمسلم ولا يوالى ندما، فتحاشاه ارباب الكمال، واشرف سلطانه على الزوال، فاوّل وهن فيه كان قتل اخوته قتله لظفر خان نائب گجرات على غير شىء، وانسلخ عن الحياء فتظاهر بحلى النساء فى الناس وهو على سرير السلطنة بل وبحللهم، ويلبيه المرد والقحاب والمساخر من جهات السرير، وفى استخفافه بالملوك والاعيان ما كفاه هذا، حتى كان مثل عين الملك الملتانى، والملك قيرابيك وهما لديه، وقد ظهر على سريره فى الديوان العام، يُسمعهم السبّ كناية منه، وصريحا ممن يلبيه بالمبالغة فى الفحش وهو فى زىّ النساء، حتى كان يسمع السبّ من بهزار ستون من النوبة والعسكر، ومن اشرافه على الزوال ما كان يتكلّم فى قطب الزمان، حتى انه منع اهل الدنيا من تقبيل اعتابه ومن زيارته وكان منزله بغياث پور، وسمعه القريب منه غير مرّة يقول فى سكره من ياتينى بما يلى عمامة القطب له منى كذا وكذا اى الف تنكه، واتّفق فى يوم وجود القطب قدّس سرّه فى حظيرة الشيخ ضياء الدين الرومى، وحضر قطب الدين وحيّاه القطب فلم يرد عليه ولا قام بشىء من الرعاية، وانّما كانت رعايته للشيخ زاده حام لمخالفته للقطب ولينال درجة القرب، واظهارا للتنقيص بزعمه استدعى شيخ الاسلام

ركن الدين الملتانى منها الى دهلى، قال وبعد ظفرخان ارسل الى گجرات حسام الدين اخا خسرو خان من امه عاجلا، وكان خبيثا زنديقا واستتبعه من كان فى حوالة ظفر خان،

٩ وفى سنة تسعة عشر اجتمع امرآء گجرات على قيد عاملها حسام الدين، وبيانه انه بعد وصوله الى گجرات ارتدّ عن الاسلام وجمع ذا قرابة له وكثيرا من عُصاة الكفرة ومفسدى الارض وخرج عن الطاعة، فاتّفق امرآء الحوالة وحملوه فى القيد الى دهلى وضبطوا گجرات الى ان يصل عامل جديد فلمّا وصل الامير الحامل له به الى قطب الدين فى قيده لم يزد فى عتابه على لطمة خفيفة فى خدّه، ثم فكّ قيده وكان امردا فرعايةً لاخيه خسرو خان او لاهليتّه للفراش جمعه فيمن يليه من المرد نيابة عن اخيه، ويرفع درجة قربه منه تعب مَنْ قيّده وتجمّل منه،

وفى السنة تجهّز الى گجرات وحيد الدين القرشى وخوطب صدر الملك وكان كامل الذات والصّفات اوحد عصره والمشار اليه فى دهره،

وفيها خرج الملك يك لكمى الوزير بديو گير عن الطاعة فأرسل الى ديوگير مَن قيّده وحمله مع البغاة الى دهلى فأمر فى حقّه بقطع انفه واذنه وتشهيره، وفى البُغاة بالسياسة،

وفيها خلع على عين الملك الملتانى بالوزارة و على مجير الدين ابى رجا بالنيابة له فى الوزارة وعلى تاج الدين بن علاء الدبير بعمل الاشراف فى الملك، وأرسل بهم بعديك لكهى الى ديوگير،

وفيها استدعى صدر الملك من گجرات ولقّبه تاج الملك وجعله وزيراً ونائباً عنه، قال الضياء وكان ذلك من وضع الشىء فى محلّه، وفى المثل ومع الخواطى سهم صائب، والّا فهو عن الرشد فى معزل،

وفيها حُمل على البغى خسرو خان وعليه اكتوليلُ، وبيانه ان خسرو خان لم يتيسّر له بمعبر ما تيسّر لكافور هزار ديناری فانه على وصوله اجتمع

السكنة على الخروج بالمال الى ما منهم فلمّا وصل لم يجد بها سوى مائة فيل او يزيد بعدد كانت متفرّقة فى سكك البلد، وادركه فصل المطر فتوقّف بها وكان فيها تاجر مسلم يقال له خواجه تقى الدين يملك ما لا يضبط بقى فى البلد ثقة بعسكر الاسلام فى امانه لكنه ساء ظنّه بما ناله من خسرو خان من الشدّة على استخراج ما يملك منه، فلمّا استصفى امواله قتله فانّا للّه وانّا اليه راجعون، ثم عزم على البغى وكان لا يزال يجتمع واهل بطانته فى فكر قتل الملوك الذين هم على خلافه واتّخاذ معبر دار البغى فبلغ الملوك ذلك، فاجتمعوا على قيده، واوّلهم الملك تمر عامل جنديرى والملك مل افغان والملك تليغه عامل كره وكانوا فى حشم وقوّة، فارسلوا اليه يبلغنا عنك اشياء تفضى الى ما تتعب به فارجع الى دهلى قبل ان يكون ذلك، فلمّا توقّف رجعوا به الى ديوگير غصبا بمجرّد التهديد، ومنها حملوه فى القيد الى دهلى وشرحوا حاله، هكذا نقله ضياء الدين، فلمّا اختلى قطب الدين بخسرو شكى منهم، فسبّهم قطب الدين وسلب نعمتهم، وغير هؤلاء دعتهم الضرورة الى موالاة خسرو لما كان به سلب نعمة اولئك وفى اثناء ذلك حكم قطب الدين على بهاء الدين الدبير ان يخرج له عن زوجته، فلم يجد سبيلا الى منعه سوى التمسّك بذيل خسرو، وكان يقف على ما فى ضميره من البغى فصار له من اقوى الاسباب، ولمّا عزم خسرو على قتله استأذن فى طلب اتباعه وذى قرابته من بهيلوال وكجرات، ثم جمع منهم ومن الاوباش ومن فرق الراو الگجراتيّة جمّ غفير، وغمرهم بالعطية وقوّاهم بالاسلحة والخيل، وكان منهم يوسف الصّوفى ولمّا حان الاجل سال فى حضورهم ليلا عنده فأمر قطب الدين ضياء الدين قاضيخان وكان له استاذا فى تعليم الخطّ وغيره ان يفتح له باب الدار متى شاء وكانت المفاتيح فى حوالته، فكان يدخل عليه من تلك الفرق مَن احبّ، فأخبر ضياء الدين سلطانه بما فطن به من اجتماعهم،

فاستبعد ان يكون لغدر،، واخبر خسرو خان بما انهاه،، فقال بلغ الحسد الى السّعاية بى وتباكى دلالاً فضمّه الى صدره وقبّله واسترضاه بما يقال فيهن،، وفى خروجه الى هزار ستون اجتمع عليه البراوان وغيرهم،، كولد قره قمار ويوسف صوفى،، وكان قبل يومه هٰذا بيوم او يومين وقد خرج قطب الدين الى الصيد فى جانب سرساوه وعزمت فرقة البراوان على قتله فى الصيد فقال لهم قره قمار ويوسف صوفى ليس هذا موضع قتله فيدركنا ما يدركه،، وانّما موضعه القصر ونتحفّظ به ويحضر الملوك ويغلق الباب،، وما منهم الا متعتّب او متغضّب فيسهل عليهم ما ننزل به،، ومع هذا مَن لا يوافقنا قتلناه معنا ويخلص الامر لنا،، قال الضياء وكان كذلك فانّه لمّا خرج من القصر الى هزار ستون امر بقتل ضياء الدين قاضى خان ودخل القصر،، فارتفعت الاصوات لقتله فقال قطب الدين له ايتنى بخبره،، فخرج ورجع وقال فرس فى الطويلة خرج من شكاله،، ولمّا ارتفعوا الى القصر سمع حركة بباب القصر وكانت لقتل نوبة الباب،، فقال ما هى واحسّ بالشرّ فقام من مجلسه وهرول الى باب الحرم،، فتبعه خسرو لئلّا يفوته واخذ بشعر رأسه وجرّه اليه،، فرجع قطب الدين وحمله بيديه وضرب به الارض وبرك عليه بغلظة وشدّة،، فصاح خسرو باصحابه وهو يقول ادركونى قتلنى،، فادركه منهم جاهريا بطعنة خنجر وتوالت طعنات غيره فمات قطب الدين وهو عليه كما عاش وخرج خسرو من تحته وكاد يهلك،، وقطعوا رأسه وقتلوا من كان بالقصر وهزار ستون من جانبه ودخل جاهريا حريم السلطنة بجماعة،، وقتل امّ فريد خان منكوحة علاء الدين وولديها فريد خان وعمر خان ابنى علاء الدين،، قال المؤرّخ ولا يتحامل لى فى المصيبة الّا وروح السلطان جلال الدين مشرف على القصر والحريم وهزار ستون يرى ما تقاضى الدهر له من البيت العلائى وينشده المثل: — بد مكن كه بد افتى وچه مكن كه خود افتى،، ثم اجتمع هؤلاء المتفرقة فى القصر والحريم بعدما قتلوا ونهبوا

وضبطوا الدار واكثروا من المشاعل وفتحوا باب الدار وقد انتصف الليل، وارسل خسرو على لسان قطب الدين فى طلب عين الملك ملتانى وتاج الملك وحيد الدين القرشى وفخر الدين جونا بن الملك غازى وبهاء الدين الدبير واولاد قيرابيك وغيرهم، فلمّا حضروا أغلق باب الدار ورفعهم فى القصر وباتوا فيه كالرهينة الى ان اتّضح النهار والسلطان مقتول واهل الحلّ والعقد فى الحبس وامتلأ الدار من تبع خسرو، وكان ذلك

٧١ فى سنة عشرين وسبعمائة قال ضياء الدّين سئل الشيخ بشير المشهور ديوانه وكان من اهل الكشف ما هذا الذى حلّ بالبيت العلائى من الخراب فاجابه الشيخ بان السلطنة العلائية لم تُبْنَ على اساس وما شوهد من استقامة ملكه ومساعدة القضاء له، كان استدراجًا فى حقّه واضلالاً لغيره، وكان علاء الدين قتل عمّه ومربّيه وغلب على سريره، والسرير الذى يتغلّب عليه كذاك يصير هباء منثورا هكذا، وما فعله علاء الدين فى حقّ ابناء الغير واهليهم وبيوتهم فعل الغير بابنائه واهله وبيته، وكما لعب هو بالغير لعب الغير به، والله سبحانه يقول من يعمل سوء يُجْزَ به، هكذا كان جزاءه فى الدنيا، وما يعلم ما فى الآخرة الّا الله سبحانه اقول ومع هذا اذا كان الحساب الى كريم، فما استوفى كريم قط حقه،

جلوس خسرو خان على سرير قطب الدين

سبق الايماء الى تجبير الملوك بالقصر، وكانوا للبدع الّتى تظاهر بها قطب الدين ورأسها الانسلاخ عن الحياء ويجمعها استدبار الدين وآخرها ما كان منه فى شهوة خسرو من الاعتداء على الدنيا باهانة ملوكها لسفلة رفعة فيها فلمّا تظاهر به كان هؤلاء يتمنّون له ما كفاهم به خسرو، وينتظرون يومه هذا لشواهد الاثر فلمّا وقعوا فى القصر واصبح قاتله على سريره ودعاهم الى البيعة لم يرادّوه فيه، وخرجوا بعد البيعة الى منازلهم لا يأسفون الّا على نزول طالع التخت بطلوع من لا يزال تحت عليه،

وبعد البيعة تتبع ملوك المماليك القطبية،، فمنهم المقتول بمنزله ومنهم بالديوان وبيوتهم بما فيها لمن معه من المعروفين راو زاده،، ثم خوطب اخوه المرتدّ حسام الدين بخانخانان،، وخوطب ورند هول صهره الكافر راى رايان،، وخوطب ابن قره قمار شايستى خان،، وخوطب يوسف صوفى صوفيخان،، وبهاء الدين الدبير اعظم ملك،، هؤلاء الخسروية،، ومن غيرهم لمصلحة الوقت خوطب عين الملك الملتانى علم خان،، والّا فلا نسبة له به ظاهرا ولا باطنا،، وابقى تاج الملك القرشى فى دست الوزارة كما كان فى الايّام القطبية،، وهكذا جماعة من اولى الحوالة،، وكان لا يخاف سوى الملك غازى صاحب ديو بالپور،، ولهذا التفت الى ولده فخر الدين جونا وجعله اخوربگى،، وامّا جاهريا قاتل قطب الدين فاختصّ منه بما لا مزيد عليه من الغنى والقرب والرفعة،، ومن الجواهر ما زيّنه به من فرقه الى قدمه،، وقسم بيوت القطبية لمن شاء من راو زاده واباح لهم الدخول فى بيت الحريم القطبى سوى زوجته فانّها اختصّت به ولا اراها الّا ديوارى رانى،، وبعد مضى خمسة ايّام من جلوسه اتّخذ خسرو صنما فى بيته،، وشاعت كنائسها فى البلد و ازدحمت فِرَقُهُ على عبادتها،، واجتمع عليه ممّن كانت سلاطنة بهم عدد كثير،، بسطوا ايديهم فى ما كان للمسلمين حتى البنات والنساء،، واتّخذوا المصاحف كراسى فى محاريب المساجد لاصنامهم فانّا للّه وانّا اليه راجعون،، وارتفع علم الفجور فى دار الاسلام،، وكثرت الفواحش وكبر اهلها،، وشاع شعارها،، ورجع الدين غريبا فيها،، وتقويةً لقومه فتح الخزائن واباحها لهم،، وكان لا يزال يدارى الملك غازى برعاية ولده فخر الدين جونا وتوالى عطاياه له،، وكان قسم من الناس فى ايّامه حملهم الحرص والطمع على موالاته وموافاته وفى اشدّ رضًا بما حدث فى وقته من مصائب الدين والدنيا،، وقسم حملتهم القناعة والعصمة على معاداته ومجافاته وفى اشدّ اباء لما كان منه فى الدين والدنيا،، وقسم رضى ظاهره لما ناله من

يده او لما تعايش به اهل بلده وابى باطنه لما يبرا من الكفر والفسوق والعصيان فكان الماء لا يسيغ شربه وازواله لا يزال يناجى ربّه ،، وكان الملك غازى ممن اباه الّا انه توقّف عن الخروج عليه خيفة على ولده فخر الدين جونا منه وكان منظورا بعناية قطب الدين ،، فصبر عليه الى ان وجد فرصة هرب فيها اليه ،، وكان غازى لا يزال يكاتبه وكان خسرو تلقّب بناصر الدين ،، قال ضياء الدين وبعد مضى شهرين ونصف من جلوس خسرو ،، وحادثة البيت العلائى والقطبى ،، وفى البلد من الملوك و الامراء والحشم المتعلّق بالبيتين ما يرونه بالعين ولا ينكرونه لم يجد صبرا على ذلك فخر الدين جونا فحركته الغيرة والانفة على الحركة ،، ففرّ الى ديو بالپور بمماليكه ،، وخرج من ذلك الجمع ولم يبال بكثرتهم وتوحده كالاسد اذا خرج من غابه لا يبالى بما سوى مخالبه ونابه ،، وفرح به غازى لكرامته عليه وسلامته من خسرو ،، ولانه كان لا يقدر على الحركة وهو فى يد خسرو ،، فلما اجتمع فكره من جانبه خرج دهليزه من ديو بالپور واستدعى بملك السند بهرام ابيه وكان صاحبه ،، فاجابه واجتمع به وخرجا من ديو بالپور الى صوب دهلى فى طلب ثار قطب الدين ،، وامّا خسرو خان فسمع بخروج فخر الدين من دهلى فى مساء يومه ،، فتنغّص عيشه وعيش من اجتمع عليه ورضى به وخرج على اثره فى طلبه شايستبخان وكان صاحب ديوان العرض ،، فلم يدركه فرجع ،، وكان الملك غازى قبل خروجه ارسل محمد سرتبه الى سرستى بمائتى فارس ولم تكن من اعمال غازى فوصل اليها واستولى عليها فلمّا وصل فخر الدين اليها نزل بها ثم رحل عنها الى ديو بالپور وبعد رجوع شايستبخان تجهّز من دهلى الى ديو بالپور خانخانان وصوفيخان بقوّة من عسكر وخزانة ،، وفى وداعه رفع المظلّة على رأسه ،، وكان صوفيخان فى خروجه استودع مشائخ البلد وسائر الدعاء فكان لا يزيدون على هٰذا ،، اللهمّ انصر من نصر دين محمّد اللهمّ اخذل من

خذل دين محمّد، قال ضياء الدين فكان نصف الدعاء للملك غازى منهم دون ان يلتمسه فانه الذى همّ بنصرة دين محمّد، ونصفه على خسرو واتباعه بما التمسه فانهم الذين خذلوا الدين ونصروا الكفر بشعاره، قال ولما اشرف خانخانان على سرستى وما فيه سوى الامير محمّد سرتبه بمائتى فرس، وقف لا يدرى كيف يقدم عليه، وكان هو وصوفيخان مذ ولدتهما أُمّهما ما دخلا حربا ولا رأيا طعنا وضربا، وقد اقدمهما كبيرهما على من يتحاشاه مثل المغل، وقد خشيا من امير له، فاعتزلاه جانبا وسارا الى ديو بالپور، وسمع بهما الملك غازى فخرج منها الى القصبة المعروفة دليله، وعبر النهر وخلّفه وراه ونزل فى مقابل العسكر، وثانى يوم نزوله اجتمعا فى الميدان، والتقى الجمعان وفى اوّل حملة الغازى تفرّق جمع المرتدّ خانخانان وولّى مدبرا وتخلّف ساير ما خرج به من الافيال والعدّة حتى المظلّة والخزانة واستأسر جماعة من الامراء والقتيل منهم كثير، وخلاصة الامر كان فتح الغازى عزّا للاولياء وذلّا للاشقياء وكان اميرا على العسكر فاضحى ملكا على الامراء وقوى بالخزانة والافيال واضاء به طالع الاقبال وبلغ خسرو خان ما حلّ بالمرتدّ اخيه فبان له ولذويه الخسران فيه، وبعد اسبوع جمع الغازى اسباب قوّته ونهض وملك السند من انصار سطوته الى دهلى وخرج خسرو من سيرى ونزل بين الحوض العلائى ودهلى مقابلا لبهراوت، واستصحب معه ما كان بدهلى وسيرى من الخزائن باسرها، وفعل بها فعل المدبر الذى رفزته الدولة برجلها وتركه القمار فى خربة دون ظلّها، واستحضر دفاتر الجمع والطلب و امر بحرقها، فامّا المال فبذله فى الخاص والعام بذل ايس منه وحريص على ان لا ينتفع به مَنْ حرّمه عليه، وحقيق لمال يجمعه بتلك الكثرة حرصا عليه علاء الدين، ان يبذله هذا البذل يأسا منه فى غير موضعه خنث لا سابقة له ولا لاحقة، ليتحاشى الحرص من يعتبر به ولا يجمع ما ينتفع به غيره وغدا وباله

وحسابه عليه،، واما حرق الدفاتر فحسد لمن بها يصل الى ما يصل،، وبقى ايّاما يركب الى ملوكه وامراءه،، ويتوادّهم بالتواضع ويحملهم على حرب الغازى بوجوه الكرم وبذل الذخائر،، فكانوا يهزون به و يستكثرون من ذعبه ويشبعونه يأسا ولعناً،، ولما نزل الملك الغازى بسواد دهلى مابين عمارات اندربهت خرج نيلًا عين الملك الملتانى الى نحو اجين وبخروجه وكان خسرو عزم على المقابلة فى طلوع فجره انقمصت الاظهر الخسروية كسراً لاجبر له،، وكان ليله معه،، فاسفر يومها والملك غازى قد نهض من بين العمارة واشرف على الميدان وهكذا خسرو حشد كفّاره ووقف بهم فى صحراء لهراوت،، وتقابلت الطلائع وكان الظفر لطليعة الغازى،، وجيء برأس الملك تليعة الناكورى الى الغازى وكان من الملوك الكبار وخرج شايستيخان من الفوج الى عمارات اندربهت وبسط يده فى نهب الاثقال الخسروية وخرج بها الى جانب،، وبقيت الافواج تتناظر الى وقت العصر،، ثم حمل الغازى بمن معه من المسلمين على القلب المملو كفرًا فاضطرب وتفرّق شذر مذر،، وخرج خسرو لا يملك سوى فرسه الى تلبهت وما كان فى الميدان جيء به الى الغازى ورجع مظفّرًا الى قبابه فى اقبال الليل واصبح فيه ايضًا،، وامّا خسرو فلمّا وصل الى تلبهت ولم ير احدا ممن اعدّهم ليومه رجع من تلبهت الى مقبرة مربّيه القديم الملك شادى العلائى واختفى فيها،، وامّا راوزاده وغيرهم فبعد الهزيمة اينما وجدوا سلبوا وقتلوا ومن خرج الى ارضه گجرات كذلك اخذ وسلب وقتل،، وفى يوم السبت ثانى يوم الحرب جيء بخسرو الى الملك الغازى ومضى حكم القتل فيه،، وفى ليلة المبيت باندربهت خرج حكّام البلد اليه بالمفاتيح،، واجتمع به سائر الملوك والامرآء وعسكر الاسلام وفى ثانى يوم الفتح وقد فرغ من خسرو ركب الملك غازى بسائر الملوك والامرآء،، وبما اجتمع له من استعداد الابهة والمهابة والسلطنة الى سيرى،، ونزل بدار السلطنة ودخل

هزار ستون وجلس فيه هو وسائر الملوك وطبقات الناس وخاضوا فى الحادثة، ومنهم الباكى ومنهم المتباكى، وبعد الترحّم عليهم ذكروا من جمعهم خسرو من فرقة الراوزاده وغيرهم وما كان من قتلهم، وبعد الشكر عليه، قال الملك الغازى انا ربيب الدولة العلائية والقطبيّة وحفظ ملحهم والوفاء لهم دعانى الى طلب الثار والخروج عن حقوق هذا البيت بما يسعه امكانى، والحمد لله سبحانه على توفيقه لى واعانتى على ما به اصبحت لا ابالى بالموت متى جاء، وانتم الآن من اركان هذا البيت واساس رفعته، فان بقى من هذا البيت من يصلح للجلوس ولو فى بطن أُمّه فلا عدول عنه، وان استأصلتم العدوّ فانتم اكبر هذين البيتين واحقّ الناس بالبيعة فمن يتعين لها منكم انا اوّل من ابايعه واخدمه، فقالوا له امّا الوارث فلم يبق احد وامّا الملك فقد تطرّق فيه الفساد ولا يزول الّا بسلطان سايس حارس، وامّا نحن فلا نرى لانفسنا اهلية الملك لايثارنا حياتنا، وامّا انت فلك حقوق سابقة ولاحقة علينا امّا السابقة فحفظ الديار والحدود من المغل، وبك امنت الديار والاقطار، وامّا اللّاحقة وهى ارفع شاناً من السابقة واوقع قبولاً فى الدين والدنيا فاخذك بثار البيت العلائى والقطبى، ونصرتك للاسلام بطهارة داره من الكنايس وعَبَدة الاصنام فما نرى للسلطنة غيرك، وكُلّنا تحت امرك لا نخرج عن طاعتك، ونمضى حدّك ولو على احدنا ونعاهدك على ذلك، ثم قاموا من المجلس .واخذو بيده واجلسوه على سرير السلطنة وبايعوه طبقةً بعد طبقة، وخاطبوه بالسلطان غياث الدين تغلق شاه وامروا بالنداء فى البلد بهٰذا الخطاب، وكانت مدّة استيلاء خسرو خان على الملك اشهراً عديدة وذهب قتيلا

٧٢١ فى سنة احدى وعشرين،

I think it is quite evident that Coge Çofar and Cosazaffer are identical with Sa'íd Ṣafar Salmání Khudáwand Khán, the Governor of Surat.

According to the Portuguese accounts, Coge Çofar was killed by a cannon-ball which took off his head during the protracted siege of Diu in A.D. 1546, and the same account of the death of Ṣafar Khudáwand Khán will be found on p. 276 of this text.

Ṣafar, as mentioned above (see pp. XII and XV), had two sons, Rajab and Muḥarram. On the death of his father in 1546, in the early stages of the siege of Diu, Rajab succeeded to his title of Khudáwand Khán and to the Governorship of Surat. Muḥarram, who was known as Rúmí Khán, was killed towards the end of the same siege. [Muṣtafa Rúmí Khán died at Chunar in the service of Humayun in 1538.]

It is clear from Ḥajjí ad-Dabír's narrative that the expedition of 1515 was under Salmán and that of 1538 under Sulaymán Pasha: that both those captains should have been called Sulaymán by later historians is due to carelessness on the part of the Portuguese writers. Curiously enough, Castanheda when first mentioning Salmán (vol. iv. chap. 7) calls him correctly Çalmão—but elsewhere always Çoleimão. Barros calls him throughout Soleimão.

---

la città del DIV in India. This is one of a collection of seven voyages published by Aldus in Venezia MDXLV. This little diary, of which I am preparing a translation, was reprinted by Ramusio, i. 247–280.

in Kamarán in A.D. 1529, when Salmán was murdered: and who afterwards accompanied Amír Muṣṭafa (Rúmí Khán) to Gujarat. In January, 1537, he was one of the men who accompanied Bahádur on his fateful visit at sea to Nuno da Cunha. When Bahádur rowed away again Ṣafar was left on the Portuguese ship, and was taken on board the boat in which Manuel de Sousa rowed after the Sultan. In the scuffle that ensued, in which Bahádur was brained and drowned, Ṣafar was wounded. It was Ṣafar who, though wounded, restored order in Diu, of which he was actually put in charge by the Portuguese.

In the meantime the Turks were busy preparing a fleet at Suez for an attack on the Portuguese in Gujarat. In April, 1538, Ṣafar, having received news of the approaching attack, secretly sent away his wife and children, and then followed himself. He presented himself before the new Sultan Maḥmúd III, who made him Governor of Surat with the title of Khudáwand Khán, and shortly after made an attack on the outer fortification of Diu and drove the Portuguese into the city. He then sat down to await the arrival of the Turkish fleet, which eventually reached Diu on September 4, 1538.

This fleet was commanded by a certain Sulaymán Pasha, who had under him 72 vessels. His armed force consisted of 1500 Janissaries, 2000 Turks, and 3000 other soldiers. His seamen were partly recruited from crews of Venetian vessels which had been peaceably trading in Alexandria, when war was suddenly declared between Venice and the Ottoman Sultan. A most interesting account of this expedition to India has come down to us in the form of a diary and log kept by an anonymous Venetian who was among the empressed sailors. He tells us that outside Diu they were met by a certain Cosazaffer (Khwája Ṣafar) who originally came from Otranto and was a renegade to Islam.[1])

[1]) *Viaggio ed impresa che fece Soleyman Bassà del* 1538 *contra Portoghesi per racquistar*

p. ٥٦٨ line 21 after الامير insert رومی خان
p. ٥٨٠ line 14 for تابوتيا read تابوتيما
p. ٥٨١ line 18 for ياقوث read ياقوت
p. ٦١٩ line 2 the first word should be مسايرتی
p. ٦٣١ line 16 insert و before الدتی and before شمس خان
p. ٢٢٠ line 6 and 7 for الشجر read الشِّجْر
p. ٢٢٧ line 14 for فتتبعب read فتتبّعتْ

It was not always easy when making the transcription for the printed edition to find exactly where the additional slips fitted in, and at the beginning of the present volume there are two such insertions within square brackets which are not quite in place. The first extends from p. 393, line 15, to p. 397, line 14. The second is to be found on p. 414, line 5 to line 21, which belongs properly elsewhere, dealing as it does with events of two years previously. The work in this place, as in many others, shows a regrettable want of revision, and points to the probability that the author died leaving his task incomplete.

In my Introduction to Vol. I. I referred to the various spellings of Surat. The seaport of Surat is spelled variously سورت and سرّت but Sorath, a name given to Southern Kathiawar, is written سورتھ

Note on Ṣafar Salmání, Khudáwand Khán (No. 15 of the list above).

The identity of this Ṣafar Khán has given rise to much confusion. We learn from Portuguese sources that a certain Turk named Sulaymán took a fleet from Suez in A.H. 1515 and attacked Aden. We are told that he had with him a man known as Coge Çofar (Khwája Ṣafar), who was a native of Brindisi, the son of an Albanian by an Italian woman.[1]) Now this Coge Çofar must be the same with Ṣafar Khán, who was, we know, with the Turkish Captain Salmán

[1]) Whiteway, *The Rise of Portuguese Power in India*, p. 183, says, but on what authority is not stated, that this man was on account of his small size known as Sifr Agha (the Cypher).

ERRATA AND ADDENDA.

A full list of Errata will be printed at the end of Volume III of the text. Some of the more serious misprints occurring in the present volume are noted below.

Misprints are all too frequent, but in extenuation it may be pleaded that the text of this volume was for the most part printed during the Great War, when most students had little or no leisure for their special pursuits.

p. ٣٩٣ line 25 for بها read بهما
p. ٤١٢ line 24 for لما read لم
p. ٤٢٤ line 18 for نترله read منزله
p. ٤٢٦ line 25 for نلغهما read بلغهما
p. ٤٤٠ line 3 for ضاحب read صاحب
p. ٤٤٨ line 16 } for اشتدى ازمّة read اشتدّى أزْمة
p. ٤٤٩ line 14 }
p. ٤٨١ line 9 for صغر read صفر
p. ٥٠١ line 2 delete one of the two ان
p. ٥٠٣ line 4 for طستدار read طشتدار
p. ٥١١ line 21 for الحان read الخان
p. ٥١٤ line 7 for چنكزا سترجع read چنكز استرجع
pp. ٥٤٣ to ٥٤٦ at head of page for ٩٧٦ read ٩٧٩
p. ٥٤٧ line 2 for يتنزلّ read يتنزّل
p. ٥٥٧ line 20 for شيطانيه read شيطانية

brutally murdered by another Turkish captain named Khayr ud-Dín, who is called by Barros Haidarin,[1]) and must not be confounded with Khayr ud-Dín Barbarossa, who only died in 1546. His murder was avenged by his nephew Muṣṭafa bin Bahrám (see pp. 218–220 of text), who then became the master of the Ḥabshí slaves. In A.D. 1531 Muṣṭafa received orders from his father in Constantinople to proceed at once to India to help the Gujarat sovereign against the Portuguese. He at once set out, taking with him the Ḥabshís and a number of Turks, including Ṣafar Salmání (see No. 15 of the list above). It was in this manner that these Abyssinians came to Gujarat, and the manner in which many of them rose to prominence and independence forms one of the most interesting features of this history.

How it came that after attaining such great power under the Muẕaffarí rulers—and Abu 'l-Fazl tells us that Akbar gave orders that the Abyssinians should be included among the royal slaves on the same terms on which they had been slaves of Sultan Maḥmúd—they should have sunk to this present low status is not easy to explain. For now-a-days few if any of the Ḥabshís of Gujarat belong to a respectable class. They are commonly known as Sidis, and are divided into new-comers, who are called Viláyatís, and country born, who are known as Muwallads. They speak a broken Hindostani and among themselves a kind of debased Swahili. They generally live like other low-class Mussulmans, and are either servants or beggars. The Sidis have, however, given rulers to Zanjirah and Sachin, and as late as A.D. 1820 Sidi Isma'il, a native of Cambay, distinguished himself in Northern Gujarat as minister to the Babis of Radhanpur. In the great mutiny we hear of the Sidi eunuch nobles of Delhi and Lucknow (see *Bombay Gazetteer*, 1899, vol. ix., part 2, pp. 11 and 12).

---

1) This curious inversion of Hairadin has led subsequent writers to assume that his name was Haidar or Haidari!

The Ḥabshís of Gujarat.

We have already seen that a great number of the leading nobles and commanders in the kingdom of Gujarat claimed to be Ḥabshís. "Ḥabshí" is a term derived from the Arabic *Habash*, indicating Abyssinian, but no doubt includes other negroid races from other parts of Africa. Like the Turks who founded dynasties throughout the Muhammedan world, these Ḥabshís usually began life as slaves, and seem to have shown the same wonderful capacity, as did the Turks, for rising from slavery to the highest positions.

A close study of the history of Gujarat in the 15th and 16th century has led me to the conclusion that European historians, following in the wake of Muhammedan chroniclers, who no doubt had their prejudices, have failed to attach sufficient importance to the part played by the Ḥabshís in the history of that country. Ḥájjí ad-Dabír, who was for many years in the service of Ḥabshí nobles, throws a great deal of new light on this topic which would in itself furnish a fruitful subject of inquiry.

The Ḥabshís who rose to such prominence in Gujarat in the 16th century were for the most part the prisoners or sons of the prisoners captured during the Muhammadan invasion of Abyssinia by Imám Aḥmad "Grañ" in A.D. 1527, and they were known by the generic name of Rúmíkhánís. These captives were handed over by the Imám to Amír Salmán in Kamarán, who selected the most promising and put the rest to death. The Ḥabshís who were spared, were treated with much kindness, and received a thorough training in arms and in letters. They, however, had the status of slaves and were forced to embrace Islam. This Amír Salmán (who is erroneously called Sulaymán by European writers) had distinguished himself as a corsair in the Mediterranean, and had been sent to Southern Arabia to help the local Moslems against the Portuguese. In A.D. 1529 he was

them to build mosques and to practice their own religion. Next came the Mussulman invaders of the 11th and 12th centuries under Turkish leadership, who, before they themselves arrived in the country, drove many foreigners before them seeking refuge into Gujarat. Except for the coast towns, however, it would seem that the Mussulman population was very sparse until the conquest of the country in A.D. 1297 by 'Alá ud-Dín Khiljí of Delhi.

From the end of the 13th century to the end of the 17th, various Mussulman soldiers, traders, refugees, and slaves kept flocking into Gujarat by land and by sea, and became absorbed into the general Muhammedan population.

The mercenary armies employed by the rulers and nobles of Gujarat comprised besides Arabs (including Maharas and Yáfi's[1])) Persians, Afghans, Abyssinians (Ḥabshís), Javans, Turks, and even Portuguese. Under the first sovereigns of the Muẓaffarí dynasty, indeed down to the death of Sultan Bahádur in A.D. 1536, Gujarat enjoyed great prosperity, and the leaders of the foreign legions seem to have been more or less under the control of the Sultan. But after the death of Bahádur, these chiefs began to grow too powerful, and set about quarrelling with one another for ascendancy at the Court, that is to say, for the guardianship of the Sultan's person. Although a successful effort was made some fifteen years later to quell this insubordination, its effect was not lasting, and it was this state of dissension and rivalry among the Gujarat nobles which enabled Akbar to enter Ahmadabad almost without striking a blow.

Ḥájjí ad-Dabír tells us that whereas on the death of Sultan Maḥmúd in A.D. 1511, the royal army numbered 100,000, in A.D. 1572, when Akbar entered Gujarat, there were more than 12,000 armed horsemen. These he groups as follows: 700 Ḥabshís, 300 Turks, 400 Bahlims, 600 Ghuris, 500 Mughals, 500 Bukhárá Sayyids, 4000 Afghans, and 5000 others.

1) See p. XXVI of this Introduction, notes (1) and (2).

been made *amír* of the Waqf by Shaykh ‘Abd un-Nabí, with the charge of carrying the Waqf properly to its destination—and I knew nothing of this. So I entered with him, and he said to me: ‘A number of persons have been selected for the Waqf service, and you are among them, and your particular office is that of carrying the property to its destination and of then distributing it among the people. Your pay will be 200 Maḥmúdis a month.’" Ḥájjí ad-Dabír then set out from Ahmadabad with the other Waqf officials on 17th Ẕu'l Q̤a‘da, A.H. 981. He tells us that he reached Mekka exactly one lunar year later. In 983 he returned to India.

Note regarding the settlement of foreigners in Gujarat.

Gujarat with its extensive sea border and its friendly ports had from the earliest times been the happy hunting ground of the emigrant from overseas, and when it became a Muhammedan province no doubt adventurers from all parts of the Islamic world began to pour into the country in large numbers. For we must remember that the vast majority of the population was Hindu and has always remained so. There are many records of the presence of Arabs in Gujarat long before the appearance of Islam.

The first Mussulmans to arrive there were also Arabs, being sailors and soldiers of the Baghdad fleets sent in the 7th, 8th, and 9th centuries to plunder and conquer the Gujarat coast. Nor must we omit to mention the Parsees who, after the defeat of Yezdigird, hid themselves in the hills of Southern Persia for a hundred years, and then set sail for India with their wives and children, landing first in Diu, and finally reaching Gujarat in A.D. 775. During the 9th and 10th centuries many traders came from the Persian Gulf and settled in the coast towns. The Rajput kings of Anahilavada (A.D. 720—1304) encouraged these merchants and treated them with much consideration, even allowing

to do with the waqfs. On p. 685 we read, "After the death of my father the Akbarí Waqf came to an end, thus the posts[1]) under him of agent, secretary and money-carrier (and this last was my business) fell vacant." It is not clear whether our author lost his post because of his father's death or simply after that event. We know that under Bahádur Sháh, Siráj ud-Dín had been actively connected with the Gujarat Waqfs, and it is quite possible that he retained this connection till his death in A.H. 983. It is, however, quite clearly stated that Siráj ud-Dín retired from public life in A.H. 962, and remained in the seclusion of his own house in Ahmadabad, occupied only with reading the Qur'an and other pious duties, till the day of his death.

When Akbar made his triumphant entry into Ahmadabad, Ḥájjí ad-Dabír was suffering from fever, and as soon as he was restored to health he discarded the robes of office (by which is presumably meant that he left the service of Ulugh Khán) and set out for the Mosque dressed as a qalandar. On the way he fell in with several pious Sheikhs, and they were on their way to prayer, and they took him with them, and after prayers they visited the Shaikh ul-Islám 'Abd un-Nabí an-Nu'mání, and they left him in the street among the hooligans (*bhíl*). The Ḥájjí thus continues: "Now the Sultan (*i.e.* Akbar) had sanctioned the continuance of the Waqf villages which had been dedicated to the holy cities by Sultan Maḥmúd, and had even added to their number—and it happened that Akbar was passing that way at the time between the two prayers, and the crowd was being hustled, and there was much shouting—and I sent some one to find out about my master Ulugh Khán, and I learnt that his tent had been destroyed, and I remained anxiously waiting for the Sheikhs. And while I was contemplating the idea of returning to bid farewell to my parents Shaikh Ḥamíd came and called me in. And he was well disposed to me on account of services I had rendered him, and he had

1) Lit. of *his* servants—"*khadamuhu*."

The following are a few of the dates in the life of Ḥusám Khán which are to be derived from the two histories:—

1. A.H. 919. Ḥusám Khán accompanies Sultan Muẓaffar II to Dhár.
2. A.H. 927. In the service of Qiwám ul-Mulk, Governor of Ahmadabad.
3. A.H. 932. Is present at the accession of Sultan Bahádur. Ordered by the Sultan to look after the elephants.
4. A.H. 935. Ḥusám Khán is *darogha* of the port of Cambay.
5. A.H. 937. Ḥusám Khán accompanies Sultan Bahádur against Mandu.
6. A.H. 940. Ḥusám Khán marches with Tátár Khán against Chitor.
7. A.H. 941. While the plunder of Sultan Bahádur's camp was going on, Miyán Manjhu, the father of the author of the *Mir'át-i-Sikandarí*, kept Ḥusám Khán, "with whom he had some previous acquaintance, as a guest in his tent." See Bayley's Translation, p. 386. This detail is curiously enough omitted from the translation by Fazlullah Lutfullah Faridi, which is usually fuller than that of Bayley.

Note regarding the Gujarat Waqfs for Mekka and Medina under Akbar.

In my introduction to Vol. I of the text it is stated that in A.D. 1573 (A.H. 980) when Akbar entered Gujarat and received the allegiance of most of the local chiefs and nobles, the author's father, Siráj ud-Dín 'Omar, was appointed by Akbar administrator to the Waqfs or Religious endowments dedicated to Mekka and Medina . . . and that in 1576, on the death of Siráj ud-Dín, this office came to an end. I am not sure that I was correct in my surmise, which was based on one passage only. The original text is ambiguous, and it is possible that his father then had nothing

circumstance that all subsequent Indian historians should have ignored the author's name. It has almost the appearance of a conspiracy of silence. On p. 484 of vol. vi. of Elliot's "History of India" a translation is given of a little-known treatise by 'Abd ul-Ḥaqq Dihlaví, who flourished in the reign of Jahángír. In speaking of the historians of India, 'Abd ul-Ḥaqq says: "And after him (*i.e.* Ẓiyá ud-Dín Barní) came another individual who wrote the rest of the annals of Fírúz's reign, as well as those of the Gujarat sovereigns under the title *Ta'ríkh-i-Bahádurshálí*."

Ḥájjí ad-Dabír (see p. 227), referring to the year A.H. 940, says, "and up to this point he (*i.e.* Ḥusám Khán) wrote in his *Ṭabaqát* what he wrote, and then his pen dried up." And he then explains that his object is to continue the narrative from the point where Ḥusám Khán left off.

There are several points of internal evidence which go to prove the identity of Ḥusám Khán, and these are in connection with the allusions which the author of the *Ta'ríkh-i-Bahádurshálí* makes to himself. One example will suffice to make this clear. In the *Mir'át-i-Sikandarí* (see Bayley's Translation, p. 370) it is said that the author of the *Ta'ríkh-i-Bahádurshálí* was among those who set out for Chitor in A.H. 940 with Tátár Khán. On p. 277 of Ḥájjí ad-Dabír's history we read: "'The Historian' then says: and I was among those who set out for Chitor with Tátár Khán.'"

We learn in the course of Ḥájjí ad-Dabír's history that Ḥusám Khán was the grandson of Jamál ud-Dín Muḥammad, the son of Melik Shaykh, [1]) who, when Rai Jaising, son of Gangadas of Champanir, was threatening Ahmadabad in A.H. 891, was put in charge of that town by Sultan Maḥmúd and given the title of Muḥáfiẓ Khán (pp. 21, 22). Muḥáfiẓ Khán had a son named Khiẓr Khán, but it is not stated that this son was the father of Ḥusám Khán.

---

1) The inscription in the mosque of Jamál ud-Dín Muḥáfiẓ Khán in Ahmadabad says that his father's name was Shaykh Mu'ín ud-Dín al-Qurashí. The mosque was built in A.H. 897.

Seven years later, in 1555, both Sultan Maḥmúd III and his wise councillor Áṣaf Khán were murdered—and from that time down to the arrival of Akbar in Ahmadabad in 1573 the history of Gujarat is one of continual struggles and engagements between the rival parties—the nominal Sultan being the while little more than a figure head.

Identification of Ḥusám Khán with the author of the Ta'ríkh-i-Bahádurshâhí.

In the course of both Daftars of this work, Ḥájjí ad-Dabír quotes continually from a history by Ḥusám Khán in writing of the period between A.H. 662 and A.H. 940. The history is called variously by him *Ṭabaqát-i-Bahádurshâhí*, *Ta'ríkh-i-Bahádurshâhí*, and *Ṭabaqát-i-Ḥusám Khâní*. Ḥusám Khán is often alluded to simply as "the Historian" (*al-mu'arrikh*). From internal evidence it is quite clear that this history is identical with the *Ta'ríkh-i-Bahádurshâhí*, which so many Moslem historians of India of the 17th and 18th centuries claim to have consulted. There are, however, two curious circumstances in regard to this history, namely: (1) Although copies must have been in existence as late as A.H. 1175, as it is quoted by the author of the *Mir'át-i-Aḥmadí*, which appeared in that year, no copy is known to exist to-day, nor has any copy been seen by the European writers on Indian history, such as Bird, Bayley, or Elliot; and (2) although it has been widely quoted from, the name of the author is not mentioned by a single Indian writer. The *Mir'át-i-Sikandarí*, however, says he was the grandson of Muḥáfiẓ Khán. [1])

How all the copies of a history of such first-class importance can have disappeared must remain a mystery; as must also the

1) In Elliot, vol. vi. p. 177, it is stated the author of the *Ta'ríkh-i-Bahádurshâhí* was Sám Sulṭán Bahádur Gujarátí. This is a bad blunder, which should not have been allowed to stand. It arose from reading *Sám* for *bi-nám*. On p. 484 of the same volume the passage has been correctly read. It is remarkable that both Sikandar and Ferishta complain of the confused narrative and style of the *Bahádurshâhí*, whereas our author has nothing but praise for it.

at Mangalore. He lost most of his possessions in the process, among which he especially regretted his books, a sword given him by the Governor of Mekka, and a favourite Arab horse. After spending seven days in Mangalore, supplies reached him from the Grand Vezir, and he set out for Ahmadabad.

On his arrival in the capital the Sultan came down from his throne to welcome him

At the first *majlis* which he attended in the Sultan's díván, he proposed disciplinary measures for the mercenary troops, and the formation of a personal guard of 12,000 of the foreign legions for the Sultan.

After a short time a bodyguard of the required strength, including Maharas,[1]) Yáfi's,[2]) Turks, Abyssinians, Javans, and Portuguese, was brought together, and placed under the supreme command of Ulugh Khán Mandal, one of Áṣaf Khán's Abyssinian mamlúks (see No. 24 of the List).

These men never quitted the vicinity of the palace, and no outsider was allowed to pass them. They were divided into numerous sections, each told off for specific duties. Some were posted outside the Sultan's díván, others were set to guard the treasury, while others, again, had to accompany the Sultan whenever he went out. Apparently the men were divided according to their nationality, for our author says: "The largest body was that of the Yáfi's. These men were absolutely reliable, and they rode immediately in front of the Sultan, and took orders from no one but the Commander-in-Chief."

The measures taken on the advice of Áṣaf Khán were crowned with success, and the authority of the Sultan was fully established.

---

1) *Mahara*. These were probably mounted troops from Southern Arabia—possibly a camel corps.

2) *Yáfi'*. This is the name of a powerful tribe in the Hadramaut (see Táj-ul-'Arús, *sub voc.*). The irregular troops in the army of the Nizam of Hyderabad known by this name are evidently descendants of these men.

Áṣaf Khán's return to India.

In 955 (A.D. 1548), our author being about eight years of age, Áṣaf Khán returned to India, leaving Siráj ud-Dín in Mekka. And the reason of Áṣaf Khán's return was that at this time Gujarat had fallen into a state of disorder and confusion owing to the independence and insubordination of the foreign nobles and mercenary captains. The then Sultan, Maḥmúd the Third, and his advisers felt that nothing short of a thorough reorganisation could save the state. The difficulty was to find a man of sufficient strength and influence to deal with the recalcitrant nobles. One day the chief vezir said: "Áṣaf Khán alone can save the kingdom." And although Áṣaf Khán had been absent from India for twelve years, he had left behind him such a high reputation for integrity and administrative capacity, that it was decided to send to Mekka to invite Áṣaf Khán to return to Gujarat in order to bring order into the affairs of the country and reorganise the mercenary troops.

Now it happened that a messenger had just arrived in Gujarat bringing a letter from Áṣaf Khán to his brother Khudáwand Khán: hearing of this the chief vezir sent for the messenger and asked him if he thought Áṣaf Khán would accept the invitation; and the messenger replied: "Nothing would prevent him except the provision and means for the journey." Then the chief vezir said: "Make ready at once for the messenger's return to Mekka, and give him even more than he requires."

So the messenger set out with a hundred sundas of Sarkhej indigo—and at that time the sunda was worth two hundred gold pieces in Mekka, as the importation had been stopped by the Portuguese. And with the proceeds of the sale of this indigo Áṣaf Khán made the necessary preparations for his journey and bought a ship. Then, leaving Siráj ud-Dín in charge of his family and household, he set out for India. The sea was very rough and Áṣaf Khán only effected a landing with great difficulty

to the women's quarters and told the good news to Melik Fírúz and asked him to communicate it to the ladies. I next sent for the head butler (*sherábdár*) and ordered him to bring out a hundred trays of Indian sweets and preserved fruits. I then returned to the courtyard, where I found several of our people.

"When the trays were brought out, I sent forty of them to the guests at the party next door, and a like number to Melik Fírúz and the leading men of Bahádur's suite, who had spent the night hovering between life and death; while I sat down with my friends to enjoy the remaining trays. Two of them, however, I sent to that virtual prisoner, the Turk.

"The guests at the party were amazed at the arrival of the trays of sweets; and one of them said: 'Thus does despair of enjoying a thing lower its price—even though it be precious.' By this he implied that everything that we possessed would be seized by the Amín in the morning.

"To make a long story short, after morning prayers we were summoned to the Amín's court (*majlis*) in the Mosque at the gate of Ṣafa, where we found assembled the Turkish officials and the chief men of Mekka.

"First of all the Amín's letter was read out, then the Amín turned to me as if to ask my permission to take action in the orders therein contained. Whereupon I rose and handed to him the letter I had received. This he took from me with evident disapproval of my audacity in handing him a letter; but when he examined it and recognised the handwriting, he rose out of respect of the writer and read its contents. And behold! it was a cancellation of the orders he had himself received!

"He then handed my letter to the Chief Q̱áẓí and the Amín al-Bayt, who were both amazed. After some discussion among the notables and imáms, the Q̱áẓí mounted the pulpit and read out the second letter, mentioning the date it bore, and when he had descended from the pulpit again the *majlis* terminated."

arrival of the Amín in Mekka reached us, we were all greatly alarmed. For though we were sufficiently strong to resist the governors of Mekka, we could do nothing against the Amín of Jedda. And when we had made up our minds that the seizure would take place on the morrow, we commended ourselves to God's care; and the women, preferring death to capture, washed, clothed, and perfumed themselves, and gave what they were able in charity; while the chief of the harem, Melik Fírúz, sharpened their blades for them. The whole of Bahádur's household spent the night in fear and trembling, not knowing what the morning might have in store for them.

"Now on that same night all the grandees of Mekka happened to be assembled in the house of Abú Baqá as-Sukkárí, who was giving a party in his son's honour. This house was next to the Khán's house, and we were also invited to the party; but we excused ourselves on account of the state of anxiety we were in. We spent the night, however, in the courtyard, which was at the gate of the Khán's house.

"Now the Egyptian messengers used to arrive in the early morning, and the road they took passed in front of this veranda; and when dawn broke I was sitting at the end of the courtyard, and whenever a rider passed I called out to him by the name the Khán had mentioned in his letter. And each passed on until at last one rider answered 'na'm' (yes), and then asked me, 'Are you so-and-so?' to which I replied, 'I am,' whereupon he drew rein and handed me a sealed packet, and then rode on again. I fell on my knees in thankfulness to God, and then withdrew to peruse the Khán's letter. As the letter was in Turkish I sent for one of the Khán's confidential attendants, who was a Turk, to translate it to me, and it turned out to be the cancellation of the orders issued by the Amín. The Turk was an excellent fellow, and though he was probably capable of keeping a secret, I thought it better to be on the safe side, and so gave him something to occupy him in my house, while I myself went

monograph to him, entitled *Ryáḍ ur-Riḍwán*, which is reproduced in its entirety in this MS., with a running commentary by our author.

Áṣaf Khán, who claimed descent from Jám Nanda, King of Sind in the middle of the 15th century, was born in 1503. We first hear of him in 1530 when he led an expedition against Waghar. In the reign of Bahádur he became grand vezir to that Sultan.

In 1535, when the relations between Humáyún and Bahádur, which had hitherto been friendly, became strained, and it seemed likely that war would break out between the two rulers, Bahádur took the precaution of sending his harem and his treasures away to Mekka, in charge of Áṣaf Khán, who took along with him all his own household and his major domo Siráj ud-Dín, our author's father.

In the war which ensued Bahádur received a crushing defeat at the hands of Humáyún and lost all his possessions, only to recover them again in the following year, thanks to the vacillating tactics of the Mughal Emperor, who never understood how to follow up a victory. Very shortly after the recovery of his kingdom Bahádur was drowned in a scuffle with the Portuguese at Diu (A.D. 1536).

After the death of Bahádur his harem and treasure continued in Mekka, mainly under the charge of Siráj ud-Dín ; for Áṣaf Khán seems to have spent much of his time travelling in Egypt and Turkey.

Now, when news reached Egypt that Bahádur Sháh was dead, Khusraw Pasha (the ruler of Egypt, the Hejaz and Yemen on behalf of the Ottoman Sultan) despatched an envoy to the Amín of Jedda with orders to search and confiscate Bahádur's harem and belongings, and place his seal upon them. On hearing of this, the Khán, who happened to be in Egypt, used all his influence to have this order cancelled, and he sent a letter by the same envoy to Siráj ud-Dín saying :—" Following on this, such and such order will arrive by the Sheríf's messenger cancelling the order brought by the envoy."

Our author continues the narrative as he heard it in his father's own words :—" When the news of the Pasha's design, and of the

And she had three children of the marriage, and when the ḥákim died, his widow and family were reduced to extreme poverty, and so they sold the books which my uncle Feríd had inherited from his ancestor Isḥáq and his descendants. Now this uncle of mine was living in retirement from the world, and he never left the Mosque till after the last evening prayer, and my aunt out of pity for the straitened circumstances of these children and for the sake of her daughter, placed no obstacle in the way of their parting with the books. And thus all were dispersed except a Qur'án with marginal commentaries, and two other books which I had taken for myself when I first went to India with my father in 1555, when I became acquainted with my uncle Feríd and my grandmother, who was then over a hundred years of age. I have this Qur'án still with me. I also took at the same time a copy of the *Wáfí fi 'n-Naḥw* with commentary bearing the endorsement of Jamál u'd-Dín Muḥammad al-'Aidarús and a copy of the *Munyat ul-Muṣallí* in the writing of my father's aunt, with a commentary in various hands. This last book I lent to Shaykh 'Abdul-Fattáḥ, but he has never returned it.

"My father studied under his father and his uncle—and his home was the home of Theory and Practice—even the women read and wrote, and the offices of mufti, mudarris, and qáẓí in Ahmadabad remained in our family up till the end of the Muẓaffarí rule."

In the reign of Sultan Muẓaffar the Second (1511-1525) a certain noble named Ḥámid ul-Mulk arrived in Pattan, and becoming acquainted with the father of Siráj ud-Dín, said he desired that his son 'Abd ul-'Azíz should become lifelong friends with Siráj ud-Dín, and thus it came about that when 'Abd ul-'Azíz became Grand Vizier to Bahádur under the title of Áṣaf Khán, he made Siráj ud-Dín his Wakíl or Major domo. Of this Áṣaf Khán we have hitherto known very little; but he was a most remarkable man, and certainly deserves a more prominent place in history than has hitherto been accorded to him. He was, however, sufficiently famous in his own day to cause that well-known author Ibn Ḥajar al-Haythamí to devote a

Ḥájjí ad-Dabír's account of his family and his early adventures in Mekka.

Our author's account of his father and Áṣaf Khán is so graphic that I have thought fit to forestall the English Translation and give the readers of this Introduction a specimen of Ḥájjí ad-Dabír's narrative powers. These extracts, moreover, offer a picture of the manners and customs of the times such as is rarely to be found in Muhammedan writers.

Siráj ud-Dín 'Omar, the father of Ḥájjí ad-Dabír, was born in Pattan at the beginning of the 16th century of our era. His ancestors were among those who at the time of the Tatar invasion in the 13th century fled from Persia, either by land or sea, to Multan and Sind. And when in 1398 Tamerlane entered Delhi, one of Siráj ud-Dín's ancestors, Mauláná Qásim, fled into Gujarat carrying a number of his relations with him, and settled in Pattan, while some of his people settled in the surrounding villages. Now at that time Ẓafar Khán, the founder of the Muẓaffarí dynasty, was in Pattan. Among the descendants of this Mauláná Qásim was Mauláná Aḥmad, better known as Makhdúm Bara, who early showed a great love of learning. But his teacher was very mean in the matter of lending books, so that Aḥmad swore that if God would give him knowledge he would be liberal in this respect. And when afterwards he became learned in all the sciences, he placed his library at the disposal of his pupils.

Now all his books were written half in his own hand and half in the hand of his brother Isḥáq. And this practice of copying books was continued by his sons and grandsons, so that in the reign of Maḥmúd the Martyr (who was murdered in 1554) the number of these books exceeded five hundred. I continue in the author's own words: "During Maḥmúd's reign, while my father was in Mekka, one of my aunt's daughters was married to 'Abd ul-Qádir (al Binbání al-'Abbásí), who was ḥákim of ash-Shurṭa and as-Sawád.

an-Nahrawálí bin Kamál ud-Dín Muḥammad bin Feríd ud-Dín Muḥammad bin Ḥasan bin Qásim. He was born in Mekka cir. A.H. 946. He first came to India in A.H. 962. In A.H. 965 he entered the service of Muḥammad Ulugh Khán, who was then serving 'Imád ul-Mulk. In A.H. 966, when 'Imád and I'timád quarrelled and Ulugh Khán went over to the latter, our author temporarily left Ulugh Khán's service, but soon after rejoined him. In A.H. 967, after the battle of Baroda, Ulugh Khán gave our author the villages of Biskar and 'Alampur. In A.H. 980, when Akbar entered Ahmadabad, Ulugh Khán became a prisoner, and our author found himself without employment. In the following year he was appointed to carry the waqf money from Gujarat to Mekka and Medina. Travelling *viâ* Hormuz he reached Mekka exactly one year later. In A.H. 983 we find him back again in India in the service of Sayf ul-Mulúk in Khandesh, with whom he remained till the death of this noble. In A.H. 1003 he was in the service of Fúlád Khán in the Dekkan. In A.H. 1014 he was present at the funeral of Fúlád Khán—and after that date we have no further record of the Ḥájjí.

It may be mentioned that the Ḥájjí also wrote a special memoir of his patron Muḥammad Ulugh Khán under the title of FAWÁTIḤ UL-IQBÁL WA FAWÁ'ID UL-INTIQÁL. (See pp. 206 and 632 of Text.)

His life may be summarised as follows :—

A.H. 946–962. In Mekka with his father.
A.H. 962–980. In Gujarat: from A.H. 965 with Ulugh Khán.
A.H. 981–982. In Mekka on waqf duty.
A.H. 983–1014. In the Dekkan, first with Sayf ul-Mulúk, then with Fúlád.

He was presumably still alive in 1020 (see p. x of this Introduction).

26. *Ulugh Khán*, Muḥammad. His full name was Shams ud-Dawlah Muḥammad al-Ḥabshí. He was Vezir to his father, Yáqút Ulugh Khán, from A.H. 961 to 965, under the name of Khayrat Khán. He also had the title of al-Majlis al-Ashraf al-'áli

He may be regarded as the most important figure in our author's narrative from A.H. 963 to A.H. 980, for during these years Ḥájjí ad-Dabír was in his service and in close attendance in all the Khán's exploits.

On the death of his father, Yáqút Ulugh Khán, he succeeded to the title and commands, and appointed Bilál Falaḥ Khán (see No. 13) his Vezir with the title Khayrat Khán. When Bilál became an independent Amir and left Muḥammad Ulugh Khán, the latter appointed Atal Khán Qádirsháhí his Vezir. He was alternately on the side of 'Imád ul-Mulk and of I'timád Khán. In A.H. 980, when the majority of the nobles submitted to Akbar, and I'timád was given the viceroyalty of Gujarat, Ulugh Khán and Jhújhár Khán were kept in captivity; Ulugh Khán being placed in the care of Mansingh, Jhújhár of Bhagwandas (*Abú Turáb* text, p. 64). He was buried in Sarkhej, as were his father Yáqút and his son Aḥmad. Our author often speaks of him as al-Khán aṣ-Ṣáḥib or as aṣ-Ṣáḥib Ulugh.

Leading dates in the life of Ḥájjí ad-Dabír.

It is to be regretted that our author did not see fit to give his readers a consecutive autobiography. It is only incidentally that he tells us anything of himself, and the facts are scattered throughout his narrative in the most haphazard way. All these facts will appear in the English Translation. For the purpose of this Introduction, however, the following summary of his career may suffice :—

His full name was 'Abdulláh Muḥammad bin Siráj ud-Dín 'Omar

21. *Sayf ul-Mulúk*, Miftáḥ Ulugh Khání. He was governor of Damman on behalf of Muḥammad Ulugh Khán. When 'Imád ul-Mulk arranged to hand over Damman to the Portuguese in return for the services of 500 Portuguese (who, it may be mentioned, were never forthcoming!), Sayf ul-Mulúk at first refused to give up the post. In A.H. 966 he was sent to govern Baroda, which had been given to Muḥammad Ulugh Khán as compensation for the loss of Damman. Ḥájjí ad-Dabír entered his service in A.H. 983, and apparently remained with him, in the Dekkan, for twenty years. In A.H. 980 he owned Naryad (see p. 557).

22. *Shír Khán*, the son of I'timád Khán (*q.v.*) He was Vezir to his father under the title of Wajíh ul-Mulk.

23. *Shír Khán Fúládí*, one of the chiefs of the Fúládí Pathans: younger brother of Músá Khán Fúládí. Their father's name was 'Ayn ul-Mulk Fúládí. He made an alliance with Chinghiz Khán in A.H. 969 against I'timád Khán. He was joined in A.H. 980 by Ulugh Khán. He afterwards joined the Mírzás.

24. *Ulugh Khán*, Mandal Diláwár Khán. Under Maḥmúd III he held the rank of Barlak (? Barbak), and in A.H. 961 he was appointed Captain of the Body Guard and put in command of the Maharas and Yáfi's (see p. XXVI, below). In the same year he was killed in battle. His Vezir was Yáqút Ṣábit Khán Ḥabshí, who succeeded to his title of Ulugh Khán and to his military commands when Mandal was killed.

25. *Ulugh Khán*, Yáqút Begi Sulṭání, (Ṣábit Khán) Ḥabshí. He was Vezir to Ulugh Khán Mandal, and when Mandal was killed in A.H. 961 Yáqút succeeded to his titles and commands. His Vezir was his son Sayyid Muḥammad Khayrat Khán, who succeeded to the title of Ulugh Khán on his father's death in A.H. 965. Yáqút was buried in Sarkhej.

is included in this list because our author quotes him as an authority for certain events in the reign of Aḥmad II (see pp. 421 to 423). It is not quite clear whether this quotation represents a verbal narrative or a written work. He appears to have been in Muḥammad Ulugh Khán's service up to A.H. 980. He was killed in a battle against Jamál Khán and Sayf ul-Mulúk (*q.v.*) in A.H. 997. He was the son of a sister of Mírzá Khán, son of Bayram Khán, Khán Khánán. He is mentioned also on pp. 500 and 540 of this text.

18. *Melik ush-Sharq*, Muḥammad Jíú, son of Bábú Jíú Sulṭání. He was charged with complicity in the murder of Maḥmúd III, but proved an *alibi.* On joining I'timad Khán in A.H. 961 he received the titles of Melik ush-Sharq and of Majlis-i-Humáyún. See Beveridge's translation of *Akbar Náma*, vol. iii., fasc. 1, p. 10.

19. *Rúmí Khán*, Amír Muṣṭafa bin Bahrám (see p. XXXIV). On his first arrival in India in A.H. 938, he won a sea victory over the Portuguese, in reward for which Bahádur gave him the Governorship of several ports and the title of Rúmí Khán. After the siege of Chitor in A.H. 941 he deserted to Humáyún.

20. *Sayyid Mubárak*, chief of the Bukhárá Sayyids in Gujarat, who played such an important spiritual and political *rôle* there in the 16th and 17th centuries. In A.H. 961 he became commander-in-chief of the forces, with the title of al-Majlis al-Ashraf. He was killed in battle, being blind at the time, in A.H. 965. His son Mírán and his grandson Ḥámid both rose to great power. These Sayyids are well known to historians, thanks chiefly to the fact that the author of the *Mir'át-i-Sikandarí* was in their service. Bayley (who calls him erroneously "Mubarah") says that this man was probably an adventurer and did not belong to the particular branch of the Bukhárá Sayyids who first settled in Gujarat (see Blochmann, *Á'ín-i-Akbarí*, vol. i. p. 387).

13. *Khayrat Khán*, Bilál Falaḥ Kháni Ḥabshí. He was Vezir to Muḥammad Ulugh Khán, and as such took the title Khayrat Khán, which was formerly the title of Muḥammad Ulugh Khán when he was Vezir to his father Yáqút Khán. In A.H. 966 he was unjustly imprisoned by 'Imád ul-Mulk, and on being released went over to I'timád Khán's service. I'timád made him an independent Amir, and as an Amir he retained the title of Khayrat Khán, and left the service of Muḥammad Ulugh Khán, being succeeded in that Vezirate by Atal Khán Qádirsháhí. He died in A.H. 970.

14. *Khudáwand Khán*, Majd ud-Dín Muḥammad al-Íjí. Held the office of Vezir under Muẓaffar II in A.H. 921—930, under Sikandar in A.H. 932, and under Bahádur. He was with Áṣaf Khán in the attack on Chitor in A.H. 939. He was taken prisoner in the attack on Bahádur's camp in A.H. 941—and he is the Khudáwand Khán referred to by Erskine, vol. II, pp. 76 and 82 (notes), *not* Rúmí Khán, who never held the title of Khudáwand Khán.

15. *Khudáwand Khán*, Sa'íd Ṣafar Salmání. He was the *wakíl* of Muṣṭafa Salmání who afterwards became Rúmí Khán (see No. 19). He obtained the governorship of Surat after the death of Bahádur in A.H. 943, with title of Khudáwand Khán. In A.H. 952 he murdered 'Imád ul-Mulk Melik Jíú (see No. 8) on Ramazan 27th. He had two sons, Rajab and Muḥarram. See note on p. xxxvi. His daughter 'Á'isha had married 'Imád ul-Mulk Melik Jíú.

16. *Khudáwand Khán*, Rajab Salmání, succeeded his father Ṣafar as Governor of Surat about A.H. 953, and took his title. In A.H. 969 he murdered 'Imád ul-Mulk Aṣlán Rúmí (see No. 9). In A.H. 968 Chingiz Khán caused him to be murdered in vengeance for his father.

17. *Kishwar Khán*, Jawhar 'Ádilkhání. We are told very little of this man, who apparently belonged to the Dekkan. He

A.H. 956. In A.H. 961 he was appointed commander of the foreign legion, *i.e.* the Turks, Persians, and Ḥabshís, and received the title of atābak and al-Majlis al-'áli. He was the father of Chinghiz Khán (*q.v.*). He and I'timád Khán were the great rival nobles between A.H. 961 and 966; he was murdered (Ramazan 27th) by Khudáwand Khán, Rajab Salmání.

10. *I'timád Khán*, 'Abdul-Kerím, received the title from Maḥmúd III in A.H. 945. In A.H. 961, on the accession of the infant Aḥmad II, he became Regent with the title of al-Masnad al-'áli. His principal rival among the nobles was 'Imád ul-Mulk (see No. 9). In A.H. 985 he went on the pilgrimage with Abú Turáb. In A.H. 992 he again became Viceroy of Gujarat. He died in Pattan in A.H. 995.

11. *Jhújhár Khán*, Bilál Ḥabshí, one of the leading Abyssinian commanders. He received the title in A.H. 945. He was killed in a battle before Surat in A.H. 966. He had been governor of Burhanpur under Mubárak Sháh of Khandesh. He was the father of 'Azíz Khán, the father of Amín Khán (see No. 2). On p. 440 our author says that he was buried in Sultanpur, but this is an obvious *lapsus calami*, as elsewhere it is stated that he was buried at Sarkhej and that his son Marján was buried next to him.

12. *Jhújhár Khán*, Marján Sulṭání Ḥabshí. He held the fiefs of Bahmanul and Munda. He was the adopted brother of Yáqút Ulugh Khán (see No. 25), who on his death in A.H. 965 appointed him guardian of his son Muḥammad Ulugh Khán (see No. 26). He was with M. Ulugh Khán in A.H. 980, and was afterwards trampled to death by an elephant under Akbar's orders, and was buried in Sarkhej between the tombs of his father Bilál and Yáqút Ulugh Khán. He had a son Walí Khán to whom Akbar gave a command in the Gujarat army.

son of Bilál Jhújhár Khán. Adopted son of 'Abdul-Kerím Fúlád Khán, who had married his aunt. Born A.H. 987, died A.H. 1014.

3. *Chingiz Khán*, son of 'Imád ul-Mulk Aṣlán. Had the title of 'Imád ul-Mulk, but is always spoken of as Chingiz Khán. He murdered Khudáwand Khán Rajab in A.H. 968, who had murdered his father in A.H. 966. For a time Governor of Broach. An ardent Shí'a. Was murdered in A.H. 976.

4. *Fúlád Khán*, 'Abdul-Kerím, Sayfud-Dín Muḥammad, Ḥabshí, Lord of Songir under the kings of Khandesh. When Akbar defeated Bahádur Nizám Sháh in Asír, Fúlád Khán went over to the Emperor's side, and as a reward was left in possession of Songir. Ḥájjí ad-Dabír, author of this history, entered his service in A.H. 1008.

5. *Fúlád Khán*, Ṣandal, Ḥabshí, father of No. 4. Owned the town of Jámúd. Died in A.H. 977.

6. *Ikhtiyár ul-Mulk*, Dawlatyár, a commander of the Ḥabshís. Received his title in A.H. 957. In A.H. 961 received title of al-Majlis as-Sámi. Killed together with his son 'Imád ul-Mulk in a battle in A.H. 982.

7. *'Imád ul-Mulk*, "Khush Qadam" Sulṭání—the assassin of Sultan Sikandar. Executed in A.H. 932; according to this history (p. 140) he was blown from cannon's mouth; but according to Ḥusám Khán, who was present, he was hanged.

8. *'Imád ul-Mulk*, Mufliḥ ul-Mulk, Melik Jíwan, son of Tawakkul, sometimes called Melik Jíú. Obtains title in succession to "Khush Qadam" in A.H. 932, and becomes Maḥmúd III's first minister, A.H. 943. Bahádur's commander-in-chief. Reorganises army of Gujarat. Feofee of Broach and Surat, cir. A.H. 950. Killed by Khudáwand Khán Ṣafar Salmání A.H. 952, 27th Ramazan.

9. *'Imád ul-Mulk*, Aṣlán Rúmí. He is often spoken of as "al-Melik." He received the title of 'Imád ul-Mulk in

No title gives rise to more difficulty than that of Khudáwand Khán; and after a careful perusal of all the passages in which this name occurs I am still in doubt. There was a certain Turk named Ṣafar Salmání, who received this title in the reign of Maḥmúd III. He had two sons, Rajab and Muḥarram (all the family were apparently called after the Muhammedan months), who both received the title of Khudáwand Khán (see pp. 272 and 283 of the text). I take it to have been Ṣafar who murdered 'Imád ul-Mulk, Melik Jíú (see No. 8) in A.H. 952 on the 27th Ramazan, the Festival of *Mi'ráj* (see Fazlullah's Trans. *Mir'át-i-Sikandarí*, p. 237 [1])) and Rajab who murdered 'Imád ul-Mulk Aṣlán Rúmí (see No. 9) in A.H. 966 on the 27th Ramazan (see this text, p. 444). The coincidence in the day of the month is very remarkable. Another Khudáwand Khán (see No. 14) was Vezir to Sultan Bahádur when another 'Imád ul-Mulk, Khush Qadam (see No. 7), was put to death in A.H. 932. Another Khudáwand Khán, Ḥalím, the brother of the famous Vezir Áṣaf Khán, was Vezír to Maḥmúd III in A.H. 955. (See p. XXV.)

The reading of the name *Ulugh Khán*, which has given rise to so much conjecture among translators, is firmly established by this text. Most of them have adopted either Alif or Alep (see Bailey's and Fazlullah's Indices) as the name of these Ḥabshí chiefs. It may be noted, however, that our author refers more than once to a certain Alif Khán Khatrí (see pp. 400 and 408 of text).

List of 26 *title-holders.*

1. *Amín Khán* Ghúrí, son of Tátár Khán Ghúrí. Played an important part in Gujarat after A.H. 980, and died about A.H. 999.
2. *Amín Khán*, Muḥammad Náṣir ud-Dín, son of 'Azíz Khán,

1) These details are wanting in the Arabic History, as a blank occurs between pp. 273 and 274, where the narrative jumps from A.H. 947 to A.H. 953.

his history he might have offered his readers a less confused narrative.

One great cause of confusion to the reader throughout this history is the author's practice of referring to the leading *dramatis personæ* by their title (*Khiṭáb*) only, without reference to their other names; and seeing that many of these titles were always borne by some one, and were indeed sometimes held by two or more individuals concurrently, the result is often most bewildering. For example, between A.H. 930 and A.H. 980 the title 'Imád ul-Mulk was borne by at least six different men in Gujarat, and the title Ulugh Khán between A.H. 961 and A.H. 980 was conferred successively on three different chiefs.

With a view to helping the student to identify these title-holders I have prepared a short list of some of those whose identity gives rise to confusion in the course of the narrative. It is hoped that this list will be helpful also in connection with other histories of the period such as the *Mir'át-i-Sikandarí*. In the indices attached to both Bayley's and Fazlullah's translations in many instances two different men have been taken for one and *vice versa*.1) I have also included in this list the names of a few of the leading nobles and some of the less prominent men to whom allusion is frequently made in these pages. I would point out in this place that Ḥájjí ad-Dabír has been in some doubt as to the best collective name he should give to the troublesome descendants of Sultan Ḥusayn of Khurásán, whom Abul Fazl and other Indian historians refer to as "the Mírzás." (A full genealogical tree of the family will be found in Brigg's *Firishta*, vol. ii., p. 1.) In his first draft our author called them *awlád Ulugh*, but except in one place (p. 531) he has changed this in his MS. to *awlád Muḥammad* or *awlád Mírzá Muḥammad Tímúr Sulṭán*.

1) See, for example, under 'Imád ul Mulk, Jhújhár Khán and Khudáwand Khán.

A.H. 1020.[1]) It likewise contains no allusion to the death of Akbar. It is, however, notable that in the early part of the Arabic History all quotations from the *Mir'át-i-Sikandarí*, are on additional slips or in the margin. I therefore put forward the conjecture that Ḥájjí ad-Dabír began to write his history in A.H. 1015, and was still engaged on the work and its revision at the time when the *Mir'át-i-Sikandarí* first became available. I think Sikandar, the author of the *Mir'át-i-Sikandarí*, and Ḥájjí ad-Dabír must have been known to one another, but to this no allusion is made by either. They were about the same age (Sikandar was born in A.H. 960 and Ḥájjí ad-Dabír about A.H. 946), and held very similar posts. It is very possible that our author may have returned to Mekka after the death of his two great friends Fúlád and Amín in A.H. 1014, and that he wrote the whole of his history of Gujarat in that city.

Causes of Confusion in Ḥájjí ad-Dabír's narrative.

The events of the nineteen years (A.H. 961—980) which occupy the largest portion of the second part of Daftar II, are full of confusing details. Never had a chronicler more to say than Ḥájjí ad-Dabír and less aptitude for saying it clearly. While he is adapting previous histories, he is quite capable of making his narrative clear and orderly—but when he is dealing with events of which he had personal knowledge his love of accuracy and his anxiety to omit no detail, however trivial, seem to overwhelm him, and the result is often chaos. Sometimes he adduces as many as three versions of the same happenings, as in the case of engagements which took place soon after the accession of Aḥmad II in A.H. 961. We must, however, always bear in mind that this is only a rough draft, and that had Ḥájjí ad-Dabír had the opportunity of revising

1) It was probably issued after A.H. 1015, as it contains a chronogram on the year A.H. 961, composed by Ferishta's father, presumably taken from Ferishta's History, which appeared in A.H. 1015.

embraces the history of the Ghúrids, A.H. 453 to 688 (A.D. 1148 to 1289) and of the Khiljis, A.H. 688 to 761 (A.D. 1289 to 1353).

The whole narrative is covered by the following chain of historians from Júzajání to Ḥájjí ad-Dabír:—

1. Júzajání's *Ṭabaqát-i-Náṣirí* from the Ṭáhirids (A.H. 198) down to Ghiyáṣ ud-Dín Balban (A.H. 658).
2. Ẓiyá ud-Dín Barní's[1]) *Ta'ríkh-i-Fírúzsháhí* from A.H. 658 to 6th year of Fírúzsháh's reign, A.H. 752.
3. Ḥusám Khán's *Ṭabaqát-i-Bahádursháhí* from A.H. 752 to A.H. 940.
4. Ḥájjí ad-Dabír's *Ẓafar al-wálih bi Muẓaffar wa álih* from A.H. 940 to A.H. 1014.

Probable date of completion of Ḥájjí ad-Dabír's MS.

The latest date actually mentioned is A.H. 1014 (A.D. 1605), in which year our author says he was present at the funerals of Fúlád Khán and Amín Khán in Jámúd. Fúlád Khán, he tells us, died on the 9th of Jumádá II of that year (October 9th, 1605), and the Emperor Akbar, we know, died on the 12th of the same month. How comes it, then, that Ḥájjí ad-Dabír makes no allusion to the death of Akbar? It is the more strange in that the death of Fúlád Khán is recorded near the beginning of Daftar I (p. 71, line 20), which would seem to indicate that he began to write his history after that event.

According to the *Mir'át-i-Aḥmadí* (completed in A.H. 1174) the *Mir'át-i-Sikandarí* "was composed forty years after the destruction of the Gujarat Monarchy" (see Bird's Translation, p. 175), *i.e.* in A.H. 1020 (A.D. 1611).[2]) The latest date mentioned in the *Mir'át-i-Sikandarí* is A.H. 1001 (A.D. 1594), and there is no internal evidence to show that the history was written so long after that date, though it may not have been given to the world before

1) Our author calls him Barní (not Baraní).

2) There is a copy in the Bodleian which gives the date of composition as A.H. 1022.

Contents of the second half of Daftar I.

The first half of Daftar I, which was printed in Volume I of this text, brings the history of the Muẕaffarí Sultans of Gujarat down to the murder in A.H. 961 of Sultan Maḥmúd III. The remainder of this Daftar contains, apart from many interesting digressions, the story of the last two Sultans of that Dynasty, which virtually came to an end with the conquest of Gujarat by the Emperor Akbar in A.H. 980. The nineteen years herein described were for Gujarat one long series of battles and intrigues between chiefs and nobles (mostly of foreign origin) who were constantly changing sides. The two Sultans who nominally reigned during this period were mere puppets in the hands of these chiefs, of whom the one who managed to secure the custody of the Sultan became for the time Regent of the State. Aḥmad II was a child in charge of his nurse when he was first chosen king, and Muẕaffar III was less than ten years of age. Aḥmad was brutally murdered after seven years of semi-captivity, while Muẕaffar, though he ceased to have any following in Gujarat after the conquest of that country by Akbar, dragged out a miserable existence, seeking an asylum first with one then with another of the neighbouring princes, until in A.H. 1000 he cut his own throat with a razor.

Contents of Daftar II.

In Daftar II Ḥájjí ad-Dabír intended to present the general history of Moslem rule in Northern India from the middle of the sixth century of the Hijra down to his own day. Up to the year A.H. 940 he employs the best available authorities, such as Júzajání, Ẕiyá ud-Dín Barní, and Ḥusám Khán (see Introduction, p. XXVII). As the MS. has come down to us the general history ends with an account of the local rulers of Bengal, extending to the year A.H. 965.

The first half of Daftar II which is printed in this volume

A.H.		A.D.
917	Muẓaffar Sháh II (p. 97)	1511
932	Sikandar Sháh (p. 132)	1525
932	Náṣir Khán Maḥmúd II	1525
932	Bahádur Sháh (p. 136)	1526
943	Mírán Moḥammad Sháh Fárúqí (of Khandesh)	1536
944	Maḥmúd Sháh III (p. 264)	1537
961	Aḥmad Sháh II (p. 391)	1553
969	Muẓaffar Sháh III Ḥabíb (p. 478)	1561
–980	Arrival of Akbar in Gujarat (p. 562)	–1572

The reigns of the first two belong to the part of the original MS. which is missing.

The principal gaps in Ḥájjí ad-Dabír's narrative, apart from the missing reigns at the beginning, *i.e.* A.H. 799 to A.H. 846, are the following :—

Between pp. 273—274, from A.H. 947 to A.H. 953.

On p. 300, line 10—line 11, from A.H. 957 to A.H. 961.

Between pp. 530—531, from A.H. 976 to A.H. 978.

Contents of the present volume.

As was explained in the prefatory note to Vol. I of the Arabic text, this history consists of two daftars or parts ; Daftar I dealing with the history of the Muẓaffarí dynasty in Gujarat and the rulers of Khandesh and the Dekkan ; and Daftar II dealing with the general history of Muhammedan rule in Northern India. In the present volume Daftar I is continued and completed, pp. 391 to 643, and one half of Daftar II is given, pp. 645 to 852. The second half of Daftar II will be printed in Vol. III, together with a full Index of personal and place names and an *apparatus criticus*.

There are besides these three other special works in Persian dealing with special periods of Gujarat history, namely:—

1. The *Ta'ríkh-i-Gujarát* of Mírzá Abú Turáb Walí, of which I published the text from the unique MS. in the British Museum. Bibliotheca Indica, 1909 (see also Rieu's Catalogue of Persian MSS., vol. iii. pp. 967—968).
2. A small MS. comprising only 52 folios, containing an account of the Conquest of Mandu in A.H. 924. Brit. Mus. Add. 26,279.

The narrative begins with the 4th of Zulḳa'dah, A.H. 923, when Muẓaffar Sháh set out for Mandu, and concludes with the banquet offered to him by Maḥmúd Khiljí, in the capital generously restored by him to the victor, on the 15th of Ṣafar, A.H. 924.

3. The *Ta'ríkh-i-Saláṭín-i-Gujarát* of Sayyid Maḥmúd bín Munawwir ul-Mulk Bukhárí, a small MS. of 21 folios belonging to the Bodleian Library (No. 271). See Ethé's Catalogue, p. 144. The author may have been the son of Munawwir ul-Mulk, Sayyid Jalál Bukhárí, an authority often quoted by the Mir'át-i-Sikandarí.

List of the Muẓaffarí Kings of Gujarat.

For ready reference I am reproducing from Stanley Lane Poole's most useful "Muhammedan Dynasties" the list of the kings of Gujarat, adding references to the printed text of the Arabic History for the accession of these kings.

A.H.			A.D.
799	Muẓaffar Sháh I Ẓafar Khán		1396
814	Aḥmad Sháh I		1411
846	Moḥammad Karím Sháh (p. 1)		1443
855	Quṭb-ad-dín (p. 3)		1451
863	Dáwúd Sháh (p. 14)	Date given as A.H. 862	1458
863	Maḥmúd Sháh I Begara (p. 14)		1458

INTRODUCTION.

My main object in this Introduction to the second volume of the Arabic Text of the ẒAFAR UL-WÁLIH BI MUẒAFFAR WA ÁLIH is to come to the aid not only of students of the Text, but also of students of Indian History who do not read Arabic.

The chief sources for the history of Gujarat in the 14th, 15th, and 16th centuries are the two well-known *Mir'áts* called respectively *Sikandarí* and *Aḥmadí*.

An excellent and complete translation of the whole of the *Mir'át-i-Sikandarí* was published in the nineties by Fazlullah Lutfullah Faridi,[1]) and there is another well-known translation by Sir Edward Clive Bayley, which ends abruptly with the reign of Sultan Maḥmúd III, and omits many curious anecdotes. Fazlullah's translation is accompanied by a very full Index, and Bayley's by a smaller one. Both these indices, however, are far from satisfactory, as I have shown elsewhere, and it is partly with a view to making these translations more serviceable that I have prepared a list of some of the notables of Gujarat whose names or rather titles have given rise to so much confusion.

The other main source is the *Mir'át-i-Ahmadí*, of which an incomplete translation without an Index was published by Dr Bird in 1835.

Mention must be made in this place of a most useful contribution to this subject by M. S. Commissariat, M.A., which is appearing in the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society. The second instalment (No. lxxii, Vol. XXV) brings the narrative down to the death of Sultan Maḥmúd III in A.H. 961.

---

1) *Mirati Sikandari.* Translated by Fazlullah Lutfullah Faridi. Printed at the Education Society's Press, Dharampur. No date.

INDIAN TEXTS SERIES

AN ARABIC HISTORY OF GUJARAT

ẒAFAR UL-WÁLIH BI MUẒAFFAR WA ÁLIH

BY 'ABDALLÁH MUḤAMMAD BIN 'OMAR
AL-MAKKÍ, AL-ÁṢAFÍ, ULUGHKHÁNÍ

EDITED
FROM THE UNIQUE AND AUTOGRAPH COPY
IN THE LIBRARY OF THE CALCUTTA MADRASAH

BY SIR E. DENISON ROSS, C.I.E.

VOL. II

LONDON
JOHN MURRAY, ALBEMARLE STREET
PUBLISHED FOR THE GOVERNMENT OF INDIA
1921

THE INDIAN TEXTS SERIES—II.

AN ARABIC HISTORY OF GUJARAT

VOL. II.

